كتاب الامامة والسياسة [illegible]
الاديب الفهامة الاريب [illegible]
عبد الله بن مسلم بن قتيبة
رحمه الله

بحكم

الحمد لله [illegible] العالم الفاضل امام عصره الشيخ شمس الدين بن طولون [illegible]
رحمه الله وجدت القاضي ابن قتيبة ولعله ان يكون هو صاحب هذا الكتاب وهي صورتها
وجدت القاضي ابي بكر بكار بن ابي قتيبة بن وعبد الله بن بشير بن عبيد الله
بن ابي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
حنفي المذهب تولى القضاء [illegible] رح احمد بن طولون [illegible] مصر وتابع [illegible]
وكان يدفع اليه في كل سنة الف دينار خارجا عن المقرر [illegible] تركها حتما ولا يتصرف
فيها فلما دعاه الى حلج الموفق ان المتوكل وهو والد المعتمد [illegible] العهد
استدعى القاضي بكار من ذلك فاعتقله احمد بن طولون فيها [illegible] مجلس الملح الاجاج
[illegible] اليه محمد وكان ثمانية عشر كيسا فاستدعى [illegible] وكان يظن انه
يرد عليها [illegible] فلما طالبه ولما اعتقله امر [illegible] القضا الى محمد بن شادان
[illegible] ان يفعل ويفعل كالحلوم له وكانت ولادته [illegible] بالبصرة وتوفي وهو
[illegible] القضا محبوسا لست خلون من ذي الحجة الحرام [illegible] بمصر وقبر شهور
[illegible] كانت ولايته القضاء [illegible] سنة هكذا وجدت بخط الشيخ [illegible] رحمه الله تعالى وصلى الله
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

تم كتاب الامامة والسياسة تاليف العلامة الاديب
الفهامة الاريب ابي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة

ومما يعزى للامام الشافعي رحم الله روحه ونور ضريحه واعاد علينا من بركاته

لا تسكنن الاربا ان رتعت العلا ... ان المذلة في القرى مثل الدما
بلد الفلاحة ان اتاها عالم ... ترك الصلاة ولات حين الحرا
لا علم فيها يجتنيه لنفسه ... غير الجهالة والقبيح اتانا
ان حاربوا بالحق فاز بنوابه ... فتيالهم من عصبة اتقانا
او نافروهم قد لزمت لكلابهم ... حتم الهم طول الزمان عنانا
ونساؤهم لا يعتمين طهارة ... ومنابهم قد اشتهت اعنانا
تسبيحهم في البيت يفسق الرجا ... جرؤا البهائم والرعاة الانا

فرضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل مثواه الجنان متقلبه ومثواه
في رضوانه يسرح نظاره اذ لو قيس كلامه بالدر لكان كلامه اجمل
من كلام عيسى المسيح عليه السلام

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Esat ex.
Yeni Kayıt No.:
Eski Kayıt No.: [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

[illegible] ابو محمد [illegible] مسلم بن قتيبه نفتتح كلامنا بحمد الله
وذ[illegible] بينا بذكره والثنا عليه لا اله الا هو لا شريك له الذي
[illegible] نفسه ذكراه ورضي به من عباده شكراه صلي الله علي سيدنا
[illegible] الذي ارسل بالهدي [illegible] به رسل الله السعداه صلاة زاكية
وسلم تسليما كثيرا فضل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما حدثنا
ابن ابي مريم قال حدثنا اسد بن موسي قال حدثنا وكيع عن يونس
بن ابي اسحاق عن الشعبي عن علي بن ابي طالب قال كنت جالسا [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر فقال عليه الصلاة والسلام
هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين
ولا تخبرهما يا علي حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عنه وحدثنا احمد
بن حواس الحنفي [illegible] نا ابن المبارك عن عمر بن سعيد عن ابي مليكه
قال سمعت ابن عباس [illegible] وضع عمر علي سريره فتكنفه الناس يدعون
ويصلون قبل ان يرفع [illegible] لم يرعني الا رجل قد اخذ بمنكبي من ورائي فالتفت
فاذا علي بن ابي طالب فترحم علي عمر قال ما خلفت احدا احب الي ان
القي الله بمثل عمله منك يا عمر وايم الله ان كنت لارجو ان يجعلك مع
صاحبيك وذاك اني كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ذهبت انا وابو بكر وعمر وان كنت لاظن ان يجعلك الله معهما اخبرنا
ابن ابي شيبة قال حدثنا زيد بن الحباب عن موسي بن عبيدة قال اخبرني
ابو معاذ وابو الخطاب عن علي قال بينا انا جالس مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اقبل ابو بكر وعمر فقال يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة
الا ما كان من الانبياء ولا تخبرهما حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الله
بن عبد الخالق عن القاسم بن ابي عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لقد هممت ان ابعث الي الامم رجالا يدعوهم الي الاسلام ويعلموهم
في الدين فابعث ابي بن كعب وسالما مولي ابي حذيفة ومعاذ
بن جبل كما فعل عيسي بن مريم فقالوا يا رسول الله افلا تبعث ابا بكر
وعمر فقال هما لا غني لي عنهما هما بمنزلة السمع والبصر وحدثنا
قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا محمد بن الزبير قال ارسلني عمر
بن عبد العزيز الي الحسن البصري اساله اكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استخلف ابا بكر فاتيته فاستويت جالسا وقال اي والذي
لا اله الا هو استخلفه وهو كان اعلم بالله واتقي له من ان يتوثب
عليها لو لم يامره استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر
الصديق حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا الفريابي عن ابي عون بن عمرو
بن تيم الانصاري وحدثنا سعيد بن كثير عن عفير بن عبد الله بن عبد الرحمن
قال حدثنا بقصة استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر
رضي الله عنه وشان السقيفه وما جري فيها من القول والتنازع بين
المهاجرين والانصار وبعضهم يزيد علي بعض في الكلام فجمعت ذلك
والفته علي معني حديثهم وبجاز لفظهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج في مرضه الذي قبض فيه متوكيا علي الفضل بن العباس وغلام له
يقال له ثوبان ثم رجع فدخل منزله وقال لغلامه اجلس علي الباب ولا تحجب
احدا من الانصار فاحدقوا بالباب فقالوا للغلام استاذن لنا علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عنده نساؤه فسمع رسول الله صلى الله عليه
بكاهم فقال من هؤلاء فقيل الانصار يبكون فخرج متوكيا علي علي والعباس
فدخل المسجد واجتمع اليه المسلمون فقال انه لم يمت نبي قط الا خلف وراه
تركه وان تركتي فيكم الانصار هم كرشي التي اوي اليها واوصيكم بتقوي الله
والاحسان اليهم فقد علمتم انهم شاطروكم وواسوكم في العسر واليسر

ونصروكم في المنشط والمكسل فاعرفوا لهم حقهم واقبلوا من محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله
وهو معصوب الراس شديد الوجع فلما كانت الصلاه اتي بلال المؤذن
يدعوا الى الصلاه ففتح عينه ثم قال للنسا ادعن لي حبيبي فعرفت
عايشة انه يريد ابابكر فقالت ارسل الى عمر فان ابابكر رجل رقيق القلب
وان قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم افتضح من البكا وعمر اقوى منه
فارسلت الى عمر فسلم ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فرد السلام
ثم اطرق عنه فعرف الامام عمر انه لم يرده فلما خرج اقبل عليهن وقال
ادعن لي حبيبي فقالت عايشة يا رسول الله ان ابابكر رقيق فلو امرت
عمر يصلي بالناس فقال انكن لصواحبات يوسف ادعن لي حبيبي انما افعل
ما امرت فدعي ابوبكر فلما جاء قال له اذهب مع المؤذن فصل بالناس
فلم يزل ابوبكر يصلي بالناس حتى كان اليوم الذي مات فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
فاختلفوا فقال قايل يدفن حيث كان يصلي في مقامه فقال ابوبكر معاذ
الله ان يجعله وثنا نعبده وقال قايل ندفنه بالبقيع حيث دفن
اخوانه من المهاجرين والانصار فقال ابوبكر انا نخرج قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بين اظهرنا الى البقيع قالوا فاترى يا ابابكر قال
سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي قط الا دفن حيث
حيث قبض روحه قالوا فانت والله رضي ومقنع وكان العباس
بن عبد المطلب قد لقي علي بن ابي طالب فقال له ان النبي صلى الله
عليه وسلم يقبض فاساله فان كان الامر لنا بينه وان كان لغيرنا
او من بنا خيرا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس
لعلي بن ابي طالب ابسط يدك ابايعك فيقال عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم بايع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعك اهل
بيتك فان هذا الامر اذا كان لم يقال فقال له علي ومن يطلب هذا
الامر غيرنا وقد كان العباس لقي ابابكر فقال هل او مال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشي قال لا ولقي العباس عمر فقال له مثل ذلك
فقال عمر لا فعند ذلك قال العباس لعلي ابسط يدك ابايعك فبايعك
اهل بيتك **ذكر السقيفه وما جرى فيها من القول وحدثنا**
قال حدثنا ابن عفير من ابي عون عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض اجتمعت الانصار الى سعد بن عباده
فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض فقال سعد لابنه
قيس اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني
قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويحفظ ابنه قوله فيرفع صوته
لكي يسمع قومه فكان مما قال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معشر
الانصار انه لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة
من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في قومه بضع عشرة
سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه
الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عن انفسهم حتى اراد الله لكم الفضيله
وساق اليكم الكرامه وخصكم بالنعمه ورزقكم الايمان به وبرسوله
والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدايه فكنتم اشد
الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوكم من غيركم حتى
استقاموا الامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا
حتى اثخن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بكم الارض ودانت باسيافكم
له العرب تتوفاه الله وهو راض عنكم وبكم قرير العين فشدوا ايديكم

بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به فاجابوه جميعا ان قد
وفقت في الراي واصبت في القول وكن بعد ذلك ما رايت بتوليتك
هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المومنين رضي قال فاتى الخبر الى
ابي بكر ففزع اشد الفزع وقام معه عمر فخرجا مسرعين الى سقيفة
بني ساعده وفيها رجال من اشراف الانصار معهم سعد بن عباده
فلقيا ابي عبيدة بن الجراح فانطلقوا جميعا حتى دخلوا السقيفه فاراد
عمر ان يبدا بالكلام وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما
تيسر عمر للكلام تجهز ابو بكر وقال على رسلك فستكفى الكلام فتشهد
ابو بكر وانتصب له الناس فقال ان الله جل ثناوه بعث محمدا بالهدي
ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى ما دعا
اليه فكنا معشر المهاجرين اول الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع
ونحن عشرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع ذلك اوسط
العرب انسابا ليست قبيلة من قبايل العرب الا ولقريش فيها
ولادة وانتم انصار الله الذين اووا ونصروا وانتم وزراوه في الدين
ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم اخواننا في كتاب الله
وشركاونا في دين الله وفيما كنا فيه من شر ومر والله ما كنا في خير
قط الا كنتم معنا فيه فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا
واحق الناس بالرضى بقضاء الله والتسليم لامر الله لما ساق الله اليكم
والى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس فلا تحسدوهم وانتم للموثرو
على انفسهم حين الخصاصه والله ما زلتم توثرون اخوانكم من المهاجرين
وانتم احق الناس ان لا يكون هذا الامر واختلافه على ايديكم وابعد
ان لا تحسدوا اخوانكم على خير ساقه الله اليهم وانما ادعوكم الى ابي
عبيدة او عمر وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الامر وكلاهما لهذا اهل

فقال

فقال ابو عبيده وعمر ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك
يا ابا بكر انت صاحب الغار وثاني اثنين وامرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصلاة فانت احق الناس بهذا الامر فقال الانصار والله
ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم وانا لكما وصفت يا ابا بكر والحمد لله رب العالمين
ولا احد من خلق الله احب الينا منكم ولا ارضي عندنا ولا اعز ولكنا
نشفق مما بعد اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا
منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم يا بعنا ورضينا على انه
اذا هلك اخترنا آخر من الانصار فاذا هلك اخترنا اخر من المهاجرين
ابدا ما بقيت هذه الامه كان ذلك اجدر ان يعدل في امة محمد ان
يكون بعضنا يتبع بعضا فيشفق القرشي ان يرفع فينقض عليه الانصاري
ويشفق الانصاري ان يرفع فينقض عليه القرشي فقام ابو بكر فحمد الله
واثنى عليه وقال ان الله بعث محمدا رسولا الى خلقه وشهيدا على
امته ليعبد والله ويوحدوه وهم اذ ذاك يعبدون الهة شتى يزعمون
انها لهم شافعه وعليهم بالغة نافعه وانما كانت حجارة منحوته
وخشبا منجوره فاقروا ان شيتم انكم وما تعبدون من دون الله
ويعبدون من دون الله ما لا يضعهم ولا يضرهم ويقولون هاولاء
شفعاونا عند الله وقال ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعظم
على العرب ان يتركوا دين ابايهم فخص الله المهاجرين الاولين بتصديقه
والايمان به والمواساه له والصبر معه على الشدة من قومهم واذلالهم
وتكذيبهم اياهم وكل الناس مخالف عليهم زار لهم فلم يستوحشوا
لقلة عددهم ولكثرة الناس لهم واجتماع قومهم عليهم فهو اول
من عبد الله في الارض واول من امن بالله ورسوله وهم اولياؤه وعشيرته
واحق الناس بهذا الامر من بعده لاينازعهم فيه الا ظالم وانتم

يا معشر الانصار من لا ينكر فضله ولا النعمة العظيمه في الاسلام
رضيكم الله انصارا لدينه ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس
بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامرا وانتم الوزرا
لا نفتات دونكم بمشوره ولا نتقضى دونكم الامور فقام الحباب ابن
المنذر بن زيد بن حرام فقال يا معشر الانصار املكوا على ايديكم فانما
الناس في فيئكم وظلا لكم ولن يجير مجير على خلافكم ولن يصدر
الناس الا عن رايكم انتم اهل العز والثروه واولوا العدد والنجده
وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيشتد عليكم رايكم وتقطع
امورکم انتم اهل الايوا والنصره واليكم كانت الهجره ولكم في السابقين الاولين
مثل مالهم وانتم اصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ما عبدوا الله
علانيه الا في بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا دانت
العرب للاسلام الا باسيافكم فانتم اعظم الناس نصيبا في هذا الامر
انا ابا القوم فنا امير ومنهم امير فقام عمر بن الخطاب فقال هيهات
لا يجتمع سيفان في غمد واحد والله لا ترضى العرب ان تومركم وبيها
من غيركم ولكن العرب لا ينبغي ان تولي هذا الامر الا من كانت النبوة
فيهم واولوا الامر منهم لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة
الظاهره والسلطان المبين من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه
وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متوارط في هلكه فقام
الحباب بن المنذر فقال يا معشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة
هذا واصحابه فتذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ما سالتم
فاجلوهم عن داركم وبلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم والله اولى
بهذا الامر منهم فانه دان لهذا الامر ما لم يكن بدين له باسيافنا
او ما والله ان شئتم ليعيدنها جدعه والله لا يرد علي احد ما احطمت

انفه

انفه بالسيف قال عمر بن الخطاب فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم
يكن لي معه كلام لانه كان بيني وبينه منازعه في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنهاني عنه فلمت ان لا اكلمه كلمة تسوءه ابدا
ثم قام ابو عبيده فقال يا معشر الانصار انتم اول من نصر واوي فلا
تكونوا اول من يبدل ويغير مخالفة قيس بن سعد ونقضه
لعهدهم قال ثم ان قيس لما راى ما اتفق عليه قومه من تاميرسعد
بن عباده قام حسدا لسعد وكان قيس من سادة الخزرج فقال
يا معشر الانصار انا والله لنحن اولى الفضيلة في المشركين
والسابقة في الدين ما اردنا ان نساء الله غير ربنا
وطاعة نبينا والكفر لانفسنا وما ينبغي ان نستطيل
بذلك على الناس ولا ينبغي بذلك عرضا من الدنيا فان
الله ولي المنه علينا بذلك ثم ان محمدا رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه احق بميراثه
وتولي سلطانه وانتم الله لا يرى اني انازعهم هذا
الامر ابدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم
بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم ان ابا بكر قام على الانصار فحمد
الله واثنى عليه ثم دعاهم الى الجماعه ونهاهم عن الفرقه وقال
اني ناصح لكم في احد هذين الرجلين ابي عبيدة بن الجراح او عمر
بن الخطاب فبايعوا من شئتم منهما فقال عمر بن الخطاب معاذ
الله ان يكون ذلك وانت بين اظهرنا انت احق بهذا الامر واقدم
منا صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منا في المال وانت
افضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفته على الصلاة والصلاة
افضل دين المسلمين فمن ذا ينبغي له ان يتقدمك وتولي هذا الامر

عليك ابسط يدك ابايعك فلما ذهبا يبايعانه سبقهما اليه قيس
الانصاري فبايعه فناداه ابن المنذر يا قيس بن سعد عاقك عما يرق
ما ارى منك الى ما صنعت حسدت بن عمك على الامارة قال لا ولكني كرهت
ان انازع قوما حقا هو لهم فلما رات الاوس ما صنع قيس بن سعد
وهو سيد الخزرج وما دعوا اليه من قريش وما يطلب الخزرج من
تامير سعد بن عباده قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن حضير
والله لين وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك عليكم
الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيبا فيها ابدا فقوموا فبايعوا ابا بكر
فقاموا اليه فبايعوه وقام الحباب بن المنذر الى سيفه فاخذه وبادر
اليه فاخذ راسيفه منه وجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى
فرغوا من البيعة فقال فعلتموها يا معشر الانصار اما والله
لكاني بابنايكم على ابواب ابنايهم قد وقفوا سيالونهم بالفهم
لا يسقون الما قال ابو بكر فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك والي
اصحابك وليس لنا عليكم طاعة قال الحباب هيهات يا ابا بكر اذا
ذهبت انا وانت جانا بعدك من يسومنا الضيم تخلف سعد بن عباده
عن البيعة فقال سعد بن عباده اما لوان لي ما اقوي به على النهوض
لسمعتهم مني في اقطارها وسككها زيرا يخرجك انت واصحابك
ولالحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع خاملا غير عزيز فبايعه
الناس جميعا حتى كاد يطون سعدا فقال سعد قتلتموني فقيل
اقتلوه قتله الله فقال سعد احملوني من هذا المكان فحملوه فادخلوه
داره وترك ايا ما ثم بعث اليه ابو بكر ان اقبل فبايع فقد بايع الناس
وبايع قومك فقال اما والله حتى ارميكم بكل سهم في كنانتي من نبلي
واخضبكم واخضب منكم سنان سيفي وريحي واضربكم بسيفي ما ملكته

بيدي

بيدي واقاتلكم بمن معي من اهل بيتي وعشيرتي ولا والله لو ان
الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي واعلم
حسابي فلما اتي بذلك ابو بكر من قوله قال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال
لهم قيس بن سعد انه قد ابي وحنث وليس يبايعكم حتى يقتل وليس
يقتل حتى يقتل ولده معه واهل بيته وعشيرته ولن تقتلوهم
حتى يقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فلا تفسدوا
على انفسكم امرا قد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضائركم انما
هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة قيس بن سعد واستنصحوه
لما بد لهم منه فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجمعتهم
ولا يفيض بافاضتهم ولو وجد عليهم اعوانا لصافهم ولو بايعه
احد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى هلك ابو بكر رضي الله عنه
وولي عمر فخرج الى الشام فمات بها ولم يبايع لاحد رحمه الله وان
بني هاشم اجتمعت عند بيعة الانصار الى علي بن ابي طالب ومعهم
الزبير بن العوام وكان امه صفيه بنت عبد المطلب وانما كان يعد
نفسه من بني هاشم وكان علي كما يقول ما زال الزبير منا حتى نشا
بنوه فمرفوه عنا واجتمعت بنو اميه الى عثمان بن عفان واجتمعت
بنو زهره الى سعد وعبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد مجتمعين
فلما اقبل عليهم ابو بكر وعمر وابو عبيده وقد بايع الناس ابا بكر قال
لهم عمر مالي اراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد
بايعته وبايعه الانصار فقام عثمان بن عفان ومن معه من بني
اميه فبايعوه وقام سعد ومن معه من بني زهره فبايعوا
وعبد الرحمن بن عوف معهم فبايع واما عليا والعباس بن عبد المطلب
ومن معهما من بني هاشم انصرفوا الى رحالهم ومعهم الزبير بن العوام

انتقال

فذهب اليهم عمر في عصابة فيهم اسيد بن خضير وسلمة بن هاشم
فقالوا انطلقوا فبايعوا ابابكر وخرج عليهم الزبير بن العوام بالسيف
فقال عمر عليكم الرجل فخذوه فوثب عليه سلمة بن هاشم فاخذ السيف
من يده فضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع ودهبوا بني هاشم
فبايعوا **اباية علي بن ابي طالب بيعة ابي بكر** ثم ان عليا اتي به ابابكر وهو يقول
انا عبد واخو رسوله فقيل له بايع ابابكر فقال انا احق بهذا الامر منكم
لا ابايعكم وانتم اولي بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم
عليهم بالقرابة من النبي صلي الله عليه وسلم وتاخذوه منا اهل البيت
غصبا الستم زعمتم للانصار انكم اولي بهذا الامر لما كان محمد منكم
فاعطوكم المقاده وسلموا اليكم الامارة فانا احتج اليكم بمثل ما احتججتم
علي الانصار نحن اولي برسول الله حيا وميتا فانصفونا ان كنتم تومنون
والا فبوا بالظلم وانتم تعلمون **فقال** له عمر انك لست متروكا حتي
تبايع فقال له علي بن ابي طالب احلب حلبا لك شطره اشدد له
اليوم يرد وه عليك غدا ثم قال والله يا عمر لا اقبل قولك ولا ابايعه
فقال له ابوبكر فلا اكرهك **فقال** ابو عبيده بن الجراح لعلي
يا ابن عم انك حدث السن وهاولا مشيخه قومك ليس لك مثل تجربتهم
ومعرفتهم بالامور ولا اري ابابكر الا اقوي علي هذا الامر منك واشد
احتمالا واستصلاحا فسلم لابي بكر هذا الامر فانك ان تعش ويطل
بك بقا فانت لهذا الامر خليق وحقيق في فضلك ودينك وعلمك
وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك فقال علي يا معشر المهاجرين
الله الله لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته الي
الي دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون اهله عن مقامه في الناس
وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن احق الناس به لانا اهل البيت

ونحن

ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القاري لكتاب الله الفقيه
في دين الله العالم بسنن رسول الله المستطلع باثر الرعيه المدافع
عنهم الامور السيد القاسم بينهم بالسويه والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوي
فتضلوا عن سبيل الله وتزدادوا من الحق بعدا **فقال** قيس بن سعد
لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا علي قبل بيعتها ابابكر ما اختلف
عليك اثنان قال وخرج علي بحمل فاطمه بنت رسول الله علي دابة ليلا
في مجالس الانصار تسلهم النصر فكانوا يقولون يا بنت رسول الله
قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا ابابكر
ما عدلنا به فيقول علي افكنت ادع رسول الله في بيته لم ادفنه
واخرج انازع الناس سلطانه فقالت فاطمه ما صنع ابو الحسن
الا ما كان ينبغي له وقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم **كيف كانت**
بيعة علي بن ابي طالب قال وان ابابكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته
عند علي فبعث اليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم وهم في دار علي
فابوا ان يخرجوا فدعا عمر بالحطب وقال والذي نفس عمر بيده
لتخرجن او لاحرقنها عليكم علي ما فيها فقيل يا اباحفص ان فيها
فاطمه فقال وان فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه زعم انه قال
حلفت ان لا اخرج ولا اضع ثوبي علي عاتقي حتي اجمع القرآن
فوقفت فاطمه علي بابها فقالت لا عهد لي بقوم خضروا اسوا
محضركم تركتم جنازة رسول الله بين ايدينا وقطعتم امركم بينكم
لم تستامرونا ولم تروا لنا حقا فاتي عمر ابابكر فقال له الا تاخذ هذا
المتخلف عنك بالبيعة فقال ابوبكر فنفذ وهو مولي له اذهب
فادع عليا قال فذهب فنفذ الي علي فقال ما حاجتك قال يدعوك
خليفة رسول الله قال علي لسريع ما كذبتم علي رسول الله فرجع فنفذ

فابلغ الرساله قال فبكي ابو بكر طويلا فقال عمر الثانيه الانضم هذا
المتخلف عنك بالبيعه فقال ابو بكر لقنفذ عد اليه فقل امير المومنين
يدعوك لتبايع فجاء قنفذ فادى ما امر به فرفع علي صوته فقال
سبحان الله لقد ادعي ما ليس له فرجع قنفذ فابلغ الرساله قال
فبكي ابو بكر طويلا ثم قام عمر فمشي معه جماعة حتي اتوا باب فاطمه
فدقوا الباب فلما سمعت اصواتهم نادت باعلي صوتها باكيه يا رسول الله
ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافه فلما سمع القوم
صوتها وبكاها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع واكبادهم
تنفطر وبقي عمر معه قوم فاخرجوه عليا وعضوا به الي ابي بكر
فقالوا له بايع فقال ان انا لم افعل فمه قالوا اذا والله الذي
لا اله الا هو نضرب عنقك قال اذا تقتلون عبد الله واخا رسول الله
قال عمر اما عبد الله فنعم واما اخو رسول الله فلا وابو بكر ساكت لا يتكلم
فقال له عمر الا تامر فيه بامرك فقال لا اكرهه علي شي ما كانت فاطمه
الي جنبه فلحق علي بقبر رسول الله صلي الله عليه يصيح يبكي وينادي
يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني فقال عمر لابي بكر
انطلق بنا الي فاطمه فانا قد اغضبناها فانطلقنا جميعا فاستاذنا
علي فاطمه فلم تاذن لهما فاتيا عليا فكلماه فادخلهما فلما قعدا
عندها حولت وجهها الي الحايط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام
فتكلم ابو بكر فقال يا حبيبة رسول الله والله ان قرابة رسول الله
احب الي ان اصل من قرابتي وانك لاحب الي من عايشه ابنتي
ولوددت يوم مات ابوك اني مت ولا ابقي بعده افترايني
اعرفك واعرف فضلك وشرفك وامنعك حقك وميراثك من
رسول الله الا اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول

لا نورث ما تركنا فهو صدقه فقالت رايتكما ان حدثتكما حدثنا عن
رسول الله اتعرفانه وتفعلانه قالا نعم فقالت نشدتكما بالله الم
تسمعا من رسول الله يقول رضا فاطمه من رضاي وسخط فاطمه من
سخطي ومن احب فاطمه ابنتي فقد احبني ومن ارضا فاطمه فقد ارضاني
ومن اسخط فاطمه فقد اسخطني قالا نعم سمعنا من رسول الله صلي الله
عليه وسلم قالت فاني اشهد الله وملايكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني
ولين لقيت النبي صلي الله عليه وسلم لاشكونكما اليه فقال ابو بكر عايذا
بالله من سخطه وسخطك يا فاطمه ثم انتحب ابو بكر باكيا تكاد نفسه
ان تزهق وهي تقول لادعون الله عليك في كل صلاة اصليها ثم خرج
باكيا فاجتمع اليه الناس فقال لهم بيت كل رجل منكم معانقا الحليلته
مسرورا باهله وتركتموني وما انا فيه لا حاجة لي في بيعتكم اقيلوني بيعتي
اقيلوني بيعتي فقالوا يا خليفة رسول الله ان هذا الامر لا يستقيم وانت
اعلمنا بذلك انه ان كان هذا لم يقم لله دين فقال والله لا ذلك وما
احاف من رخاهذه العروه ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعد
ما سمعت ورايت من فاطمه قال فلم يبايع علي بن ابي طالب
حتي ماتت فاطمه ولم تمكث بعد ابيها الا خمسين او سبعين ليله
قال فلما توفيت ارسل علي الي ابي بكر ان ائتنا ولا يات فانطلق ابو بكر
حتي دخل علي علي وعنده بنو هاشم فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد
يا ابا بكر فانه لم يمنعنا ان نبايعك انكار لفضلك ولا نفاسة عليك
ولكنا كنا نري ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددت علينا ثم ذكر علي
قرابته من رسول الله فلم يزل يذكر ذلك حتي بكي ابو بكر فقال ابو بكر
والله لقرابة رسول الله احب الي ان اصل من قرابتي وايي والله لا ادع
امرا رايت رسول الله يصنعه الا صنعته ان شا الله فقال علي موعدك

غدا في المسجد الجامع للبيعه ان شاء الله خرج فاتى المغيرة بن شعبه
فقال له ترى يا ابا بكر ان تلقوا العباس فتملوا له في هذا الامر نصيبا
يكون له ولعقبه ويكون كما الحجه على علي وبني هاشم اذا كان العباس
معكم قال فانطلق ابو بكر وعمر وابو عبيدة حتى دخلوا على العباس
فحمد الله ابو بكر واثنى عليه ثم قال ان الله بعث محمدا نبيا وللمومنين وليا
فمن الله لمقامه بين اظهرنا حتى اختار الله ما عنده فجلى على الناس امرهم
ليختاروا لانفسهم في مصلحتهم متفقين لا مختلفين فاختارني عليهم
واليا ولامورهم راعيا وما خاف بحمد الله وهنا ولا خورا ولا جبنا
وما توفيقي الا بالله العلي العظيم عليه توكلت واليه انيب وما زال
يبلغني عن طاعن يطعن بخلاف ما اجتمعت عليه عامة المسلمين
وتتحدونكم لحافا فاحذره ان يكونوا جهد المنيع فاما دخلتم فيما دخل
فيه العامه او دفعتموهم عما صاروا اليه وقد جيناك ونحن نريد
ان نجعل لك في هذا الامر نصيبا يكون لك ولعقبك من بعدك اذ كنت
عم رسول الله وان كان الناس قد راوا امكانك ومكان اصحابك فعدلوا
الامر عنكم على رؤسكم بنو عبد المطلب فان رسول الله منا ومنكم
قال عمر بن الخطاب اي والله واحوي اتاكم اتاكم حاجة منا اليكم ولكنا
كرهنا ان يكون الطعن منكم فيما اجتمع عليه العامه فيتقاعم الخطب
بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتكم فتكلم العباس فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ان الله بعث محمدا كما زعمت نبيا للمومنين وليا فمن الله لمقامه
حتى اختار له ما عنده فجلى على الناس امرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين
للحق لا مايلين عنه بزيغ الهوى فان كنت برسول الله طلبت فحقنا
اخذت وان كنت بالمومنين طلبت فنحن عليهم متقدمون فيهم
فان كان هذا الامر انما يجب لك بالمومنين فما وجب اذ كنا كارهين

فاما

فاما ما بدلت لنا فان يكن حقا لك فلا حاجة لنا فيه وان يك حقا للمومنين
فليس لك ان تحكم عليهم وان حقا حقنا لم نرض عنك فيه ببعض دون
بعض واما قولك ان رسول الله منا ومنكم فان رسول الله كان من شجرة
نحن اغصانها وانتم جيرانها قال ثم خرج ابو بكر الى المسجد فاقبل على الناس
فعذر عليا بعض العذر مما اعتذر عنده ثم قام على فعظم حق ابي بكر
وذكر فضله وسابقته ثم مضى فبايعه فاقبل الناس على علي فقالوا اصبت
يا ابا الحسن واحسنت قال فلما استقرت البيعة لابي بكر فقام ثلاثة ايام يقبل الناس
ويستقيلهم يقول قد اقلتكم يعني هل من كاره هل من مبغض فيقوم
علي اول الناس فيقول والله لا نقيلك ولا نستقيلك ابدا قدمك رسول
الله لتوجيه دينا من ذا الذي يوخرك لتوجيه دينانا خطبة ابي بكر
الصديق رضي الله عنه ثم ان ابا بكر قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم
قال ايها الناس ان الله الجليل الكريم العليم الحكيم الرحيم الحليم بعث محمدا
بالحق وانتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة التي بين قلوبكم
ونفركم به وايدكم ومكن لكم دينكم واودبكم بسيرته الراشده المهديه
فعليكم بحسن الهدي ولزوم الطاعه وقد استخلف الله عليكم خليفته
ليجمع بها الفتكم ويقيم به كلمتكم فاعينوني على ذلك بخير ولم اكن
لابسط يدا ولا لسانا على من لم يستحل ذلك ان شاء الله وايم الله ما
حرصت عليها ليلا ولا نهارا ولا سالتها الله قط في سر ولا علانيه
ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقه ولا بد ولوددت ان اقوى
الناس عليه مكاني فاطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت الله فلا
طاعة لي عليكم ثم بكى فقالوا اعفوا ايها الناس ابي لم اجعل بهذا
المكان ان اكون خيركم ولوددت ان بعضكم كفانيه ولين
اخذ تموني بما كان الله يقيم رسوله من الوحي ما كان ذلك عندي

وما انا الا كاحدكم فاذا رايتموني قد استقمت فاتبعوني وان زغت
فقوموني واعلموا ان لي شيطانا يعتريني احيانا فاذا رايتموني غضبت
فاجتنبوني لا اوثر باشعاركم وابشاركم ثم ترك قرد عي عمر بن الخطاب
في الناس من اصحاب النبي فقال ماترون لي من هذا المال فقال عمر
انا والله اخبرك مالك منه اما ما كان من عيالك وضعفة اهلك
فتقوت منه بالمعروف وقوت فقال ابوبكر اني لاخشى ان لا يحل لي
ان اطعم عيالي من في المسلمين فقال عمر يا خليفة رسول الله انك
قد شغلت بهذا الامر ان تكسب لعيالك قال فلما تمت البيعة لابي بكر
واستقام له الامر اشراب النفاق بالردة بالمدينة وارتدت العرب
فنصب لهم ابوبكر الحرب واراد قتالهم فقالوا نصلي ولا نودي الزكاة
فقال الناس اقبل منهم يا خليفة رسول الله فان العهد حديث
والعرب كثير وحين شرد عنه طيفون لا طاقة لنا بقتال العرب مع
انا قد سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال ابوبكر هذا
من حقها لابد من القتال فقال الناس لعمر بن الخطاب اجذبه فكلمه
لعله يرجع عن رايه هذا فقبل حين قام الصلاة ويعفيهم عن
الزكاة فكلمه عمر فيما راه اجمع فقال لو منعوني عقالا كانوا يودونه
الى رسول الله لقاتلتهم عليه ولو لم اجد احدا لقاتلتهم به لقاتلتهم
وجدي حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امرت ان اقاتل الناس
على ثلاثة شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتا الزكاة فوالذي
لا اله الا هو لا اقصر عنهن فضرب منهن من ادبر بمن اقبل حتى دخل

الناس

الناس في الاسلام طوعا وكرها وجهدوا راية عليهم وعرفوا فضله
قال ابو رجا العطاردي رايت الناس مجتمعين وعمر يقبل راس
ابي بكر ويقول انا فداوك لو لا انت لهلكنا فحمد له رايه في قتال اهل
الردة مرض ابي بكر واستخلافه عمر رضي الله عنهما
قال ثم ان ابابكر عمل سنتين وشهورا ثم مرض مرضه الذي مات فيه
فدخل عليه اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم عبد الرحمن
بن عوف فقال كيف اصبحت يا خليفة رسول الله فاني ارجو ان تكون
بارئا قال اترى ذلك قال نعم قال ابوبكر والله لشديد الوجع ولما
القى منكم يا معشر المهاجرين اشد علي من وجعي اني وليت امركم
خيركم في نفسي فكلكم ودم انفه من ذلك رادة ان يكون هذا
الامر له وذلك بما رايتم الدنيا قد اقبلت واستقبل حتى تتحذون
فضايل الحرير والديباج وحتى يالم احدكم الضجاع على حسك
السعدان ووالله لين يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حدث
خير له من ان يكون من عرات الموت فقال له عبد الرحمن بن عوف
خفض عليك من هذا يرحمك الله فان هذا يهيض علي ما بك وانما
الناس رجلان رجل راضي بما صنعت فرايه كرايك ورجل كره ما صنعت
فاشار عليك برايه ما رايتنا من صاحبك الذي رايت الا خيرا ومازلت
صالحا مصلحا ولا ارانا تاسي على شي من الدنيا فانك قال اجل وايم
ما اسي الا على ثلاث فعلتهن ليتني لم افعلهن وكنت تركتهن
وثلاث تركتهن ليتني فعلتهن وثلاث ليتني سالت رسول الله
عنهن فاما اللاتي فعلتهن ليتني لم افعلهن فليتني كنت تركت
وان كان اعلن على الحرب ٠ وليتني يوم سقيفة بني ساعدة
اني كنت ضربت على يدي احد الرجلين ابي عبيدة او عمر فكان هو

الامير وكنت انا الوزير و ليتني حين اوتيت بالفجاه السلمي قتله
سواي سريعا ذبحا او اطلقته نجيحا ولم اكن احرقته بالنار واما
اللايتي تركتهن وليتني فعلتهن حين اوتيت بالاشعث بن قيس
اسيرا اني قتلته ولم استحيه فاني سمعت منه واراه اميرك غيا
ولا شرا الا اعان عليه و ليتني بعثت خالد بن الوليد الى الشام
واني كنت بعثت عمر بن الخطاب الى العراق فاكون قد بسطت يدي
جميعا في سبيل الله واما اللايتي كنت اودادي كنت سالت رسول الله
عنهن فليتني كنت سالته عن هذا الامر من بعده فلا ينازعه فيه
احد و ليتني كنت سالته عن الانصار فيها حق من حق و ليتني
كنت سالته عن ميراث بنت الاخ والعمه فان في نفسي من ذلك شيا
ثم دخل عليه ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا خليفه
رسول الله الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك فقال قد نظر اني فقالوا
ماذا قال فقال اني فعال لما اريد ثم قال لهم انظروا ما ذا انفقت
من بيت مال المسلمين فتنظروا فاذا هي ثمانية الاف درهم فاوصى اصله
ان يؤدوها الى الخليفه بعده قال ثم دعى عثمان بن عفان فقال
اكتب عهدي فكتب عثمان واملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
عهد به ابوبكر بن ابي قحافه آخر عهده بالدنيا نازحا عنها واول عهده
بالاخره داخلا فيها اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان تروه عدل
فذلك ظني به ورجائي فيه وان بدل وغير فالخير اردت ولا اعلم الغيب
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم ختم الكتاب ودفعه
ودخل عليه المهاجرون حين بلغهم انه استخلف عمر فقالوا انرك مستخلفا
علينا عمر وقد عرفته وابوابقه البينا وانت بين اظهرنا فكيف
اذا وليت علينا وانت لاق الله فسايلك فما انت قايل فقال ابوبكر والله

لين

لين سالني الله لاقولن استخلفت عليهم خيرهم في نفسي قال ثم امر
ان يجتمع له الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس قد حضرني من قضاء الله
ما ترون وانه لا بد لكم من رجل يلي امركم و يصلي بكم ويقيم بينكم
فيامركم فان شيتم اجتمعتم فامرتم وليتم عليكم من اردتم وان
شيتم اجتهدت لكم راي والله الذي لا اله الا هو لا لوكم ونفسي
خيرا قال فبكى الناس وقالوا يا خليفة رسول الله انت خيرنا وافضلنا
فاختر لنا فقال ساجتهد لكم راي واختار لكم خيركم ان شاء الله قال فخرجوا
من عنده ثم ارسل الى عمر فقال يا عمر اما علمت ان الله يبغض
من عباده ثم لا يرسل الى عمر فقال يا عمر اما علمت ان الله يبغض
وقد يما يحب الشر و يبغض الخير قال عمر لا حاجة لي بها فقال ابوبكر
لكن بها اليك حاجه والله ما حبوتك بها ولكن حبوتها نيك ثم قال
خذ الكتاب واخرج به الى الناس واخبرهم انه عهدي وسلهم من سمعهم
وطاعتهم فخرج عمر بالكتاب الى الناس واعلمهم فقالوا سمعا وطاعه
فقال له رجل ما في الكتاب يا ابا حفص قال لا ادري ولكني اول من سمع
واطاع فقال له الرجل ولكن والله ادري ما فيه امرته عام اول وامرك
ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وانه لما توفي ابوبكر
رضي الله عنه وولي عمر وقعد في المسجد مقعد الخلافه اتاه رجل
فقال يا امير المومنين اني اريد ان اولك فان لي حاجه قال عمر لا قال الرجل اذا
اذهب فيغنيني الله عنك قولي ذاهبا فاتبعه عمر بصره ثم قام
فاخذه بثوبه فقال له حاجتك قال الرجل ابغضك الناس وكرهك
الناس قال عمر ولم ويحك قال الرجل للسانك وغصاك قال فرفع عمر
يده فقال اللهم حببهم الي وحببني اليهم قال الرجل فما وضع يده
حتى ما على الارض اجب الي منه قال وكان اهل الشام قد بلغهم
مرض ابي بكر واستبطوا الخبر وقالوا انا لنخاف ان يكون خليفة رسول الله

قد مات وولي بعده عمر فان كان عمر هو الوالي فليس لنا بصاحب فانوا
خلعه قال بعضهم فابعثوا رجلا ترضون عقله قال فانتخبوا لذلك
رجلا قال فقدم على عمر ابن الخطاب وقد كان عمر استبطأ خبر اهل
الشام فلما اتاه قال كيف الناس سالمون صالحون بعد وهم كارهون
لولايتك ومن شرك مشفقون فارسلوني انظر اطلوا ان ام من قال
قال فرفع عمر يديه الى السما فقال اللهم حببني الى الناس وحببهم الي
قال فعمل عشرسنين بعد ابي بكر فوالله ما فارق الدنيا حتى احب ولايته
من كرهها لقد كانت امارته فتحا واسلامه عزا وفضرا اتبع في عمله
سنة صاحبيه واثارهما كاد يتبع الفصيل امه ثم اختار الله له ما عنده

قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عمرو بن ميمون شهدت
عمر بن الخطاب يوم طعن فما منعني ان اكون في الصف المتقدم الا هيبته
فكنت في الصف الذي يليه وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المتقدم
بوجهه فان راى رجلا متقدما من الصف او متاخرا ضربه بالدرة وقد لك
الذي منعني من التقدم فاقبل الصلاة الصبح وكان يغلس بها فعرض
له ابولولوه علام للمغيرة بن شعبه فطعنه ثلاث طعنات فسمعت
عمر وهو يقول بيده هكذا قد بسطها ودنكم الكلب فانه قد قتلني وماج
الناس فخرج ثلاثة عشر رجلا وماج بعضهم ببعض وشد عليه رجل
من خلفه فاحتضنه وماج الناس فقال قبل الصلاة عباد الله طلعت
الشمس فدفعت عبد الرحمن بن عوف فصلى باقصر سورتين في القرآن
واحتمل عمر ومات من الذين جرحوا ستة او سبعة وجري الناس
الى عمر فقال عمر يا ابن عباس اخرج فناد في الناس اعن ملا ورضى منهم
كان هذا فخرج ابن عباس فنادى قالوا معاذ الله ما علمنا ولا اطلعنا قال
فاتاه الطبيب فقال اي الشراب احب اليك قال النبيذ قال الطبيب فاسقوه
النبيذ

فخرج من بعض طعناته فقال الناس هذا صديدا سقوه
لبنا فخرج اللبن فقال الطبيب لا ادري ان تمشي فاكنت فاعلا فافعل
فقال لابنه عبد الله نا ولني الكتف فلوا راد الله ان يمضي ما فيه
امضاه فمحاها بيده عمر وكان فيها قرضه الجد ثم دخل عليه كعب
الاحبار فقال يا امير المومنين ابشر من الله الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد
ابانك الله شهيد فقلت من اين لي بالشهاده وانا بجزيرة العرب
ثم جعل الناس يثنون عليه ويذكرون فضله فقال ان من غرتموه
المغرور اني والله وددت ان اخرج منها كفافا لا كما دخلت فيها ووالله لو
كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع فقالوا
يا امير المومنين لا باس عليك فقال ان لم يكن العتل باسا فقد قتلني
ابولولوه قالوا فان يكن ذاك فجزاك الله خيرا فقال الا اراكم تغبطوني
بها فوالذي نفس عمر بيده ما اوري على ما اهجم ولوددت اني نجوت
منها كفافا لا علي ولا لي فيكون خيرها فبشرها ويسلم لي ما كان قبلها
من الخير قال ودخل عليه علي بن ابي طالب ما كان عن ملا منا ولودد نا
ان الله زاد عن اعمارنا في عمرك قال وكان راسه في حجر ابنه عبد الله
فقال له ضع خدي في الارض فلم يفعل فلحظه فقال ضع خدي
بالارض لا ام لك فوضع خده بالارض فقال الويل لعمر الويل كل الويل
لعمر ولام عمر ان لم يغفر الله لعمر قالوا ثم دعي ابن عباس وكان
يحبه ويدنيه ويسمع منه فقال يا ابن عباس اني اظن ان لي ذنبا
عند الناس ولكن احب ان تعلم لي ما عن ملا منهم ورضى كان هذا
فخرج ابن عباس فجعل لا يرى الا ملاء من الناس الا وهم يبكون كاننا
فقدوا اليوم ابصارهم قال فمن قتلني قال ابولولوه المجوسي غلام
المغيرة بن شعبه قال عبد الله فرايت البشر في وجهه فقال الحمد لله

كفافا

الذي لم يقتلني رجل يا جني بلا اله الا الله يوم القيمه ثم قال يا عبد الله
الان لو ان لي ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول
المطلع وما ذاك والله ان اكون رايت الاخير قال له ابن عباس فان
ذلك يا امير المومنين فجزاك الله عنا خيرا اليس قد عز رسول الله ان
يعز الله بك الدين والمسلمون بمكه فلما اسلمت كان اسلامك
عزا اعز الله به الاسلام وظهر النبي واصحابه ثم هاجرت الى المدينه
فكانت هجرتك فتحا ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قتال المشركين وقال فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كذا
كذا وكذا ثم قبض رسول الله وهو عنك راض ثم ارتد الناس بعد رسول الله
عن الاسلام فوازرت الخليفه على منهاج رسول الله وضربتم من ادبر
ممن اقبل حتى دخل الناس في الاسلام طوعا وكرها ثم قبض الخليفه
وهو عنك راض ثم وليت بخير ما يلي احد من الناس مصر الله بك الامصار
وحيا بك الاموال ويقي الله بك العدو وادخل الله على اهل كل بيت
من المسلمين توسعة في دينهم وتوسعة في ارزاقهم ثم ختم الله لك بالشهاده
فهنيالك هنيا فصبت الله الثنا عليك مبتا فقال اتشهد لي هذا عند الله
يا عبد الله يوم القيامه فصبت الثنا عليه صبا قال نعم قال عمر اللهم
لك الحمد تولية عمر السته للشوري وعهده اليهم قال ثم ان المهاجرين
دخلوا على عمر وهو في البيت من جراحته تلك وقالوا يا امير المومنين
استخلف علينا قال والله لا احملكم حيا وميتا ثم قال ان استخلف فقد
استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان ادع فقد ودع من هو خير مني
يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا جزاك الله خيرا يا امير المومنين فقال
ما شاء الله راغبا وددت ان انجو منها لا علي ولا لي فلما احسس بالموت
قال لابنه اذهب الى عايشة واقرها مني السلام واستاذنها ان ادفن

في بيتها مع رسول الله ومع ابي بكر فاتاها عبد الله ابن عمر فاعلمها
فقالت نعم وكرامه ثم قالت يا بني ابلغ عمر سلامي وقل له لا تدع امة محمد
بلا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا فاني اخشى عليهم الفتنه
فاتاه عبد الله فاعلمه فقال ومن تامرني ان استخلف لو ادركت ابا عبيدة
بن الجراح باقيا استخلفته وولايته فاذا قدمت على ربي فسالني فقال
لي من وليت على امة محمد قلت اي ربي سمعت عبدك ونبيك يقول
لكل امة امين وان امين هذه الامه ابو عبيدة بن الجراح ولو ادركت
معاذ بن جبل ولايته فاذا قدمت على ربي فسالني من وليت على امة محمد
قلت اي رب سمعت عبدك ونبيك يقول ان معاذ بن جبل ياتي يوم
يرى العلما يوم القيامه بدنوه ولو ادركت خالد بن الوليد لولايته
فاذا قدمت على ربي فسالني من وليت على امة محمد قلت اي رب
سمعت عبدك ونبيك يقول خالد بن الوليد سيف من سيوف الله
سلمه الله على المشركين ولكني سا ستخلف النفر الذي توفى رسول الله
وهو عنهم راض فارسل اليهم فجمعهم وهم علي بن ابي طالب وعثمان
بن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف وكان طلحة غايبا فقال يا معشر المهاجرين
الاولين اني نظرت في امر الناس فلم اجد فيهم شقاقا ولا نفاقا فان
يكن بعدي شقاق او نفاق فهو فيكم فشاوروا فيها فان رجل
من الموالي او اعيا زعكم امركم واحضروا معكم اخوتكم من شيوخ الانصار
وليس لهم من امركم شي واحضروا معكم الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
فان لهم قرابه وارجو لكم البركه في حضورهما وليس لهما من امركم شي
ويحضر ابني عبد الله مستشارا وليس له من الامر شي قالوا يا امير المومنين
ان فيه للخلافة موضعا فاستخلفه فانا راضون به فقال حسب

ال الخطاب وتحمل رجل منهم الخلافه ليس له من الامر شي ثم قال
يا عبد الله اياك ثم اياك الا تلبس بها ثم قال ان استقام امر خمسة منكم
وخالف واحد فاضربوا عنقه وان استقام اربعة واختلف اثنان
فاضربوا اعناقهما وان استقام ثلاثة فاختكموا الى ابني عبد الله فلاي
الثلاثة قضى الخليفه منهم وفيهم فان ابي الثلاثة الاخر من ذلك
فاضربوا اعناقهم فقالوا قل فينا يا امير المومنين مقالة نستدل
برايك ونعتدي به فقال والله ما ينعني ان استخلفك يا سعد الا شدتك
وغلظتك مع انك رجل حرب وما ينعني منك يا عبد الرحمن الا انك
مومن الرضي كافر الغضب وما ينعني من طلحه الا نخوته وكبره ولو
وليها وضع خاتمه في اصبع امراته وما ينعني منك يا عثمان الا حصبتك
وحبك قومك واهلك وما ينعني منك يا علي الا حرصك وانك احرى
القوم ان وليتها ان تقيم علي الحق المبين والصراط المستقيم المستبين
اوصي الخليفه منكم بتقوى الله العظيم واحذره مثل مضجعي هذا
واخوفه يوما تبيض فيه وجوه وتسود فيه وجوه يوم تعرضون
فيه على الله لا يخفى منكم خافيه ثم غشي عليه حتى ظنوا انه قد مضى فجعلوا
ينادونه ولا يفيق من اغمايه فقال قايل ان كان شي بينته لهو الصلاه
قالوا يا امير المومنين الصلاه الصلاه فتح عينيه وقال الصلاه
هاتا ذا ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاه فصلى وجراحته تنغث
دما ثم التفت اليهم فقال قد قومت لكم الطريق فلا تعوجوها
ثم التفت الى علي بن ابي طالب فقال يا علي لعلها وكاه القوم
يعرفون لك حقك وشرفك وصهرك من رسول الله وما اتاك
الله من الفقه والعلم والدين فيستخلفونك فان وليت هذا الامر فاتق
الله يا علي فيه ولا تحمل احدا من بني هاشم على رقاب الناس ثم التفت

الى

الى عثمان بن عثمان فقال يا عثمان لعل هولاء القوم يعرفون لك
صهرك من رسول الله ونسبك وشرفك وسابقتك فيستخلفونك فان
وليت هذا الامر فاتق الله ولا تحمل بني امية على رقاب الناس ثم دعا
صهيبا فقال يا مهيب صل بالناس ثلاثة ايام ويجتمع هاولاء النفر
ويتشاورون بينهم اخرجوا عني اللهم الفهم واجمعهم على الحق ولا
تردهم على عقابهم وول امر امة محمد خيرهم فخرجوا من عنده وتوفي
رحمه الله من يومه ذلك ودفن وصلى عليه صهيب ذكر الشوري
وبيعة عثمان بن عفان رضي الله عنه وان عمر لما توفي رحمه الله
اجتمع القوم فخلوا في بيت احدهم واحضروا عبد الله بن عباس والحسن
بن علي وعبد الله بن عمر فتشاوروا ثلاثة ايام فلم يبرموا فتيلا فلما
كان في اليوم الثالث قال لهم عبد الرحمن بن عوف اتدرون اي يوم هذا
هذا يوم عزم عليكم ما حبكم ان لا تفرقوا فيه حتى تستخلفوا احدكم
قالوا اجل قال فاني عارض عليكم امرا قالوا وما تعرض قال ان تولوني
البركم وانهب لكم نصيبي فيها واختار لكم من انفسكم قالوا قد فعلنا عليك
الذي سالت فلما سلم القوم قال لهم عبد الرحمن بن عوف قال المسور
بن مخرمه فقال لهم عبد الرحمن كونوا مكانكم وجعل يتلا في الناس
في انقاب المدينه مثلثما لا يعرفه احد فما ترك احدا من المهاجرين والانصار
وغيرهم من ضعفاء الناس ورعاتهم الا سالهم واستشارهم فاما اهل الراي
وذوو الاسنان فانا هم مستشيرا وتلقى غيرهم سايلا يقول من ترى الخليفه
بعدي فلم يلق احدا يستشيره ولا يساله الا يقول عثمان فلما راى اتفاق
الناس واجتماعهم على عثمان قال المسور جاءني عشا فوجدني نايما فخرجت
اليه فقال الا اراك نايما والله ما اكتحلت عيني بنوم منذ هذه الثلاثة
ادع لي وفلانا وفلانا نفرا من المهاجرين والانصار فدعوتهم له فجاءهم

في المسجد طويلا ثم قاموا من عنده علي طمع ثم قال ادع لي عثمان فدعوته
فتاجاه طويلا حتي فرق بينهما اذان الصبح فلما صلوا الصبح جمعهم فاخذ
علي واحد منهم العهد والميثاق لئن بايعتك لتقيمن لنا كتاب الله وسنة رسوله
وسنة صاحبيك من قبلك فاعطاه كل واحد منهما العهد والميثاق علي ذلك
ثم اخذ علي كل واحد منهما العهد والميثاق لئن بايعت غيرك لترضين ولتسلمن
وليكونن سيفك معي علي من ابي فاعطوه ذلك من عهودهم ومواثيقهم
قال فلما تم له ذلك اخذ بيد عثمان فقال عليك عهد الله وميثاقه لئن بايعتك
لتقيمن لنا كتاب الله وميثاقه وسنة رسوله وسنة صاحبيك وشرطت ان لا
تجعل احدا من بني اميه علي رقاب الناس فقال عثمان نعم فبايعه قال
فكان عثمان بعهد الله ست سنين من ولايته وهو احب الي الناس من
عمر بن الخطاب كان عمر رضي الله عنه رجلا شديدا قد ضيق علي قريش
انفاسها لم ينل معه احد من الدنيا شيئا اعظاما له واجلالا وتاسيا به
واقتداء فلما وليهم عثمان ولي رجل لين قال البصري شربت عثمان وهو
يخطب وانا يومئذ قد راهقت الحلم فما رايت قط ذكرا ولا انثي امسح
وجها ولا احسن نظرة منه فسمعته يقول ايها الناس اغدوا علي كسوتكم
فيغدون فياتون بالحلل فتقسم بينهم حتي والله سمعت اذناي يا معشر
المسلمين اغدوا علي العسل والسمن فيغدون فيقسم بينهم العسل والسمن ثم
يقول يا معشر المسلمين اغدوا علي الطيب فيغدون فيقسم بينهم الطيب من
المسك والعنبر وغيره والعود وان والله ما اعطيات دارهم والخير كثير
وما علي الارض مومن يخلفه ومنا من لجي في اي البلدان فهو احوجه واليفه وناصره
ومودته فلبث بذلك المال ستوفر حتي لقد بيعت الجارية بوزنها ورقا وبيع الغرس
بعشرة الاف دينار وبيع البعير بالف والنخلة الواحدة بالف فترانكر الناس علي
عثمان اسرافا وبطرا قال ابن عمر لقد عيبت علي اشيا لو فعلها عمر ابن الخطاب

ما عيبت عليه **ذكر انكار علي عثمان** بن عفان رضي الله عنه قال عبد الله
بن مسلم اخبرنا ابن ابي مريم وابن عفير قالا اخبرنا ابن عوف قال اخبرنا المحلول
بن ابراهيم وابو حمزة الثمار وبعضهم يزيد علي بعض والمعني واحد فجمعته
والفته علي قولهم ومعني ما اراد واحد عن علي بن الحسين قال لما انكر الناس
علي عثمان بن عفان رضي الله عنه صعد المنبر فخطبهم فحمد الله واثني عليه ثم قال
اما بعد فان لكل شي آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذا الدين وعاهة
هذه الملة قوم عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم
ما تكرهون اما والله يا معشر المهاجرين والانصار لقد عبتم علي اشيا
وتقممتم علي امور قد اقررتم لابن الخطاب مثلها وفكم وقعتم ولم يجتر
احد كم يملا بصره ولا يشير بطرفه اليه اما والله لانا اكثر من ابن الخطاب
عددا واقرب ناصرا واحدر الي ان قال لهم هل تفقدون من حقوقكم
شيا فالي لا افعل في الفضل ما اريد فلم كنت اذا اماما اما والله ما عاب
علي من عاب منكم امرا اجهله ولا اتيت الذي اتيت الا وانا اعرفه **قال**
وقدم معاوية بن ابي سفيان علي اثر ذلك من الشام فابتي مجلسا فيه
علي ابن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص و
وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر فقال لهم يا معشر الصحابة اوصيكم
بشيخي هذا خيرا فوالله لابن قتل بين اظهركم لا ملانها عليكم خيلا ورجلا
ثم اقبل علي عمار بن ياسر فقال يا عمار ان بالشام ماية الف فارس كلا ياخذ
العطاء مثلهم من ابنايهم وعبدانهم لا يعرفون عليا ولا قرابته ولا عمارا
ولا سابقته ولا الزبير ولا صحابته ولا طلحة ولا هجرته ولا يهابون
ابن عوف ولا ماله ولا يتقون سعدا ولا دعوته فاياك يا عمار ان تقع في فتنة
تنجلي عنا فيقال هذا قاتل عمار وهذا قاتل عليا اقبل الي ابن عباس فقال
يا ابن عباس انا كنا واياكم في زمان لا نرجو فيه ثوابا ولا نخاف فيه عقابا

وكنا اكثر منكم فوالله ما ظلمناكم ولا قهرناكم ولا خذلناكم حتى خفرناه
واخرناكم عن مقام تقدمناه حتى بعث الله رسوله منكم فسبق اليه
صاحبكم ووالله مازال يشركنا فيه ويتعامل له عنها حتى ولي الامر
علينا وعليكم ثم صار الامر الينا واليكم فاخذ صاحبنا على صاحبكم
لسنه ثم عثر فنطق ونطق على لسانه فقد او قدتم نارا لا تطفى بالما
فقال ابن عباس كنا كما ذكرت حتى بعث الله رسوله منا ومنكم ثم ولي
الامر علينا وعليكم ثم صار الامر الينا واليكم فاخذ صاحبكم على صاحبنا لسنه
ولما هو افضل من سنه فوالله ما قلنا الا ما قال غيرنا ولا نطقنا الا بما نطق
سوانا فتركتم الناس جانبا وميزتونا بين ان اقمنا متهمين ونزعنا غير معتبين
وصاحبنا من قد علمتم والله لا يهجمه مهجم الا ركبه ولا يرد حوضا الا
افرطه وقد اصبحت احب منك ما اجبت واكره ما كرهت ولعلي ان القاك الا في
خير ذكر القول والجادله لعثمان ومعاويه قال وذكروا ان ابن عباس
قال خرجت الى المسجد فاني جالس فيه مع علي ابن ابي طالب حين صليت
العصر اذ جاء رسول عثمان يدعوه عليا فقال علي نعم فلما ولي الرسول اقبل علي
فقال لم تراه دعانا قفلت له دعاك ليكلمك فقال انطلق معي فانطلقت
فاذا طلحه والزبير وسعد واناس من المهاجرين والانصار فجلسنا واذا عثمان
عليه ثوبان ابيضان يوم حار واذا معاويه عليه ثوبان ابيضان فسكت القوم
ونظر بعضهم الى بعض فحمد الله عثمان ثم قال اما بعد فان ابن عمي معاويه
هذا قد كان غائبا عنكم وعن ما نالتم مني وما عاتبتكم عليه وعاتبتموني
وقد سالني ان يكلمكم وان يكلمه من اراد منكم فقال سعد بن ابي وقاص
وما عسى ان يقال لمعاويه او يقول الا ما قلت او قيل لك فقال علي ذلك
تكلم يا معاويه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معشر المهاجرين
وبقية الشوري فايا كم اعني واياكم اريد فمن اجابني بشي فمنكم فاني لم ارد
غيركم

غيركم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع الناس احد المهاجرين
التسعه ثم دفنوا نبيهم فاصبحوا سالما امرهم كان بينهم بين اظهرهم فلما ايس
الرجل من نفسه بايع رجلا من بعده احد المهاجرين فلما احتضر ذلك الرجل
مثل في واحد ان يختاره فجعلها في ستة بقية المهاجرين فاخذوا رجلا منهم
لا يالون عن الخير فيه فبايعوه وهم ينظرون الى الذي هو كائن من بعده
والذي هو كائن من بعد الذي هو كائن من بعده لا يشكون ولا يمترون
مهلا مهلا معشر المهاجرين فان وراءكم من ان دفعتموه اليوم اندفع عنكم
ومن ان فعلتم الذي اتم فاعلون رفعكم باشد من ركنكم او اعد من جمعكم
ثم استثنى عليكم بسنتكم ورأي ان دم الباقي ليس بممتنع بعد دم الماضي
فشردوا وما فقوا لا يغلبنكم على امركم من خذلكم فقال علي بن ابي طالب
كانك تريد نفسك يا ابن اللخنا لست هناك فقال معاويه مهلا عن بنت
عمك فانها ليست بشد نسبك يا معشر المهاجرين وولاه هذا الامر
ولاكم الله اياه فانتم اهله وهذان البلدان مكه والمدينه ماوي الحق
ومنتهاه وانما ينظر التابعون الى السابقين والبلدان الى البلدان فان
استقاموا استقاموا وايم الله الذي لا الا هو لئن صفقت احدي
اليدين على الاخري لا يقوم السابقون للتابعين ولا البلدان للبلدان
وليسلبن امركم ولينقلوا الملك من بين اظهركم وما انتم في الناس الا
كالشامة السوداء في جلد الثور الابيض فاني راءيتكم نبيتم في الطعن
على سليفتكم وبطرتم معيشتكم وسفهتم احلامكم وما كل نصيحة
مقبوله والصبر على بعض المكروه خير من ان تحمله كله قال ثم خرج
القوم وامسك عثمان ابن عباس فقال له عثمان اما بعد يا ابن عمي
وابن خالتي فانه لم يبلغني عنك في امرك شي احبه ولا اكرهه علي ولا
لي وقد علمت انك راءيت بعض ما راي الناس فتعك عقلك وحلمك من

ان تظهر ما اظهروا وقد احببت ان تعلمني رايك فيما بيني وبينك
فاعتذر قال ابن عباس فقلت يا امير المومنين انك قد ابليتني بعد العافيه
وادخلتني في الضيق بعد السعه ووالله ان رايي لك ان تحل سنك
ويعرف فضلك وسابقتك وسنك ووالله لوددت انك لم تفعل
ما فعلت مما ترك الخليفتان قبلك فان كان شيا تركاه لما رايا انه ليس
لهما علمت انه ليس لك كما لم يكن لهما فتركاه خيفة ان ينال منهما
مثل الذي نيل منك تركته لما تركاه ولم يكونا احق باكرام انفسهما منك
باكرام نفسك قال فما منعك ان تشير علي بهذا قبل ان افعل ما فعلت
قال وما علمني انك تفعل ذلك قبل ان تفعله قال فهب لي صمتا حتى
ترى برايي قال فخرج ابن عباس فقال عثمان لمعاوية ما ترى فان هاؤلاء
المهاجرين قد استعجلوا القدر ولا بد لهم مما في انفسهم فقال معاوية
الراي ان تاذن لي ان اضرب اعناق هاؤلاء القوم قال فمن قال علي بن ابي طالب
وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام قال عثمان سبحان الله اقتل اصحاب
رسول الله بلا حدث احدثوه ولا ذنب ركبوه قال معاوية فان لم
تقتلهم فانهم سيقتلونك قال عثمان لا اكون اول من خلف رسول
الله في امته باهراق محجمة دم قال معاوية ارتب لك هاهنا اربعة
الاف فارس من خيل الشام يكون ذلك ردا اي عونا وبين يديك يد
قال عثمان فارزقهم من اين قال من بيت المال قال عثمان ارزق اربعة
الاف من الجند من بيت المال لحرز دمي لا فعلت هذا قال فثانيه
قال وما هي قال فرقهم عنك فلا يجتمع منهم اثنان في مصر واضرب
عليهم البعوث والندب حتى يكون وبر ثور احدهم اهم عليه من
صلاتهم قال عثمان سبحان الله شيوخ المهاجرين وكبار اصحاب رسول
وبقية الشوري اخرجهم من ديارهم وافرق بينهم وبين اهليهم
وابنايهم

وابنايهم لا افعل قال معاوية فثالثه قال عثمان ما هي قال اجعل
الي الطلب بدمك ان قتلت قال عثمان نعم لك هذه ان قتلت فلا
تطلب بظلم ولا اكون هدر الدم اوان لا يبان له دمي قال ثم خرج عثمان
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان
نصيحي كذبني ونفسي منعتني وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا عتاد وافي الباطل فان الباطل يزداد من الله بعدا من اساء فليتب
ومن اخطا فليتب وانا اول من اتعظ والله لين ردني الحق عبدا لاتسبن
نسب العبد ولا كونن كالمرقوق الذي ان ملك صبر وان عتق شكر ثم نزل
ودخل على زوجته نايلة بنت الفرافصة ودخل معه مروان فقال امير
المومنين اتكلم او اسكت فقالت له نايلة اسكت فوالله لين تكلمت
لتغرينه ولتوبقنه فالتفت اليها عثمان مغضبا فقال اسكتي
تكلم يا مروان فقال مروان يا امير المومنين انك والله لو قلت وانت
بها عز ومنعه لنا بعنك ولكنك قلت وقد بلغ السيل الزبى والرتج
ربيه وهي حفيرة تحفر للاسد يصطاد فيها واصله الرابيه تقبل اليها
يضرب لما يتجاوز الحد وبلغ الحزام الطبيين فانقضي التوبه ولا تقر
بالخطيئه **ما انكر الناس على عثمان** بن عفان رضي الله عنه قال
وذكروا انه اجتمع ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكتبوا كتابا
ذكروا ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنة صاحبيه وما كان من هبته افريقيه لمروان وفيم حق الله
ورسوله ومنهم ذوا القربى واليتامى والمساكين وما كان من تطاوله
في البنيان حتى عد واسبع دور بناها بالمدينه دارا لنايله ودار العاليه
وغيرها من اهله وبناته وبنيان مروان القصور بدي خشب
وذو خشب محركه موضع باليمن وعمارة الاموال بها في الخمس الواجب

لله ولرسوله وما كان من انشايه العهد والرايات في اهله وبني عمه
من بني اميه احداث وغلمه لا محبة لهم من الرسول ولا تجربة الامور
وما كان من الوليد بن عقبه بالكوفه فانه صلى بهم اربع ركعات في الصبح
وهو سكران وهو امير عليها ثم قال لهم ان شيت ان ازيدكم صلاة زدتكم
وتعطيله اقامة الحد عليه وتاخير ذلك عنه وتركه المهاجرين والانصار
لا يستعملهم على شي ولا يستشيرهم واستغنى برايه عنهم وما كان
من الحمى الذي حمى حول المدينه وما كان ادراره القطايع والارزاق
والاعطيات على اقوام بالمدينه ليست لهم صحبه من النبي صلى الله عليه وسلم
ثم لا يغزون ولا يذبون وما كان من مجاوزته الخيزران الى النسوط وانه
اول من ضرب بالسياط ظهور الناس وانما كان ضرب الخلفا قبله
بالدره والخيزران ثم تعاهدوا القوم ليدفعن الكتاب في يد عثمان
وكان فيمن حضر الكتاب عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وكانوا
عشره فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان والكتاب في يد عمار
جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقي في شرذمه ثم بقي وحده فمضى حتى جاء
دار عثمان فاستاذن فاذن له في يوم شاتي فدخل وعنده مروان بن الحكم
واهله من بني اميه فدفع الكتاب اليه فقراه فقال انت كتبت هذا الكتاب
قال نعم قال ومن كان معك قال كان معي نفر قد عرفوا فمنك قال فمنهم قال
لا لعمرك بهم قال فلم اجترات علي من بينهم قال مروان يا امير المومنين ان هذا
العبد الاسود يعني عمارا فجر الناس عليك وانك ان قتلته نجلت به
من وراه قال عثمان اضربوه فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه
وغشي عليه فجروه حتى طرحوه على باب الدار فامرت به سلمه زوج النبي
صلى الله عليه وسلم فادخل منزلها وغضبت فيه بنو المغيره وكان حليفهم
فلما خرج عثمان لصلاة الصبح او الظهر عرض له هشام بن الوليد المغيره

فقال

فقال اما والله لين مات عمار من ضربه هذا لاقتلن به رجلا عظيما
من بني اميه قال عثمان لست هناك ثم خرج عثمان الى المسجد فاذا
هو بعلي بن ابي طالب وشاك معصوب الراس فقال عثمان والله
يا ابا الحسن ما ادري اتشتهي موتي ام تشتهي حياتي فوالله ان مت
ما احب ان ابقى لغيرك لاني لا اجد منك خلفا ولين بقيت لا اعدم
طاعتك ولا تعدم طاعتنا منا تتخذ سلما وعضدا وتعدك لهفا
وملجا لا يمنعني منه الا مكانه منك ومكانك منه فانا منك كالابن العاق
من ابيه ان مات فجعه وان عاش عقه فاما سلم فنسالم واما حرب
فتحارب فلا تجعلني بين السما والما فانك ان قتلتني لا تجد مني خلفا
ولين قتلتك لا اجد منك خلفا ولن تلي امر هذه الامه باني فتنه
فقال علي ان فيما تكلمت لجوابا ولكني عن جوابك مشغول بوجعي
واقول كما قال العبد الصالح فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
فقال مروان اما والله اذا لتكسرن رماحنا ولتقطعن سيوفنا
ولا يكون في هذا الامر خير لمن بعدنا قال له عثمان اسكت فانت
وهذا فقام اليه رجل من المهاجرين فقال يا عثمان ارايت ما حميت من
الحمى آلله اذن لكم ام على الله تفترون قال عثمان انه قد حمى الحمى قبلي عمر
لا بل الصدقه وانما زدت فزدت فقام عمرو بن العاص فقال يا عثمان
انك قد ركبت بالناس مها يزين من الامر فتب الى الله فيتوبوا فرفع
عثمان يديه وقال اتوب الى الله اللهم اني اول تايب اليك ثم قام
رجل من الانصار فقال يا عثمان ما بالها ولاة القوم من اهل
المدينه ياخذون العطا ولا يغزون في سبيل الله وانما هذا
المال لمن غزا فيه وقاتل عليه الا ما كان من هذه المشيوخ من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قال عثمان فاستغفر الله واتوب اليه

ثم قال يا اهل المدينه من كان لكم ضرع فليلحق بضرعه ومن كان له زرع
فليلحق بزرعه فانا والله لا نعطي هذا المال الا لمن قاتل عليه وقاتل في سبيل الله
الا ما كان من هذه الشيوخ من الصحابه قال فما بال هذا القاعد الشاب
لا تقيم عليه الحد يعني الوليد بن عقبه فقال عثمان دونك ابن عمك فاقم
عليه الحد قال فقال علي للحسن قم فاجلده فقال الحسن ما انت وذلك هذا
غيرك قال علي لا ولكنك فشلت وعجزت يا عبد الله قم فاجلده قال فقام
عبد الله بن جعفر فضربه وعلي يعد عليه فلما بلغ اربعين امسك وقال جلد
رسول الله اربعين وابو بكر اربعين فاكملها عمر ثمانين وكل سنه

حصار عثمان بن عفان رضي الله عنه

وذكروا انه لما اشتد الطعن
على عثمان استأذن علي في بعض بواديه ينتجي اليها فاذن له فاشتد
الطعن على عثمان بخروج علي ورجي الزبير وطلحه ان يميلا قلوب الناس اليهم
ويتغلبا عليهم واغتنما غيبة علي فكتب عثمان الى علي بن ابي طالب اما
بعد فقد حل السيل الزبى وبلغ الما العشا وانتهى الكرام الطبيين وارتفع
الامر بيني فوق قدره وزعموا انهم لا يرضون دمي وطمع في من لا يدفع
عن نفسه • وانك لم تفخر عليك كفاخر • ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وقد ما كان يقال اكل السبع خير من افتراس الثعلب فاقبل علي ولي
فان كنت ماكولا فكن خير اكل • والا فادركني ولما امزق
وقال حويطب بن عبد العزى ارسل الي عثمان بن عفان وهو محصور
حين اشتد حصاره فقال لي قد بدا لي انا نهم نفسي الى هاوية اي فات
عليا وطلحه والزبير فقلت لهم هذا امر كرهتولوه وامتنعوا فيه ما شيتم
فخرجت حتى جئت عليا فوجدت على باب داره مثل الجبال من الناس
وهو مغلق لا يدخل عليه احد فانصرفت فاتيت الزبير فاذا هو وحده
في منزله ليس ببابه احد فاخبرته بما ارسلني به عثمان فقال قد والله

قيض

قيض ما عليه امير المومنين هل جئت عليا قلت نعم فلم اخلص اليه فقمنا
جميعا فاتينا طلحة بن عبيد الله فوجدناه في داره وعنده ابنه محمد فقصصنا
عليه ما قال عثمان فقال قد قضي والله ما على امير المومنين هل جئتم عليا
قلت نعم فلم نخلص اليه فارسل طلحه الى الاشتر فاتاه فقال لي اخبره فاخبرته
ما قال عثمان وطلحه ساكت فقال طلحه وقد دمعت عيناه قد والله قضي
ما عليه امير المومنين فقام الاشتر فقال ابعثون الينا رسولكم بكتابكم وهلموا
ذا فاخرج كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من المهاجرين الاولين وبقيه
الشوري الى جميع من بمصر من الصحابه والتابعين اما بعد ان تعالوا
الينا وتتاركوا خلافة الله قبل ان يسلبها اهلها فان كتاب الله قد بدل
وسنة رسوله قد غيرت واحكام الخليفتين قد بدلت فنشد الله
من قرأ كتابنا هذا من بقيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين
باحسان الا اقبل الينا واخذ الحق لنا واعطانا ه فاقبلوا الينا ان كنتم تومنون
بالله واليوم الاخر واقيموا الامر على المنهاج الذي فارقتم عليه نبيكم صلى الله
عليه وسلم فغاركم عليه الخلفا غلبونا على فيئنا واستولي على حقنا وحال
بيننا وبين امرنا وكانت الخلافه بعد نبينا خلافة نبوة ورحمه وهي
اليوم ملكا عضوضا من غلب على شي اكله اليس هذا كتابكم قال فبكي
طلحه فقال الاشتر لما حفرنا واقبلنا اقبلتم تعمرون اعينكم والله لا فارقه
حتى نقتله وانصرف قال ثم كتب عثمان كتابا مع نافع بن طريف الى
اهل مكه ومن حضر الموسم يستعينهم فوافى به نافع بن طريف يوم
عرفه وابن عباس يخطب وهو يومئذ على الناس كان قد استعمله
عمر على الموسم فقام نافع بن طريف ففتح الكتاب فقراه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان امير المومنين الى من حضر الحج
من المسلمين اما بعد فاني كتبت اليكم كتابي هذا وانا محصور اشرب

من بير القصر ولا اطل من الطعام ما يكفيني خيفة ان ينفد زادي وذخيرتي
وانوء جوعا انا ومن معي لا ادعي الى نوبة اقبلها ولا يسمح مني وجه
فانتدب رجلا من المسلمين بلغه كتابي الاقدم علي فاخذ الحق في ومنعني
من الظلم والباطل ثم قام بن عباس فاتم خطبته ولم يعزم لشي من شانه
وكتب الى اهل الشام عامه والى معاويه واهل دمشق خاصه اما بعد
فاني في قوم قد طال فيهم واستعجلوا القدر في وقد خيروني بين ان
يجعلوني على شارف من الابل الوحيل الدفان وبين ان اترع لهم رداء الذي
الذي كساني وبين ان اقيدهم ومن كان علي سلطان يخطي ويصيب
فيا غوثاه ولا امير علينا كم دوني والعجل العجل يا معاويه وادرك ثم ادرك وما
ادراك تدرك لوالده محمد بن ابي بكر مصر قال وذكروا ان اهل مصر جاءوا
يشكون ابن ابي سرح عاملهم فكتب الى عثمان كتابا يتهدده فيه فابى
ابن ابي سرح ان يقبل ما ينهاه عنه عثمان وضرب بعض من اتاه من
قبل عثمان من اهل مصر حتى قتله فخرج من اهل مصر سبع مائة رجل فنزلوا
المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقيت الصلاة
ما صنع بهم ابن ابي سرح فقام طلحه فتكلم بكلام شديد وارسلت عائشه
اليهم فقالت قد تقدم اليك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوك
عزل هذا الرجل فابيت الا واحده فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم
من عاملك ودخل علي بن ابي طالب وكان من القوم فقال انما
يسالونك رجلا مكان رجل وقد سمعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض
بينهم فان وجب علي حق فانصفهم منه فقال اختاروا رجلا اوليه
عليهم فقال استعمل عليهم محمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج
معه ومعهم عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين ابن ابي سرح
واهل مصر فخرج محمد ومن معه حتى كانوا على مسيرة ثلاث من المدينة اذا هم

بغلام

بغلام اسود على جمل يخبط البعير كانه رجل يطلب او يطلب فقال
اصحاب محمد ما قصتك وما شانك كانك هارب او طالب فقال انا غلام
امير المومنين وجهني الى عامل مصر قال له رجل هذا عامل مصر بعينا
قال ليس هذا اريد فاخبر يا مر محمد فبعث في طلبه رجلا فاخذه فجاء
به اليهم فقال يا غلام غلام من انت فاقبل مرة يقول انا غلام مروان
ومرة يقول انا غلام امير المومنين حتى عرفه رجل انه لعثمان فقال
له محمد الى من قال الى عامل مصر قال بما اذا قال ببرسالة قال اما معك كتاب
قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا قال وكان معه اداوة قد يبست
فيها شي يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الداوة فاذا فيها
كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد كل من كان معه من المهاجرين
والانصار ثم فك الكتاب فحضر منهم فقراه فاذا فيه اذا اتاك محمد بن ابي بكر
وفلان وفلان فاقتلهم وابطل كتابهم وقر علي عملك حتى ارايي فلما
راوا الكتاب قرعوا فرجعوا الى المدينة فختم محمد الكتاب بخواتم نفر كانوا
معه ودفع الكتاب الى رجل منهم فقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير
وعليا وسعدا ومن كان من اصحاب محمد ثم فكوا الكتاب فحضر منهم وخرج
بقصة الغلام واقراهم الكتاب فلم يبق احد من اهل المدينة الا حنق
على عثمان وقام اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فالحقوا بامصارهم وحصر
الناس عثمان واحاطوا به ومنعوه الخروج ومن كان معه واجلب
عليهم محمد بن ابي بكر وكانت تقرضه كتيبة حصار اهل مصر واهل
الكوفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قال وذكروا ان اهل مصر
اقبلوا الى علي بن ابي طالب فقالوا له لم ترعدوا الله ما ذا كتبت فينا
قم معنا اليه فقتل الله دمه فقال علي والله ما اقوم معكم قالوا
فلم كتبت الينا قال علي لا والله ما كتبت اليكم كتابا قط فنظر بعضهم

الى بعض ثم اقبل الاشتر النخعي من اهل الكوفة في الف رجل واقبل ابن
الى حذيفة من مصر في اربعمايه رجل فاقام اهل الكوفة واهل مصر باب عثمان
ليلا ونهارا وطلحة يصرف الفريقين جميعا على عثمان ثم ان طلحة قال
لهم ان عثمان لا يبالي ما حصرتموه وهو يدخل اليه الطعام والشراب فامنعوه
الماء ان يدخل اليه مخاطبة عثمان من اعلى القصر طلحة واهل مصر وذكروا
ان عثمان لما منع الماء صعد على القصر واستوى في اعلاه ثم قال ابن طلحة فاناه
فقال يا طلحة انك تعلم ان بير رومه كانت لفلان اليهودي لا يستقي احد
من الناس منها قطره الا بثمن فاشتريتها باربعين الفا فجعلت رشائي فيها
كرشاي رجل من المسلمين ثم استأثر عليهم قال نعم قال هل تعلم ان احدا تمنع
ان يشرب منها غيري لم ذاك قال لطلحة لانك بدلت وغيرت قال فهل تعلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشتري هذا البيت وزاده في المسجد
فله به الجنة فاشتريته بعشرين الفا وادخلته في المسجد قال فهل تعلم اليوم
احدا منع الصلاة فيه غيري قال لا قال ولم قال طلحة لانك بدلت وغيرت
ثم انصرف وبعث الي علي يخبره انه منع الماء ويستغيث به فبعث اليه ثلاث
قرب مملوءة فما كادت تصل اليه فقال له طلحة ما انت وذاك كان بينهما في ذلك
الكلام الشديد فبينما هم كذلك اتاهم ات فقال لهم ان معاوية قد بعث
من الشام يزيد بن اسيد مدد العثمان في اربعة الاف من خيل اهل الشام
فامنعوا ما انتم مانعون والا فانصرفوا قال وكان معه في الدار مايه
رجل ينصرونه فيهم بن الزبير ومروان بن الحكم والحسن بن علي وعبد الله بن سلام
وابو هريره فلما سمع القوم اقبال اهل الشام قاموا فاقبلوا الدار باب عثمان
بن عفان فلما نظر اهل الدار الى النار تعبوا للقتال وتهيوا فكره ذلك عثمان
بن عفان وقال لا ارى ان يهرق في بحجمة من دم وقال لجميع من في الدار انتم
في حل من بيعتي لا احب ان يقتل في احد وكان فيهم عبد الله بن عمر فقال

لم

لا يا امير المومنين ها انا اقاتل طوع يديك فمرني بما شيت فقال له عثمان جزاك الله
خيرا لا حاجة لي باهراق الدماء فقال يا امير المومنين مرني اكون ان غلب عليك
هاولا القوم قال عليك بلزوم الجماعه حيث كانت قال ثم دخل علي الحسن بن علي فقال
مرني ما شيت فاني طوع يمينك فقال له عثمان يا ابن اخي ارجع اجلس في بيتك
حتى يأتي الله بامره ثم دخل عليه ابو هريره متقلدا سيفه فقال طاب الضراب يا امير
المومنين قد قتلوا منا رجلا وقد لهبوا النار بالباب فقال عثمان عزمت عليك
يا ابا هريره الا القيت سيفك قال ابو هريرة فالقيته من يدي فلا ادري لمن اخذه
قال ودخل المغيرة بن شعبه فقال يا امير المومنين ان هاولاي القوم قد اجتمعوا عليك
فان احببت فالحق بمكه وان احببت ان تحرق لك بابا من ابواب الدار فتلحق بالشام فيها
معاويه وانصارك من اهل الشام وان شيت فاخرج وتخرج وتحاكم هاولا القوم الى
الله تعالى عثمان اما ما ذكرت من الخروج الى مكه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يلحد رجل بمكه رجل من قريش عليه نصف عذاب الانس والجن فلن اكون ذلك
الرجل ان شاء الله واما ما ذكرت من الخروج الى الشام فان المدينه دار هجرتي وجوار
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلا حاجة لي في الخروج من دار هجرتي واما ما ذكرت من
محاكمة هاولا القوم الى الله فاني لم اكن اول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته
بهراقة الدماء ثم قال اني رايت ابا بكر وعمر اتياني الليله فقالا لي صم فانك تفطر عندنا
الليله واني اصبحت صائما واني اعزم علي من كان يومن بالله واليوم الآخر ان لا يخرج
من الدار سلما فقالوا انا ان خرجنا لم نامنهم على انفسنا فاذن لنا فنكون في
موضع من الدار فلما راى ذلك علي بن ابي طالب بعث الى طلحة والزبير وسعد
وعمار ونفر من اصحاب محمد كلهم بدريون فدخلوا على عثمان ومعهم الكتاب الى العامل
بمصر فقال علي للغلام غلامك والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا
الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به فشك القوم في امر
عثمان وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل فقال قوم منهم لا نرى عثمان من قلوبنا

الا ان يدفع الينا مروان حتى نعرف كيف يامر بقتل رجال من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقطع ايديهم بغير حق فان كان عثمان كتبه عزلناه وان
وان مروان كتبه نظرنا في امره وما يكون في امر مروان فانصرف القوم عنه
ولزموا بيوتهم وابى عثمان ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل فبلغ
عليا ان عثمان يراد قتله فقال اغا اردنا منه مروان فاما قتل عثمان فلا فقال
للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان ولا ندعا احدا يصل
اليه وبعث الزبير ابنه عبد الله وبعث طلحه ابنه علي كره وبعث عدة من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان
ويسالونه اخراج مروان اليهم فاشرف عليهم عثمان من اعلى القصر فقال
يا معشر المسلمين اذكركم الله الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلب دار بني فلان ليوسع بها المسلمين في مسجدهم فاشتريتها من خالص
مالي فجعلت رشائي فيها كرشاء واحد من المسلمين وانتم تمنعوني ان اشتري
من مايها وانا اشتريتها حتى ما افطر الا على ماء البحر الستم تعلمون انكم نقمتم
علي اشيا فاستغفرت الله وتبت اليه منها وتزعمون اني بدلت فابعثوا
علي شاهدين مسلمين فاني احلف لكم الذي لا اله الا هو ما كتبت الكتاب ولا
امرت به ولا اطلعت عليه يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب
قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد يا قوم لا تقتلوني
فانكم ان تقتلوني كنتم هكذا وشبك بين اصابعه يا قوم ان الله رضي لكم
السمع والطاعه وحذركم المعصيه والفرقه فاقبلوا نصيحة الله واحذروا
عقابه فانكم ان فعلتم الذي انتم فاعلون لا تقوم الصلاة جميعا وسيظهر
عليكم عدوكم واني اخبركم ان قوما اظهروا للناس انهم انما يدعون الى
كتاب الله والحق فلما عرض عليهم الحق رغبوا عنه وتركوه وطال عليهم
عمري واستعجلوا القدر وقد كانوا كتبوا اليهم انهم قد رضوا بالذي اعطيتهم

ولا

ولا اعلم اني تركت من الذي عاهدتهم عليه شيا وكانوا زعموا انهم يطلبون
الحدود وترك المظالم وردها الى اهلها فرضيت بذلك وقالوا تؤمر
عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس ومثلهما من ذوي القوة والامانة
وكل ذلك فعلت فلم ترضوا وحالوا بيني وبين المسجد وانبرى ما قدروا
عليه بالمدينه وهم يخيرون بين احدى ثلاث اما يقتد وني بكل رجل خطا
او عمدا واما ان اعتزل عن هذا الامر فيومرا احدا واما يرسلوا الى من اهل
الجنود والامصار فارسلوا اليكم فاتيتم لتبرويني من الذي جعل الله لي عليكم
من السمع والطاعه فسمعتم منهم واطعتموهم والطاعه لي عليكم دونهم
فقلت لهم اما القادة بقتي فقد كان قبلي خلفا ومن يتولى السلطان يخطي
ويصيب فلم يستوقه من احد منهم وقد علمت انهم يريدون بذلك بقتي
واما ان اتبرا من الامر فان يصلبوني احب الي ان اتبرا من جنة الله وخلافته
بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لي يا عثمان الله سيقمصك قميصا
بعدي فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني وايم الله
استكرحتهم من قبلي على السمع والطاعه ولكن اتوا طايعين يبتغون
بذلك مرضات الله وصلاح الامه ومن يكن منهم يبتغ الدنيا فلن ينال منها
الا ما كتب له فاتقوا الله فاني لا ارضى لكم ان تكثوا عمدا واني اشهدكم
الله والاسلام ان لا تاخذوا اما تعلموه مني وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي واني عاقبت اقواما وما ابتغي بذلك الا الخير
واني اتوب الى الله من كل عمل عملته واستغفره اما والله لقد علمتم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرء مسلم الا في احدى ثلاث
الرده عن الاسلام والزنا بعد الاحصان ولا والله ما زنيت ذلك مني
في جاهلية ولا اسلام ورجل قتل رجلا بغير حق فيقاد منه
فقال بعضهم انا نقول متعلما وقال آخرون سمعتم منه ليصرفنكم

فابوا وردوه بالسهام واستقبلوه بما لا يستقبل مثله ثم اشرف عليهم
عبد الله بن سلام وكان من اهل الدار فقال يا معشر من حضر دار عثمان من
المهاجرين والانصار ممن انعم الله عليهم بالاسلام لا تقتلوا عثمان فوالله ان
حقه على كل مومن لحق الولد على والده ووالله ان على حوائط المدينة اثني
عشر الف ملك منذ امد الله بهم نبيكم صلى الله عليه وسلم فوالله لين قتلتموه
ليخطفن ربكم ملائكته عليكم سبعا وليقتلن بقتله اقوام هم في الاصلاب
والارحام ما خلقوا واني لاجد مكتوبا في التوراة التي انزل الله على موسى
وكتب بيده عز وجل الا بكم في العبراني والعربي خليفتكم المظلوم الشهيد
والذي نفسي بيده لين قتلتموه لا تودي بعده طاعة الا عن مخافة
ولا توصل رحم وليقتلن به الرجال ومن في اصلابهم فقالوا لم يا يهودي
اشبع بطنك ولسي ظهرك ووالله ما تبتطح فيه شاتان ولا يتنازعان فيه
ديكان فقال اما الشاتان والديكان فصدقتم ولكن الانسان الاكبران
يتنازعان فيه فحصبوه ورموه حتى شجوه فالتفت الى عثمان فقال
لم زعموا انك اشبعت بطني وكسوت ظهرك فاصبر يا امير المومنين
فوالذي نفسي بيده اني اجدك في كتاب الله المنزل الخليفة المظلوم الشهيد
فرميت السهام من كل جانب وكان الحسن بن علي قد اصابه سهم
فحضبه الدم واصاب مروان سهم وهو في الدار وخضب محمد بن طلحة
وشج قنبر مولى علي فخشي محمد بن ابي بكر ان يغضب بنو هاشم للحسن
فيثيروها فتنة فتنه قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وكيف كان
وذكروا ان محمد بن ابي بكر لما جرح الحسن اخذ بيد رجلين فقال
لهما ان جاءت بنو هاشم فراوا الدماء على وجه الحسن كشفوا عن وجه
عثمان وبطل ما تريدون ولكن مرواحتى نتسور عليه فنقتله من غير
ان يعلم احد فتسوروا وما جاءه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا
علي

علي عثمان وما يعلم احد ذلك ممن كان معه لان كل من كان معه فوق البيت
ولم يكن معه الا امراته فدخل عليه محمد بن ابي بكر فصرعه وقعد على صدره
واخذ بلحيته وقال يا نعثل ما اغنى عنك معاوية وما اغنا عنك ابن عامر
وابن ابي سرح فقال له عثمان لو راك ابوك لبكاك ولساءه مكانك مني
فتراخت يده عنه وقام عنه وخرج ودعا عثمان بوضوء فتوضا
واخذ مصحفا فوضعه في حجره ليتحرم به ودخل عليه رجل من اهل الكوفة
يلشاقص المشقص كمنبر نصل عريض او سهم فيه ذلك في يده فوجاها
منكبه مما يلي الترقوة فادماه ونضح الدم على ذلك المصحف وجاء آخر
فضربه برجله وجاء آخر فوجاه بقائم سيفه فغشي عليه ومحمد بن ابي بكر
خارج لم يدخل معهم ولا انتهاك نساوه وريش الماء على وجهه واخاف
فدخل عليه محمد بن ابي بكر وقد افاق فقال له اي نعثل غيرت وبدلت
وفعلت ونعلت ثم دخل عليه رجل من اهل مصر فاخذ بلحيته فنتف
منها خصلة وسل سيفه وقال اوجوا فعله به بالسيف فتلقاه عثمان
بيده فقطعها فقال عثمان اما وانها اول يد خطت المفصل وكتبت
القرآن ثم دخل رجل آخر ازرق قصير فخدره معه جزر اجزر بالضم
عمود من حديد فمشى اليه فقال له اي ملة انت يا بعيد النعل لجعفر
الشيخ الاحمق قال لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وانا على ملة ابراهيم
حنيفا مسلما وما انا من المشركين قال كذبت وضربه بالجزر على صدغه
الايسر فغلله الدم وخر على وجهه وجاءت نائلة بنت الفرافصة
زوجته بينه وبينه وكانت جسيمة غليظة والقت بنت شبيه
نفسها عليه ودخل عليه رجال من اهل مصر وفيهم رجل معه سيف
مصلت فقال والله لاقطعن انفه فعالج امراته فكشف عنها
درعها فلما لم يصل اليه ادخل السيف بين فرطها ومنكبها فقصب عليه

السيف فقطع انا ملها فقالت يا رباح غلام لعثمان اسود معه سيف
اعن عني هذا فضربه الاسود فقتله ثم دخل اخر معه سيف فقال افرجوا
فوضع ذباب السيف في بطن عثمان وامسكت نايلة زوجته فخرج السيف
اصابعها ومضى السيف في بطن عثمان فقتله فخرجت امراته وهي تصيح
وخرج القوم هاربين من حيث دخلوا فلم يسمع صوت نايلة لما كان
في الدار من الجلبة فصعدت امراته الى الناس فقالت ان امير المومنين
قد قتل ودخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مقتولا
قد مثل به فاكبوا عليه يبكون وخرجوا ودخل الناس فوجدوه مقتولا
فبلغ عليا الخبر وطلحه والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا
وقد ذهبت عقولهم فدخلوا عليه واسترجعوا واكبوا عليه يبكون
ويقولون حتى غشي علي علي ثم افاق فقال لابنيه كيف قتل امير المومنين
وانتم على الباب فرفع يده فضرب الحسن والحسين وشتم طلحه ولعن
عبد الله بن الزبير وخرج علي وقد سلب عقله لا يدري ما يستقبل
فقال طلحه مالك يا ابا الحسن ضرب الحسن والحسين قال عليك لعنة الله
يا طلحه تقتل امير المومنين ولم تقم عليه بينه ولا حجه فقال طلحه
لو دفع مروان لم يقتل قال علي لو دفع مروان قتل قبل ان تقام عليه
حكومه فخرج علي فاتاه مترلا واغلق الباب وكبت نايلة بنت الفرافصه
الى معاويه تصف دخول القوم على عثمان واخذه المصحف وما صنع
به محمد بن ابي بكر وارسلت عثمان مضرجا بالدم ممزقا وبالخصلة
الشعر التي نتفها محمد بن ابي بكر من لحيته فعقدت الشعر في زر القميص
ثم دعت النعمان بن بشير الانصاري فبعثته الى معاويه ومضى
بالقميص حتى اتى يزيد بن اسيد عمر العثمان بعثه معاويه في
اربعة الاف رجل فاخبرهم بقتل عثمان فانصرفوا الى الشام قال

ثم

ثم دخل اهل مصر الدار فلما راوا عثمان مقتولا ندموا واسترجعوا واستحيوا
وكره اكثرهم ذلك وثار اهل الدار فضرب مروان بالسيف فصرع **دفن**
عثمان بن عفان رضي الله عنه وذكروا ان عثمان بن ازهر قال لم اكن
دخلت في شي من امر عثمان لا عليه ولا له فاني جالس بفناء داري ليلا بعد ما
قتل عثمان بليله اذ جاءني المنذر بن الزبير فقال لي ان اخي يدعوك فقمت
اليه فقال انا اردنا ان ندفن عثمان فهل لك فقال والله ما دخلت في شي
من شانه وما اريد ذلك فانصرفت ثم ابتعته فاذا هو في نفر فيهم
جبير بن مطعم وابو جهم بن حذيفه والمسور بن مخرمه وعبد الرحمن بن ابي بكر
وعبد الله بن الزبير فاحملوه على باب وان راسه ليقول طق طق فوضعوه
في موضع الجنايز فقام اليهم رجل من الانصار فقال لهم لا والله لا يصلون
عليه فقال ابو جهم ان لا تدعونا نصلي عليه فقد صلى الله عليه وملايكته
فقال رجل منهم ان كنت كاذبا فادخلك الله مدخله فقال له حشرني الله
معه فقال له ان الله حاشرك مع الشياطين والله ان تركنا كلمه بعجزنا
فقال القوم لابي جهم اسكت وكف عنهم فسكت فاحملوه ثم انطلقوا امر عين
كاني اسمع وقع راسه على اللوح حتى وضعوه في ادنى البقيع فانام جبله
بن عمرو الساعدي من الانصار فقال لا والله حتى كوكب موضع بالمدينه
بنا ان لم نصل عليه فقد صلى الله عليه فخرجوا ومعهم عايشة بنت عثمان
معها مصباح في حق حتى اذا اتوه حش كوكب حفروا له حفرة ثم قاموا
يصلون عليه واتهم جبير بن مطعم ثم دلوه في حفرته فلما راته ابنته
صاحت فقال ابن الزبير والله لين لم تسكتي لاضربن الذي فيه عينيك
فدفنوه فلم يلحدوه بلبن وحثوا عليه التراب حثوا **بيعة علي**
بن ابي طالب رضي الله عنه وكيف كانت قال وذكروا انه لما كان
من الصباح اجتمع الناس في المسجد وكثر الندم والتاسف على عثمان

وسقط في ايديهم واكثر الناس علي طلحه والزبير واتهموهما بقتل عثمان
فقال الناس لهما ايها الرجلان قد وقعتما في امر عثمان فخليا عن انفسكما
فقام طلحه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا والله ما نقول اليوم
الا ما قلنا امس ان عثمان خلط الذنب بالتوبه حتي كرهنا ولايته وكرهنا
ان نقتله وسرنا ان نكفاه وكثر فيه اللجاج وامره الي الله ثم قام محمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله قد رضي لكم الشوري فاذهب بها
الهوي وقد نشاورنا فرضينا عليا فبايعوه واما قتل عثمان فانا نقول
امره الي الله وقد احدث احداثا والله وليه فيما كان فقام الناس
فاتوا عليا في داره فقالوا ابنا يعك فمديدك لا بد من امير فانت احق
بها فقال ليس ذلك اليكم انما هو لاهل الشوري واهل بدر فمن رضي
به اهل الشوري واهل بدر فهو الخليفه فنجتمع وننظر في هذا الامر
فابي ان يبايعهم فانصرفوا عنه وكلم بعضهم بعضا فقالوا ما يمنع قتل
عثمان في الافاق والبلدان والاطراف فيسمعون بقتله ولا يسمعون
انه بويع لاحد بعده فيثور كل رجل منهم في ناحيته فلا نامن
ان يكون في ذلك الفساد فارجعوا الي علي فلا تتركوه حتي يبايع فيصير
مع قتل عثمان بيعه علي فيطمئن الناس ويسكنون فرجعوا الي علي
وتردد وا واتي الاشتر النخعي فقال ابسط يدك نبايعك فقال مثل ما قال
فقال الاشتر والله لتمدن يدك نبايعك او لتعصرن عينيك عليها
ثالثه ولم يزل به ويكلمه ويخوفه الفتنه ويذكره انه ليس احد شبهه
غديده فبايعه الاشتر ومن معه ثم اتوا طلحة فقالوا له بايع قال
من قالوا عليا قال بعد الشوري وبعد نظر فقالوا اخرج فبايع فامتنع
عليهم فجاوا به يلببونه فبايعه بلسانه ومنعه يده قال ابو تور كنت
فيمن حاصر عثمان بن عفان فكنت احد سلاحي وضعه وعلي ينظر

الي

الي لا يامرني ولا ينهاني فلما كانت البيعه له خرجت في اثره والناس
حوله يبايعونه فدخل حايطا من حوايط بني مازن فاجوه الي نخله وحال
بيني وبينه فنظرت اليهم وقد اخذت ايدي الناس ذراعه تختلف ايديهم
علي يده ثم اقبل الي المسجد وكان اول من صعد المنبر طلحه والزبير فبايعه
بيده وكانت اصابعه شلي فتطير منها علي فقال ما احلفه ان ينكث
ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب النبي صلي الله عليه وسلم جميعا ثم نزل
فدعا الناس وامر بطلب مروان فهرب منه وطلب نفرا من بني اميه
وابن ابي معيط فهربوا وخرجت عايشه باكيه تقول قتل عثمان بن عفان
رحمه الله فقال لها عمار انت بالامس تحرضين علي الناس واليوم تبكينه
ثم جاء علي الي امراة عثمان فقال من قتل عثمان قالت لا ادري دخل عليه رجال
لا اعرفهم الا اني ارى وجوههم وكان معهم محمد بن ابي بكر واخبرت
عليا ما صنع محمد بن ابي بكر فدعا علي محمدا فساله عما ذكرت امراة عثمان
فقال عثمان صدقت قد والله دخلت عليه فذكر لي ان ابي لو رآني وانا
اريد قتله لساءه فقمت عنه وانا تايب الي الله والله ما قتلته ولا امسكته
قالت صدقت ولكن هواد خلهم قال ثم خرج طلحه فلقي عايشه فقالت
لطلحه ما صنع الناس قال قتلوا عثمان بن عفان قالت ثم ما صنعوا قال
بايعوا عليا ثم اتوني فاكرهوني وليبويني حتي بايعت قالت وما لعلي
يستوي علي رقابنا لا ادخل المدينه ولعلي فيها فيها سلطان فرجعت
وكان الزبير خارجا لم يشهد قتل عثمان وكان عمرو بن العاص بفلسطين
يوم قتل عثمان فطلع عليه راكب من الحجاز فقال له ما وراك قال تركت
عثمان محصورا فقال عمرو قد يضرط البعير والمكوا في النار ثم لبث
اياما فطلع عليه راكب اخر فقال له عمرو ما الخبر قال قتل عثمان قال
فما فعل الناس قال بايعوا علي قال فما فعل علي في قتلة عثمان قال دخل

عليه عثمان بن عفان فساله عن قتله فقال ما امرت ولا نهيت ولا سرني
ولا ساءني قال فما فعل تقبله عثمان قال اوى ولم يرض وقد قال لمروان
ان لا تكن امرت فقد توليت الامر وان لا تكن قتلت فقد اويت القاتلين
فقال عمرو بن العاص غلط والله ابو الحسن قال ثم كتب عمرو بن العاص
الى سعد بن ابي وقاص يساله عن قتلة عثمان ومن قتله ومن تولى
قتله فكتب اليه سعد انك سالتني من قتل عثمان واني اخبرك انه قتل عثمان
بسيف سلته عايشه وصقله طلحه وسمه ابن ابي طالب وسكت الزبير
واشار بيده وامسكنا نحن ولو شينا ان ندفعنا عنه ولكن عثمان غير وتغير
واساء فان كنا احسنا فقد احسنا وان كنا اسانا فنستغفر الله واخبرك
ان الزبير مغلوب بغلبة اهله وبطلبه بدينه وطلحه لو لا يجد الا ان
يشق بطنه من حب الامارة لشقه قال وكان ابن عباس غايبا فلما
قافل الى المدينه وقد بايع الناس عليا قال ابن عباس فوجدت عنده المغيرة
بن شعبه فجلست حتى خرج ثم دخلت عليه الناس فسالني وسالتهم ثم قال
وقلت له ما قال لك الخارج من عندك آنفا قال قال لي قبل هذه الدخله
ارسل الي عبد الله بن عامر بعهده على البصره والى معاويه بعهده الى الشام
فانك تهدي عليك البلاد وتسكن عنك الناس ثم اني الآن فقال اني كنت
اشرت عليك براي ثم تعقبته فلم ارد فيك رايا واني ارى ان تبيد الى العراق
فقد كفاك الله عثمان وها اهون موتم منه فقال له ابن عباس اما المرة
الاولى فقد نصحك فيها واما المرة الثانيه فقد غشك فيها قال
فاني قد ولتيك الشام فسر اليها قال قلت ليس هذا براي اترك
معاويه وهو ابن عم عثمان مخليا بيني وبين عمله ولست آمن ان
يطعن بي فيقتلني بعثمان واديني ما هو صانع ان يحبسني ويحكم علي ولكن
اكتب الى معاويه فمنه وعده فان استقام لك الامر فابعثني قال ثم ارسل اليه

الى

بتيد تطرح الشي امامك اوورائك

الى الآفاق والى جميع الامصار فجائته البيعه من كل مكان الا الشام لم
ياته منها بيعه فارسل الى المغيره بن شعبه فقال له سر الى الشام فقد
وليتكها قال تبعثني الى معاويه وقد قتل ابن عمه ثم آتيه واليا فيظن اني
من قتلة ابن عمه ولكن ان شئت ابعث اليه بعهده فانه بالحرا اذا
بعثت اليه ان يسمع ويطيع فكتب علي الى معاويه اما بعد فقد ولتيك
ما قبلك من الامر والمال فبايع من قبلك ثم اقدم الي في الفبرجل من
اهل الشام فلما اتى معاويه كتاب علي دعا بطومار فكتب فيه من معاويه
الى علي اما بعد فانه ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلاب
وضرب الرقاب فلما اتى عليا الكتاب وراى ما فيه وما هو عليه كره ذلك
وقام فاتى منزله فدخل عليه الحسن ابنه فقال له اما والله قد كنت امرتك
فعصيتني وامرتك حين قتل عثمان ان تركب رواحلك فتلحق بمكه فوالله
لو كنت باليمن لاتيعت وما وجدوا منك بدا فعصيتني وامرتك حين
خالف عليك طلحه والزبير ان تكرههما على البيعه وتخل بينهما
وبين وجههما وقد عهما يتشاورا عاما راكبا ما زويت عنك ولا
وجدوا منك بدا وانا آمرك اليوم ان تقيلهما بيعتهما وترد الى الناس
امرهم فان رضوك رضيتهم وان قتلوك قتلتهم فاني والله قد رايت
الغدر في رؤسهم وفي وجوههم النكث والكراهه فقال له علي اذا
شلك لا والله يا بني ولكن اقاتل بمن اطاعني من عصاني ولعمر الله يا بني
ما زلت مظلوما مبغيا علي منذ [illegible] فقال له الحسن ولعمر الله
يا ابتي ليظهرن عليك معاويه لانه من قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا فقال علي يا بني وما علينا من ظلمه والله ما ظلمناه ولا
قتلناه ولا امرنا ولا نصرنا عليه ولا كتبت فيه الى احد سوادا في
بياض وانك لتعلم ان اباك ابرا الناس من دمه ومن امره فقال

لا الحسن دع عنك هذا والله اني لا اظن بل لا اشك ان ما بالمدينه
عاتق ولا عذرا ولا صبي الا وعليه كفل من دمه فقال له علي يا بني انك
لتعلم ان اباك قد رد الناس عنه مرارا اهل الكوفه وغيرهم وقد رأيتهما
جميعا بسيفهما تنصرانه وتموتان دونه فنهاهما عن القتال ونهى الناس وايم الله
لو امرني بالقتال لقاتلت دونه واموت بين يديه قال الحسن دع عنك هذا وحكم
الله بين عباده فيما كانوا فيه مختلفون قال ثم دخل المغيره بن شعبه عليه
فقال له علي هل لك يا مغيره في الله قال فاين هو يا امير المومنين قال تاخذ سيفك
فتدخل معنا في هذا الامر فتدرك من سبقك وتسبق من لحقك فاني ارى
امورا لا بد للسيوف ان تشحذ لها وتقطف الرؤس لها فقال المغيره اجل والله
يا امير المومنين ما رايت قاتل عثمان مصيبا ولا رايت قتله صوابا وانها لمظلمه تتلوها
ظلمات فارشدني يا امير المومنين اذا ادنت لي ان اضع سيفي واناما في بيتي حتى
تنجلي هذه الظلمه ويطلع فجرها فتبصر مقصرين تقفو اثار المهتدين وتسلقي
سبيل الخايرين فقال علي قد ادنت لك في امرك علي ما بيانك فقام عامر بن ياسر
فقال معاذ الله يا مغيره تقعد اعمى بعد ان كنت بصيرا يغلبك من قد
غلبته ويسبقك من قد سبقته انظر ماترى وما تفعل فاما انا فلا اكون
الا في الرعيل الاول فقال له المغيره وبن شعبة يا ابا اليقظان اياك ان تكون
كتالع السلسله فرمن العجل فوقع في العي فقال علي لعمار دعه فانه لن
ياخذ من الدين الا ما خالطته الدنيا اما والله يا مغيره انها للوثبة المودية
التي تودي من قام فيها الى الجنه ولها اختان بعدها فاذا غشيتاك فنهم
في بيتك فقال المغيره انت والله يا امير المومنين اعلم مني ولئن لم اقاتل
لا اعين عليك فان يكن ما فعلت صوابا فاياه اردت وان يكن خطا فبي
ذنوب كثيره لا قيل لي بها الا الاستغفار منها خطبة علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال وذكروا ان البيعه لما تمت بالمدينه خرج علي الى المسجد فصعد

المنبر

تشحذ اي تحد

١١٦ خطبة علي بن ابي طالب رضي الله عنه

المنبر فحمد الله واثنى عليه ووعد الناس من نفسه خيرا وتالفهم جهده
ثم قال لا يستغني الرجل وان كان ذو مال وولد عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم
والسنتهم هم اعظم الناس حيطة من ورايه واعطفهم عليه ان اصابته مصيبة
وتزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته فانه تقبض عنهم
يدا واحدة وتقبض عنه ايد كثيره ومن يبسط يده بالمعروف ابتغاء وجه الله
يخلف الله له ما انفق في دنياه ويضاعف له في آخرته ان شاء الله ولا قوة الا بالله
واعلموا ان لسان صدق يجعله الله للمرء في الناس خير من المال فلا يزدادن
احدكم كبرا ولا عظمه في نفسه ولا يغفل احدكم عن القرابه ان يصلها بالذي
لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه واعلموا ان الدنيا قد ادبرت
والآخره قد اقبلت الا وان المضمار اليوم والسبق غدا الا وان السبقه الجنه
والغايه النار الا وان الامل يسهي القلب ويكذب الوعد ويأتي بالغفله
ويورث الحسره فمن غرور وصاحبه في غبن فارغبوا الى ابقوام دينكم واتمام
اداء كاتبكم والنصيحه لامامكم وتعلموا كتاب الله وصدقوا الحديث عن
رسول الله وافوا بالعهد اذا عاهدتم واد وا الامانات اذا ايتمنتم
وارغبوا في ثواب الله وارهبوا عذابه واعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يتوزن
بالخير من قدم الخير اختلاف الزبير وطلحه على علي رضي الله عنهم
قال وذكروا ان الزبير وطلحه اتيا عليا بعد فراغ البيعه فقالا هل تذكر علي
ما بايعناك يا امير المومنين قال علي نعم علي السمع والطاعه وعلي ما بايعتم عليه
ابا بكر وعمر وعثمان فقالا لا ولكنا بايعناك علي انا شريكاك في الامر قال علي
لا ولكنكما شريكاي في القول والاستقامه والعون علي العجز والاود قال وكان
الزبير لا شك في ولايه العراق وطلحة في اليمن فلما استبان لهما ان عليا
غير موليهما شيا اظهرا الشكاك فتظلم الزبير في ملاء من قريش فقال
هذا جزاونا من علي قتاله في امر عثمان حتى اثبتنا عليه القتل والذنب

وسبينا لم القتل وهو جالس في بيته قد كفي الامر فلما نال منه ما اراد
فعل دونناو قدم غيرنا قال طلحه ما اللوم الا انا كنا ثلاثة من اهل الشوري
فكرهه احدنا وبايعناه واعطينا ما في ايدينا ومنعنا ما في يديه فابحنا
وقد افطانا ما رجونا فانتهي قولهما الي علي فدعا عبد الله بن عباس وكان
قد استوزره فقال له اهل بلغك قول هذين الرجلين قال بلغني قال فما تري
قال اري انهما احبا الولايه قول البصرة الزبير وولي طلحة الكوفه فانهما ليسا
باقرب اليك من الوليد وابن عامر من عثمان فضحك علي ثم قال ويحك ان
العراقيين يهمهما الرحال والاموال ومتي تملكا رقاب الناس يستميلان السفيه
بالطمع ويضرب الضعيف بالبلاء ويقويان علي القوي بالسلطان ولو كنت
مستعملا احدا لضره وبعضه لاستعملت معاويه علي الشام ولولا ما ظهر
لي من خروجهما وحرصهما علي الولايه لكان لي فيهما راي قال ثم اتي طلحه
والزبير الي علي فقالا يا امير المومنين ايدنا لي العمره فان نعم الي انقضايها
رجعنا اليك وان تسر نتبعك فنظر اليهما علي فقال نعم والله ما العمره
تريدان امضيا الشام فكما خلاف عايشه علي علي قال وذكروا ان عايشه
اتاها خبر بيعة علي وكانت خارجة عن المدينه فقيل لها قتل عثمان
وبايع الناس عليا فقالت ما كنت ابالي ان تقع السما علي الارض
قتل والله مظلوما وانا طالبه بدمه فقال لها عبيده ان اول من طعن
عليه والمع الناس لانت ولقد قلت اقتلوه نعثلا فقد فجر فقالت عايشه
قد والله قلت وقال الناس وآخر قولي خير من اوله فقال عبيده عذير
والله فعيف يا ام المومنين ثم قال عبيده

منك البداة ومنك الغير ٭ ومنك الرياح ومنك المطر ٭
وانت امرت بقتل الامام ٭ وقلت لنا انه قد فجر ٭
فهبنا الطعان في قتله ٭ وقاتله عندنا من امر ٭

قال

قال فلما اتي عايشة خبر اهل الشام انهم ردوا بيعة علي وابوان يبايعوه
امرت ان يحمل لها هودج من حديد ويجعل فيه موضعا لعينيها ثم خرجت
ومعها الزبير وطلحه وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحه اعتزال ابو عمرو وسعد
ومحمد بن مسلمه عن مشاهد علي وخروجه قال وذكروا ان عمار بن ياسر
قام الي علي فقال يا امير المومنين ايدن لي اتي عبد الله بن عمر فاكلمه لعله
يخف معنا في هذا الامر فقال علي نعم فاتاه عمار بن ياسر فقال يا ابا عبد الرحمن
انك قد بايع عليا المهاجرون والانصار ومن ان فضلناه عليك لم نسخطك
وان فضلناك عليه لم نرضك وقد اكرت السيف في اهل الصلاة وقد علمت
ان علي القاتل وعلي المحصن الرجم وهذا يقتل بالسيف وهذا يقتل بالحجاره وان
علينا لم يقتل احدا من اهل الصلاة فيلزمه حكم القاتل فقال ابن عمر يا ابا اليقظان
ان في جمع اهل الشوري الذين قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو عنهم راض
فكان احقهم بها علي غير انه جامعه امر فيه بالسيف ولا اعرفه ولكن والله
ما احب ان لي الدنيا وما عليها فاني اظهرت واضمرت علاوة علي فانصرف
عنه فاخبر عليا بقوله فقال علي لله در محمد بن مسلمه الانصاري فاتاه
عمار فقال له محمد مرحبا بك يا ابا اليقظان علي فرقه ما بيني وبينك
انه لولا ما في يدي من رسول الله لبايعت عليا ولو كان كلهم عليه الناس
لكنت معه ولكنه يا عمار كان من النبي صلي الله عليه وسلم امر ذهب فيه
الراي فقال عمار كيف قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا رايت المسلمين
يقتلون او اذا رايت اهل الصلاة يقتتلون قال عمار فان قال لك اذا رايت
المسلمين فوالله لا تري مسلمين يقتتلان بسيفهما ابدا وان كان قال لك
اهل الصلاة فمن سمع هذا معك انما انت احد الشاهدين فتريد من
رسول الله قولا واحدا بعد قوله يوم حجة الوداع دماكم عليكم حرام الا
تحدث فتقول يا محمد لا تقاتل المحدثين فقال حسبك يا ابا اليقظان ثم اتي

سعد بن ابي وقاص وكلمه فاظهر سعد الكلام القبيح فانصرف عمار الي
علي فقال له هل لدغ ها وكا الرهط اما ابن عمر فضعيف واما سعد فحسود
وذيني محمد بن مسلمه اني قتلت قاتل اخيه يوم خيبر مرحب اليهودي
هروب مروان من المدينه وذكروا ان مروان بن الحكم لما بويع علي
هرب من المدينه فلحق بعايشة فقالت عايشة ما وراك فقال مروان
غلبنا علي انفسنا فقال له رجل من اهل مكه اياك وعليا فقد والله طلبك
فقر من بين يديه فقال مروان لم فوالله ما يجد الي سبيلا اما هو فقد
علمت انه لا ياخذني ولا ينصب الي علي اليقين ولم الله لا ابالي اذا قصر عني
سيفه فقال المكي كلا ان اللسان ارب والسيف حكم خروج علي
من المدينه وذكروا ان عليا ترود بالمدينه اربعة اشهر ينتظر جواب
معاويه وقد كان كتب اليه كتابا بعد كتاب لمينه ويعده او لا ثم كتابا
يخوفه ويعده ويتواعده فجلس معاويه لا يرد جواب كتابه ثلاثة اشهر
ثم رد جوابه علي غير ما يحب فلما اتاه ذلك شخص من المدينه في تسعمايه
راكب من وجوه المهاجرين والانصار من اهل السوابق مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم ومعهم بشر كثير من اخلاط الناس واستخلف علي المدينه
قثم بن عباس وكان له فضل ودين وعفه وعقل وامر ان يشخص
اليه من احب الشخوص ولا يحمل احدا علي ما يكره فخف الناس معه
وخف الي علي بعده ومضي معه من ولده الحسن والحسين ومحمد
فلما كان في بعض الطريق اتاه كتاب اخيه عقيل ابن ابي طالب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا اخي كلاك الله والله جايرد من كل سوء
وعاصمك من كل مكروه علي كل حال واني خرجت معتمرا فلقيت عايشه
معها طلحه والزبير وذويهما وهم متوجهون الي البصره قد اظهروا
ونكثوا البيعه وعابوا الذنب وذكروا عليك قتل عثمان وابتعهم علي ذلك
كثير

كثير من الناس من طغامهم واوباشهم ثم مر بي عبد الله بن ابي سرح في نحو
اربعين راكبا من الطلقا وابنا الطلقا من بني اميه فقلت لهم وعرفت
المكروه في وجوههم ابمعاويه تلحقون عداوة والله لنا منكم ظاهره غير
مستنكره تريدون فيها الطفا نور الله وتغيير امر الله فاسمعني القوم
واسمعتهم ثم قدمت مكه فسمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس
غار علي الحيره واليمامه واصاب ماشاء من اموالها ثم انكفا راجعا الي الشام
فلق حناء في دهره حرك عليك الضحاك وما الضحاك الا فقح بقره
فظننت حين بلغني ذلك ان انصارك خذلوك فاكتب الي يا ابن امي برايك
وامرك فان كنت الموت تريد تحملت اليك بيني اخيك وولده فعشنا
معك ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقي بعدك
فلوا والله الاعز الاجل ان عيشا اعيشه بعدك في الدنيا لغير هني
ولا مري ولا نجيع والسلام فكتب اليه علي رضي الله عنهما اما بعد
يا اخي فكلاك الله كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قدم علي
عبد الرحمن الازدي بكتابك تذكر فيه انك لقيت ابن ابي سرح في اربعين
من ابنا الطلقا من بني اميه متوجهين الي العرب وابن ابي سرح يا اخي
قد طال ما كافر رسول الله صلي الله عليه وسلم فصعد عن كتابه وسنته
وبغاها عوجا فدع عنك ابن ابي سرح وقريشا وتركاضهم في الضلال
وتجاولهم في الشقاق فان قريشا قد اجتمعت علي حرب رسول الله
ثم علي حرب اخيك اجتماعها علي حرب اخيك اليوم قبل اليوم وجهلوا
حقي وجحدوا فضلي ونصبوا لي الحرب وجدوا في اطفا نور الله اللهم
فاجز قريشا عني بفعالها فقد قطعت رحمي وظاهرت علي وسلبتني
سلطان ابن عمي وسلمت ذلك لمن ليس في قرابتي وحقي في الاسلام
وسابقتي التي لا يدعي مثلها مدع الا ان يدعي ما لا امر له ولا اظن الله يعرفه

فالحمد لله على ذلك كثيرا واما ما ذكرت من عناق الضحاك على الحيرة واليمامة فهو اذل والم من ان يكون مربها فضلا عن الغارة ولكن جاني خيل خريدة فرحت اليه جندا من المسلمين فلما بلغه ذلك ولى هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق حين همت الشمس بالاياب فاقتتلوا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا هاربا بعد ان اخذ منه بالمخنق فلولا ان الليل الليل اتى ما نجا هاربا واما ما سالت ان اكتب اليك فيه برايي فان رايي جهاد المحلين حتى القي الله لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقتهم عني وحشة لاني محق والله مع الحق وما اكره الموت على الحق وما الخير كله بعد الموت لمن عقل ودعا الى الحق واما ما عرضت به من مسيرك الي بينك وبين ابنك فلا حاجة لي في ذلك فنرهم راشدا مهديا فوالله لا احب ان يهلكوا معي ان هلكت ولا ان يبقى ابن امك ولو اسلمك الناس وانا كما قال اخو بني سلم

فان تقلبني كيف صبري فانني ... صبور على ريب الزمان صليب

عزيز علي ان لا اراك بك ايسة ... فيشمت واش او يساء حبيب

كتاب ام سلمه الى عايشه قال وذكروا انه لما تحدث الناس بالمدينة بمسير عايشه مع طلحة والزبير ونصبهم الحرب لعلي وتالفهم الناس كتبت ام سلمه الى عايشة اما بعد فانك بسدة بين رسول الله وبين امته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذلك فلا تبدي خمرك وسكن عقيرتك فلا تصليح الله من وراء هذه الامة قد علمت رسول الله مكانك لو اراد ان يعهد اليك وقد علمت ان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يراب بهن ان انصدع همرات الشاغض لا يبصار وهم الذبول ما كنت قايلة لرسول الله لو عارضك باطراف الجبال والعلوات على قعود من الابل من منهل الى منهل ان يعين الله بهواك وعلى رسول الله تردين وقد هتكت حجابه الذي ضرب عليك

السدو بالضم اي الباس

عليك حرمتك فابغيه منزلا لا الذ حتى تلقيه فان اطوع ما تكونين لله ما الزمتيه وانصح ما تكونين للدين ما قعدت فيه ولو ذكرتك كلاما قاله رسول الله لنهشتيني نهش الحيه والسلام فكتبت اليها عايشه ما اقبلني لوعظك واعلمني بنصحك وليس مسيري بي تظنين ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فيتين من المسلمين متناحرتين فان اقدر ففي غير حرج وان اخرج مالي ما لا غنا لي عنه وعن الازدياد منه والسلام استنفار عدي بن حاتم قومه لنصرة علي وذكروا ان عدي بن حاتم قام الى علي فقال يا امير المومنين لو تقومت الى قومي اخبرهم بمسيرك واستنفرهم فان لك من طي مثل ما معك فقال نعم فافعل فتقدم عدي الى قومه فاجتمعوا اليه وساطي فقال لهم يا معشر الناس من طي انكم ان امسكتم عن حرب رسول الله في الشرك وقصرتم الله ورسوله في الاسلام على الردة وعلى قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدة من معه منكم فخفوا معه وقد كنتم تقاتلون في الجاهلية على الدنيا فقاتلوا في الاسلام على الاخرة فان اردتم الدنيا فعند الله مغانم كثيرة وانا ادعوكم الى الدنيا والاخرة وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهت بكم النساء فاجيبوا قولي فانكم اعز العرب دارا وكم فضول من معاشكم وخيلكم فاجعلوا افضل المعاش للعيال وفضول الخيل للجهاد وقد اظلكم علي والناس معه من المهاجرين والبدريين والانصار فكونوا اكثر عددا فان هذا سبيل الحي فيه المغنا والسرور وللحياة فيه الحياة والرزق فصاحت طي نعم نعم حتى كاد ان يصم من صياحهم فلما قدم علي على طي اقبل شيخ من طي قد هرم من الكبر فرفع عن حاجبيه فنظر الى علي فقال لم انت ابن ابي طالب قال نعم قال مرحبا بك واهلا وسهلا وقد جعلناك بيننا وبين الله وعدا بيننا

وبينك وكن بينه وبين الناس والله لو اتيتنا غير مبايعين لك لنفرناك
لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وايامك الصالحه ولين كان
ما تقول فيك من الحق حقا ان في امرك وامر قريش لعجبا اذا تركوك
وقد موا غيرك فوالله لا تخلص فنك من طي الا عبدا وراعي الابل كان
باذن منك فشخص معه من طي عشرة الاف راكب وذكروا ان زفر
بن زيد بن حذيفة الاسدي وكان من سادة بني اسد قام الى علي بن
ابي طالب فقال يا امير المومنين ان طيا اخواننا في الدين وجيراننا في الدار
قد اجابوا عديا وليا في قومي طاعه فاذن لي اتهم قال نعم فاتاهم
فجمعهم وقال يا بني اسد ان عدي بن حاتم ضمن لعلي قومه فاتاهم فاجابوه
وقضوا عنه ذمامه ولم يعتل الغني بالغنا ولا الفقير بالفقر اسا بعضهم
بعضهم حتى كانهم المهاجرون في الهجره والانصار في الاثره وهم جيرانكم
في الديار وخلطاوكم في الاموال فانشدكم الله ما يقول الناس غدا
نصرت طي وخذلت بنو اسد وان الجار يقاس بالجار كالنعل بالنعل
بالنعل فان خفتم على داركم فتوسعوا في بلادكم وانضموا الى خيلهم
وهذه دعوة لها ثواب من الله في الدنيا والاخره فقام اليه رجل منهم
فقال يا زفر انا لسنا كعدي ولا كطي ارتدت العرب فثبتت
طي على الاسلام وجاءت عدي بالصدقه وقاتل بقومه قومك والله لو نفرت
طي باجمعها لمنعت رعاوها دارها ولو ان معنا اضعافها لحقنا على
دارنا فان كان لا يرضيك منا الا مارضي عديا من طي فليس ذلك عندنا
وان كان يرضيك قد ما يرد عنا غدر الخذلان واسم المعصيه فلك
ذلك منا فسار مع زفر من بني اسد جماعة عظيمه ليست كجماعة طي
حين قدم على طي توجيه عايشة وطلحة والزبير الى البصره
قال وذكروا انه لما اجتمع طلحة والزبير وذووهما مع عايشة واجمعوا

على

على المسير من مكه اتاهم عبد الله بن عامر فدعاهم الى النصره ووعدهم
الرجال والاموال فقال سعد ابن العاص لطلحه والزبير ان عبد
ابن عامر يدعوكما الى النصر وقد فر من اهلها فرا الى العبيد
الابق وهم في طاعة عثمان ويريد اليوم ان يقاتلهم
وهم في طاعة علي وخرج من عندهم اميرا ويعود اليهم طريدا وقد وعدكم
الرجال والاموال فاما الاموال فعنده والله واما الرجال فلا رجال فقال
مروان ابن الحكم ايها الشيخان ما ينعكما ان لا تدعوا الناس الى بيعة مثل
بيعة علي فان اجابوكم عارضتموه ببيعة كبيعته وان لم يجيبوكم عرفتم
ما لكم في انفس الناس فقال طلحه يمنعنا من ذلك ان الناس بايعوا عليا
بيعة عامه فلم نقضها وقال الزبير ويمنعنا ايضا من ذلك تتابعنا غير كره
عثمان وخفتنا الى بيعة علي فقال الوليد ابن عقبه ان كنتما استاتما
فقد احسنتما وان كنتما اخطاتما فقد اصبتما وانتما اليوم خير منكما امس
فقال مروان اما انا فهواي الشام وهواكم البصره وانا معكم وان كانت الهلكه
فقال سعيد بن العاص اما انا فراجع الى منزلي فلما استقام امرهم واجتمعت
كلمتهم على المسير قال طلحة للزبير انه ليس شيء انفع ولا ابلغ في استمالة اهواء
الناس من ان يشخص بعبد الله بن عمر فاتياه فقالا يا ابا عبد الرحمن ان
امنا عايشه خفت لهذا الامر رجا الاصطلاح بين الناس فاشخص معنا
فان لك بها اسوه فان بايعنا الناس فانت احق بها من غيرك قال
ابن عمر ايها الشيخان اتريدان ان تخدعاني حتى تخرجاني من
بيتي حتى تلقياني بين مخالب ابن ابي طالب ان الناس انما يخدعون
بالدينار والدرهم واني قد كنت تركت هذا الامر عيانا في عافية
انا لها فانصرفوا عنه وقدم يعلى بن منبه عليهم من اليمن
وكان عاملا لعثمان فاخرج اربعمايه بعير ودعا الى الحملان

فقال له الزبير د منا من هذه الابل واقرضنا من هذا المال فاقرض الزبير
ستين الفا واقرض لطلحة اربعين الفا ثم سار القوم فقال الزبير الشام بها
الرجال والاموال وعليها معاوية وهو ابن عم الرجل ومتى يجتمع يولينا عليه
فقال عبد الله بن عامر البصرة فان غلبتم عليها فلكم الشام وان غلبكم علي كان
معاوية لكم جنة وهذه كتب اهل البصرة الي فقال يعلى بن منبه وكان داهيا
ايها الشيخان قد رأقبل ان ترحلا ان معاوية قد سبقكما الى الشام وفيها الجماعة
وانتم تقدمون عليه في فرقة وهو ابن عم عثمان دونكم ارايتم ان دفعكم عن الشام
ما انتم صانعون أتقاتلونه ام تجعلونها شوري فتخرجا منها واقبح من ذلك
ان تاتوا رجلا في بيده امر قد سبقكم اليه وتريدان ان تخرجاه قالا فالى اين
قال الى البصرة فقال الزبير لعبد الله بن عامر من رجال البصرة قال ثلاثة كلهم
سيد مطاع كعب ابن سوار في اليمن والمنذر في ربيعه والاحنف في مضر فكتب طلحة والزبير الي كعب بن سوار اما بعد فانك قاضي عمر بن الخطاب
وشيخ اهل البصرة وسيد اهل اليمن وقد كنت غضبت لعثمان من الاذي
فاغضب له من القتل والسلام وكتب الى الاحنف بن قيس اما بعد
فانك وافد عمر وسيد مضر وحليم اهل العراق وقد بلغك مصاب عثمان
ونحن قادمون عليك والعيان اشفي لك من الخبر والسلام وكتب
الي المنذر اما بعد فانك ابناك كان راسا في الجاهلية وسيدا في الاسلام
وانك من ابيك بمنزلة المصلي من السابق يقال كاد او لحق وقد قتل عثمان من
ابنه خير منه وغضب له من هو خير منك والسلام فلما وصلت كتبهما
الى القوم قام زياد بن مطر والنعمان بن شوال وعروان فقالوا مالنا ولهذا
الحي من قريش ارتدوا ان تخرجونا من الاسلام بعد ما دخلنا فيه
وتدخلونا في الشرك بعد ما خرجنا منه وكتب كعب بن سوار الي طلحة
والزبير اما بعد فانا قد غضبنا لعثمان من الاذي والغير بالسان فجاء امر فيه
السيف

السيف فان يكن عثمان قتل ظالما فما لكما وله وان كان قتل مظلوما فغيرهما اولي
به وان كان امره اشكل علي من حضره وشهده فهو علي من غاب منه اشكل وكتب
الاحنف اما بعد فانه لم ياتنا من قبلكم امر لا نشك فيه قتل عثمان وانتم قادمون
علينا فان يكن في العيان فصل نظرنا ونظرتم والا يكن فيه فصل فليس
بايدينا ولا في ايديكم ثقة والسلام وكتب المنذر اما بعد فانه لم يلحقني
باهل الخيل الا ان يكون خيرا من اهل الشر وانما اوجب لحق عثمان اليوم حقه
امس وقد كان بين اظهركم فخذلتموه فمتى استنبطتم هذا العلم
وبدا لكم هذا الراي فلما قرا الكتب القوم ساءهما ذلك وغضبا قال
ثم عد مروان الى طلحة والزبير فقال لهما عاود ابن عمر فلعله فعاوداه
فتكلم طلحة والزبير فقالا يا ابا عبد الرحمن انه والله لرب حق ضيعناه
وتركناه فلما حضر العذر فضيعنا بالحق واخذنا بالحظ ان عليا يرى
انفاذ بيعته وان معاوية لا يرى ان يبايع له وانا نرى ان نردها
شوري فان سرت معنا ومع ام المومنين صلحت الامور والا فهي
الهلكة فقال ابن عمر ان يكن قولكما حقا فغضلا ضيعت وان يكن باطلا
فشر منه بحوت واعلما ان بيت عايشة خير لها من هودجها
وانما المدينة خير لكما من البصرة والذل خير لكما من السيف ولن
يقاتل عليا الا من كان علي خيرا منه واما الشوري فقد والله كانت
فقدم واخر نما ولن ترداها الا الي اولئك الذين حكموا بها فاكفياني
انفسكما فانصرفا فقال مروان استعينا عليه بحفصة فاتيا حفصة
فقالت لو اطاعني طاع عايشة دعاه فتركاه وتوجها الى البصرة
واتاهما عبد الله بن خلف فقال لهما انه ليس احد من اهل الحجاز
كان منه في عثمان شي الا وقد بلغ اهل العراق وقد كان منكما في عثمان
من التحليب والتاليب ما لا يدفعه جحود ولا ينفعكما فيه عذر وان

فيكما قولا من ازال عنكما القتل والزمكما الحذر وقد بايع الناس عليا بيعة
عامه والناس لما قولكما غدا فما تقولون فقال طلحه ننكر القتل ونقر بالجدل
ولا ينفع الاقرار بالذنب الا مع الندم عليه لقد ندمنا على ما كان منا
وقال الزبير بايعنا عليا والسيف على اعناقنا حيث تواثب الناس البيعة
اليه دون مشورتنا ولم نصب عثمان خطا فتجب علينا الدية ولا عمدا فيجب
علينا القصاص قال عبد الله بن خلف عذرهما اشد من ذنبهما قال فتهيا
القوم للمسير فقال طلحه والزبير اسرعوا السير لعلنا نسبق عليا من
خلاف طريقه الى البصره وكتب قثم بن عباس الى علي يخبره بمسير طلحه
والزبير وعايشه وانهم قد خرجوا من مكه يريدون البصره وقد استنفروا
الناس فلم يخف معهم الا من لا يعتد بمسيره ومن خلفت بعدك
فعلي ما تحب فلما قدم على علي كتابه غمه واعظمه بمسيره ومن
خلف الناس وسقط في ايديهم فقام قيس بن سعد بن عباده
فقال يا امير المومنين ان والله ما اعظمنا ولا اغمنا بهذين الرجلين
كغمنا بعايشه وان هذين الرجلين حلالا الدم عندنا لبغيهما ونكثهما
بيعتهما ولان عايشه من علمت مقامها في الاسلام ومكانها من
رسول الله وفضلها ودينها وامومتها منا ومنك ولكنهما يقدمان
البصره وليس كل اهلها لهما وتقدم الكوفه وكل اهلها لك وتسير
بجندك الى باطلهم ولقد كنا نخاف ان تسير عايشه الى الشام فيقال
صاحبها رسول الله وام المومنين فيشتد البلا وتعظم الفتنه فاما
اذا اتيا مصرا قد سبقت اليه طاعتك وسبقوا ببيعتك وحكم عليهم
عاملك ولا والله ما معهما مثل ما معك ولا يقدمان على ما تقدم
عليه فسر فان الله معك وتتابعت الانصار فقالوا واحسنوا
قال ولما نزل طلحه والزبير وعايشه باوطاس من ارض حميرا قبل سعيد

بن العاص علي نجيب له فاشرف على الناس ومعه المغيره بن شعبه
فنزل وتوكا على قوس له سوداء فاتى عايشه فقال لها اين تريدين
يا ام المومنين قالت اريد البصره قال وما تبتغين بالبصره قالت الطلب
دم عثمان بن عفان قال لها فهولاء قتلة عثمان بن عفان معك ثم اقبل
مروان فقال له وانت اين تريد ايضا قال البصره قال وما تصنع بها قال
الطلب قتلة عثمان قال ان هذين الرجلين قتلا عثمان يعني طلحه والزبير
وما يريدان الا ملكا نفسهما فلما فاتهما وغلبا عليه قالا نغسل الدم
بالدم والحوبه بالتوبه ثم قال المغيرة بن شعبه ايها الناس ان كنتم
انما خرجتم مع امكم فارجعوا بها خير لكم وان كنتم غضبتم لعثمان فوالله
وكم قتلوا عثمان وان كنتم نقمتم على علي شيا فبينوا ما نقمتم عليه انشدكم
الله في فتنتين في عام واحد فابوا الا ان يمضوا بالناس فلحق سعيد
بن العاص باليمن ولحق المغيره بالطايف فلم يشهد شيا من حرب الجمل ولا
صفين فلما انتهوا الى ماء الحواب في بعض الطريق ومعهم عايشه
فنبحتهم كلاب الحواب فقالت لمحمد بن طلحه اي ماء هذا قال هذا ماء
الحواب قالت ما اراني الا راجعه قال ولم قالت عايشه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسايه كاني باحداكن قد نبحتها
كلاب الحواب واياك ان تكوني انت يا حميرا فقال لها محمد بن طلحه تقدمي
رحمك الله ودعي هذا القول فاتى عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله لقد
خلفيته في اول الليل واتاها بخمسين رجلا من الاعراب فشهدوا بذلك فزعموا
انها اول شهاده زور شهد بها في الاسلام فلما انتهى اقبالهم الى اهل
البصره ودنوا منها كان عثمان بن حنيف عامل البصره لعلي بن ابي طالب
فقال ايها الناس انما بايعتم الله يد الله فوق ايديكم فمن نكث فانما
ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما

والله لو علم ان احدا احق بهذا الامر منه ما قبله ولو بايع غيره لبايع
من بايعوا واطاع وما به الي احد من محابة رسول الله حاجة ومايوخذ
عنه عنه غني عنه ولقد شاركهم في محاسنهم وما شاركوه في محاسنه
ولقد بايعه هذان الرجلان وما يريدان الله فاستعجلا القطام قبل
الرضاع والرضاع قبل الفطام الولاده والحبل وطلبا ثواب الله من
العباد وقد زعما انهما بايعا مستكرهين وان كانا استكرها قبل بيعتهما
وكانا رجلين من عرض قريش لهما ان يقولا ولا يامرا الا وان الهدى
ما كانت عليه العامه والعامه علي بيعة علي فاترون ايها الناس
فقام حكيم بن جبل العبدي فقال ترى ان دخلا قتلناهم وان وقفا
تلقيناهما فقال واسما ابالي ان قاتلتهما وحدي فاني كنت احب
الحياه وما اخشى في طريق الحق وحشه ولا عثره ولا وعثا ولا سوء
منقلب الي بعث وانها الدعوة قتيلها شهيد وحيها فايز والتعجيل
الى الله قبل الاجر خير من التاخير في الدنيا وهذه بيعة معك
نزول طلحه والزبير وعايشه البصره قال وذكروا ان عليا لما
نزل قريبا من الكوفه بعث عمارا علي الكوفه فبعثهما علي البر والي اهل
الكوفه يستنفرهم فلما قدما عليه قام عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر فدعوا
الناس الي نصرة علي فلما استوا دخل رجال من اهل الكوفه علي ابي موسي
فقالوا ما ترى ايخرج مع هذين الرجلين الي صاحبهما ام لا فقال له
ابو موسي اما سبيل الاخره ففي ان تلزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فسبيل
الناس فاخرج مع من اتاكم واطاعوه فتباطا الناس علي علي ويلغ عمارا
ومحمدا ما اشار به ابو موسي علي اوليك الرهط فاتياه فاغلظا له في
القول فقال ابو موسي والله ان بيعة عثمان في عنقي وعنق صاحبها
وليس اردنا للقتال ما منا الي قتال احد من سبيل حتي نقرع من قتلة عثمان

ثم

ثم خرج ابو موسي فصعد المنبر ثم قال ايها الناس ان اصحاب رسول الله
الذين صحبوه في المواطن اعلم بالله وبرسوله ممن لم يصحبه وان لم حقا علي
اديه اليكم ان هذه الفتنه النائم فيها خير من اليقظان والقائم فيها خير
من الساعي والساعي خير من الراكب فاغمدوا سيوفكم حتي تنجلي هذه
الفتنه فقام عمار بن ياسر فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس
ان ابا موسي نهاكم عن الخروج الي هاتين الجماعتين ولعمري ما صدق
فيما قال وما رضي الله من عباده ما ذكر قال الله عز وجل وان طائفتان
من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما علي الاخري فقاتلوا
التي تبغي حتي تفيء الي امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل
وقال عز وجل وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فلم
ير عباده بما ذكر ابو موسي من ان يجلسوا في بيوتهم ويخلوا بين
الناس فيسفك بعضهم دما بعض فسيروا معنا الي هاتين الجماعتين
واسمعوا من حجتهم وانظروا من اولي بالنصر فاتبعوه فان اصلح الله
امرهم رجعتم ماجورين وقد قضيتم حق الله عليكم وان بغي بعضهم
علي بعض تظرتم الي الفيئة الباغيه فقاتلوها حتي تفيء الي امر الله
كما امر الله وافترض عليكم ثم قعد فلما انصرفا الي علي من عند ابي موسي
واخبراه بما قال ابو موسي بعث اليه الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وعمار بن ياسر وقيس بن سعد وكتب معهم الي اهل الكوفه اما
بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتي يكون سامعه كمن عاينه
ان الناس طعنوا فكنت رجلا من المهاجرين اقل عيبه او كثر استعتابه
وكان هذان الرجلان طلحة والزبير اهون امرهما وسيرهما الكحله
والرحيف وكان من عايشه في قول علي غضب فانجي لرقوم
فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين وهما اول من بايعني علي ما بويع

عليه من كان قبلي ثم استأذنا الى العمره فاذنت لهما فنقضا العهد
ونصبا الحرب واخرجا عايشه ام المومنين من بيتها ليتخذاها فتنه
وقد سارا الى اهل البصره وقد بعثت ابني الحسن وابن عمي عبد الله بن عباس
وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فكونوا عند ما ظننتابكم والله المستعان
فسار الحسن ومن معه حتى قدموا الكوفه على ابي موسى فدعوه الى نصرة
علي فبايعهم ثم صعد ابو موسى المنبر وقام ابن عباس اسفل منه فدعاهم
ابو موسى الى نصرة علي واخبرهم بقرابته من رسول الله وسابقته وبيعته
طلحه والزبير اياه ونكثهما ببيعته وعهده واقرأهما كتاب علي فقام
شريح بن هانيء فقال لقد اردنا ان نركب الى المدينه حتى نعلم علم عثمان
فقد اتانا انه بدل في بيوتنا فلا نخالف عن دعوته والله لو لم ينتصر نا النصراء
سمعا وطاعه ثم قام الحسن بن علي فقال ايها الناس انا كنا من مسيء المومنين
الى علي بن ابي طالب ما قد بلغكم وقد اتيناكم مستنصرين لانكم جبهة
الانصار وروس العرب وقد كان من نقض طلحه والزبير بعد بيعتهما
وخروجهما بعايشه ما قد بلغكم وتعلموا وهن النساء وضعف رايهن
انما الى التلاشي ومن اجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء والم الله
لو لم ينصره منكم احد لرجوت ان يكون فيمن اقبل معه من المهاجرين
والانصار كفاية فانصروا الله ينصركم ثم قام عمار بن ياسر فقال يا اهل
الكوفه ان كان غابت عنكم انباونا فقد اتتهت اليكم امورنا ان قتلة
عثمان لا يعتذرون من قتله الى الناس ولا ينكرون وقد جعلوا كتاب الله
بينهم وبين محاجيهم فيه احي الله من احي واماث من اماث وان
طلحه والزبير كانا اول من بايع عليا واول من طعن واكثر من
امر فما اقطعها ما املاه نكثا بيعتهما علي غير حدث وهذا
ابن بنت رسول الله الحسن قد عرفتموه وقد جاء يستنفركم وقد

اظلكم

اظلكم علي في المهاجرين والبدريين والانصار الذين بنوا الدار والايمان
فانصروا الله ينصركم ثم قام قيس بن سعد فقال ايها الناس ان هذا الامر
لو استقبلنا به اهل الشوري كان علي احق بها وكان قتال من ابى ذلك
حلالا فكيف واليه علي طلحه والزبير وقد بايعاه رغبه وخالفاه حسدا
وقد جاءكم المهاجرون والانصار نزول طلحه والزبير وعايشه البصره
قال وذكروا انه لما نزل طلحه والزبير وعايشه البصره اصطفا الناس لها
الناس في الطريق يقولون يا ام المومنين ما الذي اخرجك من بيتك فلما
فلما اكثروا عليها تكلمت بلسان طلق وكانت من ابلغ الناس فحمدت الله واثنت
عليه ثم قالت ايها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان ان يستحل دمه ولقد قتل
مظلوما غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل والسيف
وان من الراي ان لا تنظروا الى قتلة عثمان فيقتلون به ثم يرد هذا الامر
شوري على ما جعله عمر بن الخطاب فمن قائل يقول صدقت وآخر يقول
كذبت فلم تبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض فيئسا
كذلك اذ اتاهم رجل من اشراف اهل البصره بكتاب كتبه طلحه في التاليب
على قتل عثمان فقال لطلحه هل تعرف هذا الكتاب قال نعم قال فما ردك
عما كنت عليه وكنت امس تكتب الينا تولينا على قتل عثمان وانت اليوم
وانت اليوم تدعونا الى الطلب بدمه وقد زعمتما ان عليا دهاكما الا ان
يكون البيعه لكما قبله اذ كنتما امس منه فبايعتما الا ان تقدماه لقرابته
وسابقته فبايعتماه فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما قال
طلحه دعانا الى البيعه بعد ان اغتصبها وبايعه الناس فعلمنا حين عرض
انه غير فاعل ولو فعل الى من ذلك المهاجرون والانصار وخفنا ان نرد
بيعته فنقتل فبايعناه كارهين قال فما بدا لكما في عثمان قال ذكرنا من طعننا
عليه وخلعنا اياه فلم نجد من ذلك مخرجا الا الطلب بدمه قال ما نامراني

به قالا بايعنا علي قتال علي ونقض بيعته قال اراهما ان الانا بعدكما من
يدعوالي ماتدعوان اليه ما نصنع قالا لا نبايعه قال ما انصفتما انا رايتي
انا قاتل عليا وانقض بيعته وهي في اعناقكما وتنهياني عن بيعه منزلا
بيعة له عليكما اما ايمانا فقد بايعنا بها عليا فان شئتما بايعتما كما بيسار اينا
ثم تفرق الناس فصارت فرقه مع عثمان بن حنيف وفرقه مع طلحه والزبير
ثم جا حارث بن قرامه فقال يا ام المومنين لعمر الله لقتل عثمان كان اهون علينا
من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون انه قد كانت لك من الله حرمه
وستر فهتكت سترك واتحت حرمتك انه من راى قتالك فعد واقتلك
فان كنت يا ام المومنين اتيتينا طايعه فارجعي الى منزلك وان كنت اتيتينا
مستكرهه فاستعتب الله يعتبك **قتلهم عثمان بن حنيف عامل علي** وذكروا انهم لما اختلف القوم امر طلحه الى عثمان بن حنيف
دار الامامه ومسجدها وبيت المال وان ينزل امحابه حيث شاوا من البصره
وان ينزل طلحه والزبير واصحابهما حيث شاوا منها الانصار بعضهم
بعضا حتى يقدم علي فان اجتمعوا دخلوا انما دخل فيه الناس وان تفرقوا
يلحق كل قوم بهواهم عليهم بذلك عهد الله وذمة نبيه واشهدوا
شهودا من الفرقتين جميعا وانصرف عثمان فدخل دار الامامه وامر
اصحابه ان يلحقوا المنار لهم ويضعوا سلاحهم فافترق الناس وكمن الناس
في انفسهم غير بني عبد القيس فانهم اظهروا النصرة علي وكان حكيم
ابن جبل راسهم فاجتمعوا اليه فقال لهم يا معشر بني عبد القيس ان
عثمان بن حنيف دمه دم مضمون واما نه مودات وايم الله لو لم يكن عليا
امير لمعناه لمكانه من رسول الله فكيف وله الولايه والجوار فامضوا
بابصاركم وجاهدوا العدو فاما ان توتوا كراما واما ان تعيشوا احرارا
فمكث عثمان بن حنيف في الدار اياما ثم ان طلحه والزبير ومروان اتوه

في

في نصف الليل في جماعة معهم في ليلة مظلمه سوداء مطيره وعثمان نائم
فقتلوا من الحرس اربعين رجلا فخرج عثمان بن حنيف فشد عليه مروان بن الحكم
فاسره وقتل اصحابه فاخذ مروان فتلف لحيته وراسه وحاجبيه فنظر
عثمان الى مروان فقال اما انك ان فتنني بها في الدنيا لم تفتن بها في الاخره
التعبيه للقتال قال وذكروا انه لما تعبا القوم للقتال فكانت الحرب
للزبير وعلى الخيل طلحه وعلى الرجاله عبد الله بن الزبير وعلى القلب محمد
بن طلحه وعلى المقدمه مروان وعلى الرجاله الميمنه عبد الرحمن بن عباده
وعلى الميسره هلال بن وكيع فلما فرغ الزبير من التعبيه قال ايها الناس
وطنوا انفسكم على الصبر فانه يلقاكم غدا رجل لا مثل له في الحرب وكما شبيه
ومعه شجعان الناس فلما بلغ عليا تعبية القوم عبا الناس للقتال فاستعمل
على المقدمه عبد الله بن عباس وعلى الساقه هند المرادي وعلى جميع
الخيل عمار بن ياسر وعلى جميع الرجاله محمد بن ابي بكر ثم كتب الى طلحه
والزبير اما بعد فقد علمتما اني لم ارد الناس حتى اراد وني ولم ابايعهم
حتى بايعوني وانكما ممن اراد وبايع العامه لم يبايعني لسلطان خاص
فان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعه
واسراركما المعصيه وان كنتما بايعتماني طايعين فارجعا وتوبا الى الله
من قريب الديار بور لغار رسول الله وحوايره وانك يا طلحه لشيخ
المهاجرين والانصار وان فدعكما هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه كان
اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما بيه وقد زعمتما اني قتلت
عثمان فبيني وبينكما في دمه بعض من يخلف عني وعنكما من اهل
المدينه وزعمتما اني اويت قتلة عثمان فهو لا بنو عثمان فليدخلوا
في طاعتي ثم ليقتلوا قتلة ابيهم الي واما انتما وعثمان ان كان قتل
ظالما او مظلوما وقد بايعتماني وانتما بين خصلتين قبيحتين نكث

بيعتكما واخراجكما امكما وكتب الى عايشه اما بعد فانك خرجت غاضبة
لله ولرسوله تطلبين امرا كان عنك موضوعا ما بال الناس والحرب والاصلاح
بين الناس تطلبين بدم عثمان ولعمري لمن عرضك للبلا وحملك على المعصيه
اعظم اليك ذنبا من قتلة عثمان وما عصيت حتى عصيت وما هجت حتى
هيجت فاتقي الله وارجعي الى بيتك فاجابه طلحه والزبير لقد سرت
مسير الدما بعده ولست راجعا وفي نفسك منه حاجه فامض لامرك
انا انت فلست راضيا دون دخولنا في طاعتك ولسنا بداخلين فيها
ابدا فاقض ما انت قاض وكتبت اليه عايشه جل الامر عن العتاب والسلام
قال ورجعت رسل علي من البصره فمنهم من اجابه واتاه ومنهم من
كف بعايشه وطلحه والزبير وبعث الاحنف بن قيس الى علي ان
شيت اتيتك في مايتي رجل من اهل بيتي وان شيت كففت عنك اربعة
الاف سيف وكفى بذلك ناصرا فجمع الاحنف بني تميم فقال لهم يا معشر بني تميم
ان ظهر العراق على البصره فهم اخوانكم وان ظهر علي فلن يهيجكم وكنتم
قد سلمتم فكن بنو تميم عنه ولم يخرجوا الى احد الفريقين قال ولما
كتب علي الى طلحه والزبير اتى رسوله بن الاسود الى طلحه والزبير
فقال لهما ان عليا قد اكثر اليكما الرسل كانه قد طمع فيكما والمعتمد في
انفسكما فاتقيا الله ان كنتما بايعتما طايعين فاتقيا الله علينا وعلى
انفسكما فان البن في الفرع ومتى يحلب لا يرجع وان كنتما بايعتما
مكرهين فلخرفا هذا الوطب وادفعا هذا اللبن فاعتزلنا عن هذا الكثب
والرسل فان معنا مثل ما معهم من صحابه رسول الله ومن رؤسا العرب
قال فخرج طلحه والزبير وعايشه وهي على جمل عليه هودج قد ضرب
عليه صفايح الحديد فبرزوا حتى خرجوا من الدور ومن اقبية البصره
فلما تواقفوا للقتال امر علي منا ديا ينادي في اصحابه لا يرمين احد سهما

ولا يجرا ولا يطعن برمح حتى اعذر الى القوم واتخذ الحجة البالغه
قال فكلم علي طلحة والزبير قبل القتال فقال لهما استحلفكما عايشة بحق
الله وحق رسوله عليكما على اربعة خصال ان تصدق فيها هل تعلم ان
ان رجلا من قريش اولى بالله ورسوله واسلامي كافة الناس اجمعين
وكفاني بني الله كفاهم العرب بسيفي ورمحي وعلى براتي من دم عثمان
وعلي اني لم استكره احدا على بيعة وعلي اني لم اكن احسن قولا منها في
عثمان ومنكما فاجابه طلحة جوابا غليظا وارقل الزبير ثم رجع علي الى
اصحابه فقالوا يا امير المومنين لم كلمت الرجلين فقال علي ان شانهما
لمختلف اما الزبير فعاده اللحاح ولن يقاتلكم واما طلحه فسالته
عن امر فاجابني بالباطل ولقيته باليقين فلقيني بالشك فوالله
ما نفعه حقي ولا ظهر بباطله وهو مقتول غدا في الرعيل الاول قال ثم خرج
علي على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء بين الصفين وهو
حاسر فقال اين الزبير فخرج الزبير حتى اذا كانا بين الصفين اعتنق كل
واحد منهما صاحبه وبكى ثم قال علي يا ابا عبد الله ما جاء بك هاهنا قال جيت
اطلب دم عثمان قتل الله من قتل عثمان انشدك الله يا زبير هل تعلم انك مررت
بي وانت مع رسول الله وهو متكي علي يدك فسلم علي رسول الله وضحك
الي ثم التفت اليك رسول الله فقال لك يا زبير انك ستقاتل عليا وانت له
ظالم قال الزبير اللهم نعم قال له فعلى م تقاتلني قال الزبير نسيتها والله لو
ذكرتها ما خرجت اليك ولا قاتلتك وانصرف فانصرف علي الى اصحابه فقالوا
يا امير المومنين مررت برجل فسلامه وانت حاسر فقال علي تدرون من
الرجل قالوا لا قال ذلك الزبير بن صفية بن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انه اعطى الله عهدا ان لا يقاتلكم اني ذكرت له حديثا قالم رسول الله فقال
لو ذكرتم ما اتيتك فقالوا الحمد لله يا امير المومنين ما كنا نخاف ونخشى في هذا

قال علي فقيل لطلحة دم

الحرب غيره ولا ينتقي سواه انه لفارس رسول الله وحواريه ومن
عرفت شجاعته وباسه ومعرفته بالحرب فاذ قد كفانا ه الله فلا بعد
من سواه الامر في حول الهودج **رجوع الزبير عن الحرب** قال وذكروا
ان الزبير دخل على عايشه فقال يا امتاه ما شهدت قط موطنا في الشرك
ولا في الاسلام الاولي فيه راي وبصيره غير هذا الموطن فانه لا راي
لي فيه ولا بصيره واني لعلي باطل قالت عايشه يا ابا عبد الله خفت
سيوف بني عبد المطلب فقال اما والله ان سيوف بني عبد المطلب لا
طوال حداد يحملها فتية اجياد وقال الزبير لابنه عبد الله لا يحزنك
اما انا فراجع الي بيتي فقال له ابنه عبد الله الآن حين التقت الفيتان
والله لا تغسل سنا منها ابدا **قال** الزبير لابنه يا بني لا تعد هذا
مني جبنا فوالله ما وقفت احدا في جاهلية ولا اسلام قال فما يريدك
قال يردني ما ان علمته كسرك فقام بامر الناس عبد الله بن الزبير **قتل**
الزبير بن العوام قال وذكروا ان الزبير انصرف راجعا الي المدينه حتي
ابي ابن جرموز فنزل به فقال له يا ابا عبد الله حربا ظالما او مظلوما
ثم تنصرف اثابت انت ام عاجز فسكت عنه ثم عاوده فقال له يا ابا عبد الله
حدثني عن خصال خمس اسالك عنها فقال هات قال **خذلك** عثمان
وبيعتك عليا واخراجك ام المومنين وصلتك خلف ابنك ورجوعك
عن هذا الحرب قال الزبير نعم اخبرك **فاما** بيعتي عليا فوالله ما وجدت
من ذلك بدا حيث بايعه المهاجرون والانصار وخشيت القتل **واما**
اخراجنا امنا عايشه فاردنا امرا واراد الله غيره **واما** صلاتي خلف
ابني فانما قدمته عايشه ام المومنين ولم يكن لي دون صاحبي امرا
واما رجوعي عن هذه الحرب فظن لي ما شئت غير الجبن فقال
ابن جرموز والفعاه علي ابن صفيته اضربها نارا ثم اراد ان يلحق باهله
قتلني

قتلني الله ان لم اقتله ثم اتاه فقال له يا ابا عبد الله كالمنتصح له ان دون
اهلك فيافي فخذ بخبيبي هذا وخل فرسك ودرعك فانها شاهدتا ان عليك
ما تكره فقال الزبير انظر في ذلك ليلتي ثم الحق علي في فرسه ودرعه فلم يزل
حتي اخذهما منه وانما اراد ابن جرموز ان يلقاه حاسرا لما علم من باسه
ثم اتي ابن جرموز الاحنف بن قيس فساره فلما كان الزبير عنده وبعوله
فقال الاحنف اقتله قتله الله نخادعا قال واتي الزبير رجل من كلب فقال
فقال له يا ابا عبد الله انت لي صهر وابن حرموز لم يعتزل هذا الحرب
من مخافة الله ولكن كره ان يخالف الاحنف وقد ندم علي خذله عليا
ولعله ان يتقرب بك اليه وقد اخذ منك درعك وفرسك وهذا تصديق
ما قلت لك فبت عندي الليله ثم تخرج بعد نومه فانك ان فتهم لم يطلبوك
فتهاون بقوله ثم بدا له فقال له لا تتركني يا اخا كلب قال اري ان ترجع الي
فرسك ودرعك فتاخذهما فان احدا من الناس لا يقدم عليك وانت فارس
ابدا فاصبح الزبير غاديا وسار معه ابن جرموز وقد كفر علي الدرع فلما
انتهي الي وادي السباع استغفله فطعنه ثم رجع براسه وسلبه الي
قومه فقال له رجل من قومه يا ابن جرموز فضحت والله اليمن باسرها
او لها واخرها قتلت الزبير راس المهاجرين وفارس رسول الله وحواريه
وابن عمته والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا ولسنا عارك فكيف
وانت معه في جوارك ودمته والله لا يريدك علي ان يشرك بالنار
فقال ابن جرموز والله ما قتلته الا لهواه وان قتله علي لهين
مخالبه علي طلحه بين الصفين قال وذكروا ان عليا نادي
طلحه بعد انصراف الزبير فقال يا ابا محمد ما جابك قال اطلب دم عثمان
قال علي فعندي تطلب دم عثمان قتل الله من قتل عثمان قال فما بيننا
وبين من قتل عثمان اما تعلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال انما

يحل دم المؤمن في اربع خصال زان محصن فيرجم او محارب لله او مرتد
عن الاسلام او مؤمن يقتل مؤمنا عمدا بلا ايجاب فهل تعلم عثمان اتى شيئا
من هذه الخصال فقال علي لا قال طلحه فانت قتلت عثمان وامرت بقتله
قال علي اللهم لا قال طلحه فاعتزل هذا الامر وتجعله شورى بين المسلمين فان
رضوا بك دخلت فيما دخلت الناس وان رضوا غيرك كنت رجلا من المسلمين
قال علي ولم تبايعني يا ابا محمد طايعا غير مكره فما كنت لاترك بيعتي قال
قال طلحه بايعتك والسيف على عنقي قال علي لم تعلم اني ما اكرهت احدا
على البيعه ولو كنت مكرها احدا لاكرهت سعدا وابن عمر ومحمد بن مسلمه
فابوا البيعة واعتزلوا فتركتهم قال طلحه لكنا كنا في الشوري ستة فمات
اثنان وتدكرهنا ونحن ثلاثة قال علي انما كان لكما ان لا ترضيا قبل الرضي
وقبل البيعه واما الان فليس لكما غير ما رضيتما به الا ان اخرج مما بويعت
عليه بحدث فان كنت احدثت حدثا فسموه لي ولخرجتم امكم عايشه وتركتم
نساكم فهذا اعظم الحدث منكم ارضي هذا الرسول الله ان تهتكوا ستر اضربه
عليها وتخرجوها منه قال طلحه انما جات للاصلاح قال علي هي لعمر الله الي
من يصلح لها امرها اخرج ايها الشيخ اقبل النصح وارض بالتوبه مع العار
قبل ان يكون العار والنار العار اكرب وذكروا انه بينما الناس وقوف
اذ دري رجل من اصحاب علي فجي به الى علي فقال يا امير المومنين هذا
اخونا قد قتل قال علي اعدروا الى القوم قال عبد الرحمن الى متى قد والله
اعذرنا واعذرنا ان كنت تريد الاعذار والله لنا ذنن لنا في لقا القوم
او لتنصرفن الى متى نغدف نحورنا للقوم والسلاح يقتلون تنا رجلا رجلا
قال علي قد والله ارانا اعذرنا اين محمد ابني فقال ها انا ذا قال اي بني
خذ الرايه فاتبدر الحسن والحسين لياخذاها فاخرجهما عنها وكان علي
يوخرهما شفقة عليهما فاخذ محمد الرايه ثم قام عليا فرتب بعد رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ثم دعي بذرع رسول الله فلبسها ثم قال اجزموني فجزم
بعمامة اسفل من سرته ثم خرج وكان عظيم البطن فقال لابنه تقدم وتضعضع
الناس حين سمعوا به قد تحرك فبينما هم كذلك اذ سمعوا صوتا فقال علي
ما هذا فقيل هذه عايشه تلعن قتلة عثمان في السهل والجبل وقد كان
عبا الناس الثلثا وجعل اهل مصر قلب العسكر واليمن ميمنه وربيعه
ميسره وعبا اهل المصر مثل ذلك فاقتتل القوم قتالا شديدا فهزمت
عن البصريين علي وهزمت ربيعة البصره ربيعة على قال حسن بن جهين
نظرت الى علي وهو يخفق نعاسا فقلت له تالله ما رايت كاليوم قط
ان بازائنا لمايتي الف سيف وقد هزمت ميمنتك وميسرتك وانت تخفق
نعاسا فانتبه ورفع يديه وقال اللهم انك تعلم اني ما كبيت في عثمان
سوءا ولا بيا منا وان الزبير وطلحه البا واجلبا على الناس اللهم
اولا نابدم عثمان فخذه اليوم ثم تقدم علي فنظر الى اصحابه يهزمون
ويقتلون فلما نظر الى ذلك صاح بابنه محمد ومعه الرايه ان اقدم
فابطا وثبت فاتاه علي من خلفه فمزبه بين كتفيه واخذ الرايه من يده
ثم حمل فدخل عسكرهم وانا الميمنتان والميسرتين يضطربان في احدهما
عمار وفي الاخرى عبد الله بن عباس ومحمد بن ابي بكر فشق علي عسكر
القوم يطعن ويقتل ثم خرج وهو يقول الما الما فاتاه رجل باداوه
عسل فقال لم يا امير المومنين اما الما فانه لا يصلح لك في هذا المقام
ولكن ادوقك هذا العسل فقال هات فحسي منه حسوه ثم قال
ان عسلك هذا لطايفي قال الرجل لعجبا منك والله يا امير المومنين
ولمعرفتك الطايفي من غيره في هذا اليوم وقد بلغت القلوب
الحناجر فقال له علي انه والله يا اخي ما ملا صدر عمد شي قط
ولا هاب به سيف ثم اعطى الرايه لابنه وقال له هكذا فاصنع

فتقدم محمد بالراية ومعه الانصار حتى انتهى الى الجمل والهودج وهزم ما
يليه فاقتتل الناس عند ذلك قتالا شديدا حتى كانت المواقفه والضرب
على الركب وحمل الاشتر النخعي وهو يريد عائشه فلقيه عبد الله بن الزبير
فصرعه وقعد على صدره فنادى عبد الله اقتلوني ومالكا فلم يرد الناس من
مالك فانفلت الاشتر منه قال فلما راى كعب بن سوار الهزيمة اخذ بخطام
البعير ونادى الناس الى الله الى الله فقاتل وقاتل الناس معه وعطفت الازد على الهودج
ولزدهم القوم حول الجمل والهودج واقبل علي وعمار والاشتر والانصار معهم
يريدون الجمل فاقتتل القوم حوله حتى حال بينهم الليل وكانوا كذلك يرتمون
ويعدون سبعة ايام وان عليا خرج اليهم بعد سبعة ايام فهزمهم وقتلهم
فلما راى طلحة ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم انا كنا قد داهنا في امر
عثمان وظلمناه فخذ له اليوم منا حتى يرضى قال فما قضى كلامه حتى ضربه
مروان ضربة اتى منها على نفسه فخر وثبتت عايشه وحماها مروان
في عصابة من قيس وبني كنانه وبني اسد فامدق بهم علي بن ابي طالب
ومال الناس الى علي وكلما وثب رجل يريد الجمل طعنه مروان بالسيف
فقطع يده حتى قطع عشرين يدا من ايدي اهل المدينه والبحرين والكوفه
حتى اتى من خلفه فضربه ضربه وقع وضرب الجمل الذي كانت عليه
عايشه واسرت عايشه واسر مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان وموسى
بن طلحه وعمرو بن سعد بن ابي وقاص فقال له عمار يا امير المومنين
اقتلهما والا اسرى فقال علي لا اقتل اسيرا هل القتل اذا رجع وترع
فدعى موسى بن طلحه فقال الناس هذا اول قتيل فلما اتي به علي
قال لم تبايع وتدخل فيما دخل فيه الناس قال نعم فبايعه وخلى سبيله
وسال الناس عليا ما كان عرض عليهم قبل ذلك فاطاع ثم امر المنادي
فنادى لا يقتلن مدبر ولا يحار على جريح ولكم ما في عسكرهم وعلى نسايهم

العدد

العدد وما كان لهم من مال في اهلهم فهو ميراث على فرايض الله فقام
رجل فقال يا امير المومنين كيف تحل لنا اموالهم ولا تحل لنا نساوهم ولا ابناوهم
قال لا يحل ذلك لكم قال فلما اكثروا عليه في ذلك قال اقترعوها تواسها لكم
ثم قال ايكم ياخذ اكم عايشه في سهمه قالوا نستغفر الله قال وانا استغفر
قال ثم ان عليا مر بالقتلى فنظر الى محمد بن طلحه وهو صريع في القتلى وكان
يسمى السجاد لما بين عينيه من اثر السجود فقال رحمك الله يا محمد لقد كنت
في العباده مجتهدا بالليل قواما بالنهار صواما في الحروب ثم التفت الى من حوله
فقال خمار رجل قتله براي فاختلفوا في طلحه وابنه محمد ايهما قتل قبل فشهدت
عايشه لمحمد بن طلحه انها راته بعد قتل ابيه طلحه فورثوا ولده في مال طلحه
قال واتى محمد بن ابي بكر فدخل على اخته عايشه فقال لها اما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع الحق والحق مع علي ثم خرجت فقاتليم
بدم عثمان دخل عليهما علي فسلم وقال يا صاحبة الهودج قد امرك ان تقعدي
في بيتك ثم خرجت تقاتلين ارتحلي قالت ارتحل فبعث معها اربعين امراة وامرهن
ان يلبسن العمايم ويتقلدن السيوف وان يكن من الذين يلينها ولا تطلع
على انهن نسا فجعلت عايشه تقول في الطريق فعل الله في ابن ابي طالب
وفعل بعث معي الرجال فلما قدمن المدينه ومعهن العمايم والسيوف ودخلن
عليهما قالت الشجري الى ابن ابي طالب الجنه ودفن طلحه في سنجه البصره فاتا
عايشه في النوم فقال لها حولي من مكاني فان البرد قد اذاني فحولته
قال وقال عبد الله بن الزبير اصيبت يوم الجمل وفي سبع وثلاثون ضربه وطعنه
وما رايت مثل يوم الجمل قط ما ينهزم منا احد وكنا ياخذ بخطام الجمل الا قتيل
او قطعت يده حتى ضاع الخطام من بني اميه فعقل بجمل قال ودخل موسى بن طلحه
على علي فقال له علي يا ابن اخي اني ارجو ان اكون انا وابوك ممن قال الله
فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ومشى علي العمر

ذلك اليوم الذي اتاه فيه موسى بن طلحة فقال ابن الكوا اسميت يا عمر يا امير المؤمنين
فقال علي كان عندي ابن اخي قال ومن هو قال موسى بن طلحة قال ابن الكوا
لقد شقينا ان كان ابن اخيك قال علي وجدك ان الله قد اطلع على اهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم قال ابن الكوا يا امير المؤمنين من اخبرك بمسيري
الذي سرت تضرب الناس بعضهم ببعض وتستولي بالامر عليهم اراي رأيته
حين تفرقت الامة واختلفت الدعوة فرأيت انك احق بهذا الامر منهم لقرابتك
فان كان رايا رأيته اجبناك فيه وان كان عهدا عهده اليك رسول الله فانت
الموثوق به المأمون على رسول الله فيما حدثت عنه فقال علي انا اول من
صدقه فلا اكون اول من كذب عليه اما ان يكون عندي عهد من رسول الله فلا
والله ولكن لما قتل عثمان نظرت في امري فاذا الخليفتان اللذان اخذا لها
من رسول الله بالعهد قد هلكا ولا عهد لهما واذا الخليفة الذي اخذ لها
مشورة المسلمين قد قتل وخرجت رقبته من عنقي بان قتل ولا عهد له قال
ابن الكوا صدقت وبررت ولكن ما بال طلحة والزبير وقد استحلت قتالهما وقد
شاركاك في الهجرة مع رسول الله وفي الشوري مع عمر قال علي بايعاني بالحجاز
ثم خالفاني بالعراق فقاتلتهما على خلعهما ولو فعلا ذلك مع ابي بكر
وعمر لقاتلاهما مبايعة اهل الشام بالخلافة قال وذكروا ان النعمان
بن بشير لما قدم على معاوية بكتاب زوجة عثمان بن عفان تذكر فيه دخول
القوم عليه وما صنع محمد بن ابي بكر من نتف لحيته في كتاب قد وقعت
فيه البلغت حتى اذا سمعه القاري والسامع بكا حتى كاد ينصدع قلبه وقميص
عثمان مخضب بالدم ممزق قد عقد شعر لحيته في زر القميص صعد المنبر
معاوية بالشام وجمع الناس وستر عليهم القميص وذكر ما صنعوا بعثمان
فبكا الناس وشهقوا حتى كادت انفسهم ان تخرج ثم دعاهم الى الطلب
فقام اليه اهل الشام فقالوا هو ابن عمك وانت وليه ونحن المطالبون

معه

معه بدمه فبايعوه واميروه عليهم وكتب وبعث الرسل الى الكوفة والشام
وكتب الى شرحبيل بن السمط الكندي وهو بحمص يأمره ان يبايع له بحمص فبايع
اهل دمشق فلما قرأ كتاب معاوية دعا ناسا من اشراف اهل حمص فقال لهم
ليس من قتل باعظم جرما ممن بايع لمعاوية اميرا وهذه سقطة ولكنا
نبايع له بالخلافة ولا نطلب بدم عثمان مع غير خليفة فبايع لمعاوية
بالخلافة فهو واهل حمص ثم كتب الى معاوية اما بعد فانك اخطأت خطأ
عظيما حين كتبت الي ان ابايع لك بالامرة وان تريد ان تطلب بدم الخليفة
المظلوم وانت غير خليفة وقد بايعت من قبلي لك بالخلافة فلما قرأ معاوية
كتابه سره ذلك وعاد فصعد المنبر وجمع الناس واخبرهم بما قال شرحبيل
بن السمط ودعاهم الى بيعته بالخلافة فاجابوه ولم يختلف منهم احد قال فلما
بايع القوم له بالخلافة واستقام امره فكتب الى علي بن ابي طالب سلام الله
على من اتبع الهدى اما بعد فانا كنا واياكم نرجو جامعه والفة الفه حتى طمعت
يا ابن ابي طالب فتغيرت واصبحت تعد نفسك قويا على من عاداك
بطغام اهل الحجاز واوباش اهل العراق وحمقا الغسطاط وغوغاء السواد
وايم الله لتخلين عنك حمقاؤها ولتقشعن عنك غوغاؤها اقشاع السحاب
من السماء قتلت عثمان بن عفان ورقيت سلما اطلعك عليه مطلع
سوء عليك لا لك وقتلت الزبير وطلحة واغضبت ام عائشة وتركت
بين المصرين قتيلين وتمنيت وخيل اليك ان الدنيا قد سعرت لك نحيلها
ورجلها وانما تعرف امنيتك لو قد زرتها في المهاجرين من اهل الشام وبقية
الاسلام يحيطون بك من ورائك ثم يقضي الله علمه فيك والسلام على
اولياء الله فاجابه علي اما بعد فقد فهمت الامور تقدير من ينظر لنفسه
دون جنده ولا يشتغل بالهزل من قوله فلعمري لو كانت قوتي باهل العراق
اوثق عندي من قوتي بالله ومعونتي به ليسن اليقين عند الله يقيني ومن يقين

كان على هذا فاجع نفسك مناجاة من يستغني بالحدوث قول من توزه
الشياطين فان في القول سعه وان يغدر مثلك فما طمح اليه الرجال واما
ما ذكرت انا كنا يدا جامعه فتفرق بيننا فكنا كما ذكرت وفرق بيننا وبينكم
ان الله بعث رسوله منا فامنا به وكفرتم ثم زعمت اني قتلت طلحة والزبير
فذاك امر غبت عنه ولم تحضره ولو حضرته لعلمته فلا عليك ولا العذر
فيه اليك وزعمت انك زايري في المهاجرين وقد انقطعت الهجره
حين اسرلبوك فان نبذ عجل فاستبقه وان اردك فخير ان يكون
الله يعينني عليك للنقمه منك والسلام فلما قدم عقيل من ابي طالب
على معاويه قال وذكروا ان عقيل بن ابي طالب قدم على اخيه علي بن ابي طالب
بالكوفه فقال له علي مرحبا بك واهلا ما اقدمك يا اخي قال تاخر العطاء عنا
وغلا السعر فجئنا وربي ديني عظيم فجيت لتصلني فقال علي والله
مالي مما تري شي الاعطاي فاذا خرج فهو لك فقال عقيل واغا تخوفني اليك
من الحجاز من اجل عطايك وما ايبلغ مني عطاوك وما يدفع من حاجتي
قال علي فيه يا اخي هل تعلم لي مالا غير وانت تريد ان تحرقني بالنار في ملك
باموال المسلمين فقال عقيل والله لما خرجن الى رجل هوا وصل الي منك يريد
معاويه فقال علي لرشد ما هديا فخرج عقيل حتى اتى معاويه بن ابي سفيان
فلما قدم عليه قال معاويه مرحبا واهلا بابن ابي طالب ما اقدمك علي قال
قدمت عليك لدين عظيم ركبني فخرجت الى اخي ليصلني فزعم انه ليس
له مما يلي شي الاعطاوه فلم يقع ذلك مني موقعا ولم يسد عني مسدا فاجرته
سلخرج الى رجل هوا وصل الي منه بغيتك فازداد معاويه فيه رغبه وقال
يا اهل الشام هذا سيد قريش وابن سيدها عرف الذي فيه اخوه من
الغوايه والضلاله فاتاب الى اهل الرعا الى الحق زعم انه جمع ما تحت يدي
لي مما اعطيت فعزيته الى الله وما امسكت فالاجاح على فيه فاغضب

كلامه

كلامه عقيلا لما سمعه ينتقص اخاه فقال صدقت خرجت من عند اخي علي
هذا القول وقد عرفت من في عسكره فما فقد والله رجلا واحدا من المهاجرين
والانصار ولا والله ما رايت في عسكر معاويه رجلا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فقال معاويه عند ذلك اعظم الناس من قريش عليكم حقا
يا اهل الشام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد قريش هلم وهذا
بر الى الله مما عاد به اخوه قال وامر له معاويه بثلاثمايه الف دينار فقال
هذه مايه الف تقضي بها ديونك ومايه الف تصل بها رحمك ومايه الف
توسع بها على نفسك نعي عثمان بن عفان الى معاويه قال عبد الله بن مسلم
وذكر ابن عفير عن عوف بن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري قال قدم
الحجاج بن خزيمة الشام بكتاب علي معاويه بعد قتل عثمان بايام فقال له
معاويه فيما قال نعم انت الحجاج بن خزيمه ما وراك قال الحجاج انا النذير العريان
اتيتك اليوم عثمان بن عفان ثم قال الحجاج بن خزيمه اني كنت ممن خرج
معينا لعثمان مع يزيد بن اسد فتقدمت الى الزبده فلقينا بها رجلا
حدثنا عن قتل عثمان وزعم انه ممن قتله فقتلناه واني اخبرك يا معاويه
انك تعدي علي علي بدون ما يعدي به عليك لان من معك لا يقولون
اذا قلت ولا يسالون اذا امرت وان من مع علي يقولون اذا قال ويسالون
اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم ان عليا لا يرضيه
الا الرضي وان رضاه بسخطك ولست وعلي بالسواء يرضى علي بالعراق
دون الشام ورضاك الشام دون العراق قال وذكروا انه لما فرغ علي
من قتل الجمل وبايع له اهل العراق جميعا واستقام بها امره كتب الى
معاويه اما بعد فان القضا السابق والقدر النافذ ينزل من السما كقطر
المطر فتمضي احكامه عز وجل وتنفذ مشيته بغير محاب المخلوقين
ولا رضاهم ادبين وقد بلغك ما كان من قتل عثمان رحمه الله وبيعتنا الناس

عامة اياي ومصاريع الناكثين لي فادخل فيما دخل فيه الناس والا فالذي عرفت
وحولي من تعلمه والسلام فلما قدم على معاوية كتب علي مع الحجاج بن عدي
الانصاري الى الشام وهو يخطب الناس بدمشق فلما قراه اغتم بذلك واعظمه وسترّه
عن اهل الشام ثم قام الحجاج بن عدي خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل
الشام ان امر عثمان امر اشكل المخبر عنه كالاعمى والسميع كالاصم عابه قوم فقتلوه
وغذره قوم فلم ينصروه فكذبوا الغايب واتهموا الشاهد وقد بايع الناس
عليا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة عامة قوم من رغب عنها
رد اليها ما اغار داحرا فانظروا في ثلاثة وثلاث ثم اقضوا على انفسكم اين الشام
من الحجاز وابن معاوية من علي واين انتم من المهاجرين والانصار والتابعين
لهم باحسان قال فغضب معاوية لقوله وقال يا حجاج انت صاحب زيد بن ثابت
يوم الدار قال نعم فان كان بلغك والاحدثتك قال هات قال اشرف علينا
زيد بن ثابت وكان مع عثمان في الدار وقال يا معشر الانصار انصروا الله
مرتين فقلت يا زيد انا نكره ان نلقى الله فنقول كما قال القوم ربنا انا اطعنا
سادتنا وكبرانا فاضلونا السبيلا فقال معاوية انصرف الى علي واعلمه ان
رسولي على اثرك ثم ان معاوية انتخب رجلا من عبس وكان له لسان فكتب
معاوية الى علي كتابا عنوانه من معاوية الى علي وداخله بسم الله الرحمن الرحيم
لا غير فلما قدم الرسول دفع الكتاب الى علي عرف علي ما فيه وان معاوية
محارب له وانه لا يجيبه الى شيء مما يريد وقام رسول معاوية خطيبا فحمد الله
واثنى عليه في الحجاز ثم قال هل ها هنا احد من ابناء قيس بن عيلان
وبني عبس وذبيان قالوا نعم هم حولك قال فاسمعوا ما اقول لكم يا معشر
قيس اني احلف بالله لقد خلفت بالشام خمسين الف شيخ خاضبين كفاهم
من دموع اعينهم تحت قميص عثمان رافعيه على الرماح محضوبا بدمائه
قد اعطوا الله عهدا ان لا يغمدوا سيوفهم ولا يغمضوا جفونهم حتى يقتلوا

قتلة

قتلة عثمان يومي به الميت الحي ويرثا الحي عن الميت حتى والله يثبت عليه
الصبي واني احلف بالله ليأتينكم من حضر الجمل اثنا عشر الفا فانظروا كم
الشهب وغيرها فقال علي ما يريد ون بذلك قال يريد ون بذلك والله خبط
ربقتك قال علي ثربت يداك وكفف فوك اما والله لو ان رسولا قتل لقتلتك
فقام الهلت بن زفر فقال بيس وافدا هل الشام انت ورايك اهل العراق
ونعم العون لعلي وبيس العون لمعاوية يا اخا عبس اتخوف المهاجرين
والانصار يخفر الجمل وغضب الرجال اما والله ما تخاف غضب رجالك ولا
خضر خيلك واما بكاء اهل الشام على قميص عثمان فوالله ما هو بقميص يوسف
ولا محزن يعقوب ولئن بكوا عليه بالشام لقد خذلوه بالحجاز واما قتالهم عليا
فان الله يصنع في ذلك ما احب قال وان العبسي اقام بالعراق عند علي
حتى اتعمه معاوية ولقيه المهاجرون والانصار فاشربوه حب علي وحدثوه
عن فضايله وشك في امره قدوم ابن عم عدي بن حاتم الشام قال
وذكروا ان عدي بن حاتم قدم الى الكوفة قبل ان يسير الى البصرة فقال يا امير المؤمنين
لسنا نحاك احدا الا معاوية وعندي رجل من قومي يريد ان يزور ابن عم له
بالشام يقال له حابس بن سعد فلو امرناه ان يلقى معاوية لعله ان يكيده
ويكيد اهل الشام فقال له علي افعل فامروه بذلك فلما قدم على ابن عمه
وكان سيد طي بالشام سأله فاخبره انه شهد مع عثمان بالمدينة وسار مع علي
الى الكوفة وكان له لسان وهيبة فغدا به حابس الى معاوية فقال هذا
ابن عمي قدم من الكوفة كان مع علي وشهد قتل عثمان بالمدينة وهو يريد
فقال له معاوية حدثنا من امر عثمان قال نعم وليه محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر
وتجرد في امره ثلاث نفر عدي بن حاتم والاشتر النخعي وعمر بن الحمق
ودب في امره رجلان طلحة والزبير وابرا الناس منه علي بن ابي طالب ثم تهافت
الناس علي علي بالبيعة تهافت الفراش حتى صلت النعل وسقط الرداء وطي

الشيخ ولم يذكر عثمان ولم يذكروه ثم تهيأ للمسير فخرج معه المهاجرون والانصار
وكره القتال معه فلم يتخلف الا نفر عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة
فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف معه من ثقل ثم سار حتى انتهى الى جبل طي
فاتاه منهم جماعة عظيمة حتى اذا كان في بعض الطريق اتاه سير طلحة
والزبير وعايشة الى البصرة ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس
فرحابه وسرورا وشوقا اليه ثم سار الى البصرة فبرز اليه القوم طلحة والزبير
واصحابهما فلم يلبثوا الا يسيرا حتى مرضهم الله وابرزهم الى مضاجعهم
ثم صارت وما حولها في كفه وتركته وليس لهم سوالك والشام فانكسر معاوية
لقوله وقال لله ما اظنه الا عينا لعلي اخرجه لا يفسد اهل الشام ثم قال
لمعاوية وكيف لا يضيع عثمان ويقتل وقد خذل له اهل ثقاته واجتمعوا
عليه اما والله لئن بقينا لهم لادرسنهم درس الجمال هيهم اليهيس
استعمال علي عبد الله بن عباس على البصرة قال وذكروا ان عليا لما سار من البصرة
بعد فراغه من اصحاب الجمل استعمل عليها عبد الله بن عباس وقال له
اوصيك بتقوى الله والعدل على من ولاك الله امره واتسع للناس
بوجهك وعلمك وحلمك واياك والاحن فانها تميت القلوب والحق واعلم
ان ما قربك من الله بعدك من النار وما قربك من النار بعدك من الله
اذكر الله كثيرا ولا تكن من الغافلين فلم يلبث على حين قدم الكوفة وارد
المسير الى الشام ان انضم اليه بن عباس واستعمل على البصرة زياد بن ابي
سفيان ما اشار به الاحنف بن قيس على علي قال وذكروا ان الاحنف ابن قيس
قام الى علي فقال يا امير المومنين انه ان يك بنو سعد قد نصروك يوم الجمل
فلم ينصروا عليك غيرك وقد عجبوا ممن نفرك يوميد وعجبوا اليوم ممن
خذلك لانهم شكوا في طلحة والزبير ولم يشكوا في عمرو ومعاوية وعشيرتنا
بالبصرة فلو بعثتنا اليهم فقد موا علينا فقاتلنا بهم العدو وانتصفنا

بهم

بهم من الناس وادركوا اليوم ما فاتهم امس وهذا جمع قد حشرهم الله علينا
بالتقوى لم نستكره شاخصا ولم نشخص فيه مقيما وكل من كان معك نافعك
ورب مقيم خير من شاخص وانما نشوب النجابا لمخافه ووالله لوددنا ان
اموالنا رجعوا الينا فاستعنا بهم على عدونا وليس الا من كان معك
ولنا من قومنا عدد ولا نلقى بهم عدوا لعدي من معاويه ولا نسد
بهم ثغرا اشد من الشام كتاب الاحنف الى قومه يدعوهم الى نصرة علي
قال وذكروا ان الاحنف بن قيس قال لعلي اكتب الى قومي قال نعم
فكتب الاحنف الى بني سعد اما بعد فانه لم يبق احد من بني تميم الا
وقد شغوا براي سيدهم غيركم وعصمكم الله برايي حتى بلغتم ما بلغتم
بما رجوتم وامنتم ما خفتم فاصبحتم منقطعين من اهل البلاء حقين
باهل العافيه واني اخبركم انا قدمنا على تميم بالكوفه فاخذوا علينا
بفضلهم مرتين مسيرهم الينا معي وتهييجهم للمسير الى الشام ثم
احتشرنا فسرنا كانا لا نعرف الا بهم فاقبلوا الينا ولا تتكلوا عنا فان لهم
اعدادا من رويتهم فان من العطاء حرمانا ومن النصر خذلانا فحرمان
العطاء القله وخذلان النصل الابطاء ولا تستقضي الحقوق الا بالرضي وقد
يرضي المضطر بدون الامل فلما انتهى كتاب الاحنف الى بني سعد سارعوا
بجماعتهم قد نزلوا الكوفه كتاب اهل العراق الى مصقله
قال وذكروا انه لما قام الى علي بعد انصرافه من البصرة الى الكوفه وجده
بكر بن وايل فقال يا امير المومنين ان نعيما اخا مصقله يستحي منك لما صنع
مصقله وقد اتانا الخبر اليقين انه لا يمنع مصقله من الرجوع اليك الا
الحياء فتكتب له كتابا وتبعث من قبلنا رسولا فانا نستحي ان يكون فارقنا
مثل مصقله من اهل العراق الى معاويه فقال علي اكتبوا اما بعد فقد
علمنا انك لم تلحق بمعاويه رضي بدينه ولا رغبة في دنياه ولم يعطك

طعن فيه ولا رغبة عنه ولكن توسطت امرا فقويت فيه الظن
واضفعت فيه الرجا فكان اولا هما لك ان قلت افوز بالماوالحق بمعاويه
ولعرنا ما استبدلت الشام بالعراق ولا السكاسك بربيعه ولا معاويه
بعلي ولا اصبت دينا تهنابها ولا حظا تحسد عليه وان اقرب ما تكون
من الله ابعد ما تكون من معاويه فارجع الى ممرك فقد اغتفر امير المومنين
الذنب وحمل الثقل واعلم ان رجعتك اليوم منها خير من غدا وكانت
امس خير من اليوم وان كان عليك جبا من ابي الحسن فما انت فيه اقبح
قبح الله امرا ليس فيه دينا ولا اخره فلما انتهى كتابهم الى مصقله وكان
لرسولهم عقل ولسان قال الرسول يا مصقله انظر فيما خرجت منه وفيما
صرت اليه وانظر من اخذت ومن تركت وانظر من جاورت ومن زللت
ثم اقض بعقلك دون هواك قال وان مصقله مضى الى معاويه بالكتاب
فاقراه اياه فقال معاويه يا مصقله خذه الى منزلك فدعي بالرسول
فقال يا اخا بكر اغاهمت بنفسي من علي ولا والله ما يطول لساني
بغيبته ولا قلت فيه حرفا بسوء اذهب بكتابي هذا الى قومي جواب
مصقله قال وذكروا ان مصقله كتب الى قومه اما بعد فقد جاني
كتابكم واني اخبركم انه من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير وقد
علمتم الامر الذي وطعني من علي واضافني الى معاويه وقد علمت
اني لو رجعت اليكم لكان ذنبي مغفورا ولكني اذنبت الى علي وصحبت
معاويه فلو رجعت الى علي لحدثت عيبا واجبيت عارا وكنت بين لائمين
اولهما خيانه واخرهما غدر ولكني اقيم بالشام فان غلب معاويه
فداري العراق وان غلب علي فداري ارض الروم فاما الهوى فاليكم طائر
وكانت فرقتي عليا على بعض الغدر احب الي من فرقتي معاويه ولا
عذر لي ثم قال للرسول استعرض للناس عن قولي في علي قال قد سالك

فقالوا

فقالوا خيرا قال فاني والله عليه اموت فرجع الرسول بالكتاب فاقروه
عليا فقال كفوا عن صاحبكم ليس براجع حتى يموت فقال حصين اما
والله ما به الا الحياء **كلام عبد الله بن عامر بالشام** قال
وذكروا ان عبد الله بن عامر لحق بالشام ولم يات معاويه وخاف يوما
كيوم الجمل فبعث اليه معاويه ان ياتيه واتاه علم فكتب اليه ابن عامر
اما بعد فاني اخبرك اني اقحمت طلحه والزبير الى البصره وانا اقول اذا
راى الناس ام المومنين مالوا اليها وان فر الناس لم يفر الزبير وان غدر
الناس لم يغدر مروان فغضب عايشه ورجع الزبير وقتل مروان طلحه
وذهب بالي عافيه والناس اشباه واليوم كامس اتبعني هواي والا
ارتحل عنك **فكتب** اليه معاويه **اما بعد** فانك قلدت امر دينك
قتله عثمان وانفقت مالك لعبد الله بن الزبير واثرت العراق على
الشام فاخرجك الله من ذلك الكرب مفرا ليس لك حظ الحق ولا نار الفتيل
فلما انتهى كتابه الى ابن عامر اتاه فخمس يده وبايعه فالطفه معاويه
وعرف لم قرابته من عثمان **ما اشار به عمار بن ياسر** على علي وذكروا
ان عمار بن ياسر قام الى علي فقال يا امير المومنين انا بايعناك ولا نرى
ان احدا يقاتلك فقاتلك من بايعك واعطاك الله فيهم ما وعد الله في
قوله ومن بغى عليه لينصرنه وقوله يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
وقوله ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقد كانت الكوفه لنا والبصره
عليا فامسحنا على ما يجب بين ماض ماجور وراجع معذور وان
بالشام الدا العضال ارجلا لا يسلمها ابدا الا مقتولا او مغلوبا
فعاجله قبل ان يعاجلك وابذ اليه قبل الحرب **ما اشار به الاشتر**
النخعي على علي قال وذكروا ان الاشتر النخعي قام الى علي فقال يا امير المومنين
انا لنا ان نقول قبل ان تقول فاذا عزمت لم نقل فلو سرت بنا الى الشام

بهذا الحد والجد لم يلقوك بمثله فان القلوب اليوم سليمه والابصار صحيحه فبادر بالقلوب القسوم وبالابصار العمى **كتاب علي الى جرير** قال وذكروا ان عليا كتب الى جرير بن عبد الله وكان علي ثغر همذان استعمله عليم فكتب اليه علي واصل قيس بن زفر اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ثم اني اخبرك عنا وعن من سرنا اليهم من جمع طلحه والزبير عند نكثهما بيعتهما وما صنعا بعاملي عثمان ابن حنيف اني هبطت من المدينه بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت ببعض الطريق بعثت الى الكوفه الحسن ابني وعبد الله بن عباس بن عمي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد ابن عباده فاستنفرتهم لحق الله وحق رسوله فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصره فاعذرت في الدعا واقلت في العثره وناشدتهم عقد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم فسألوني فيما كنت دعوتهم اليه قبل اللقا فقبلت العاقبه ودفعت السيف واستعملت عليهم عبد الله بن عباس وبعثت اليك زفر بن قيس فاسأله عنا وعنهم **خطبة زفر بن قيس** قال وذكروا انه لما قدم زفر على جرير بكتاب علي وقراه جرير قام زفر فخطبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان عليا كتب اليكم بكتاب لا يقول بعده الا جيفا من القول ان الناس بايعوا عليا بالمدينه غير محاباة بيعتهم لعلمه بكتاب الله وسايرا لحق فيه وان طلحة والزبير نقضا بيعة علي غير حدث ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب والبا عليه الناس واخرجا ام المومنين من حجاب حرمه الله ورسوله عليها فلقيهما فاعذر في الدعا وخشي البغي وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما

ما غاب عنكم وان سالتم الزياده زدتكم **خطبة جرير بن عبد الله** قال وذكروا ان جرير بن عبد الله قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس هذا كتاب امير المومنين علي بن ابي طالب وهو المامون على الدين والدنيا وكان من امره وامرعدوه ما قد سمعتم فالحمد لله على اقضيته وقد بايعه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وانتم التابعون باحسان ولو جعل الله هذا الامر شوري بين المسلمين كان على الحق بها الاوان البقاء الجماعه والفنا في الفرقه وعلي حاملكم على الحق ما استقمتم له فان ملتم امال بكم فقال الناس سمعا وطاعه ورضا ما رضا من بعدنا **كتاب علي الى الاشعث بن قيس** قال وذكروا ان عليا كتب الى الاشعث بن قيس مع زياد بن كعب والاشعث يومئذ باذربيجان عاملا لعثمان كان استعمله عليها عثمان اما بعد فلو لا هناة كانت فيك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس فلعل الامر ان يجمل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وكان طلحه والزبير اول من بايعني ثم نقضا بيعتي على غير حدث واخرجا ام المومنين الى البصره فسرت اليهما في المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهما الى ان يرجعا الى ما خرجا منه فابيا فبالغت في الدعا واحببت اليقين وان عدا ليس لك بطعمه ولكنه اما نم في عنقك والمال مال من مال الله وانت من خزاينه عليه حتى تسلمه الى ان شا الله وعلي ان لا اكون شر ولاتك ان شا الله **خطبة زياد بن كعب** قال وذكروا ان الاشعث بن قيس لما قرا كتاب علي قام زياد بن كعب خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وان امر عثمان لم ينفع فيه العيان ومن لم يشف منه الخبر غير ان من سمعه كمن عاينه وان المهاجرين والانصار بايعوا عليا راضيين وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث

واخرجا ام المومنين فسار اليهم ولم يبالهم فتركهم وفي نفسه منهم حاجه
فاورثه الله الارض وجعل له عاقبة المتقين **خطبة الاشعث بن قيس**
فقام الاشعث بن قيس خطيبا فقال ايها الناس ان عثمان رحمه الله ولاني
اذربيجان وهلك في يدي وقد بايع الناس عليا وطاعتنا له وقد كان من امره
وامر عدوه ما قد بلغكم وهو للماءون على ما غاب عنا وعنكم **مشورة**
الاشعث ثقاته في اللحوق بمعاويه بالشام قال وذكروا ان الاشعث
رجع الى منزله فدعا اهل ثقاته من اصحابه فقال لهم ان كتاب علي اوحشني وهو
اخذ مني اذربيجان وانا لاحق بمعاويه فقال القوم الموت خير لك وان تمنع
مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لاهل الشام **كتاب جرير الى الاشعث**
قال وذكروا ان جريرا كتب الى الاشعث اما بعد فاني اتيتني بيعتي على اقبالها
ولم اجد الى دفعها سبيلا واني نظرت فيما غاب عني من امر عثمان فلم اجده
يلزمني وقد شهدت للمهاجرين والانصار فكان اوثق امرهم في الوقوف
فاقبل بيعته فانك ان التفتت الى غير منه واعلم ان بيعة علي من مصانع
اهل البصره وقد تحلب المناقه الفجور ومجلس العود على البعير الدبر
فانظر لنفسك **ارسال علي جريرا الى معاويه** وذكروا ان جريرا لما قدم
على علي قال له يا جرير ان طلق الى معاويه بكتابي هذا وكن ظني فيك
واعلم يا جرير انك ترى من حولي من صحابة رسول الله من المهاجرين والانصار
والبدريين والعقبيين واني اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيك خير ذي يمن جرير فاذهب الى معاويه بكتابي ورسالتي فان دخل
فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه بالحرب واعلمه اني لا ارضى به
اميرا ولا العامه لا ترضى به واليا فقال جرير اني لا اكره ان امنعك دعوتي
وما اطمع في معاويه ويصنع الله ما يشا **كتاب علي الى معاويه** وذكروا
ان عليا كتب الى معاويه مع جرير بن عبد الله اما بعد فان بيعتي بالمدينه

لزمتك

لزمتك وانت بالشام لانه بايعني الذين بايعوا ابا بكر وعمر وانما الشوري للمهاجرين
والانصار فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك رضي به فان خرج منهم
خارج ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المومنين
واولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني
بالمدينه ثم نقضا بيعتهما فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما بعد ما اعذرت
اليهما حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه
المسلمون فان احب امورك الي العافيه الان تعرضت البلا فان تعرضت
للبلا قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت الكلام في قتل عثمان فادخل
في الطاعه ثم حاكم القوم احملك واياهم على كتاب الله فاما التي تريدها فهي
خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا
الناس من دم عثمان واعلم يا معاويه انك من الطلقا الذين لا تحل لهم الخلافه
ولا تعقد معهم الامه ولا تعرض فيهم الشوري وقد بعثت اليك والي
من قبلك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجره فبايع ولا قوة الا بالله
قدوم جرير بن عبد الله الشام قال وذكروا ان جريرا لما قدم على معاويه
بكتاب علي قام جرير بالشام خطيبا فقال ايها الناس ان امر عثمان قد لعبا عليا
ومن شهده فما ظنكم بمن غاب عنه ان الناس بايعوا عليا وان طلحة والزبير
كانا ممن بايعه ثم نقضا بيعته الا ان هذا الدين لا يحتمل الغش الا وان
هذا الدين لا يحتمل السيف وقد كانت بالبصره ملحمه وان شفح البلا مثلها
فلا بقا للناس وقد بايعته العامه عليا ولو ملكنا امرنا لم نحضها غيره
فمن خالف هذا استعتب فادخل يا معاويه فيما دخل فيه الناس فان
قلت ان عثمان ولاني ولم يعزلني فان هذا لو كان لم يقم لك دين وكان
لكل امرء ما هو فيه **اشارة الناس على علي بالمقام** قال وذكروا ان
عليا استشار الناس فاشاروا عليه بالمقام بالكوفه عامة ذلك غير

الاشتر النخعي وعدي وشريح فانهم قاموا الى علي فتكلموا فقالوا ان الذين اشاروا عليك بالمقام انما خوفوك بحرب الشام وليس في حربهم لخوف من الموت ونحن نريده فقال لهم علي ان استعدادي لحرب الشام وجرير عندهم صرف لهم عن خبر ان الاوه ولكني قد وقتت له وقتا لا يقيم بعده الا ان يكون مخذولا او عاصيا فازدادوا كراهة لكم الاعتداد وابطا جرير عن علي بالشام حتى يئس منه وان جريرا لما ابطا عليه معاويه برايه استحثه بالبيعه فقال معاويه لجرير يا جرير ان البيعة ليست بخلسه وانه امر له ما بعد فابلغني ريثي **مشورة معاويه اهل ثقافه** قال وذكروا ان معاويه دعا اهل ثقافة فاستشارهم فقال عتبة بن ابي سفيان استعن على هذا الامر بعمرو بن العاص وارضه فانه من قد عرفت وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لا مرك اشد اعتزالا الا ان ترضه **كتاب معاويه الى عمرو** بن العاص وذكروا ان معاويه كتب الى عمرو وهو بفلسطين اما بعد فقد كان من امر علي وطلحه والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في راغضة من اهل البصره وقد بايع علي جرير بن عبد الله في بيعه علي وقد حبست نفسي عليك فاقدم علي بركة الله **ما سال معاويه من علي من الاقرار بالشام ومصر** قال وذكروا ان معاويه قال لجرير اني قد رايت رايا قال جرير هات قال اكتب الي علي يجعل لي الشام ومصر فان حضرته الوفاء لم يجعل لاحد من بعده في عنقي بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلاف قال جرير اكتب ما شيت واما اراد معاويه بكتابه في طلب الشام ومصر ان لا يكون لعلي في عنقه بيعه وان يخرج نفسه مما دخل فيه الناس فكتب الى علي يساله ذلك فلما اتى عليا كتاب معاويه عرف انها خدعة منه **كتاب علي الى جرير** قال وذكروا ان عليا كتب الى جرير اما بعد فان معاويه انما اراد بطلبه ما طلب ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب وقد كان المغيرة بن شعبه اشار علي وانا بالمدينه ان استعمله

علي

علي الشام فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني ان اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل **استشاره عمرو ابن العاص** وذكروا انما انتهى الى عمرو بن العاص كتاب معاويه وهو بفلسطين استشار ابنيه عبد الله ومحمدا وقال يا بني انه قد كان مني في امر عثمان فلتات لم استقلها بعد وقد كان من هدوبي بنفسي حيث ظننت انه مقتول ما قد احتمله معاويه عني وقد قدم على معاويه جرير ببيعة علي وقد كتب الي معاويه بالقدوم عليه فما ترياني فقال عبد الله وهو الاكبر اري والله ان نبي الله قد قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده من بعده كذلك وقتل عثمان وانت عنه غايب فاقم في منزلك فلست بمجعول خليفه ولا تريد ان تكون حاشية معاويه على دنيا قليله وستهلكان فتسويا فيها جميعا وقال محمد اري انك شيخ قريش وصاحب امرها فان انصرم حبل الامر وانت فيه خامل يبعر امرك فالحق بجماعة اهل الشام واطلب بدم عثمان فانك قد اسلمت الى معاويه وبني اميه فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني واما انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي ثم دعا غلاما له يقال له وردان وكان داهيا فقال له عمرو ارحل يا وردان احطط يا وردان ارحل يا وردان احطط يا وردان فقال وردان اما ان شيت ابناك بما في نفسك فقال عمرو هات يا وردان قال اعتزل الدنيا والاخره على ذلك فتقلت مع علي الاخره بلا دنيا ومع معاويه الدنيا بغير اخره فانت واقف بينهما قال عمرو ما احطات ما في نفسي فما ترى يا وردان قال اري ان تقيم في منزلك فان ظهر اهل الدين عشت في دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك فقال عمرو الان حين شمرتني العرب لمسيري الى معاويه

قدوم عمرو على معاويه قال وذكروا ان عمرو ابن العاص قدم على معاويه

وعرف حاجته اليه فباعده ولا يد كل واحد منهما صاحبه فقال عمرو
لمعاويه اعطيني مصر فبكى معاويه وقال الم تعلم ان مصر كالشام قال بلى
ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون اذا غلبت عليا على العراق
وقد بعث اهلها بطاعتهم الي علي فدخل عتبة بن ابي سفيان على معاويه
فقال اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي صفت لك لتتركه لا تغلب علي
الشام فلما سمع معاويه قول عتبه بعث الى عمرو فاعطاه مصر ولما
كتب معاويه لعمرو بمصر كتب في اصل الكتاب ولا ينقض شرط طاعه
وكتب عمرو ولا ينقض طاعه شرطا ولا يد كل واحد منهما صاحبه وكان
مع عمرو بن العاص ابن اخ جاءه من مصر فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا
به عجب ابن اخيه من سروره فقال يا عم الا تخبرني باي راي تعيش في قريش
وقد اعطيت دينك غيرك اترك اهل مصر وهم قتلة عثمان ويفوتها الى
معاويه وعلي حي او تراها ان صارت الى معاويه لا ياخذك بالكل
الذي قدمه فقال عمرو ابن اخي انه لا مر اسه دون معاويه فقال الفتى
انك لم ترد معاويه ولكنك تريد دنياه ويريد دينك فبلغ معاويه
قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلي وحدث عليا بامر عمرو ومعاويه
وما قاله فسر بذلك وقربه **مشورة معاويه عمرا** قال وذكروا ان
معاويه قال لعمرو يا ابا عبد الله طرقتني في ليلتي هذه ثلاثة اخبار
ليس فيها ايراد ولا صدر **منها** ان ابن ابي حذيفة كسر سجن مصر
ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام **ومنها** ان عليا
قد تهيا للمجي الينا فما عندك قال عمرو كل هذا عظيم **اما** ابن ابي حذيفه
فخرج في اشباهه من الناس فان تبعث اليه يقتل او يقتل لا يضرك **واما**
قيصر فاهول له من وصايف الروم ومن الذهب والفضه والطيب اليه
المواد عه تجدها اليه سريعا **واما** علي فوالله ان له في الحرب لحظا ما هو
لاحد

لاحد من الناس وانه لصاحب الامر الا ان نظلمه فقال معاويه صدقت ولكني
اقاتله على ما بايدينا ونلزمه دم عثمان فقال عمرو واسوتاه ان احق الناس
ان لا يذكر عثمانا لا انا وانت قال معاويه ولم قال اما انت فخذلته ومعك
اهل الشام واستعانك فابطات عليه واما انا فتركته عيانا وهربت الى
فلسطين قال معاويه دعني من هذا هلم فبايعني قال عمرو لا والله لا اعطيك
من ديني حتى اخذ من دنياك قال معاويه صدقت سل تعط قال عمرو مصر
طعمه فغضب مروان ابن الحكم وقال ما ابالي لا اشتري قال معاويه
اسكت يا ابن عم فانما تشتري لك الرجال فكتب معاويه لعمرو بمصر طعمه
كتاب معاويه الى اهل مكه واهل المدينه وجوابهم قال وذكروا
ان معاويه قال لعمرو اني اريد ان القي الى اهل مكه والمدينه كتابا اذكرهم
فيه قتل عثمان فاما ان تدرك حاجتنا او تكفهم عن المسير فقال عمرو الي من
تكتب قال الى ثلاثة نفر رجل رضي بعلي لا يريد غيره ولا يريده كتابا
فيه الا بصيره او رجل يهوى عليا فلا يريده بما هو عليه او رجل يعتزل
لا يريد القتال قال عمرو وعلي ذلك قال نعم قال اكتب فكتب الى اهل
مكه والمدينه اما بعد فانه مهما غاب عنا فانه لم يغب علينا ان عليا
قتل عثمان والدليل على ذلك ان قتلته عنده وانما نطالبه بدمه حتى يدفع
الينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله فان دفعهم الينا كففنا عنه وجعلناها
شوري بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب رحمه الله فاما
الخلاء فلسنا نظلبها فاعينونا يرحمكم الله وانهضوا من ناحيتكم فلما
قال وذكروا انه لما قرا عليهم كتابه اجتمع رايهم على ان يسددوا امرهم
الى المسور بن مخرمه فجاوب عنهم فكتب اليه **اما** بعد فانك اخطات
خطا عظيما واخطات مواضع النصر وتنا ولتها من مكان بعيد وما
انت والخلاء يا معاويه وانت طليق وابوك من الاحزاب فكف عنا فليس

لك قبلنا ولي ولا نصير كتاب معاوية الى ابن عمر قال وذكروا ان معاوية
كتب الى ابن عمر كتابا خاصا دون كتابه الى اهل المدينة اما بعد فانه لم يكن
احد من قريش احب الي ان يجتمع الناس اليه منك بعد عثمان فذكرت خذلانك
اياه وطعنك على ائمة فتغيرت لك وقد هون ذلك على خلافك عليا
وردي اليك بعض ما كان منك فاعنا يرحمك الله على حق هذا الخليفة
المظلوم الشهيد فاني لست اريد الامارة عليك ولكن اريد هالك فان
ابيت كانت شورى بين المسلمين جوابه فكتب اليه عبد الله بن عمر
اما بعد فان الراي الذي لطعنك في هذا الذي صيرك الى ما صيرك تركت
عليا في المهاجرين والانصار وتركت طلحة والزبير وعايشة وابتعدك
واما قولك اني طعنت على علي فلعمري ما انا كعلي في الاسلام والهجرة
ومكانه من رسول الله ولكن حدث امر لم يكن من رسول الله الينا فيه
عهد فتفرغت الى الوقوف وقلت ان كان هذا فضل تركته وان كان غلا له
فشر منه نجوت فاغن عني نفسك كتاب معاوية الى سعد بن ابي وقاص
قال وذكروا ان معاوية كتب الى سعد بن ابي وقاص اما بعد فان
احق الناس بنصرة عثمان اهل الشورى والذين ابتزوا حقه واختاروه
على غيره وقد نصر طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر والشورى
ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المومنين فلا انكرهن ما ركبوا
ولا تردن ما قبلوا فانما يريدها شورى بين المسلمين قال وذكروا ان
سعدا كتب اليه اما بعد منهم احق بها من صاحبه غير ان عليا قد كان
فيه من السابقة والخير ما فينا ولم يكن فينا ما فيه فشاركنا في محاسننا
ولم نشاركه في محاسنه وقد كان احقنا كلنا بالحلم وقورا ولكن مقادير
الله التي لم يحبها حيث شاء لعلمه وقدره وقد علمنا انه احق
بها منا ولكن لم يكن بد من الكلام في ذلك والشاعر فرع ذا واما

امرك يا معاوية فانا نركبها اوله وآخره واما طلحة والزبير فلو لزما
بيعتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لعايشة ام المومنين كتاب معاوية
الى محمد بن مسلمة قال وان معاوية كتب الى محمد بن مسلمة الانصاري وكان
فارس الانصار وذا النجدة فيهم اما بعد فاني لم اكتب اليك وانا ارجو مبايعتك
ولكني اذكرك النعمة التي خرجت منها ان كنت فارس الانصار وعدة المهاجرين
فاديت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استطعت فيم الامضا فهزا نهاك عني
وعن قتال اهل الصلاة فهلا نهيت اهل الصلاة عن قتل بعضهم بعضا
او تركت ان عثمان واهل الدار ليسوا بمسلمين واما قولك الانصار فقد عصوا
الله وخذلوا عثمان وسايلهم وسايلك الله عن الذي كان يوم القيمة جوابه
وذكروا ان محمدا كتب اليه اما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده
من رسول الله مثل الذي في يدك وقد اخبرت بالذي هو كاين قبل ان يكون
فلما كان كسرت سيفي ولزمت بيتي واتهمت الراي على الدين اذ لم يصح لي
امر معروف آمر به ولا منكر انهى عنه ولعمري يا معاوية ما طلبت الا الدنيا
ولا اتبعت الا الهوى ولئن كنت نصرت عثمان ميتا لقد خذلته حيا ونحن
ومن قبلنا من المهاجرين والانصار ولي بالصواب قال فلما اجاب القوم
معاوية بما اجابوه من الخلاف الى ما دعاهم اليه قال لعمرو كيف رايت يا معاوية
راي ورايك اخبرتك بالامر قبل ان يقع قال معاوية رجوت ما خفت
كتاب معاوية الى علي وذكروا ان معاوية كتب الى علي اما بعد فلو
بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت مثل ابي بكر
وعمر وعثمان لكن اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار
فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد اتى اهل الشام الامر الذي لك
حتى تورط البهم قتلة عثمان فاذا فعلتهم كانت شورى بين المسلمين
وقد كان اهل الحجاز على الناس وفي ايديهم الحق فلما تركوه صار الحق في ايدي

اهل الشام فما حجتك علي اهل الشام كحجتك علي اهل البصرة ولا حجتك علي
كحجتك علي طلحة والزبير لان اهل البصرة قد كانوا بايعوك ولم يبايعك
اهل الشام وان طلحة والزبير كانا قد بايعاك ولم ابايعك واما فضلك
في الاسلام وقرابتك من رسول الله صلي الله عليه وسلم وموضعك فلعمري
ما ادفعه ولا انكره جوابه وذكروا ان عليا كتب اليه اما بعد فقد
جاني منك كتاب امرء ليس نفسه بهديم ولا قائد يرشده دعاه
الهوي فاجابه وقاده فاستقاده زعمت انه انما افسد عليك بيعتي خطيتي
في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت
علي ما اصدروا وما كان الله ليجمعهم علي ضلال ولا ليضربهم العمي وما
امرت فيلزمني خطيئة عثمان ولا قتلت فيلزمني قصاص القاتل واما
قولك ان اهل الشام هم الحكام علي الناس فهات رجلا من قريش الشام
يقول في الشوري او تحل له الحلة فان سميت كذبك المهاجرون والانصار
والدانيك من قريش الحجاز واما قولك ادفع اليك قتلة عثمان فما
انت وعثمان انما انت رجل من بني اميه ونحو عثمان اولي بعثمان
منك فان زعمت انك اقوي علي دم ابيهم منهم فادخل في الطاعة
ثم حاكم القوم الي واما تمييزك بين الشام والبصرة وذكرك طلحة والزبير
فلعمري ما الامر الا واحدا انها بيعة عامة لا ينثني عنها البصير ولا يستأنف
فيها الخيار واما ولوعك بي في امر عثمان فوالله ما قلت ذلك عن حق
العيان ولا عن يقين الخبر واما فضلي في الاسلام وقرابتي من رسول الله
وشرفي في قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته قدوم عبد الله
بن عمر علي معاويه وذكروا ان عبد الله بن عمر بن الخطاب قدم علي
معاويه الشام فسربه سرورا شديدا وسر به اهل الشام وكانوا اشد
قريش سرورا عمرو بن العاص فقال معاويه لعمرو ما منع عبد الله

ان

ان يكون كعبيد الله فضحك عمرو وقال شبهته غير شبيه انما اتاك وعبيد الله
مخافة ان يقتله علي بقتله الهرمزان ورأي عبد الله ان يكون عليك لا لك
ولو كان معك لنفعك وعليك لضرك تعبية معاويه اهل الشام
لقتال علي قال وذكروا ان معاويه بعث الي رؤس اهل الشام فجمعهم
ثم قال ليقم اهل الفضل فيتكلموا فقام رجل فقال اما والله لو شهدنا امر عثمان
نعرفنا قتلته بأعيانهم ما استغنينا عن اخبار الناس الينا فقاتله وهو
علي بن ابي طالب لقدمه في الاسلام وعلمه بالحرب ثم قام حوشب فقال والله
ما ايالك نتصر وكذلك نغضب وما منك نخاي ما نتصر الا لله وما نغضب الا للخليفة
وما نخاي الا عن الشام فلف الخيل بالخيل والرجال بالرجال وقد دعونا قومنا
الي ما دعوتنا اليه وامرناهم بما امرتنا به فجعلوك بيننا وبين الله ونحن بينك
وبينهم فرضينا ما تحب وانهنا عما تكره قال فلما عزم معاويه علي المسير الي صفين
عبا اهل الشام فجعل علي مقدمته ابا الاعور السلمي وعلي ساقته بشير بن ارطاة
وعلي الخيل عبيد الله بن عمر وقد مع اللوا الي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
وعلي الميمنة يزيد العبسي وعلي الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص ثم قال
يا اهل الشام انكم قد سرتم لتمنعوا الشام وتاخذوا العراق ولعمري ما للشام
رجال العراق وابوالها ولا لاهل العراق صبر اهل الشام ولا بصائرها مع ان
القوم بعدهم غيرهم مثلهم وليس بعدكم غيركم فان غلبتموهم لم يغلبوا
الا من تحت ايديكم وان غلبوكم عاقبوا من بعدكم والقوم لا قوكم ببصائر اهل الحجاز
ورقة اهل العراق واليمن وقسوة اهل مصر وكيد اهل العراق وانما يصبر
غدا من ابصر القوم فاستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين وذلك
في نصف المحرم وسبق الي سهولة الارض وسعة المناخ وقرب الفرات وهي
قمر البيت وكتب الي علي يخبره بمسيره تعبية علي اهل العراق للقتال
وذكروا ان عليا لما بلغه ذهاب معاويه قال ايها الناس انما بايع معاويه اهل الشام

وليس لغيرهم ولي ولا نصير وانتم اهل الحجاز واهل العراق واهل اليمن
واهل مصر فقد جعل القوم معاوية بينهم وبين الله وليس له دعوة في الدنيا
ولا في الآخرة وقد وادع لقوم الروم فان غلبتموهم استعانوا بهم وكفوا
بارضهم وان غلبوكم فالغاية الموت والمفر الى الله العزيز الحكيم وقد زعم
معاوية ان اهل الشام واهل مصر اولو مصر ولعمري لانتم اولي بذلك منهم
لانكم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان واما الصبر اليوم والنصر غدا
قال فجدّ الناس ونشطوا واتاهبوا فسار علي بالناس من الكوفة في ماية الف
وتسعين الفا فجعل على المقدمة الاشتر النخعي وعلى ساقته شريح بن هاني
وعلى المهاجرين والانصار محمد بن ابي بكر وعلى اهل البصرة عبد الله بن عباس
وعلى اهل الكوفة عبد الله بن جعفر وعلى جماعة الخيل عمار بن ياسر وعلى القلب
محمد بن علي وسار حتى نزل صفين وقد سبقه معاوية الى سهولة الارض
وسعة المناخ وقرب الفرات منع معاوية الماء من اصحاب علي
وذكروا انه لما نزل معاوية بصفين بعث ابا الاعور بن سفيان بن عمه ليحولوا بين
علي وبين الماء وان اهل العراق لما نزلوا بعثوا غلمانهم ليستقوا لهم
من الفرات فحالت خيل معاوية بينهم وبين الماء فانصرفوا فسار الناس الى
علي فاخبروه فقال علي للاشعث اذهب الى معاوية فقل له ان الذي جئنا
اليه غير الماء ولو سبقناك اليه لم نخل بينك وبينه فان شئت خليت عن الماء
وان شئت تأخرنا عليه وتركنا ما جئناله فانطلق الاشعث حتى اتى معاوية
فقال له انك منعتنا الماء وايم الله لنشربنه قهرهم يكفوا عنه قبل ان تغلب
عليه والله لنموتن عطشا وسيوفنا على رقابنا فقال معاوية لاصحابه ما ترون
فقال رجل منهم نرى ان نقتلهم عطشا كما قتلوا عثمان ظلما فقال عمرو بن العاص
لا تظن يا معاوية ان عليا يظمأ واعنة الخيل بيده وهو ينظر الى الفرات حتى
يشرب منه او يموت دونه خل عن القوم يشربون فقال معاوية هذا والله

اول

اول الظفر ما استقاني الله من حوض الرسول ان شربوا منه حتى يخلوني
عليه فقال عمرو هذا اول الجور اما تعلم ان فيهم العبد والاجير والضعيف
ومن لا ذنب له لقد شجعت الجبان وحملت من لا يريد قتالا على قتالك
غلبة علي على الماء وذكروا ان معاوية بن ابي سفيان لما غلب علي الماء
اغتم علي لما فيه الناس من العطش فخرج ليلا والناس سكون بعضهم
الى بعض مخافة ان يغلب اهل الشام على الماء فقال الاشعث يا امير المومنين
امنعنا القوم الماء وانت فيا ومعنا السيوف خل عنا وعن القوم فوالله لا ارجع
اليك حتى ارده او اموت دونه وامر الاشتر ان يعلق على الخيل حتى آمره بامري
فقال علي رضي الله عنه ذلك اليك فانصرف الاشعث فنادى في الناس من
لا يريد الماء فيعاده الصبح فاني ماض الى الماء فاجابه بشر كثير فتقدم الاشعث
في الرجالة والاشتر في الخيل حتى وقف على الفرات فلم يزل الاشعث يمضي
حتى خالط القوم ثم حسر عن راسه فنادى في الناس من كان يريد الماء
فانا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فقال ابو الاعور اما والله قبل ان تاخذنا
واياكم السيوف فلا فقال اظمها والله قد ذنت متاو منكم قال وبعث الاشعث
الى الاشتر ان اقحم الخيل فاقحمها الاشتر حتى وضع سنابكها في الفرات وحمل
الاشعث الى الرجال فاخذت للقوم السيوف فانكشف ابو الاعور واصحابه
وبعث الاشتر الى علي يا امير المومنين قد غلب الله لك على الفرات فلما
غلب اهل العراق على الماء بعث عمرو بن العاص لمعاوية وقال يا معاوية
ما ظنك ان منعك علي الماء منعته امس اترك ضاربهم كما ضربوك قال معاوية
وما مضى ما ظنك قال ظني ان عليا لا يستحل منك ما استحللت منه وان
الذي جاءه لغير الماء دعا علي معاوية الى البراز قال وذكروا
ان الناس مكثوا بصفين اربعين ليلة يغدون الى القتال ويروحون
فلما القتال الذي كان فيه الفناء ثلثة ايام قال فلما راى علي كثرة القتل

في الناس يوم من الايام ومعاوية فوق التل فنادى يا علي صوت يا معاوية
فاجابه فقال ما نشتا يا ابا الحسن قال علي علي تقتتل الناس ويذهبوا علي ملك ان ثلثة
انت كان لك دونهم وان ثلثة انا كان لي دونهم ابرز الي ودع الناس فيكون الامر
لمن غلب فقال عمرو بن العاص انصفك الرجل يا معاوية فضحك معاوية وقال
طمعت فيها يا عمرو فقال عمرو والله ما اراه يحمل بك الا ان تبارزه فقال معاوية مالك
الا مارخا لفاه بمعنا **ابراز عمرو الي علي** قال وذكروا ان عمرا قال لمعاوية ايجبن
عني علي وتهم فضيحتك والله لابارزن انا عليا ولو مت الف موتة في اول لقاه
فبارزه عمرو فطعنه علي فصرعه فاتقاه بعورته فانصرف عنه وولي بوجهه
دونه وكان علي لم ينظر قط الي عورة احد حياء وتكرما وستر ها عمالا يحل ولا يجمل
مثله **قطع المير عن اهل الشام** قال وذكروا ان عليا دعا زفر بن قيس
فقال لم سرى في بعض هذه الخيل الي العطفانة فاقطع المير عن معاوية ولا تقتل
الا من يحل لك قتله وضع سيفك مكانه فبلغ ذلك معاوية فدعا الضحاك ابن قيس
فامره ان يلقى زفر ابن قيس فيقاتله فسار الضحاك فلقيه زفر فهزمه وقتل من
اصحابه وقطع المير عن اهل الشام ورجع الضحاك الي معاوية منهزما فجمع معاوية
الناس فقال انه اتاني ناعية من نواحي امر شديد فقالوا يا امير لسنا في شيء
مما نالك علينا السمع والطاعة وبلغ عليا قول اهل الشام فاراد ان يعلم ما راي اهل
العراق فجمعهم فقال ايها الناس انه اتاني خبر من نواحي فقال ابن الكوا واصحابه
ان لنا في كل امر رايا فما نالك فاطلعنا عليه حتى نثير عليك فبكا علي ثم قال ظفر والله
ابن هند باجتماع اهل الشام لم واختلافكم علي والله ليغلبن بالهله حقكم
انما اتاني ان زفر بن قيس ظفر بالضحاك بن قيس وقطع المير عن معاوية
واتى معاوية هزيمة صاحبه فقال لاهل الشام انه اتاني امر شديد فتقلدوه وامرهم
واختلفتم علي فقام سعيد بن قيس فقال اما والله لنحن كنا اولي بالتسليم من اهل
الشام **قدوم ابي هريرة وابي الدرداء** قال وذكروا ان ابا هريرة وابا الدرداء قدما
علي

علي معاوية من حمص وهو بصفين فوعظاه وقالا له يا معاوية علي ما تقاتل
عليا وهو احق بهذا الامر منك في الفضل والسابقة لانه رجل من المهاجرين
الاولين السابقين باحسان وانت طليق وابوك من الاحزاب اما والله ما
نقول لك هذا ان يكون العراق احب الينا من الشام ولكن البقا احب الينا
من الفناء والصلاح احب الينا من الفساد فقال معاوية لست ازعم اني اولي
بهذا الامر من علي ولكني اقاتله حتى يدفع الي قتلة عثمان قالا فاذا دفعهم
اليك يكون ماذا قال اكون رجلا من المسلمين فاتيا عليا فان دفع اليكما قتلة عثمان
جعلتها شورى فقدما عسكر علي فاتاهما الاشتر فقال يا هذان انه لم يزل لكما
الشام حب معاوية وقد زعمتما انا قتلة عثمان فعمن اخذتما ذلك فقبلقاه
اعن من قتله فصدقتموهم علي الذنب لما صدقتموهم علي القتل ام عمن نصر
فلا شهاده لمن جر الي نفسه او عن من اعتزل فاعلموا ذنب عثمان وقد علموا
ما الحكم في قتله او عن معاوية وقد زعم ان عليا قتله اتقيا الله فانا شهدنا
وغبتما ونحن الحكام علي من غاب فانصرفا فذلك اليوم فلما اصبحنا اتيا عليا
فقالا له ان لك فضلا لا يدفع وقد سرت سيرا فتي الي سفيه من السفهاء
ومعاوية يسالك ان تدفع اليه قتلة عثمان فانك ان لم تفعل قاتلناك وان
فعلت ثم قاتلناك كما نعتك قال علي اتعرفانهم قالا نعم قال فخذاهم فاتيا
محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر والاشتر فقالا لهم انتم ممن قتل عثمان وقد
امرنا ان ناخذكم فخرج اليهما اكثر من عشرة الاف رجل فقالوا نحن قتلناه
نحن قتلة عثمان فقالا نري امرا شديدا علينا الرجل وان ابا هريرة وابا الدرداء
انصرفا الي منزلهما بحمص فلما قدما حمص لقيهما عبد الرحمن فسالهما عن سيرهما
فقصا عليه القصة فقال العجب منكما انكما من صحابة رسول الله اما والله لئن
كنتما كففتما ايديكما ما كففتما السنتكما لتاتيان عليا تطلبان اليه قتلة عثمان وقد
علمتما ان المهاجرين والانصار لو حرموا دم عثمان نصروه وبايعوا عليا علي

علي قتل قتلته فهل نعلوا واعجب من ذلك رغبتكما عما صنعوا وتوكلكما لعلي
اجعلها شوري واخلعها من عنقك وانكما لتعلمان ان من رضي بعلي خير
ممن كرهه وان من بايعه خير ممن لم يبايعه ثم مرعا رسول من الطلقا
لا تحل له الخلافة فغشاها قوله وقولهما فهم معاوية بقتله ثم راقب فيه عشيرته
وقوع عمرو في علي وذكروا ان رجلا من همدان يقال له برد قدم علي معاوية
فسمع عمرا يقع في علي فقال له يا عمرو ان اشياخنا سمعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فحق ذلك ام باطل قال عمرو حق
وانا ازيدك انه ليس احد من الصحابة لرسول الله له مناقب علي فقزع الفتى
فقال عمرو يا ابن اخي انه افسدها بامره في عثمان قال برد هل اقر او قتل
قال لا ولكنه آوي ومنع قال فهل بايعه الناس عليها قال نعم قال فما
اخرجك من بيعته قال انتهاي اياه في عثمان قال وانت ايضا قد اتهمت
قال صدقت فبها خرجت الي فلسطين فرجع الفتى الي قومه فقال
انا اتينا قوما اخذنا بالحجة عليهم من افواههم علي علي الحق كتاب معاوية
الي ابي ايوب الانصاري وذكروا ان معاوية كتب الي ابي ايوب الانصاري
وكان اشد الانصار علي معاوية ما يسيئك مما ينسي ما يحملي الشيطان
فلما قرا الكتاب اتي بدر عليا فاقراه اياه فقال علي يعني بالشيطان المراة
الشيطان لا ينسي ثكلا ابنها ولا انسي قتل عثمان فكتب اليه ابو ايوب
اي لا تنسي الثكلي الشيطان ثكل ولدها وضربتها مثلا لقتل عثمان فما نحن
وقتل عثمان ان الذي تربص بعثمان وثبط اهل الشام عن نصرته لانت
وان الذي قتلوه غير الانصار والسلام ما خاطب به النعمان بن بشير
قال وذكروا ان النعمان بن بشير الانصاري وقف بين الصفين فقال
قيس بن سعد اما انصفكم من دعاكم الي ما رضي لنفسه انكم معشر
الانصار احطاتم في خذل عثمان يوم الدار وقتلكم انصاره يعني الجمل
والخامل

واقحامكم علي اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم عليا
كان هذا بعذر ولكنكم خذلتم حقا ونصرتم باطلا ثم لم ترضوا ان تكونوا كالناس
حتي اشعلتم الحرب ودعوتم الي البراز فقد والله وجدتم الرجال اهل الشام
سراعا الي برازكم غير انكاس عن حربكم ثم لم ينزل بعلي امر قط الا هو نتم عليه
المصيبة ووعدتموه الظفر وقد والله اخلفتموه ما وعدتموه بما تباعد عنكم
من الظفر وهان علينا باسكم وما كنتم تجلوا له انفسكم من شدتكم في الحرب
وقدرتكم علي عدوكم وقد اصبحتم اذلا علي اهل الشام لا يرون حربكم شيا
وانتم اكثر منهم عددا وامدا وقد والله كافوكم بالقلة فكيف لو كانوا مثلكم
في الكثرة والله لا تزالوا اذلا في الحرب بعدها ابدا الا ان يكون معكم اهل الشام
وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رايتم ونحن احسن بقية منكم واقرب
من الظفر فاتقوا الله في البقية فضحك قيس وقال والله ما كنت اراك يا نعمان
تجتري علي هذا المقام اما المنصف الحق فلا ينصف اخاه من غش نفسه
وانت والله الغاش لنفسك المبطل فيما انتصح فيه غيره اما ذكرك عثمان فان
كان الايجاز يكفيك فخذه قتل عثمان من استن خيرا منه وخذله من هو خير منك
واما اصحاب الجمل فقاتلناهم علي النكث واما معاوية فلما اجتمعت العرب علي
بيعته لقاتلته الانصار واما قولك انا السنا كالناس فنحن في هذا الحرب
كما كنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم نتقي السيوف بوجوهنا والرماح
بنحورنا حتي جا الحق وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان هل
ترى مع معاوية الا طليقا اعرابيا او يمانيا او مستدرجا وانظر اين المهاجرون
والانصار والتابعون لهم باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر
هل ترى معاوية غيرك وغير صوحك ولستما والله بدريين ولا عقبيين
ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا اية في القران كتاب عمرو
الي ابن عباس قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو بن العاص ان راس اهل العراق

مع علي عبد الله بن عباس فلو القيت اليه كتابا برقة فان قال شيا لم يخرج
منه علي وقد اكلنا هذه الكرب ولا اراني نطيق العراق مع علي الا بهلاك
اهل الشام فقال له عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه طمعت في علي
قال معاوية علي ذلك فكتب عمرو الى ابن عباس اما بعد فان الذي نحن فيه
وانت ليس باول امر قاده البلاء وساقته العاقبة وانك راس هذا الجمع
بعد علي فانظر فيما بقي وضر ما مضى فوالله ما ابقت هذه الكرب لنا ولكم
حياء ولا صبرا واعلم ان الشام لا تهلك الا بهلاك العراق وان العراق لا
تهلك الا بهلاك الشام فاخيرنا بعداعدادنا منا ومنكم وما خيرنا بعدكم
وما خيركم بعدنا ولسنا نقول ليت الكرب عادت ولكنا نقول ليتها
لم تكن فان فينا لمن يكره البقا فيكم من يكرهه وانما هي ثلاثة امير مطاع
او مأمور مطيع او شاور مامور فاما العاصي السفيه فليس باهل ان يدعي
في ثقات اهل الشوري ولا خوض اهل النجوي قال وذكروا انه لما انتهي كتاب
عمرو الى ابن عباس اتى به علي فاقراه اياه فقال علي قاتل الله ابن العاص
اجبه فكتب اليه اما بعد فاني لا اعلم رجلا اقرب حيا منك في العرب انك مال
بك الهوي الي معاوية وبعته دينك بالثمن الاوكس ثم خبطت الناس في
عشوي في هذا الملك فلم تر امرا اعظمت الكرب والرها اعظاما هل الدين
واظهرت فيها تراهة اهل الورع لا تريد بذلك الا تهتك الكرب وكسر اهل
الدين فان كنت تريد الله فدع مصر وارجع الي بيتك فان هذه حرب
ليس فيها معاوية كعلي بدا هاعلي بالحق وانتهي فيها الي العذر وبدا هاها
معاوية بالبغي وانتهي فيها بالسيوف ليس اهل الشام فيها كاهل العراق بايع
اهل العراق عليا وهو خير منهم وبايع اهل الشام معاوية وهم خير منه
ولست انا وانت فيها بالسول اردت الله بنا وانا اردت مصر وقد عرفت
الشيء الذي باعدلك مني ولا اعرف الشيء الذي قربك من معاوية فان ترد

شر

شر الا لقيتنا وان ترد خير الا سبقنا عليه **امر معاوية مروان بن الحكم**
بحرب الاشتر قال وذكروا ان معاوية دعا مروان بن الحكم فقال
يا مروان ان الاشتر قد عمي فاخرج بهذه الخيل اليه فقاتله غدا فقال مروان ادع
لها عمرو فانه شعارك دوني ودثارك قال معاوية وانت نفسي دوني وزيري
قال مروان لو كنت كذلك اكتفيتني به في العطا واكفتنيه في الحرمان ولكنه اعطيته
ما في يديك ومنعتني ما في يدي غيرك وان عليك حق المهرب عليك فقال معاوية
يغنيني الله عنك قال مروان اما اليوم فلا قال وذعا معاوية عمرا فامره بامره
فقال اما والله لئن فعلت لقد منيتني كافيا وارحلتني نائحا وقد علمك القوم في
مصر فان كان لا يرضيهم الا اخذها علي خليعا او بياعا منك ويابي الله الا ان
يقربنا اليك **كتاب معاوية الي ابن عباس** قال وذكروا ان معاوية كتب
الي عبد الله ابن عباس اما بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الي احد اسرع منكم
بالمشاة الي انتهار عثمان فان يكن ذلك بسلطان بني اميه فقد ورثها عدي
وتيم وقد دفع من الامر ما قد ترى واذلت هذه الحرب من بعض حتي
استوينا فيها فما اطمعكم فيها الطمعنا فيكم وما ايسكم منا ايسنا منكم وقد
رجونا غير الذي كان وخشينا دون ما وقع وليسلم ملاقينا اليوم باحد من
احدكم امس وقد منعنا ما كان امس منا الشام وقد منعتم ما كان منكم
العراق فاتقوا الله في قريش فانما بقي من رجالها ستة رجلان بالشام
ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر
واما اللذان بالعراق فعلي وانت واما اللذان بالشام فانا وعمرو من الستة
رجلان نا صبان الي الحرب واخران واقفان عنك وانت راس هذا الجمع
اليوم وغدا ولو بايع الناس لك بعد عثمان كنا اسرع اليك منا الي علي
جواب قال وذكروا انه لما اتي كتاب معاوية الي ابن عباس ضحك
ثم قال حيي مني يخطب الي معاوية عقلي وحتي مني اجتم عما في نفسي فكتب اليه

اما بعد فقد جاءني كتابك فاما ما ذكرت من سرعتنا بالمشاة الى انصار عثمان
فان يكن ذلك لسلطان بني اميه فلعمري لقد ادركت في عثمان حاجتك لقد استصرخ
فلم تنصر حتى صرت الي ما صرت اليه وبيني وبينك في ذلك ابن عمك واخو
عثمان الوليد بن عتبه واما قولك انه لم يبق من رجال قريش غير سته
فاكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا
من يخذلك واما اعراوك ايانا بعدي وتيم فابو بكر وعمر كانا خيرا من عثمان
كان عثمان خيرا منك واما انا لن نلقاك الا بما لقيتاك به فقد بقي لك منا
يوم ينسيك ما قبله ونجاف لما بعده واما قولك انه لو بايعني الناس
لاستقمت فقد بايعوا عليا وهو خير مني فلم تستقم له وان الخلاف لا تصلح
الا لمن كان في المشوره فانت والخلافه وانت طليق الاسلام وابن
راس الاحزاب واكلة الاكباد من قتلي بدر خطبة علي قال
وذكروا ان عليا قام خطيبا فقال ايها الناس الا ان هذا القدر ينزل من
السماء قطرا المطر على كل نفس بما كسبت من زيادة او نقصان في اهل
او مال او نفس فمن اصابه نقصان في اهل او مال ونفس فلم يجزع
الا وانما المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخره وقد يجمعهما
الله لاقوام وقد دخل في هذا العسكر طمع من معاويه فضعوا عنكم هم
الدنيا بفراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها فان نازعتكم انفسكم
الى غيره فلا فزدوها الى الصبر وطنوها على العز فوالله ان ارجا ما
ارجو لرزق الله من حيث لا يحتسبون وقد فارقكم مصقله بن هبيره
موثرا على الاخره فلم يحل منها بطائل وفارقكم بشر بن ارطاه فاصبح ثقيل
الظهر من الدما مفتضح البطن من المال وفارقكم زيد بن عدي
بن حاتم فاصبح يسال الرجعه والله لوددت رجالا مع معاويه
انهم معي فباعوا الدنيا بالاخره ولوددت رجالا معي انهم مع معاويه
فباعوا

فباعوا الاخره بالدنيا قدوم ابن ابي مخنف على معاويه قال وذكروا
ان عبد الله ابن مخنف الضبي قدم على معاويه فقال يا امير المومنين اتي اتيتك
من عند العي الجبان البخيل علي بن ابي طالب فقال معاويه لله انت
اتدري ما قلت اما العي فوالله لوان الالسن الناس جمعت فجعلت لسانا
واحدا لكانها لسان علي واما قولك انه جبان فثكلتك امك هل رايت
احدا بارزه قط الا قتله واما قولك انه بخيل فوالله لو كان له بيتان بيت
من تبر وبيت من تبن لانفد تبره قبل تبنه قال الضبي فعلام
تقاتله اذا قال علي دم عثمان وعلي هذا الخاتم ثم لحق بعلي فقال يا امير المومنين
هذه يدي بحرحي لا دنيا اصبتها ولا آخر محصلت فضحك علي ثم قال
انت منها على راس امرك وانما ياخذ الله العباد باخذ الامرين رفع اهل
الشام المصاحف قال وذكروا انا اهل العسكرين اتوبشر من الا لم ونادي
علي اصحابه فاجتمعوا علي راياتهم ومصافهم فلما راهم معاويه وقد برزوا
للقتال قال لعمرو بن العاص يا عمرو الم تزعم انك لم تقع في امر قط الا خرجت
منه قال بلى قال فلا تخرج مما ترى قال والله ان شيت لادعونهم الى امر
افرق به جمعهم ويزيد جمعك اليك اجتماعا ان اعطوك اختلفوا وان
منعوا اختلفوا قال معاويه وما ذاك قال عمرو تامر بالمصاحف فترفع
وتدعوهم الى ما فيها فوالله لين قبله ليفترقن جماعتهم ولين رده ليكفرنه
اصحابه فدعا معاويه بالمصحف ثم دعا رجلا من اصحابه يقال له ابن هند
فنشب بين الصفين ثم نادا الله الله في دمائنا ودمائكم البقيه بيننا وبينكم
كتاب الله فلما سمع الناس ذلك نادوا الى علي فقالوا قد اعطاك معاويه
الحق ودعاك الى كتاب الله فاقبل منه ورفع صاحب المصحف صوته وهو
يقول بيننا وبينكم ما في هذا المصحف امرتنا الى الدين او تواضيبا من
الكتاب يدعوننا الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون

ثم نادي من لفارس من الروم فقال الاشعث لا والله لا اباي هذه
ابدا وتابعه اشراف اهل اليمن وركنوا الي الصلح وكرهوا القتال **ما كلم به عبد الله**
بن عمرو اهل العراق قال وذكروا ان معاوية دعا عبد الله بن عمرو
بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق فاقبل عبد الله بن عمرو حتى اذا كان
بين الصفين نادي يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد
كانت بيننا وبينكم امور للدين والدنيا فان يك للدين فقد والله اسرفنا
واسرفتم وان يك للدنيا فقد والله اعذرنا واعذرتم وقد دعوناكم لامر
لو دعوتمونا اليه اجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذاك من الله والا فاعتقدوا
هذه الفرجة الي لعل الله ينعش بها الحي وينسي القتيل فان بقا الهلك
بعد الهلاك قليل فقال علي لسعيد بن قيس اجب الرجل وقد كان عبد الله
بن عمرو قاتل يوم صفين بسيفين وكان من حجته ان قال امرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيع ابي فتقدم سعيد بن قيس حتى
اذا كان بين الصفين نادي يا اهل الشام انه كان بيننا وبينكم امور امرنا
فيها علي الدين والدنيا وقد دعوتمونا الي ما قاتلناكم عليه ولم يكن ليرجع اهل
العراق الي عراقهم ولا اهل الشام الي شامهم بامر اجل منهم فان يحكم
فينا ما انزل الله فلا امر في ايدينا والا فنحن نحن وانتم انتم قال والناس
نادوا الي علي عند كلام عبد الله بن عمرو فقالوا اجب الرجل اجب القوم
الي ما دعوك اليه فانا دعونا عثمان الي ما دعاك اليه القوم فابي فقاتلناه
وقتلناه فبعث علي الاشعث الي هل الرايات يامرهم ان ينقضوها
ويرجعوا الي رحالهم حتي يروا رايهم **ما خاطب به عتبة بن ابي**
سفيان الاشعث ابن قيس قال وذكروا ان معاوية دعا عتبة بن ابي سفيان
فقال له الق الاشعث ابن قيس كلمه ما فانه ان رضي بالصلح رضيت
به العامة فخرج عتبة حتى وقف بين الصفين فنادي الاشعث فاتاه
فقال

فقال عتبة ايها الرجل ان معاوية لو كان لاقيا احدا غير علي لقيل انك راس
العراق وسيد اهل اليمن ومن قد سلف اليه عثمان ما قد سلف من الفهم والعقل
ولست كاصحابك **اما** الاشتر فقتل عثمان **واما** عدي بن حاتم فخمص **واما**
سعيد بن قيس فقلد علي دينه **واما** شريح بن هاني وذفر بن قيس فلا
يعرفان غير الهوي **واما** انت فحميت عن العراق نكرما وحاربت اهل
الشام حمية وقد والله بلغنا منك ما اردنا وبلغت منا ما ارت فانا لا
ندعوك الي ما لا يكون منك من ترك علي ونصر معاوية ولكنا ندعوك
الي البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا **فتكلم** الاشعث فقال يا عتبة
اما قولك ان معاوية لا يلقي الا علينا فوالله لو لقيني ما عظم عني و~~لم يعظم~~
~~الله معاوية لا يلقي الا علينا~~ ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه وبين علي
لا تعلن **واما** قولك اني راس اهل العراق وسيد اهل اليمن فالراس الامير
والسيد المطاع فهما ان لعلي **واما** ما سلف الي من عثمان فوالله ما زادني
صلاة شرفا ولا عمله غيني **واما** ما ابي عن العراق فمن نزل بيننا حميناه
واما البقية فلسنا باحوج منها اليكم **كتاب معاوية الي علي** قال وذكروا
ان عليا اظهر انه مصبح معاوية الي القتال فبلغ ذلك معاوية ففزع وفزع
اهل الشام فانكسروا لذلك فقال معاوية لعمرو اي قد رايت رايا ان اعيد
الي علي كتابا اسالم الشام فضحك عمرو ثم قال اين انت يا معاوية من خدعة علي
فقال معاوية السنا بني عبد مناف قال نعم ولكن لهم النبوة دونك فان ثنيت
ان تكتب فاكتب فكتب معاوية الي علي اما بعد فاني اظنك انك لو علمت
وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجها بعضنا علي بعض وان
كنا قد غلبنا علي عقولنا فلنا منها ما ندم بها ما مضي ونصلح ما بقي
وقد كنت سالتك ان لا تلزمنا طاعة ولا بيعة فابيت ذلك علي فاعطاني
الله ما منعت وانا ادعوك اليوم الي ما دعوتك اليه امس فانك لا ترجو

من البقا الا ما نرجو ولا نخاف من الفنا الا ما نخاف وقد والله رقت العباد
وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل
لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر قالوا فلما انتهوا بكتابه الى علي دعا كاتبه
عبد الله بن رافع فقال اكتب اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت
وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم نجمها بعضنا على بعض وايانا والك
في غاية لم نبلغها بعد واما طلبك الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعت
امس واما استواؤنا في الخوف والرجا فانك لست امضي على الشك مني
على اليقين وليس اهل الشام باحرص من اهل العراق على الآخرة واما قولك
السنا بني عبد مناف فكذلك ولكن ليس اميه كهاشم ولا حرب كعبد المطلب
ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجرين كالطلقا ولا المحق كالمبطل وفي
ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز وبعنا بها الكر والسلام فلما اتى
معاويه كتاب علي اقراه عمرا فشمت به ولم يكن احد اشد تعظيما للعلي من
عمرو ابن العاص بعد يوم مبارزته فقال معاويه لعمرو قد علمت ان اعظامك
لعلي لما بارزته فقال عمرو لم يقتضح امرؤ بارز عليا وانما افتضح من دعاه فلم
يبارزه اختلاف اهل العراق في الموادعه قال وذكروا انه لما عظم الامر واستجر
القتل قال اناس من اهل العراق ان هذه الحرب قد اكلتنا واذهبت
الرجال والراي الموادعه وقال بعضهم لا بل نقاتلهم على ما قاتلناهم عليه
امس وكانت الجماعه قد رضيت الموادعه وجنحت الى الصلح والمسالمه
فقام علي خطيبا فقال ايها الناس انه لم يزل من امري ما احب حتى فرقتكم
الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهكت وقد كنت
امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم
منهيا وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ما رد كردوس ابن هانيء
علي علي قال وذكروا ان كردوس بن هانيء قال ايها الناس انه والله

ما

ما ولينا معاويه منذ تبرانا منه ولا تبرانا من علي منذ توليناه وان قتلنا
لشهيد وان حيينا لفائز وان عليا لبينة من ربه وما اجاب القوم الا نفاقا
وكل محق منصف فمن سلم نجا ومن خالفه هوى ما قال سفيان بن ثور
قال وذكروا ان سفيان بن ثور قال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب
الله فردوه علينا فقاتلناهم وانهم دعونا الى كتاب الله فان رددناه عليهم
حل لهم منا مثل ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله
وان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان
عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقا الا في الموادعه ما قال
حريث ابن جابر ثم قام حريث بن جابر فقال ايها الناس ان عليا
لو كان خلوا من هذا الامر لكان المفزع اليه فكيف وهو قائده وسابقته
والله ما قبل من القوم اليوم الا الامر الذي فيه دعاهم اليه امس ولو
رده عليهم كنتم له اعيب ولا لحد في هذا الامر الراجع على عقبيه ومستدرج
مغرور وما بيننا وبين من طعن علينا الا السيف ما قال خالد بن معمر
ثم قال خالد بن معمر قال يا امير المومنين انا والله ما اخذنا هذا المقام
ان يكون احد اولى به منا ولكنا قلنا احب الامور الينا ما كفينا مونته
فاما اذا استعتبنا فلا نرى البقا الا فيما دعاك القوم اليه اليوم ان
رايت ذلك وان لم تره فرايك افضل ما قال الحصين بن المنذر
ثم قام الحصين بن المنذر وكان احدث القوم سنا فقال ايها الناس ابي هذا
علي التسليم فلا تدفعوه بالقياس ولا تقدموه بالشبهه انا والله لو انا
ما نقبل من الامور الا ما نعرف لاصبح الحق في ايدينا قليلا ولو تركنا وما
نهوى لاصبح الباطل في ايدينا كثيرا وان لنا راعيا قد حمدنا ورده ومصدره
وهو الامون على ما قال ونفعل فان قال لا قلنا لا وان قال نعم قلنا نعم
ما قال عثمان بن حنيف قال ثم قام عثمان بن حنيف وكان من

صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان عاملا لعلي علي البصرة وكان له
فضل فقال ايها الناس اتهموا رايكم فقد والله اتينا مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم بالحديبية يوم ابي جندل وانا لنري القتال انكارا للصلح حتي ردنا
عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم وان اهل الشام دعونا الي كتاب الله
افنظر اراء فاجبناهم اليه اعزل فلسنا والقوم سواء انا والله ما عدلنا الي
باغي ولا القتيل بالقتيل ولا الشام بالعراق ولا معاوية بعلي وانا لامر
منعه غيرنا نفع واعطاه غير ضاير وقد كلمت البصاير التي كنا نقاتل عليها
وحمل الشك اليقين الذي كنا نؤدل اليه وذهب الحيا الذي كنا نحاذري
فاستظلوا في هذا الغي واسكنوا في هذه العافية فان قلتم نقاتل علي ما كنا
نقاتل عليه امس فبهات هيهات ذهب والله تياك امس ورجع بما غد
فاعجب عليا قوله واقتخرت به الانصار ولم يقل احد باحسن من مقالته

ما قال عدي بن حاتم قال ثم قام عدي بن حاتم فقال ايها الناس
لو غير علي يدعونا الي قتال اهل الصلاة مما اجبناه ولا وقع بامر قط الا
ومعه من الله برهان وفي يديه من الله سبب وانه لم يقاتل عثمان بشبهة
وقاتل اهل الجمل علي النكث واهل الشام علي البغي فانظروا في امركم
وامره فان كان له عليكم فضل ليس مثله فسلموا له والا فانازعوه
عليه لين كان الي العلم بالكتاب والسنة انه لاعلم الناس بهما ولين كان
الي الزهد والعبادة انه لاظهر الناس زهدا وانهكهم عبادة ولين كان
الي العقول والنجايز انه لاشد الناس عقلا واجزهم كرما ولين كان
الي الشرف والنجدة انه لاعظم الناس شرفا ونجدة ولين كان الي الرمي
لقد رمي به المهاجرون والانصار في سوق عمر وبايعوه بعد عثمان
ونصروه علي اصحاب الجمل واهل الشام فالفضل الذي قربكم الي الهدي
وما النقص الذي قربه الي الضلال والله لو اجتمعوا جميعا علي امر واحد

لاناح الله من يقاتل لامر ما من وكتاب سابق فاعترف اهل صفين
لعدي بن حاتم بعد هذا المقام ورجع كل من كان شعب علي علي

ما قال عبد الله بن بجل قال ثم قام عبد الله بن بجل العقيلي وكان
وكان من فرسان اهل صفين فقال يا امير المومنين انك امرتنا يوم الجمل
بامور مختلفة كانت عندك امرا واحدا فقبلناه بالتسليم وهذه مثل تلك
الامور ونحن اوليك امحالك وقد اكثر الناس في هذه القضية واليم الله
ما الكثر كالمقل ولا المنكر يا علم بها من المقل المعترف وقد اختبرت الحرب
بانفاسنا فلم يبق الا رجل ضعيف فان تجب القوم الي ما دعوك اليه فانت
اولها ايمانا واحزمها بنبي الله عملا وهذه سيوفنا علي اعناقنا وقلوبنا
بين جوانحنا وقد اعطيناك بيعتنا وشرحت بالطاعة صدورنا ونفدت
في جهاد عدوك بصيرتنا فانت الوالي المطاع ونحن الرعية الاتباع انت
اعلمنا بربنا واقربنا من نبينا وخيرنا في ديننا واعظمنا حقا فينا فابعد
رايك نتبعك اما اذا نكثت ما دعيت اليه فقد ابعدنا بالسمع والطاعة
الي ما امرت فاستخر الله في امرك واعزم علي رايك فانت الوالي المطاع
فسر علي بقوله واثني عليه خيرا ما قال معصعة بن صوحان
قال ثم قام معصعة ابن صوحان فقال يا امير المومنين انا سبقنا
الناس اليك يوم قدوم طلحة والزبير عليك فدعانا حكيم الي نصرة عثمان
عثمان بن حنيف فاجبناه فقاتل عدوك حتي اصيب في قوم من بني عبد القيس
عبد الله حتي كانت اكفهم مثل كفي الابل وحيا هم مثل ركب المعز فاسر
اخي وسلب القتيل فكنا اول قتيل واسير ثم رايت فلانا بصفين وقد
ملت البصاير وذهب الصبر وبقي الحق موفورا وانت بالحق بهذا ما جئتك
والامر ما اراك الله فرنا ما قال المنذر بن الجارود ثم قام المنذر
بن الجارود فقال يا امير المومنين اني اري امرا لا يدين لم الشام الا بهلاك

العراق ولايدين لك العراق الا بهلاك الشام ولقد كنا نرى ان مازادنا
نقصهم ومانقصنا اخرهم فاذا فيك امران فان رايت غيرك ففينا
والله ما نعدو به الحد ويرد به الكلب وليس لنا معك ايراد ولا صدر
ماقال الاحنف بن قيس ثم قام الاحنف بن قيس فقال يا امير المومنين
ان الناس بين ماض وواقف وقايل وساكت وكل في موضعه يحسن والله
لم يكل الاخر عن الاول لم يعد شيا الان لا يقول اليوم الا ما قد قيل امس
ولكنه حق يقضي ولم تقاتل القوم لنا ولا لك انما قاتلناهم لله فان حال
امر الله دوننا ودونك فاقبله فانك اولي بالحق واحقنا بالتوفيق والرأي
الا القتال ماقال عبيد ابن عطارد ثم قام عبيد بن عطارد فقال يا امير المومنين
ان طلحة والزبير وعايشة كانوا احب الناس الى معاويه وكانت البصرة
اقرب البنا من الشام وكانوا القوم الذين وثبوا عليك من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيرا من الذين وثبوا عليك من اصحاب معاويه اليوم
فوالله ما نعلم انا ذلك من قتل المحارب وعيب الواقف فقاتل القوم انا معك
ماقال علي وآله قال ثم قام علي خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس انه قد بلغ بكم وبعدو كم ما قد رايتم ولم يبق منهم الا اخر
نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر اخرها باولها وقد صيرتكم القوم على
عبرة بين حتى بلغوا بكم وانا غاد عليهم بنفسي بالغداة فاحاكمهم
بسيفي هذا الى الله نداء اهل الشام واستعانتهم عليا قال فلما
بلغ معاويه قول علي دعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو انما هي الليله
حتى يعدوا علينا بنفسه فما ترى فقال عمرو اري ان رجالك لا يقومون
لرجاله ولا انت ولا انا لا نقوم له انت تقاتله على الامر وبقاتلك
هو على غيره وانت تريد البقا وعلي يريد الفنا وليس نخاف اهل
ان ينادوا بهم فنادوا في سواد الليل نداء معه ضراعه واستغاثه و

يا ابا الكنى

يا ابا الكنى من لذراري من للروم ان قتلنا الله الله البقيا كتاب الله بيننا
وبينكم فاصبحوا وقد رفعوا المصاحف على الرماح وقلدوها اعناق الخيل
والناس يعلى راياتهم قد اصبحوا للقتال ما اشار به عدي بن حاتم
قال فقام عدي بن حاتم فقال يا امير المومنين ان اهل الباطل لا تعوق
لاهل الحق وقد جزع القوم حين تاهبت للقتال بنفسك وليس بعد
الجزع الا ما تحب فاجز القوم ما قال الاشتر واشار به ثم قام الاشتر فقال
يا امير المومنين ما اجبناك لدنيا ان معاويه لاحلف لمن رجاله ولكن بحمد الله
الحلف لك ولو كان مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نفرتك فافرج الحديد
الحديد واستعن بالله ما قال عمرو بن الحمق قال ثم قام عمرو بن الحمق
فقال يا امير المومنين ما اجبناك لدنيا ولا نفرناك على باطل ما اجبنا الا الله ولا
نفرنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لكثر فيه اللجاج وطالت
له النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك راي ما قال الاشعث
بن قيس قال ثم قام الاشعث بن قيس فقال يا امير المومنين ان لك
اليوم على ما كنا عليه امس ولست ادري كيف تكون غدا وما القوم الذين
كلموك باحد العراق مني ولا باوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب
الله فانك احق به منهم وقد احب الله البقيا ما قال عبد الرحمن
بن حارث قال ثم قام عبد الرحمن ابن حارث فقال يا امير المومنين امض
الى الله ولا تستخفنك الذين لا يوقنون احكم بعد حكم وامر بعد امر
نصت دماونا ودماوهم ومضي حكم الله علينا وعليهم ما راه علي
قال فمال علي الى قول الاشعث بن قيس واهل اليمن فامر رجلا ينادي
انا قد اجبنا معاويه الى ما دعانا اليه فارسل معاويه الى علي ان كتاب الله
لا ينطق ولكن نبعث رجلا منا ورجلا منكم فيحكمان ما فيه فقال علي
قد قبلت ذاك ما قال عمار بن ياسر قال فلما اظهر علي انه قد قبل

ذلك قام عمار بن ياسر فقال يا امير المومنين اما والله لقد اخرجها اليك
معاوية بيضا من اقربها هلك ومن انكرها هلك مالك يا ابا الحسن اشككنا
اوردنا علي اعقابنا عن العهد والذين بعد ماية قتلوا منا ومنهم افلا كان
هذا قبل السيف وقبل طلحة والزبير وعايشة فقد دعوك الى ذلك فابيت
وزعمت انك اولي بالحق وان من خالفنا منهم ضال حلال الدم وقد حكم
الله في هذا المال ما قد سمعت فانه كان القوم كفارا مشركين فليس لنا
ان نرفع السيف عنهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والله ما الموا
ولا ادروا الجزية ولا فاوا الى امر الله ولا طغيت الفتنة فقال علي والله اني
لهذا الامر لكاره فقتل عمار بن ياسر قال فلما رد علي على عمار انه للقضيه
وانه ليس من رايه نادي عمار ايها الناس هل من رايح الى الجنه فخرج اليه
خمسماية رجل منهم ابو الهيثم وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فاستسقى
عمار الما فاتاه باداوة فيها لبن فلما راه كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول آخر زادك من الدنيا لبن ثم قال عمار منشدا
اليوم القي الاحبه محمدا وحزبه ثم حمل عمار واصحابه فالتقى عليه رجلان
فقتلاه واقبلا براسه الى معاوية يتنازعان فيه كل يقول انا قتلته فقال لهما
عمرو بن العاص والله ان تتنازعان الا في النار سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يقتل عمارا الفية الباغيه فقال معاوية فبحك الله من شيخ فما
تزال تزلق في قولك او نحن قتلناه انما قتله الذين جاوا به ثم التفت الى
اهل الشام فقال انما نحن الفية الباغيه التي تبغي دم عثمان فلما قتل عمار اختلط
الناس حتى ترك اهل الرايات مراكزهم واقحم اهل الشام وذلك من اخر
النهار وتفرق الناس عن علي فقال عدي بن حاتم والله يا امير المومنين
ما ابقت هذه الوقعه لنا ولهم عميدا فقاتل حتى يقتم الله الليل فينا
بقيه فقال علي يا عدي قتل عمار بن ياسر قال نعم فبكى علي وقال يرحم
الله

الله عمارا استوجب الحياه والرزق الكريم تريد وذان يعيش عمار وقد
وقد نيف على التسعين هزيمة اهل الشام قال ثم قيل الاشتر جريحا فقال
يا امير المومنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل الى ساعتنا هذه فقال
مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يطلبونك حيث تركوك قال وان عليا
دعا بفرسه التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا بغلة رسول
الله الشهباء ثم تعصب بعمامة رسول الله السوداء ثم نادي من يبيع نفسه
اليوم يربح غدا يوم يوع له ما بعده وان عدوكم قد فرح لما فرحتم فانتدب
له ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا واضجي سيوفهم على عواتقهم
وتقدموا فحمل والناس حملة واحده فلم يبق لاهل الشام صف الا هد بكل
من اتوا عليه حتى افضى الامر الى معاويه وعلي يضرب بسيفه ولا يستقبل
احدا الا ولى عنه قال ودعا معاويه بفرسه ليتحول عليه فلما وضع رجله
في الركاب نظر الى عمرو بن العاص فقال يا ابن العاص اليوم صبر فغدا
فخر اقال صدقت فترك الركوب وصبر وصبر القوم معه الى الليل
فبات الناس يتحارسون وكرهوا القتال وكل يظن ان الدايرة عليه
واسرف الفريقان في القتل وهو اليوم الذي فيه البلاء العظيم يوم قتل
عمار بن ياسر ولم يك في الاسلام بلاء ولا قتل اعظم منه في تلك الثلاثه
ايام قال وان عليا نادي بالرحيل في جوف الليل فلما سمع معاويه رغاء الابل
دعا عمرو بن العاص قال ما ترى هاهنا قال عمرو بن العاص اظن الرجل
هاربا فلما اصبحوا اذا علي واصحابه قد خلطوهم الى عسكرهم فقال معاويه
كلا زعمت يا عمرو انه هاربا فضحك وقال من فعل ثم والله فعندها
ايقن معاويه بالهلكه ونادي اهل الشام كتاب الله بيننا وبينكم ويومئذ
استبان ذل اهل الشام ورفعوا المصاحف ثم ارتحلوا فاعتصموا بجبل

منيف عليهم وصاحوا لا ترد كتاب الله يا ابا الحسن فانك اولي به منا
واحق من اخذ به **ما قال الاشعث بن قيس** قال فاقبل الاشعث
بن قيس في اناس كثير من اهل اليمن فقالوا لعلي لا ترد ما دعاك القوم اليه
وقد انصفك القوم والله لين لم تقبل هذا منهم لا نزك معك ولا نرى
معك بسهم ولا نجر ولا نقف معك موقفا **ما قال القرا** قال فلما سمع
علي قول الاشعث ورأي حال الناس قبل القضيه واجاب الى الصلح وقام الى
علي اناس وهم القرا منهم عبد الله بن وهب الراسبي في اناس كثير فاقتطعوا
سيوفهم ووضعوها على عواتقهم فقالوا لعلي اتق الله فانك قد اعطيت
العهد لله وانا نراك منا لتفيئن انفسنا او لتفيئن عدونا او نفي الى امر الله
وانا نراك قد ركنت الى امر فيه الفرقه والمعصيه لله والذل في الدنيا
فانهض بنا الى عدونا فلنحاكمه الى الله بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم
وهو خير الحاكمين **ما قال عثمان بن حنيف** قال ثم قام عثمان
بن حنيف فقال ايها الناس اتهموا رايكم فانا والله قد كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبيه ولو نرى قتالا قاتلنا وذلك في الصلح
الذي كان بين رسول الله وبين اهل مكه فامضى علي القضيه واتهم هذا
الصلح **ما قال الاشتر وقيس بن سعد** قال فانكرها الاشتر
وقيس بن سعد وكانا من اشد الناس فيها على علي قولا فكان الذين
عملوا في الصلح الاشعث بن قيس وعدي بن حاتم وشريح بن هاني وعمرو
بن الحمق وزفر بن قيس ومن اهل الشام زيد بن اسد ومخارق
بن الحارث وحمزة بن مالك فلما راى ذلك ابو الاعور قام الى معاويه فقال
يا امير المومنين ان القوم لم يجيبوا الى ما دعوناهم اليه حتى لم يجدوا من ذلك
بدا وانهم ان ينصرفوا العام يعودوا في قابل والى سنه يبرا الجريح ويفيء الفئل

وقد

وقد اخذت الحرب منا ومنهم غيرانهم قد اختلفوا علي علي ولم يختلف عليك
احد والخلاف اشد من القتل ناجز القوم فقال بشر بن ارطاة والله اعنا
الشام خير من العراق لعلي وما في يديك لك وما في يد علي لاصحابه دونه
فان كنت انما سالت المده لاعداد العده وانتظار المده فنعم وان كنت
سالتها لغيظ الحرب وبقيا على اهل الشام فلا **ذكر الاتفاق على الصلح**
وارسال الحكمين وذكروا ان معاويه قال لاصحابه حتى استقامت المده
ولم يسم الحكمان من ترون عليا يختار فاما نحن فصاحبنا عمرو بن العاص
فقال عتبة بن ابي سفيان انت اعلم بعلي منا فقال معاويه ان لعلي خمسة
رجال من ثقاته منهم عبد الله بن عباس وعدي بن حاتم وسعيد بن قيس
وشريح بن هاني والاحنف بن قيس وانا اصفهم لك **اما** ابن عباس
فانه لا يغوى **واما** عدي بن حاتم فيبرد عمرا سايلا ويسلبه مجيبا **واما**
شريح ابن هاني فلا يدع لعمرو حيا فاما **واما** الاحنف بن قيس فبدهيته
كروية **واما** سعيد بن قيس فلو كان من قريش بايعته العرب ومع
هذا ان الناس قد ملوا هذه الحرب ولم يرضوا الا رجالا بقيه وكل هاولا
بقيه ولكن انظروا ايهم انتم من رجل من اصحاب رسول الله تامنه
اهل الشام ويرضى به اهل العراق فقال عتبة ذلك ابو موسى الاشعري
اختلاف اهل العراق في الحكمين قال وذكروا ان عليا لما استقام
راي علي ان يرسل عبد الله بن عباس مع عمرو بن العاص قال له الاشعث
بن قيس وشريح بن هاني وعدي بن حاتم وسعيد بن قيس
ومعهم ابو موسى الاشعري فقال يا امير المومنين هذا ابو موسى
الاشعري وافد اهل اليمن الى رسول الله وصاحب مقاسم ابي بكر
وعامل عمر بن الخطاب وقد عرضنا على القوم ابن عباس فزعموا انه
قريب القرابة منك ضنين في امرك وايم الله لو لقيت به عمرا لاخذ بصرم

وعم راسه ولكن الناس قد رضوا برجل يثق بدا اهل العراق بيقينه فتكلم
شبيب بن ربعي فقال انا والله ان خفنا علي ابي موسي من عمرو ما لا يخافه
اهل الشام علي عمرو من ابي موسي فلعل ما خفنا لا يضرنا ولعل ما رجوا لا
ينفعهم فان قلت في ابي موسي ضعف فضعفه وثقاه خير من قوة
عمرو وفجوره فاغلق به البلاد وافتح به العافيه قال ثم تكلم ابن الكوا فقال
يا امير المومنين انك اجبت الله ورسوله ونحن اجبناك ولكن نقول الله
بيننا وبينك ان كنت تخشي من ابي موسي عجزا او خيانه فشر من ارسلت
الخاين العاجز ولست تحتاج من عقله الا الي حرف واحد ان لا يجعل
حقك لغيرك ما قال علي قال وذكروا ان اهل العراق طارت قلوبهم
الي ابن عباس وابت القرا الا ابا موسي فقام علي خطيبا فقال ايها الناس
ان القوم انما فزوا من كتاب الله عز وجل ثم بدا لهم ان دعونا اليه واني اكره
ان اكون من الفريق المتولي عن كتاب الله عز وجل يقول الله عز وجل
الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الي كتاب الله ليحكم بينهم
ثم يتولي فريق منهم وهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين
افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
بل اولئك هم الظالمون فقد اختاروا لانفسهم اقرب الناس مما يحبون
واخترتم لانفسكم اقرب الناس مما تكرهون انما عهدهم يا ابي موسي امس
وهو يقول انها فتنة فاقطعوا فيها اوتاركم وكسروا فيها قسيكم
فان يك صادقا اخطا مسيره غير مستكره وان يك كاذبا فقد لزمته التهمه
فادفعوا في نحر عمرو بن العاص بابن عباس يحكمان بكتاب الله عز وجل
من فاتحته الي خاتمته يجيبان ما احيا وتميتان ما اماتا الا وان في احيا
الكتاب خلع معاويه وان حكما بالحق فيها حكما عدل وان غيرا فالله
ورسوله والامه وانا منهم برئ. ما قال معاويه لاهل الشام قال
وذكروا

وذكروا ان معاويه قال لاهل الشام اذكروا ان اهل العراق ساروا اليكم
في ديارهم ولم تسيروا اليهم في ديارهم وانكم طلبتم الصلح اليهم ولم يطلبوه
اليكم واذكروا انهم اجابوكم الي ما دعوتموهم اليه فاصبحتم اليوم قد اعطيتم
ما طلبتم امس ولا والله ما ادري كيف يكون راي القوم عند ابني والله ما
سالت دينا ولا بعثت عاجزا ولا ابيعث علي حازما وما انتم والقوم سوا
لين هلكت انا لقد خلف في طاعة علي ولين هلك علي لا يدخل اهل العراق
في طاعتي ابدا. ما قال ابن عباس لعلي قال وذكروا ان ابن عباس
قال لعلي حين استقام رايه ان يبعث ابا موسي مع عمرو وتعيين احد
الحكمين فوالله لا فتلن لك حبلا لا ينقطع وسطر ولا ينتثر طرفاه فقال
علي لست من مكرك ومكر معاويه في شي ولا والله ما لمعاويه عندي
الا السيف حتي يحكم الله بيني وبينه وهو خير الحاكمين قال ابن عباس ولا والله ما لك عندي الا السيف
حتي يغلب باطله حقك فقال علي ويلم قال ابن عباس لان من بعدك لا يقولون
اذا قال ولا يسالون اذا امروا انما جاءوا الذين حولك يقولون اذا قلت
ويسالون اذا امرت. ما قال ابن عباس لابي موسي قال وذكروا ان
ابا موسي اتاه ابن عباس حين استقام راي الناس علي سيره فقال له
يا ابا موسي ان الناس لم يرضوك لفضل لم تشاركه فيه اكثر اشباهك والمقدمين
قبلك من المهاجرين والانصار ولكن اهل اليمن ابو غير وايم الله اني
لا اظن ذلك شر الناس لهم وانه قد ضم اليك داهيه العرب واعلم انه ليس
في معاويه بخله واحده يوجب لربها الخلافه وليس في علي خلة واحده
تحرمه بها الخلافه وان تقدمه بحقك علي باطله تدرك حاجتك ولا يطمع
باطله في حقك فيدرك حاجته منك واعلم ان معاويه يطيق الاسلام
وان اباه راس الاحزاب وانه ادعي الخلافه في غير مشوره فان صدقك فقد
دخل خلعه وان كذبك فقد حكم عليك كلا مه وان ادعي انه ولي عثمان استحلاه

فقد صدق استعمله عمر وهو الوالي بمنزلة الطبيب من المريض يحميه
ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان برأي عمر وما كان من استعماله
ثم فانه لم يدع الخلاف فيه ومهما نسيته فلا تنسى ان عليا بايعه الذين بايعوا
ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى ولم يقاتل الا عاصيا او ناكثا فقال
ابو موسى رحمك الله ما احل نفسي فضلا ولا في علي متقدما وابى
لواقف عند ما اري ورضا الله احب الي من رضى الناس وما انا وانت
الا بالله ما قالوا اهل الشام لاهل العراق وذكروا ان اهل الشام
قالوا لاهل العراق اعطونا رجلا نسميهم لكم يكونوا شهودا علي ما يقول
صاحبنا وصاحبكم ويكتبوا بيننا وبينكم صحيفة فقال علي سموا من احببتم
فسموا ابن عباس والاشعث بن قيس وزياد بن كعب وشريح بن هاني
وعدي بن حاتم وحجر بن عدي وعبد الله بن الطفيل وشقيق
بن ثور وعروة بن عامر وعبد الله بن حجر وخالد بن معمر وطلب
اهل العراق من اهل الشام عتبة بن ابي سفيان وعبد الرحمن
بن خالد بن الوليد ويزيد بن اسيد وابا الاعور وحصين بن نمير
وحمزة بن مالك وبشر بن ارطاة والنعمان بن بشير وعلقمة بن يزيد
ويزيد بن بكر ومخارق بن الحارث فلما سمى اهل العراق رجال اهل الشام
وسمى اهل الشام رجال اهل العراق قال معاوية اين يكون مجتمع
هذين الرجلين فرضي الناس ان يجتمعا بدومة الجندل ما قال الاحنف
بن قيس لعلي قال فلما لم يبق الا الكتاب قال الاحنف بن قيس
لعلي يا امير المومنين ان ابا موسى رجل تماني وقومه مع معاوية فابعثه
وابعثني معه فوالله لا يحل لك عقده عقدت اشد منا فان قلت
اني لست من اصحاب رسول الله فابعث ابن عباس وابعثني معه
ما قال علي قال فقال علي ان الانصار والقراء تونني بابي موسى فقالوا

ابعث

ابعث هذا فقد رضيناه ولا نريد سواه والله بالغ امره الاختلاف في
كتاب صحيفة الصلح قال فوضع الناس السلاح والتقى ابن العسكرين
فلما جي بالكتاب قال علي لكاتبه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما تقاضى عليه امير المومنين ومعاوية بن ابي سفيان فقال معاوية علام
قاتلناك اذا كنت امير المومنين اكتب علي بن ابي طالب فقال الاشعث امح هذا الاسم
فانه لا يفرك فمحاه علي ثم قال دعاني رسول الله يوم الحديبية حين صده
المشركون عن مكة فقال يا علي اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله ومشركوا
قريش قال سهيل بن عمرو لقد ظلمناك اذا يا محمد ان قاتلناك وانت رسول الله ولكن
اكتب اسمك واسم ابيك فقال محمد ابن عبد الله وابي رسول الله وكنت اذا امرني
رسول الله سارعت واذا قالوا امتثروا قريش ابطأت به واذا كتبت شيئا قال
نبي الله ايها فتعاظمني ذلك دعا لمقراض فقرضه وكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال ابو الاعور
او معاوية وعلي فقال الاشعث لا لعمر الله ولكن بنو اب ولهما ايمانا وهجرة
وادناهما من القبلة قال معاوية قد موا واخروا
تقاضوا على ان عليا ومن معه من شيعته من اهل العراق ومعاوية ومن معه من اهل
الشام انا نزل عند حكم الله وكتابه من فاتحته الى خاتمته ما احيا القرآن
احييناه وما اماته القرآن امتناه ونحالم يجدا عبد الله بن قيس وعمرو
بن العاص في القرآن حكما يجدان في السنة العادلة عند الفرقة وعلى علي
ومعاوية وشيعتهما وضع السلاح الى انقضاء هذه المدة ووقع من رمضان
الى رمضان وعلى ان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص آمنان على ما يليهما
واموالهما وحريمهما والامة على ذلك انصار وعليهما مثل الذي اخذا ان
يقضيا بما في كتاب الله ولم يجدا في كتاب الله قضيا بما يجدا في السنة
وعليهما ان لا يوخرا امرهما عن هذه المدة فان احبا ان يعجلا قبل انقضائها

فلهما ان يتوكلا عن تراض منهما علي ان لا يرجع اهل العراق الي العراق واهل
الشام الي الشام يكون الاجتماع الي دومة الجندل فان رضيا ان يجتمعا في غيرها
فلهما ذلك ولهما ان لا يحضرهما الا من احب ولا يشهدا الا من ارادوهما ولا النفر
من اهل العراق واهل الشام ضامنون بالوفا الي هذه المدة فكتبا اهل العراق هذا
كتابا لاهل الشام وكتب اهل الشام هذا كتابا لاهل العراق بخط عمرو بن عياد
لابي معاوية وشهد شهود اهل الشام علي اهل العراق وشهود اهل العراق علي اهل
الشام فلما كتب الكتابان اقبل رجل من بني يشكر من كنانة علي فرس له ابلق
حتي وقف بين الصفين علي علي فقال يا علي الكفر بعد اسلام ونقض بعد
توكيد ورده بعد معرفة انا من صحيفتكما بريء ومن اقربهما بريء. ثم حمل
علي اصحاب معاوية وطعن فيهم حتي اذا عطش اتي عسكر علي فاستسقي
فسقي ثم حمل علي اصحاب علي فطعن فيهم حتي اذا عطش اتي عسكر معاوية
فاستسقي فسقي ما اوصي به شريح بن هاني ابا موسي قال وذكروا ان شريح
بن هاني اخذ بيد ابي موسي فقال يا اباموسي انك نصبت لامر لا يعيرك عنه
ولا يستقال فلته وما نقل من شيء لك او عليك يثبت حقه ويزيل باطله انه
لا بقاء لاهل العراق ان ملكها معاوية ولا باس لاهل الشام ان ملكها علي فانظر
يا ذا لك تظن من يعرف هذا الامر حقا ما اوصي به الاحنف بن قيس
ابا موسي قال ثم جاء الاحنف بن قيس فاخذ بيده ثم قال يا اباموسي اعرف
خطب هذا المسير واعلم ان لك ما بعده وانك ان ضيعت العراق فلا عراق لك
فاتق الله فانك تجمع بذلك دنيا واخره اذا لقيت عمرا غدا فلا تبادره بالسلام
فليس من اهله ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان تقعد علي صدر الفراش
فانها خديعة ولا تلقه وحدك واياك ان يكلمك في بيت فيه مخدع بخيالك رجال
وان لم يستتم لك عمرو علي الرضا بعلي فخيره ان يختار اهل العراق رجلا من
قريش اهل الشام من كنا وانا نعم ان يولوا الخيار يختار لهم من يريدون فان
ابي

ابي فليختار اهل الشام في قريش اهل العراق من شاءوا فان فعلوا كان الامر
بيننا ما قال معاوية لعمرو قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو ان اهل العراق
اكرهوا عليا علي ابي موسي وهو لا يريده وابي واهل الشام بك راضون وارجو
ان يرفع هذه اكرب خصلة لاهل الشام وفرقة لاهل العراق واما د
لاهل العراق واهل اليمن وقد ضموا اليك رجلا طويل اللسان ولك علي ذلك
دين وفضل فدعه فليقل فاذا هو قال فاملك واعلم ان حسن الراي زيادة
في العقل ان خوفك العراق فخوفه الشام وان خوفك مضر فخوفه اليمن وان
عليا فخوفه معاوية وان اتاك بجميل فالمه بجميل فقال عمرو يا امير المومنين
اقل الاهتمام ما قبلي وارجو الله فيما وجهتني له انك من امرك علي مثل
حد السيف لم تنل في حربك ما رجوت ولم تامن ما خفت ونحن نرجو ان يمنع
الله لك وقد ذكرت لابي موسي دينا وان ذا الدين منصور ورايت ان ذكر
عليا وجانا بالاسلام والهجرة واجتماع الناس عليه ما اقول قال معاوية
قل ما تري فانصرف عمرو الي منزله فقال لاصحابه هل تدرون ما اراد معاوية
بتصغير ابي موسي فقالوا لا قال عرف انه خادعه غدا ما قال شرحبيل
لعمرو قال واتي شرحبيل بن السمط الي عمرو فقال يا عمرو انك رجل قريش
وان معاوية لم يعنك الا لثقته بك واعلم انك تولي من عجز وقد علمت
ان وطات هذا الامر لصاحبك ولك فكن عند ما ظننا بك اجتماع ابي موسي
وعمرو قال وذكروا ان اباموسي وعمرو بن العاص لما اجتمعا
بدومة الجندل وحضرهما من يليهما من العرب ليسمعوا قول الرجلين
فلما التقيا استقبل عمرو اباموسي فاعطاه يده وضم عمرو اباموسي الي صدره
وقال يا اخي قبح السامر افوق بيننا ثم اقعد اباموسي علي صدر الفراش
واقبل عليه بوجهه والناس مجتمعون فلم يزالا حتي تفرقا وهما ايا ما يلتقيان
في امرهما ويلتقيان سرا وظهرا اتفاقهما في العجز والبشر فهكذا كذلك ايا ما

واقبل الاشعث بن قيس وكان احرص الناس على تمام الصلح والراحة من الحرب
فقال ياحذا ذا قد كرهنا هذه الحرب فلا نزداها الينا فانها مرة الرضاع والفطام
فكفاها عنا بما شئتما ما قال سعيد بن قيس الهمداني قال فاقبل سعيد بن قيس
وكان من النفر العلي فقال ايها الرجلان اني اراكما قد نطتما بهذا الامر حتى ايس
منكما الراجي ورجي المأيس فان كنتما اجتمعتما على خير فاظهراه نسمعه ونشهد
عليه وان كنتما لم تجتمعا رجعنا الى الحرب ما قال عدي بن حاتم لعمرو قال
وذكروا ان عديا قال لعمرو بن العاص اما والله يا عمرو انك لتعلم ما موذ العنا
وانك يا ابا موسى لغير مأمون الضعف وما ننتظر بالقول منكما الا ان تفقا
فوالله ما لكما مع كتاب الله ابراد ولا اصدر فقال ابو موسى كفانا فانا انما نقول
فيما بقي ولسنا نقول فيما مضى ما قال عمرو لابي موسى قال وذكروا ان عمرا غدا
على ابي موسى فقال له يا ابا موسى قد عرفت حال معاوية في قريش وشرفه
في بني عبد مناف وانه ابن هند وابن ابي سفيان فاتركه قال ابو موسى اما معاوية
فليس باشرف في قريش من علي ولو كان هذا الامر على شرف الجاهلية كان اخوال
ذي اصبح ولكنني ارى وترى وباعده ابو موسى ثم غدا عليه عمرو فقال يا ابا موسى
ان قال قائل لمعاوية من الطلقاء وابوه راس الاحزاب لم يبايعه المهاجرون
والانصار فقد صدق وان قال قائل ان عليا اوي قتلة عثمان وقتل اعمامه
يوم الجمل وبرز على اهل الشام بصفين لقد صدق وفينا وفيكم بقية وان
وان عادت الحرب ذهبنا بما بقي فهل لك ان نخلعهما جميعا معاوية وعليا
ونجعلها لعبد الله ابن عمر فقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبسط
في هذه الحرب يدا ولا لسانا وقد علمت من هو والي من هو مع فضله وورعه
وعلمه فقال له ابو موسى جزاك الله بنصيحتك خيرا وعرفك وكان ابو موسى
لا يعدل بعبد الله بن عمر احدا لمكانه من رسول الله ومكانه من ابيه والفضل
عبد الله في نفسه وافترقا على هذا واجتمع رايهما على ذلك ثم ان عمرا غدا على
ابي موسى

ابي موسى بالغدو عامة الشهود فقال يا ابا موسى نشدتك الله ما تقول في عثمان
قال ابو موسى قتل عثمان مظلوما قال عمرو فما الحكم فيمن قتله قال ابو موسى يقتل بكتاب
الله قال فمن يقتله قال اولياء عثمان قال فان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قال فهل تعلم ان معاوية من اولياء عثمان
قال نعم قال عمرو للقوم اشهدوا قال ابو موسى للقوم اشهدوا على ما يقول عمرو
ثم قال ابو موسى لعمرو قم يا عمرو فقل وصرح مما اجمع عليه رأيي ورأيك واتفقنا
عليه فقال عمرو سبحان الله اقوم قبلك وقد قدمك الله قبلي في الايمان والهجرة
وانت وافد اهل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووافد رسول الله اللهم
وبك هداهم الله وعرفهم شرايع دينه وسنة نبيه وصاحب مقاسم ابي بكر
وعمر ولكن قم انت فقل ثم اقوم فاقول فقام ابو موسى فحمد الله ثم قال ايها الناس
ان خير الناس للناس خيرهم لنفسه واني لا اهلك ديني بدنيا غيري ان هذه
الحرب قد اكلت العرب واني قد رايت وعمرا ان نخلع عليا ومعاوية ونجعلها
لعبد الله بن عمر فانه لم يبسط في هذه الحرب يدا ولا لسانا ثم قام عمرو فقال
ايها الناس هذا ابو موسى شيخ المسلمين وحكم اهل العراق ومن لا يبيع الدين بالدنيا
وقد خلع عليا واثبت معاوية فقال ابو موسى ما لك عليك لعنة الله ما انت الا كمثل
الكلب تلهث قال عمرو لكنك مثل الحمار يحمل اسفارا واختلط الناس فقال والله
لو اجتمعتما على هذا ما حولنا عما نحن عليه وما ظلكما بلادنا وانا اليوم على
ما كان علي امس ولقد كنا ننتظر الى هذا قبل ان يقع وما امات قولكما حقا
ولا احيا باطلا ثم تشاتم ابو موسى وعمرو ثم انصرفا وانصرف عمرو الى معاوية وحيا
ابو موسى بمكة وانصرف القوم الى علي فقال عدي اما والله يا امير المؤمنين
لقد قومت القرآن واخرت الرجال وجعلت الحكم الى الله فقال علي اما اني
قد اخبرتكم ان هذا يكون بالامس وجهدت لكم ان تبعثوا غير ابي موسى فابيتم
علي وقلتم لا نرضى غيره ولا سبيل الى حرب القوم حتى تنقضي المدة ثم نهض الى المنبر

فحمد الله واثنى عليه ثم قال قم يا حسن فتكلم في امر هذين الرجلين ابي موسى وعمرو

فقام الحسن فتكلم فقال ايها الناس قد اكثرتم في امر ابي موسى وعمرو وانما بايعتم

وبايعنا ليحكما بالقرآن على الهوى فحكما بالهوى على القرآن فمن كان هكذا لم يكن حاكما

ولكنه محكوم عليه وقد كان من خطا ابي موسى ان جعلها لعبد الله بن عمر فاخطا

في ثلاث خصال خالف اباه عمرا اذ لم يرضه لها ولم يره اهلا لها وكان ابوه اعلم

به من غيره ولا ادخله في الشوري الا على انه لا شيء له فيها شرطا مشروطا من عمر

على اهل الشوري فهذه واحدة وثانيه لم يجتمع عليه المهاجرون والانصار الذين

يعقدون الامامة ويحكمون على الناس وثالثة لم يستأمر الرجل في نفسه ولا علم ما عنده

من رد او قبول ثم جلس ثم قال علي لعبد الله بن عباس قم فتكلم فقام عبد الله

بن عباس وقال ايها الناس ان الحق انا سأصابوه بالتوفيق والرضا والتأليف

بين رأفة به ورأفة عنه وانما صار ابو موسى يهدي الى ضلال وسار عمرو

على ضلاله والله لو كانا حكما الحق حكما عليه ولئن كانا حكما عليه بما يجتمعان ما اجتمعا

على شيء ولئن حكما بما شاء به لقد سار ابو موسى وعلي امامه وسار عمرو ومعاوية

امامه ثم جلس فقال علي لعبد الله بن جعفر قم فتكلم فقام فحمد الله واثنى عليه

وقال ايها الناس كان التعريف لعلي والرضا فيه الى غيره حتى صار بابي موسى

وقلتم قد رضينا هذا فارض به وايم الله ما اصلحنا فعل الشام ولا افسد العراق

ولا اماتا حقا علي ولا احييا باطل معاوية وما يذهب الحق قلة راي ولا تفخته شيطان

وانا لعلي اليوم ما كنا عليه امس ثم جلس **كتاب بن عمر الى ابي موسى**

قال وذكروا ان عبد الله بن عمر كتب بلغه ما كان من راي ابي موسى كتب اليه اما بعد

يا ابا موسى فلا تقربن الى امر لا تعلم هواي فيه اكنت تظن اني ابسط يدا

الى امر قد نهاني عنه عمر او كنت تراني اتقدم على علي وهو خير مني لقد خبت

وخسرت اذا وما انا من المهتدين فاغضبت بقولك وفعلك علي عليا ومعاوية

واعظم ذلك خديعة عمر واياك وانت صاحب رسول الله وحامل القرآن وافد اهل

اليمن

اليمن الى نبي الله وصاحب مقاسم ابي بكر وعمر فقدمك عمر وللقول تخادعا

حتى خلعت عليا قبل ان يخلع معاوية ولعمري ما يجوز لك على علي ما جاز لنا

عليه الا كر هنا ما رضيت ان الحكم ما حكم الله بين الناس ولم يبلغ من خطبك عنده

ما غير امرك في خلاف هواه فلما اتى ابا موسى كتاب ابن عمر كتب اليه اما بعد

فاني واسى ما اردت بتوليتي اياك وبيعتي لك القرية اليك وما اردت بذلك الا

الله عز وجل واما تقلدي امر هذه الامة على غير مستكن فانهم كانوا على حد السيف

فقلت الى شتى يحيا ويمات ان يصطلحوا فهو الذي اريد والم يرجعوا الى اعظم

مما كانوا عليه وان دفع البلاء ولو فواقا غنيمة واما غضبي عليك عليا ومعاوية

فقد غضبا عليك قبل ذلك واما خديعة عمر واياي فوالله لو تم الامر لاستكرهت

عليه **كتاب معاوية الى ابي موسى** وذكروا ان معاوية كتب الى ابي موسى

بعد الحكومة وهو بمكة اما بعد فاكثر اهل العراق ما كرهوا ذلك واقبل

الي الشام فاني احب لك وخير من علي والسلام **جواب** فكتب اليه ابو موسى اما بعد

فانه لم يكن مني في علي الا ما كان من عمر وفيك غير اني ارجو بما صنعت ما عند الله

والراد عمرو ما عندك وقد كان بيني وبينه شروط عن تراض فلما رجع عمرو رجعت

واما قولك ان الحكمين اذا حكما على امر فليس للمحكوم عليه يكون الخيار فانا نأتي في الشاة

والبعير والدنيا والدرهم وامر هذه الامة فليست تساق الى ما تكره وليست

تذهب بين عجز عاجز ولا كيد كايد ولا خديعة فاجر واما دعاؤك الي الشام

فلست لي رغبة عن قبر ابراهيم ابي هذه الامة **كتاب علي الى ابي موسى** قال وذكروا انه لما بلغ علي خبر ابي موسى كتب اليه

اليه فكتب الله اما بعد فانك امرؤ اضلك اتباعي واستدرجك الغرور

فاستقال الله يقلك عثرتك فانه من استقال الله اقاله وان الله يغفر ولا يعبر

واحب عباده اليه التوابون المتقون والسلام فلما انتهى كتاب علي الى ابي موسى

هم ان يرجع ثم قال لاصحابه اني امرؤ غلب علي الحياء ولا يستطيع هذا الامر رجل فيه حيا

جوابه فكتب ابو موسى الى علي اما بعد فلو ان اني حيث ان يوول منع الجواب الى اعظم مما في نفسك لم اجبك لانه ليس عذر ينفعني ولا قوة تحميني منك واما قولك مكة فاني استفسدت الى اهل الشام وانقطعت من اهل العراق واصبت اقواما صغروا من ذنبي ما عظمتم وعظموا من ذنبك ما صغرتم فامنت بين اظهرهم اذ لم يكن لي منكم ولي ولا ناصر خروج الخوارج على علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال وذكروا انه لما كان من امر الحكمين ما كان التقت الخوارج بعضها ببعض فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينسبون الى حكم القرآن ان تكون هذه الدنيا اثر عندهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وان مر ومن فانه ان يمر ويمض في هذه الدنيا فان ثوابه يوم القيمة رضوان الله والخلود في جنته فاخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة والاحكام الجائرة فقال حرقوص ابن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلوينكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون يا قوم ان الراي ما قد رايتم والحق ما قد ذكرتم فولوا امركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسناد ومن راية تحفون نحولها وترجعون اليها ثم اجتمعوا في منزل زيد بن حصن الطائي فقال اما بعد فان الله اخذ عهودنا ومواثيقنا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد في تقويم السبل وقد قال عز وجل لنبيه يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فاشهد علي اهل دعوتنا ان قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم القرآن وجاروا في الحكم والعمل وان جهادهم علي المومنين فرض واقسم

شطبه قيل انه حرقوص كان هجليا فصار خارجيا ولم تعلم السبب

بالذي تعنو الوجوه وتخشع دونه الابصار ان لم اجد علي تغيير المنكر وقتال القاسطين احدا مساعدا لقاتلتهم وحدي فرادا حتى القى الله ربي فيري اني قد عذرت ارادة رضوانه بلساني ويدي يا اخواننا لا نقر وا من عصي الله علي معصيته اضربوا وجوههم وجباههم بالسيف حتى يطيع الله العين فان يطع الله سكارتم ثواب المطيعين لهذا الامرين بامره ان شاء الله وان قتلتم فاي شيء اعظم من المصير الى رضوان الله وجنته واعلموا ان هاوي الاثم خرجوا لاحصاهم الضلالة فاخرجوا الى بلد تقعد فيه للاجتماع من مكاننا هذا فانكم قد اصبحتم بنعمة ربكم وانتم اهل الحق من بين الخلق اذ قلتم بالحق وصدقتم لقول الصدق اخرجوا بنا الى المدائن نسكنها فنأخذ بابوابها ونخرج منها بسكانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصن الطائي ان المدائن بها قوم يمنعونكم منها ويمنعونها منكم ولكن اكتبوا الى اخوانكم من اهل البصرة فاعلموهم مخرجكم وسيروا انتم حتى تربعوا على المدائن فتولوا بجسر النهروان قالوا هذا الراي فاجتمعوا على ذلك وكتبوا الى اخوانهم من اهل البصرة اما بعد فان اهل دعوتنا حكموا الرجال في امر الله ورضوا بحكم الفاسقين الفاسقين على عباد الله فحالفناهم وابدنا هم نريد بذلك الوسيلة الى الله وقد قعدنا بجسر النهروان جواب الكتاب من الخوارج الى اخوانهم وذكروا انه لما وصل كتاب الخوارج الى اخوانهم كتبوا اليهم فقد بلغنا كتابكم وفهمنا ما ذكرتم وقد وهبنا لكم الراي الذي جمعكم اعلم من انكار الجور واخلاص الحكم لله وانما لكم انفسكم فيما يجمع الله به كلمتنا على الحق والهدى وقد جمعنا على المسير اليكم عاجلا ارشد الله امركم وجعل الى رحمته مودكم وكان بدو خروجهم انهم اجتمعوا في منزل حرقوص بن زهير ليلة الخميس فقالوا ما متى انتم خارجون قالوا الليلة القابلة من يوم الجمعة فقال لهم حرقوص بل اقيموا الليلة الجمعة تعبدوا فيها لربكم وارضوا فيها بوضائكم ثم اخرجوا ليلة السبت مشيا وخيلا ٧ يشعر بكم خطبة علي قالوا فلما خرج جميع الخوارج وتوافوا الى النهروان

قام علي بالكوفة علي المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد فان معصية العالم الناصح تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين امري وفي هذه الحكومة برأيي فابيتم الا ما اردتم فاجيبا ما امات القرآن واما تاما احيا القرآن واتبع كل واحد منهما هواه فحكم بغير حجة ولا بينة ظاهرة واختلفا في حكمهما فكلاهما لم يرشد الله فبرئ الله منهما وصالحوا المؤمنين ورسوله واستعدوا للجهاد وتاهبوا للمسير ثم اصبحوا في معسكرهم يوم الاثنين بالنخيلة قال واغا حكمنا من حكمنا ليحكموا بالكتاب فقد علمتم انهما انما حكما بغير الكتاب وبغير السنة والله لا عزونهم ولو لم يبق احد غيري لجاهدتهم واعطى الناس العطاء وهم يجاهدون

كتاب علي الى الخوارج قال فاجمع راي علي والناس علي المسير الي معاوية بصفين فتجهز معاوية فخرج معاوية حتي نزل بصفين واصبح علي قد تجهز وقد عسكر فقيل له يا امير المؤمنين انه قد افترقت منا فرقة قد ذهبت قال فكتب اليهم اما بعد فان هذين الرجلين الحاطبين الحاكمين الذين ارتضيتم حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدي من الله فلم يعملا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكما فبرئ الله منهما ورسوله وصالحوا المؤمنين اذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ومحن علي الامر الذي كنا عليه والسلام **قال** فكتبوا اليه اما بعد فانك لم تغضب لله انما غضبت لنفسك والله يهدي كيد الخائنين فان شهدت علي نفسك بالكفر واستانفت التوبة كما تبنا نظرنا فيما بيننا وبينك والا فانما غضبت لنفسك والسلام **قالوا** فلما راي علي كتابهم ايس منهم وراي ان يدعهم ويمضي بالناس الى اهل الشام فبينا هو كذلك قام علي خطيبا فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد فانه من ترك الجهاد رغبة عنه وداهن في امر الله كان علي شفا هلكة الا ان يتداركه الله برحمته فاتقوا الله عباد الله قاتلوا من حاد الله وحاول ان يطفئ نور الله قاتلوا الحاطبين القاسطين ولاة الله المحرفين لدين الله الذين ليسوا بقراء للكتاب ولا فقهاء

ولا فقهاء في الدين ولا علماء بالتاويل ولا لهذا الدين ولا لهذا الناس باهل فدين وكان سابقة في الاسلام ووالله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بعمل كسري وقيصر فسيروا وتاهبوا للقتال قد بعثت الي اهل البصرة ليقدموا علي فاذا قدموا عليكم فاذا واجتمعتم شخصنا ان شاء الله **كتاب علي الى ابن عباس** قال وكان علي قد كتب الى ابن عباس الى البصرة اما بعد فانا اجمعنا علي المسير الي عدونا من اهل الشام فاشخص الي من قبلك من الناس واقم جبي ايدك امري **ما قال ابن عباس لاهل البصرة** قال وذكروا انه لما قدم كتاب علي علي ابن عباس قرأه علي الناس وامرهم بالنهوض مع الاحنف بن قيس فقام خطيبا فحمد الله ثم قال يا اهل البصرة قد جاني امر امير المؤمنين يامرني باشخاصكم فامرتكم بالنفير اليه مع الاحنف بن قيس فلم يشخص اليه منكم الا الف وخمسمائة وايم ذي الديوان ستوفى الفاسوي اباكم وعبدانكم وموا اليكم الا فانفروا ولا يجعل علي نفسه سبيلا فاني موقع بكل من وجدته تخلف عن دعوتي ماضيا الا امامه حزنا بجعبتي ما وقدامرت بالمهود بحشركم فلا يلم امرء جعل السبيل علي نفسه الا نفسه **ما قال علي لاهل الكوفة** قال فحشر ابو الاسود الناس بالبصرة فاجتمع اليه وبجمعا الف فاقبل هو والاحنف بن قيس حتي وافيا عليا بالنخيلة فلما راي علي انه انما قدم عليه من اهل البصرة الف وما تاه رجل جمع الي رؤساء الناس وامراء الاجناد ووجوه القبائل فحمد الله واثني عليه ثم قال يا اهل الكوفة انتم اخواني وانصاري واعواني علي الحق وبجبيي الى قتال الملحدين بكم اضرب المدبر وارجو بقيام طاعة المقبل وقد بعثت الي اهل البصرة فاستنفرتهم فلم ياتني منهم غير الف الا الف وما تاه رجل فاعينوني بنا صحة جلد من الغش واني من الغش واني امركم ان يكتب الي رئيس كل قوم منكم ما في عشيرته من المقاتلة واسمائهم الذين ادركوا الفتيان والعبدان والموالي وارتفعوا الي فلا لسما نظر فيه ان شاء الله **ما رفع اليه من عدة المقاتلة** قال فقام سعيد بن قيس الهمداني

فقال يا امير المومنين سمعا وطاعة ووده ونصيحة انا اول الناس واول من جاك
نما سالت وطلبت وقام عدي بن حاتم وحجر بن عدي واشراف الناس والقبايل
فقالوا نحن كذلك ثم كتبوا ورفعوا الي علي فكان جميع ما رفعوا اليه اربعين الف
مقاتل وسبعة عشر الفا من الابناء وغاينة الاف من عبيدهم وموالیهم فكانت
العرب يوميد سبعة وخمسين الفا من اهل الكوفة ومن يليهم وموالیهم ثمانية
الاف ومن اهل البصرة ثلاثة الاف وما يتار جل فقام علي فيهم خطيبا فقال اما
بعد فقد بلغني قولكم لوان امير المومنين سار بنا الي هذه الخارجة التي خرجت
علينا الان هذه الخارجة اهم الي امير المومنين سيروا الي قوم يقاتلونكم كيما
يكون ولية الارض جبارين ملوكا ويتخذهم المومنون ارباب ويتخذون عباد الله
خولا وقد ذكر الخوارج ما قال علي في الخثعمي قال فتنادى الناس من كل جانب
سر بنا يا امير المومنين حيث احببت نحن حزبك وانصارك نعادي من عاداك
ونسالم من اناب اليك الي طاعتك فرنبا الي عدوك من كانوا فانك لن
تومتي من قلة ولا ضعف وان قلوب شيعتك كقلب رجل واحد في الاجماع
علي نصرتك والجد في جهاد عدوك فابشر يا امير المومنين بالنصر واشخص
بنا الي اي الفريقين احببت فانا شيعتك التي ترجو في طاعتك وجهاد
من خالفك فعاد التواب من الله ونخاف في خذلانك والتخلف عنك شديد
الوبال ما قال علي في الخثعمي قال فبايعوه علي التسليم والرضا وشرط عليهم
كتاب الله وسنة رسوله قال فجاه رجل من خثعم قال له علي بايع علي كتاب
الله وسنة نبيه قال لا ولكن ابايعك علي كتاب الله وسنة نبيه وسنة
ابي بكر وعمر فقال علي وما يدخل سنة ابي بكر وعمر مع كتاب الله وسنة نبيه
فقال لم حيث الح عليه تبايع قال لا الا علي ما ذكرت لك فقال علي اما والله
لكاني بك قد نقرت في هذه الفتنة وكاني بحوافر خيلي قد سدخت وجهك
قال فلحق بالخوارج فقتل يوم النهروان قالوا قال قبيصة فرايته يوم النهروان
قتيلا

قتيلا وقد وطئت الخيل راسه ووجهه ومثلت به فذكرت قول علي وقلت
لله ابو الحسن ما ترك شفتيه بشي قط الا كان كذلك قتل الخوارج
قالوا فاجمع علي والناس علي المسير الي صفين وتجهز معاوية فخرج حتي نزل
صفين فلما خرج علي بالناس عسكر بالجسر ثم مضي حتي نزله ويراي موسي علي شاطي الفرات
ثم اخذ علي الامنا قال وان الخارجة التي خرجت علي علي بيناهم يسيرون فاذا هم برجل
يسوق امراته علي حمار له فعبروا الفرات فقالوا له من انت قال انا رجل مومن قالوا
فما تقول في علي بن ابي طالب قال اقول انه امير المومنين واول المسلمين ايمانا بالله
ورسوله قالوا فما اسمك قال انا عبد الله بن خباب بن الارث صاحب رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقالوا له او غيرك قال نعم حدثني ابي عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم انه قال سيكون بعدي فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه
فعسي ان يكون ما ارك فاما انا فلا اريد ان اموت ميتة جاهلية فقالوا الحديث سالناك والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها
احدا فاخذوه فاضجعوه فذبحوه ثم اقبلوا امراته وهي حبلي يمشي حتي نزلوا
تحت نخل قال فسقطت رطبة منها فاخذها بعضهم فقذفها في فمه فقال
له احدهم بغير حلها وبغير ثمن اكلتها فالقاها من فيه ثم اخترط بعضهم
سيفه فمر بخنزير لاهل الذمة فضربه بسيفه فقتله فقال له بعض اصحابه
انه هذا من الفساد في الارض قال فتلقي الرجل صاحب الخنزير فارضاه
في خنزيره فلما راي منهم عبد الله بن خباب ذلك قال لهم لئن كنتم صادقين
فيما تعلمون مما ارى فما علي منكم باس وما احدثت حدثا في الاسلام واني
لمومن وقد امنتموني وظننتم لا روع علي قال فجاوا له وبامراته فاضجعوه
علي شفير النهر علي ذلك الخنزير فسال دمه في الماء اقبلوا الي امراته فقالت
اما انا امراه اما تتقون الله قال فنقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة
فيهم ام سنان قد صحبت النبي صلي الله عليه وسلم فبلغ عليا فلم يبعث
اليهم الحارث بن مره لينظر فيما بلغه من قتل عبد الله بن خباب والنسوة

ويكتب اليه بالامر فلما انتهى اليهم اسبابهم خرجوا اليه فقتلوه فقال الناس
يا امير المومنين ندع هاولا القوم وراءنا يخلفونا في عيالنا والناس بنا اليهم
فاذا فرغنا منهم نهضنا الى عدونا من الشام **مسير علي الى الخوارج وما قال لهم**
قال وذكروا انه سار علي ومن معه حتى نزل المدائن ثم خرج حتى اتى
النهروان فبعث اليهم ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم
بهم ثم اني انا تاركم واكف عنكم حتى القى اهل الشام فبعثوا اليه انا كلنا قتلناهم
وكلنا نستحل دمائكم ودمائهم ثم اقام على فوقف عليهم فقال ايتها العصابه
اني نذير لكم ان يلحقكم الامه غدا وانتم صرعى باراء هذا النهر بغير برهان
واضح ولا سنه ظاهره لم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومه واخبرتكم ان طلب القوم
لها مكيده وبياتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين ولا قران وانا اعرف بهم
منكم قد عرفتهم اطفالا وعرفتهم كهولا ورجالا فهم شر رجال وشر اطفال
وهم اهل المكر والغدر وانكم ان فارقتموني ورايي جانبتم اكرم نعصيتموني
واكرهتموني حتى حكمت فلما ان فعلت شرطت واستوثقت فاخذت
على الحكمين ان يحييا ما احيا القران ويميتا ما اماته القران واختلفوا وخالفوا
حكم الكتاب وعملوا بالهوى فنبذت امرهم وكنت على امرنا الاول فانا وبكم
ومن اين اوتيتم قالوا انا حيث حكمنا الرجلين لحظانا وكنا كافرين وقد تبنا
من ذنبنا فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما شهدنا وتبنا فنحن معك
ومنك والا فاعتزلنا وان انت ابيت فانا منابذوك على سواء قال علي ابعد
ايماني بالله وهجرتي وجهادي مع رسول الله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت
اذا وما انا من المهتدين ويحكم تستحلون قتالنا والخروج من جماعتنا
اذا اختار الناس رجلين فقالوا لهما انظرا الحق فيما يصلح العامة ليعزل
رجل ويوضع آخر مكانه اخر اجل لكم ان تضعوا اسيافكم على عواتقكم تضربون
بها عامة الناس وتسفكون دماءهم ان هذا لهو الخسران المبين قال فتنادوا

لا تخاطبوهم ولا تكلموهم تهيأوا للقا الكرب الرواح الرواح الى الجنه
قتل الخوارج قال فرجع علي فعبا اصحابه فجعل على مقدمته حجر بن عدي
وعلى ميسرته شبيب بن ربعي وعلى الخيل ابا ايوب الانصاري وعلى الرجاله
ابا قتاده وعلى اهل المدينه وهم ثمانمايه رجل من الصحابه قيس بن سعد
بن عباده ووقف علي في القلب في مضر قال ثم دفع لهم رايه اشتان
مع ابي ايوب الانصاري فنادا هم ابو ايوب من جا منكم هذه الرايه فهو
امن من انصرف منكم الى العراق فهو امن ومن خرج منكم من هذه الجماعه
فهو امن فانه لا حاجة لنا في سفك دمائكم قال وقدح الخيل دون الرجال ووصف
الناس صفين ورا الخيل ووصف الرماه صفا امام صف وقال لاصحابه كفوا
عنهم حتى يبدوكم قال واقبلت الخوارج حتى اذا دنت من الناس نادوا لا الا
الا الله ثم نادوا الرواح الرواح معشر المخبتين الى الجنه قال وشدوا على اصحاب
علي شدة رجل واحد والخيل امام الرجال فلم تثبت خيل علي لشدتهم حينيذ
فصارت الخيل فرقتين فرقه اخذت نحو الميمنه وفرقه اخذت نحو الميسره
واقبلوا يريدون الرجال فاستقبلت الرماه وجوههم بالنبل فحذوا قال
الثعلبي لقد رايت الخوارج حين استقبلهم النبل كانهم معزا نقت المطر
بقرونها ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنه والميسره ونهض علي من القلب
بالسيوف والرماح فلا والله ان لبثهم الا يسيرا وما توا فاتي مرعهم
الله كما قيل لهم موتوا فماتوا قال واقبل على ما كان في عسكرهم من شي
فاما السلاح والدواب فقسمه على بيننا واما المتاع والعبيد والاما فانه
حين قدم الكوفه رده على اهله قال فلما اراد علي الانصراف من النهروان
قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله قد احسن بلاكم
واعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم واشياعه الفاسقين
الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فلبئس ما شروا

به انفسهم لو كانوا يعلمون **ما قال الناس لعلي** قال فقالوا يا امير المومنين نفرت بنا لنا ونحلت ادرعنا وتقطعت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا فارجع بنا يا امير المومنين نزيد في عدتنا عدة من هلك من قومنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبل علي الناس حتى نزل النخيلة فعسكر بها وامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا انفسهم علي الجهاد وان يقلوا من زيارة ابنايهم ونسايهم حتى يسير وا الى عدوهم من اهل الشام فاقاموا معه اياما ثم جعلوا يتسللون ويدخلون الكوفه ويلوذون بنسايهم وابنايهم ولذاتهم حتى تركوه وما معه الا رجال من وجوه الناس يسير وترك العسكر خاليا **خطبة علي** قال فقام علي علي المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس استعدوا للمسير الى عدوكم في جهاده القربه الى الله وذريعه الوسيله عنده فاعدوا له ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا ثم تركهم ايا ما ودعا روساءهم ووجوههم فسالهم عن رايهم وما الذي يثبطهم فمنهم المعتل ومنهم المكره واقلهم المنبطح فقال لهم عباد الله ما لكم اذا امرتكم ان تنفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة بدلا ورضيتم بالذل والهوان من العز خلفا كلما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانكم من الموت في سكره وكان قلوبكم قاسيه فانتم لا تعقلون وكان ابصاركم مكمه فانتم لا تبصرون الله انتم ما انتم الا اسود دعه وثعالب رواغه عند الناس تكادون ولا تكيدون وتنقض اطرافكم فلا تحاشون وانتم في غفله ساهون اذا جاء الحرب اليقظان اما بعد فان لي عليكم حقا ولكم علي حق الذي لكم علي فالنصيحه في ذات الله وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كي لا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفا بالبيعه والنصح لي في الاجابه حين ادعوكم والطاعه حين امركم فان يرد الله بكم خيرا ينزعكم عما اكره وترجعوا الى ما احب تتالوا بذلك ما تحبون وتدركون ما املون ايها الناس المجتمعه ابدانهم المختلفه اهواؤهم ما غرت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاسكم كلامكم يوهي الصم

ونعلكم

ونعلكم يطمع فيكم عدوكم اذا امرتكم بالمسير قلتم ليت ولیت اعاليل باباطيل هيهات لا يدرك الحق الا بالجد والصبر اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من اغررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت لا اطمع في نفركم ولا اصدق قولكم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم واعقبكم بعدي من هو شر لكم اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاتلا واثره يتخذها الظالمون عليكم سنه تفرق جماعتكم وتبكي عيونكم ويدخل العز بيوتكم تتمنون والله عندها ان رايتموني وتضربوني وتعرفون ما اقول لكم استغفر لكم فلم تنفروا ونصحت لكم فلم تقبلوا واسمعكم فلم تعوا وانتم شهود كالغياب وصم ذوو اسماع انلو عليكم الحكمه واعظكم بالموعظ النافعه واحثكم على جهاد الظلمه الباغين فما ات على اخر قولي حتى اراكم متفرقين فاذا تركتكم عدتم الي مجالسكم خلفا عزين تضربون الامثال وتناشدون الاشعار ترسون ايديكم وتدسيتم الحرب واستعدادها واصبحت قلوبكم فارغه عن ذكرها وشغلتموها بالاباطيل والاماليل ويحكم اغزوا اعدوكم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا وايم الله ما اظنكم تفعلون حتى يفعل بكم وايم الله لودت اني قد رايتهم فلقيت الله على يقيني وبصيرتي فاستراحت من مقاساتكم ومرارتكم ويحكم ما انتم الا كابل جامحه ضل عنها رعاوها كلما ضمت من جانب انتشرت من جانب والله لكاني انظر اليكم لو قد حمي الوطيس لقد انفرجتم عن علي انفراج الراس وانفراج المراة عن قبلها فقام اليه الاشعث بن قيس الكندي فقال يا امير المومنين افهلا كما فعل عثمان فعلت قال له علي ويلك ولا فعل عثمان رايتني فعلت عاذا بالله من شرها تقول والله ان الذي فعل عثمان لمخزاة على من لا دين له ولا حجه معه فكيف وانا على بينة من ربي والحق معي والله ان امرا مكن عدوه من نفسه يفحش عظمه وجذع انفه وسفك دمه لعظيم عجزه ضعيف قلبه انت يا قيس فكن ذاك فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك

مزايا المشرفي يظهر له فراش الراس وتطيح منه الاكف والمعاصم وتجذ به العلاصم
فلا ونيفعل الله بعد ذلك ما احب والله اهل العراق ما اظن هؤلاء القوم من اهل
الشام الاظاهرين عليكم فقالوا بماعلم تقول ذلك يا امير المومنين فقال نعم والذي
خلق الحبة وبرا النسمة اني اري امورهم قد علت واري امورکم قد خبت واراهم
جادين في باطلهم واراکم وانين في حقکم واراهم مجتمعين واراکم متفرقين
واراهم لصاحبهم معاوية مطيعين واراکم لي عاصين اما والله ليظهرن عليکم
بعدي لتجدنهم ارباب سوء کانهم والله عن قريب قد شارکوکم في بلادکم وجلوا
فيئکم الي بلادهم وکاني انظر اليکم يحرمونکم ويجبونکم ويدعون الناس
دونکم فلو قد رايتم الحرمان ولقيتم الذل والهوان ووقع السيف وترل الخوف
لندمتم وتحسرتم علي تفريطکم في جهاد عدوکم وتذکرتم ما انتم فيه من الخفض
والعافية حين لا ينفعکم التذکار فقال الناس قد علمنا يا امير المومنين ان قولک
کله وحي لفظک يکون حقا اترى معاوية يکون علينا امير فقال لهم لا نکره هوا
امرة معاوية فان امرته امرة سلم وعافية فلو قد مات رايتم الروس تندر عن
کهولها کانها الحنظل وعدا کان مفعولا فامره معاوية لست اخاف شرها عليکم
ما بعدها ادهي وامر ما قال ابو ايوب الأنصاري للناس قال ثم قام
ابو ايوب الانصاري فقال ايها الناس ان ابا الحسن امير المومنين اکرمه الله
قد اسمع من کان له اذنان واعيه وقلب حفيظ ان الله قد اکرمکم بمکرامة ما قبلوها
حق قبولها حيث ترل بين ظهرانيکم ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم وخير
المسلمين وافضلهم وسيدهم بعده يفقهکم في الدين ويدعوکم الي جهاد المحلين
فوالله لکانکم صم لا تسمعون وقلوبکم عليها اقفل مطبوع عليها فلا تستجيبون عباد
الله اليس انها عهدکم بالجور والعدوان امر قد شمل العباد وشاع في الاسلام
فذ وحق محروم ومظلوم ومشتوم عرضه ومضروب ظهره ومطلوم وجهه
وموطوء بطنه وملقي بالعراء فلما جاکم امير المومنين صدع بالحق ونشر العدل وعمل
بما

بما في الکتاب فاشکروا نعمة الله عليکم ولا تتولوا مجرمين ولا تکونوا کالذين قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون اشحذوا السيوف وحدوا الة الحرب واستعدوا للجهاد
فاذا دعيتم فاجيبوا واذا امرتم فاطيعوا تکونوا بمنزلة من الصادقين فما قيل
لعلي فالوا قام رجال من اصحاب علي فقالوا يا امير المومنين اعطاها ولا هذه
الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش علي الموالي ممن يتخوف خلافه
علي الناس وفراقه وانما قالوا له هذا للذي کان يفعله معاوية ويصنع فان اناه وانما
عامة الناس همهم الدنيا ولها يعملون وفيها يکدحون فاعطاها ولا الاشراف
حتي اذا استقام لک ما تريد عدت الي احسن ما کنت عليه من القسم فقال علي
الا مروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من المسلمين والله لا اطور به
ما سمر سمير في السماء نجم والله لو کان لهم مال لسويت عليهم فکيف وانما هي اموالهم
فقال رجل يا امير المومنين ان الموت نازل لا بد منه فان فن صاحبنا قال علي
احوجک الله عن خاصة نفسي اما الحسن فصاحب ثوان وفني من الفتيان ولو قد
التقت حلقتا البطان لم يغن عنکم في الحرب حثاله عصفور واما ابن اخي عبد الله
بن جعفر فصاحب لهو واما انا والحسين ابني ومحمد ابني فانا منهم وهم مني
والله ما خشيت ان ينال هاولا القوم عليکم باصلاحهم في ارضهم وفسادکم
في ارضکم وادائهم الامانة الي معاوية وخيانتکم لي وبطاعتهم له ومعصيتکم
لي واجتماعهم علي باطلهم وتفرقکم عن حقکم ويم الله لا يدعو بعدي محرما
الا استحلوه ولا يبق بيت ولا برو لا مدر الا دظوه للظلم حتي يقوم الباکيان
منکم باک لدينه وباک لدنياه وحتي يکون نصرة احدکم کنصرة العبد لسيده
اذا شهد اطاعه واذا اغاب عنه سبه فقال رجل يا امير المومنين اتظن ذلا کاينا
قال ما هو بالظن ولکنه اليقين ما کتب علي لاهل العراق قالوا فقام حجر بن عدي وعمرو
بن الحمق وعبد الله بن وهب فدخلوا علي علي فسالوه عن ابي بکر وعمر ما تقول
فيهما وقالوا بيني لنا قولا فيهما وفي عثمان فقال علي او قد تفرغتم

لهذا وهذه مصر وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي بها قد قتلت فاني مخرج
اليكم كتابا ابينكم فيه ما سالتموني عنه فاقرأوه على شيعتي فاخرج اليهم
كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه
وسلم نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وشهيدا على هذه الامة وانتم يا معشر
العرب على غير دين وفي شر دار تسفكون دماءكم وتقتلون اولادكم وتقطعون
ارحامكم وتاكلون اموالكم بينكم بالباطل فمن الله عليكم فبعث محمدا اليكم بلسانكم
فكنتم انتم المؤمنون وكان الرسول فيكم منكم تعرفون وجهه ونسبه فعلمكم
الكتاب والحكمة والسنة والفرايض وامركم بصلة الارحام وحقن دماءكم واصلاح
ذات بينكم تودوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعقود وان تعاطفوا
وتبارروا وتراحموا ونهاكم عن التظالم والتحاسد والتباهيه والتعارف
والتباغي وعن شرب الخمر وعن بخس المكيال والميزان وتقدم اليكم فيما
انزل عليكم ان لا تزنوا ولا تاكلوا اموال اليتامى ظلما فكل ايدي من اجتنبه
امركم به وكل خير يبعدكم من النار قد حضكم عليه وكل شر من اجتنبه
قد نهاكم عنه فلما استكمل رسول الله مدته من الدنيا توفاه الله وهو مشكور
سعيه مرضي عمله مغفور له ذنبه شريف عند الله نزله فيا لموته مصيبه
خصت الاقربين وعمت المومنين فلما مضى رسول الله تنازع المسلمون الامر
بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب تعدل هذا
الامر عني فاراعني الا اقبال الناس على ابي بكر واحفالهم عليه فامسكت
يدي ورايت اني احق بمقام محمد في الناس من الامور علي فلبثت بذلك
ما شاء الله حتى رايت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون
الى محو دين محمد وملة ابراهيم فخشيت ان لم ار الاسلام واهله ان
ارى في الاسلام ثلما وهدما يكون المصيبة العظمى من فوت ولاية امركم
التي انما هي متاع الغرور ومتاع ايام قلايل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب

فمشيت

فمشيت عندذلك الى ابي بكر فبايعته ونهضت معه في تلك الاحداث حتى راح
الحق وزهق الباطل وكانت كلمة الله العليا وان زعم الكافرون فتولى ابو بكر تلك
الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد وصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله
فيه جاهدا فلما حضر بعث الي عمر فولاه فسمعنا واطعنا وبايعنا وناصحنا فتولى تلك الامور
فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة ايام حياته فلما احتضر قلت في نفسي ليس يصرف
هذا الامر عني فجعلها عمر شورى بينهم وجعلني سادس ستة فكانوا لو لاية احد منهم
اكره منهم لولايتي لانهم كانوا يسمعوني وانا احاج ابو بكر فاقول يا معشر انا اهل البيت
احق بهذا الامر منكم ما كان منا من يقرا القرآن ويعرف السنة فحشوا ان ولية عليهم
ان لا يكون لهم في هذا الامر نصيب فبايعوا واجمعوا اجماع رجل ولحد حتى صرفوا
الولاية عني الى عثمان فاخرجوني منهارجا ان ينالوا وينالوا ولو نفخين يسوا ان ينالوا
قالوا لي هلم نبايع عثمان والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا وقال
قايلهم انك يا ابن ابي طالب على الامر لحريص قلت لهم انتم احرص واما انا فطلبت
ميراث ابن ابي وحقه واتم اذ دخلتم بيني وبينه وتضربون وجهي دونه اللهم
اني استعين بك على قريش فانهم قطعوا رحمي ومغروا عظيم منزلتي وفضلي
واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فسلوبنيه ثم قالوا اصبر مكرها
وعش مناسفا فنظرت فاذا ليس معي رافه ولا مساعده الا اهل بيتي فضننت
بهم عن الهلاكة فاغضيت عيني على القذا وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت
على الالم وعلى كظم الغيظ على امر من العلقم طعما وآلم للقلب من حز الحديد حتى اذا
انتقم الله على عثمان اتيتموه فقتلتموه ثم جيتموني بتايعوني فبايعت على ذلك
على منازعتموني ودافعتموني ولم امد يدي تمنعا عنكم فرايتم حرصتم
على حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعض وانكم قاتلي وقلتم لا نبايع غيرك ولا نرضى
الا بك فبايعنا وقلتم لا نفترق ولا نختلف فبايعتكم ودعوتم الناس الى بيعتي
فمن بايع طايعا قبلت منه ومن ابى تركته فاول من بايعني طلحة والزبير

ولو أبيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثا الا يسيرا حتى قيل لي ان
قد خرجا متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجلا الا وقد اعطاني البيعة
وسمح لي بالطاعة فقاموا على عمالي بالبصرة وخزان بيوت اموالي وعلى
اهل مصركلهم في طاعتي وعلى شيعتي فشتتوا كلمتكم وافسدوا على جماعتكم
ثم وثبوا على شيعتي غدرا فطايفة صبروا وطايفة عصوا بابيا فهم
فضاربوهم حتى لقوا الله صابرين محتسبين فوالله لو لم يصيبوا منهم
قبحا للقوم الظالمين ثم اني نظرت بعد ذلك في اهل الشام فاذا هم
اعراب واحزاب في اهل طمع جفاه طغامه تجمعوا من كل ادب ممن ينبغي
ان يودب ويضرب ويولى عليه ويوخذ على يديه ليس من المهاجرين
والانصار ولا من التابعين باحسان فسرت اليهم فدعوتهم الى الجماعة والطاعة
فابوا الاشقاقا ونفاقا ونهضوا في وجوه المهاجرين والانصار والتابعين
بمثل الثبل ويشجونهم بالرماح فهناك نهضت اليهم فقاتلتهم فلما
عضتهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها
فبنا كم انهم ليسوا باصحاب دين ولا قران وانا عرفهم بكم خديعة ومكرا
ومكيدة فامضوا في قتالهم فانهم متى وقلتم اقبل منهم فانهم ان اجابوا
الى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا
عليهم فقبلت وخففته عنهم وكان صلحا بينكم وبينكم على رجلين حكمين
يحييا ما احيا القران ويميتا ما اماته القران فاختلفا بامرهما وتفرقا حكمهما
ونبذ احكم القران وخالفا ما في الكتاب واتبعا اهواهما بغير هدى من الله
فجنبهما الله السداد واهوى بهما في عمى الضلال فكانا اهلا لذلك فانخزلت
عنا فرقة منهم فتركناهم ما تركونا حتى اذا عاثوا في الارض مفسدين وقتلوا
المومنين اتيناهم فقلنا لهم ادفعوا الينا قتلة اخواننا فقالوا كلنا قتله
وكلنا قد استحل دماءكم ودماءكم وشدت علينا خيولهم ورجالهم فصرعهم
الله

الله مصارع القوم الظالمين ثم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فانهم اقرع
لقلوبهم وانهك لمكرهم واهتك لكيدهم فقلتم كلت ادرعنا وسيوفنا ونفدت اسنتنا
ونصلت استئ رماحنا وعاد اكثرها قصبا فارددنا فلنرجع حتى نستعد بأحسن عدتنا
واذا رجعت نزدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا ومن قد فارقنا فان ذلك معين لنا
على عدونا فاقبلتم حتى اذا ظللتم على الكوفة امرتكم ان تلزموا معسكركم وتضموا
قواصيكم وتتوطنوا على الجهاد ولا تكثروا ايزارة اولادكم ولا نسايكم فان ذلك يرق
ثلومكم ويلوذ بكم وان اصحاب الحرب لا يتوجدون ولا يتوجعون ولا يسامون
من سهر الليل ولا من ظمإ النهار ولا انهض بطونهم حتى يدركوا ثارهم وينالوا
بغيتهم ومطالبهم فنزلت طايفة منكم بمعذر وطايفة منكم دخلت المصر فاما
من دخل المصر فثبت ولا من دخل المصر عاد الي فلقد نظرت اليكم من عسكري وما
فيه معي منكم خمسون رجلا فلما رايت ما اتيتم دخلت اليكم فاذكرتم ان تخرجوا معي
الى يومكم هذا الله اباوكم فما تنتظرون اما ترون الى اطرافكم قد افتحت فايون تكون
الاان القوم اجتمعوا وتاسوا وخبوا وتناصحوا وانكم تفرقتم واختلفتم وتفاشلتم
فانتم ان اجتمعتم تسعدوا فايقظوا رحمكم الله نايكم واجتمعوا على حربكم وتحرزوا
لحرب عدوكم اما تقاتلون الطلقا وابنا الطلقا ومن اسلم كرها وكان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حربا اعدا السنة والقران واهل الاحزاب والبدع والاحداث ومن
كانت بوايقه تتقي وكان على الدين واهله محنقا واكله الرشا وعبيد الدنيا
لقد بغى الى ابن الباغية لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يوتيه اناه وهي اعظم مما
في يديه من سلطانه فصفرت يد هذا البايع دينه بالدنيا وخرجت اما نهم هذا المشتري
بصرع نادر فاسق باموال الناس وان منهم لمن شرب فيكم الحرام وجلد في الاسلام
حدا فهو الفاذة القوم ومن ترك ذكرمساويه اشر وابور وحاولا الذين لو ولوا
عليكم لاظهروا فيكم الكرب والعجب والغضب والفخر والتسلط بالجبروت والتطاول
بالغصب والفساد في الارض وابتغوا الهوى وحكموا بالرشا وانتم على ما فيكم

من تخاذل وتواكل خير منهم واهدي سبيلا فيكم الحكما والعلما والفقها وحملة القرآن
والمجتهدين بالاسحار والعباد والزهاد في البرينا وعمار المساجد بتلاوة القرآن افلا تخطون
وتنقمون ان ينازعكم حكم الولاية عليكم سفهاوكم والاراذل والاشرار منكم اسمعوا قولي
اذا قلت واطيعوا امري اذا امرت واعرفوا نصيحتي اذا نصحت واعتقدوا جزمي
اذا جزمت والتمواعزمي اذا عزمت وان نهضوا نهضوا وفي اذا نهضت ونازعوا من
نازعت ولين عصيتموني لا ترشدوا ولا تجتمعوا خذوا للحرب التها واجمعوا
اهبتها فانها قد اوقدت نارها وعلا سناؤها وتجردكم فيها القاسطون كيما يطفوا
نور الله ويقهركم الله الا ان ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفا باولي
في الجد في غيهم وضلالهم وباطلهم من اهل البراهة والحق والاخبات بالحد في حقهم
وطاعة ربهم ومناصحة امامهم اني والله لولقيتهم وحيدا منفردا وهم في اهل
الارض ان بالبيت بعمر او استوحشت منهم اني من ضلالهم الذي هم فيه والهدي
الذي انا عليه لعلى بصيرة ويقين وبينة من ربي واني للقاء ربي لمشتاق ولاحسن
ثوابه لمنتظر راج ولكن اسفا يعتريني وحزنا يريبني من ان يلي هذه الامة سفهاؤها
وفجارها فيتخذون مال الله دولا وعباد الله خولا والصالحين حربا والقاسطين
حزبا وايم الله لولا ذلك ما اكثرت تاليبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم فواالله اني لعلى
الحق واني للشهادة لمحب اماما حركم الله شا الله فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله ولا تثاقلوا الى الارض وتقروا بالخسف وتبوأوا الذل
اللهم اجمعنا واياهم على الهدي وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل اللهم الاخرة
خيرا لنا ولهم من الاولى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته **بيعة الحسن بن علي**
لمعاوية وذكروا انه لما قتل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ثار الناس
الى الحسن بن علي بالبيعة فلما بايعوه قال لهم تبايعوني لي على السمع والطاعة
وتحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت اربابوا فاسكوا على ايديهم
وقبضوا ايديهم وقالوا نبايعك على ما بايعنا عليه اباك وعلى الحرب فقال حتى
تعطوني

تعطوني هذه فاتوا الحسن فقالوا له ابسط يدك نبايعك على كتاب الله وسنة
رسوله وعلى ما بايعنا عليه اباك رحمه الله وعلى حرب المحلين الضالين اهل الشام
فقال الحسن معاذ الله ان ابايعكم ما كان الحسن حيا قال فانصرفوا الى الحسن فلم
يجدوا بدا من مبايعته على ما شرط عليهم فلما تمت البيعة واخذ عهودهم ومواثيقهم
على ذلك كاتب معاوية الامام ما كان حيا فاذا مات فالامر للحسن فلما تم صلحهما
صعد الحسن المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله هدي اولكم بأولنا
وحقن دماءكم باخرنا وقد كانت لي في رقابكم بيعة تحاربون من حاربت وتسالمون
من سالمت وقد سالمت معاوية وبايعته فبايعوه وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع
الى حين واشار بيده الى معاوية **انكار سليمان بن صرد** قال وذكروا انه لما تمت
البيعة لمعاوية بالعراق وانصرف راجعا الى الشام اتى سليمان بن صرد وكان غائبا
عن الكوفة وكان سيدا اهل العراق وراسهم فدخل على الحسن فقال السلام عليك
يا مذل المؤمنين قال الحسن وعليك السلام اجلس رحمك الله ابوك قال فجلس سليمان فقال
اما بعد يا حسن فان تعجبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية وبعثك اياه الف مقاتل
من اهل العراق كلهم ياخذ العطايا مثلهم من ابنائهم ونسائهم من اهل البصرة واهل الحجاز ثم لم تاخذ لنفسك ثقة في العقد واعطاء القضية
فلو كنت اذ فعلت ما فعلت واعطاك ما اعطاك يدك وبيعته فرفيت به
من قوله ثم قال رغم علي رؤس الناس ما قد سمعت اني كنت شرطت لقوم شروطا
ووعدتهم عدات ومنيتهم اماني ارادة اطفاء الحرب ومداراة لهذه الفتنة
فاما اذ جمع الله لنا كلمتنا والفتنا فان كل ما هنالك تحت قدمي هاتين ووالله
ما اغبر بذلك الا نقض بيعتك ومابينك وبينه فاعد الحرب خدعة واذن
لي اشخص الكوفة فاخرج عامله منها واظهر فيها خلعه وابذ اليه على سواء
ان الله لا يهدي كيد الخائنين ثم سكت فتكلم كل رجل حضر بمجلسه بمثل مقالته
وكلهم يقول ابعث سليمان بن صرد وابعثنا معه ثم الحقنا اذا علمت انا قد

اشخصنا عامله واظهرنا خلعه فتكلم الحسن بن علي فقال فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فانكم شيعتنا واهل مودتنا ومن نعرفه بالصحبه والنصيحه والاستقامه
لنا وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت بالحزم في امر الدنيا والدنيا اعمل وانصب ما كان
معاويه لباسا مني باسا واشد شكيمه ورايي غير ما رايتم ولكني اشهد الله واياكم
اني لم ارد بما رايتم الا حقن دمايكم واصلاح ذات بينكم فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله
وسلموا الامر له والزموا بيوتكم وكفوا ايديكم حتى يستريح بر ويستراح من ابي
رحمه الله كان يحدثني ان معاويه سيلي هذا الامر فوالله لو سرنا اليه بالجبال والشجر
ما شككت انه سيظهر ان الله لا معقب لحكمه ولا راد لفضله وما اقول لكم يا معشر
المومنين فوالله لين تذلوا وتعافوا احب الي من ان تعزوا وتقتلوا فان الله
رد علينا حقنا في عافيه قبلنا وسالنا الله ان يبارك لنا في هرفه عنا فليكن كل رجل
منكم مسلما من اهل بيته ما دام معاويه حيا فان يهلك ونحن وانتم احيا
نسال الله العزيمه على رشدنا والمعونه على امرنا وان لا يكلنا الى انفسنا فان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **كراهية الحسين للبيعه** قالوا
ثم خرج سليمان بن صرد من عند الحسن فدخل على الحسين فعرض عليه ما عرض
على الحسن واخبره بما رد عليه الحسن فقال الحسين لكن كل رجل منكم حلسا من
احلاس بيته ما دام معاويه حيا فان يهلك ونحن وانتم احيا
نسال الله العزيمه على رشدنا والمعونه على امرنا وان لا يكلنا الى انفسنا فان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **كراهية الحسين للبيعه** قالوا
ثم خرج سليمان بن صرد من عند الحسن فدخل على الحسين فعرض عليه ما عرض
على الحسن واخبره بما رد عليه الحسن فقال الحسين لكن كل رجل منكم حلسا من
احلاس بيته ما دام معاويه حيا فان يهلك فاتنا فيما بيعة كنت والله لها كارها فان هلك
معاويه نظرنا ونظرتم ورايناورايتم **ما اشار به المغيره بن شعبه**
على معاويه من البيعه ليزيد قال وذكروا انه لما استقامت الامور لمعاويه
استعمل المغيره بن شعبه على الكوفه ثم هم ان يعزله ويولي سعيد بن العاص
فلما بلغ ذلك المغيره قدم الشام على معاويه فقال يا امير المومنين قد علمت ما
لقيت هذه الامه من الفتنه والاختلاف وفي عنقك الموت وانا اخاف
ان حدث بك حدث ان يقع الناس في مثل ما وقعوا فيه بعد قتل عثمان فاجعل
للناس بعدك علما يفزعون اليه واجعل ذلك يزيد ابنك قال فدخل معاويه

على امراته فاخته بنت قرظه بن حبيب بن عبد شمس وكان ابنها منه عبد الله
بن معاويه وكان قد بلغها ما قال المغيره وما اشار به عليه من البيعه ليزيد وكان
يزيد بن الطبيه ميسون ابنة عبد الرحمن بن محدل الكلبي فقالت فاخته وكانت
معاويه للحليم ما اشار به عليك المغيره اراد ان يجعل لك عدوا من نفسك يتمنى
هلاكك كل يوم فشق ذلك على معاويه ثم بدا له ان ياخذ بما اشار عليه **ما حاول**
معاويه في بيعة يزيد قال فلما اجتمعت عند معاويه وفود الامصار دمشق
فيهم الاحنف بن قيس دعا معاويه الضحاك بن قيس الفهري فقال له اذا
جلست على المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستاذني للقيام فاذا
اذنت لك فحمد الله واذكر يزيد وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه
ثم ادعني الى تولية العهد من بعدي فاني قد رايت واجمعت على توليته
فاسال الله في ذلك وفي غيره احسن القضاء فدعا عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد
بن مسعود الغزاري ونوفل بن معن السلمي وعبد الله بن عصام الاشعري فامرهم
ان يقوموا اذا فرغ الضحاك وان يصدقوا قوله ويدعوه الى بيعة يزيد **ما**
تكلم به الضحاك بن قيس قالوا فلما جلس معاويه على المنبر وفرغ
من بعض موعظته دعاه الى التفرغ في المجلس فقد تعدد الكلام قام الضحاك
بن قيس فاستاذن في الكلام فاذن له فحمد الله واثنى عليه ثم قال اصلح الله
امير المومنين واصلح بهم انا قد بلونا الطاعه والجماعه والالفه والاختلاف
والفرقه فوجدنا ذلك الم لشعثنا وامنه لسبلنا واعقبنا ندما ينا واعوده علينا
بعاجل ما نرجوا واجل ما نومل مع ما نرجوا به الجماعه من الالفه والاخيه
لنا في ان نترك سدى والايام رواجع والله كل يوم هو في شان ولسنا نير ما
يخلق به العصران وانت يا امير المومنين ميت كما مات من قبلك من انبياء الله
وخلفايه نسال الله بك المتاع وقد راينا من دعة يزيد بن امير المومنين
وحسن مذهبه قصد سيرته ومن يدعمه مع ما قسم الله له من المحبه في الحلمين

والشبه بامير المومنين في ميله وسياسته وشيمته المرضيه مادعانا
الى الرضي به في امورنا والقنوع به في الولايه علينا فليرد امير المومنين اكرمه
الله عهده وليجعله لنا ملجا ومفزعا بعده فاذ اليمان كان كون
فان ليس احد احق بها منه ما عزم علي ذلك عزم الله لك في رشدك ورفقك
في امورك **ما قال عبد الرحمن بن عثمان** قال ثم قام عبد الرحمن بن عثمان
الثقفي فحمد الله واثني عليه ثم قال اصلح الله الامين المومنين انا قد اصبحنا
في زمان تختلف اهواه قد احدودب علينا سيساوه واقطوطات
علينا ادواده وانلخت علينا انباوه ونحن نشير عليك بالرشاد وندعوك
الى السداد وانت يا امير المومنين احسننا نظرا واثبتنا بصرا ويزيد
ابن امير المومنين قد عرفنا سريرته وبلونا علانيته ورضينا ولايته
وزادنا بذلك ابتساطا وبه اغتباطا واليه انخطاطا مع ما منحه الله من
السبه يا امير المومنين والحجى في المسلمين فاعزم علي ذلك ولا تفتق به ذرعا
فالله يقيم به الاود ويرد به الالد ويامن به السبل ويجمع به الشمل
ويعلم به الاجر ويحسن به الرحم ثم جلس **ما قال ثور بن معن** قال
ثم قام ثور بن معن السلمي فحمد الله واثني عليه ثم قال اصلح الله امير المومنين
انا قد اصبحنا في زمان صاحبه شاغب وظله ذاهب مكتوب علينا فيه
الشقاء والسعاده وانت يا امير المومنين ميت تسال الله لك المتاع ويزيد
بن امير المومنين اقدمنا شرفا وابدلنا عرفا وقد دعانا الى الرضا به
والقنوع بولايته والحرص عليه والاختيار له ما قد عرفنا من صدق
لسانه ووفايه وحسن بلايه فاجعله لنا بعدك خلفا فانا وسعنا
كنفا واقدمنا سلفا وهو رتق كل فتق وزمام كل شعب ونكال لمن فارق
ونافق وسلم لمن واظب وحافظ كتب الله لك يا امير المومنين افضل العباد
والخيره فيما اراد والتوطي في البلاد وصلاح امر جميع العباد ثم جلس

ما

ما تكلم به **عبد الله بن عصام** قال ثم قام عبد الله بن عصام فحمد الله واثني عليه
ثم قال اصلح الله امير المومنين واسع بنا فقد اصبحنا في دنيا منقضيه واهوي منحدره
تخاف هدرها وينتظر جدها شديد منحدرها كبير وعرها شامخه مترافيها ثابته مراتبها
صعبه مراكبها فاللوت يا امير المومنين من ورا العباد لا يخلد فيها احد ولا يبقى لها امد
وانت يا امير المومنين مسول عن رعيتك وماخوذ بولايتك وانت انظر للجماعه واعلي
عينا بحسن الراي لاهل الطاعه وقد هديت ليزيد في الكل الامور سنا وافضلها اتماما
واجمعها رضا فاقطع يزيد قالة الكلام وحيرة المبطل وشعب المنافق والمت به
البادح المعادي وادع بالشائح العاني فان ذلك الم للشعث واسهل للوعث فاعزم
علي ذلك ولا تتراي لك الظنون **ما تكلم به عبد الله بن سعد** قال ثم قام
قال ثم قام عبد الله بن سعد القراري فحمد الله واثني عليه ثم قال اصلح الله امير المومنين
واسع به اذا الله قد اثرك بالخلافه واختصك بكرامته وجعلك عصمة لاوليائه
ودانكا لاعدائه فاصبحت بانعم جدا وباحمل محتدا يكشف الله بك الكرب ويهديك
العلا ويزيد بن امير المومنين لحسن الناس برعيتك واقعا واحقهم بعدك بالخلافه
فدساس الامور وحكمة الدهور ليس بالصغير الغمر ولا بالكبير السغب فتاجحن
المكارم وابتجي كرم العظايم واشد الناس في العدو نكايه واحسنهم صنعا في الولايه
وانت اعني بامرك واحفظ لوصيتك واحرز لنعمتك اسال الله لامير المومنين العافيه
في جسده والنعمه في عيشه **ما قال الاحنف بن قيس** قال فقال معاويه الحكم
قد اجمع رايه علي ما ذكرتم قالوا الحلنا قد اجمع رايه علي ما ذكرنا فاين الاحنف الا تتكلم
فقام الاحنف فحمد الله واثني عليه ثم قال اصلح الله امير المومنين ان الناس قد اسكوا
في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان موتنف ويزيد بن امير المومنين نعم الخلف
وقد حلب الدهر اشطره يا امير المومنين فاعرف من تسنده الى الامر من بعدك ثم اعص
امر من يامرك ولا يقدرك ومن يشير عليك ولا ينظر لك وانت انظر للجماعه واعلم
باستقامة الطاعه مع ان اهل العراق واهل الحجاز لا يرضون بغداد لا يبايعون

يزيد ما كان احسن حيا ما رد على الضحاك بن قيس قال فغضب الضحاك بن قيس
فقام الثاني فحمد الله واثنى عليه ثم قال صلح الله امير المومنين ان اهل النفاق من اهل
العراق مروتهم في التهمر الشقاق والعتهر في دينهم العراق يرون الكف على ما هو ايهم
كانظرون باقفايهم اختالوا الجهل وبطروا فاسيوا مر ما لا يرقبون من الله مراقبه
ولا يخافون وبال عاقبه اتخذوا الليل لهم ربا واتخذهم الليل لحزبانهم
يغاربوه لا يسيروه ومن يغاربوه لا يضروه فادفع رايهم يا امير المومنين في نحورهم
وكلامهم في صدورهم ما لحسن وذوي احسن في سلطان الله الذي استخلف به
صفوته من الخلق في ارضه هيهات لا تورث الخلافه عن كلاله ويجب
غير الذكر العصبه فوطنوا انفسكم يا اهل العراق على المناصحه لامامكم وكاتب بينكم
بسلم لكم العاجل وترجوا ان الآجل ان شاء الله ما جاء به الاحنف بن قيس
قال ثم قام الاحنف بن قيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المومنين انا قد قربنا
عنك قريشا فوجدناك اكرمها زندا واشدها عقدا واوفاها عهدا وقد علمت انك
لم تفتح العراق عنوة ولم تظهر عليه غلبة ولا قصعا ولكنك اعطيت الحسن بن علي من
عهود الله ما قد علمت ليكونن الامر له بعدك فان تف فانت اهل الوفا وان تغدر
تعلم والسان ورا الحسن خيولا جياد او ادراعا مداد او سيوفا حدادا الا ان
تدن له بعير من عفر تجد وراه با غا من نصر وانك تعلم ان اهل العراق يا امير المومنين
منذ ابغضوك ولا ابغضوا عليا وحسنا منذ احبوهما وما نزل عليهم في ذلك
غير من السما وان السيوف التي شهروها عليك لبيع صفين لعلي عوا تقهر
والقلوب التي ابغضوك بها لبيني جوانحهم وايم الله ان الحسن لاحب الي
اهل العراق من علي ما قال عبد الرحمن بن عثمان قال ثم قام
عبد الرحمن بن عثمان الثقفي فحمد الله واثنى عليه ثم قال صلى الله يا امير المومنين
ان لراي الناس مختلف وكل منهم متخوف ولا يدعون احدا الى رشد وسداد
ولا يجيبون داعيا الى الرشاد يجانبون لراي الخلفا يخالفون لهم في السر والقضا

وقد

وقد وقفت ليزيد في احسن الغضبه واوملها كل الرعيه فاذا اخار الله لك
فاعزم ثم اقطع قالة الكلم فان يزيد اعظمنا حلما واوسعنا علما وخيرنا سلفا واحكمنا
التجارب وتصدت به سبل المذاهب فلا يصرفنك عن بيعته صارف ولا يفتن بك
دونها واقف ممن هو شاسع عام ينوم للفتنه كل مناص بلسانه ملتوي
في صدره دوي ان قال فشر قايل وان سكت فدود عايل قد عرفت من اوليك
وما هم عليه من المجانبه للتوفيق والكلف للتفريق فاحل ببيعته الغمه واجمع
به شمل الغمه ثم لا يجر عنه اذا هدبت له ولا تنثن عنه اذا وقعت له فان
ذلك الراي لنا ولك واحق علينا وعليك اسال الله العون لك ولنا وحسن
العاقبه لنا ولك فيما قال معاويه بن ابي سفيان قال فقام معاويه فجلس
على المنبر فقال ايها الناس ان لا يلبس من الناس اخوانا وخلانا بهم يتظاهر واياهم
يستعين وعلى السنتهم ينطق ان رجوا طمعا وصفوا وان لم يستعن عنهم
ارجفوا ثم يلحقون الفتن بالفجور ويشفقون لها خطب النفاق عثارون مرتابون
وثابون ان ولوا عروة امر خنقوا وان دعوا الى غي اسرعوا وليس اولئك
منتهين ولا منقلعين ولا منعطين حتى تصيبهم صواقع خزي وبيل وتحل بهم
قوارع امر جليل تحتث اصولهم كاحتثاث اصول الفقع فاولى لا وليك ثم اولى
فانا قد قدمنا وانذرنا ان لغني التقدم شبا او نفع التذمر فدعا الضحاك فولاه
الكوفه ودعا عبد الرحمن فولاه ما يجزيه قام ابو حليف فقال يا امير المومنين
انا لا نطيق السنه مضر وخطبهم انت يا امير المومنين فان هلكت فيزيد
بعدك فمن لي فهذا وسل سيفه فقال معاويه انت اخطب القوم يا ابا خليف
واكرمهم ما قال الاحنف بن قيس ثم قام الاحنف بن قيس فقال
يا امير المومنين انت اعلمنا بليله ونهاره واعلمنا بسره وعلانيته فان كنت
تعلم انه خير لك فوله واستخلفه وان كنت تعلم انه شر لك فلا تزوده الدنيا
وانت الى الاخره فانه ليس لك من الآخره الا ما طاب واعلم انه لا حجة لك

عند الله ان قدمت يزيد علي الحسن والحسين وانت تعلم من هما والي ما هما وانما علينا
ان نقول سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير قدوم معاوية المدينة ومخاوضة
فيه العباد له قال فقالوا فاختار الله معاوية واعرض عن ذكر البيعة حتى قدم
المدينة سنة ثمان فتلقاه الناس فلما استقر في منزله ارسل الي عبد الله ابن عباس
وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب والي عبد الله بن عمر والي عبد الله بن الزبير وامر حاجبه
ان لا ياذن لاحد من الناس حتى يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية فقال الحمد لله
الذي امرنا بحمده ووعدنا عليه ثوابا بحمده كثيرا كما انعم علينا كثيرا واشهد ان لا الاله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فانه قد كبرت سني
ودق عظمي وقرب اجلي وادركت ان ادعى فاجيب وقد رايت ان استخلف عليكم بعدي
يزيد رايته لكم رضي وانتم عباد الله قريشي وخيارها وانبا كخيارها ولم يمنعني ان احضر
وحينا الا انهما ابنا ابيهما علي حسن رايي فيهما وشديد محبتي لهما فرد واعلي امير
المومنين خيرا يرحمكم الله فتكلم عبد الله بن عباس فقال الحمد لله الذي الهمنا ان نحمده
واستوجب ان نشكره علي الايه وحسن بلائه واشهد ان لا الاله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله علي سيدنا محمد وال محمد اما بعد فانك قد تكلمت
فانصتنا وقلت فسمعنا وان الله جل ثناوه وتقدست اسماوه اختار محمدا لرسالته وانتخبه
لوحيه وشرفه علي خلقه فاشرف الناس من شرف نبيه واولاهم بالامر اخصهم به ولقد
علي الامة التسليم لنبيها اذ اختاره الله لها فانه انما اختار محمدا بعلمه وهو العليم الخبير
واستغفر الله لي ولكم ثم سكت فتكلم عبد الله بن جعفر فقال الحمد لله اهل الحمد
ومنتهاه احمده صلى الهامنا حمده لا شريك له واحد اصمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان
محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلي اله وصحبه وسلم اما بعد فان هذه الخلافة
ان اخذ فيها بالقران فاولوا الارحام بعضهم اولي ببعض في كتاب الله وان اخذ فيها
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاولوا وصحبة رسول الله وان اخذ فيها بسنة الشيخين
ابي بكر وعمر فاي الناس افضل واكمل واحق بهذا الامر من آل رسول الله وايم الله

وايم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقه ولا
طبع الرحمن واعصى الشيطان وما اختلف في الامة سنان فاتق الله يا معاوية
فانك قد صرت راعيا ونحن رعيته فانظر لنفسك ولرعيتك فانك مسول عنها
غدا واما ما ذكرت من ابني عبي وتركل ان تحصر حجتي فوالله ما اصبت الحق
ولا يجول لك الا بها والك لتعلم العلم والعلم وانت معدن الكرم فقل
اودع واستغفر الله لي ولكم ثم سكت فتكلم عبد الله ابن الزبير فقال
الحمد لله الذي عرفنا دينه والزمنا برسوله احمده علي ما ابلى واولى
واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فان هذه
الخلافة لقريش خاصة يبتنا ولها بما ثرها السنيه وافعالها الرضية مع
شرف الاباء وكرم الابناء فاتق الله يا معاوية وانصف من نفسك فان هذا
عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله وهذا عبد الله بن جعفر ذي
الجناحين بن عمك عم رسول الله وانا عبد الله بن الزبير بن عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلي خلق حسنا وحسبنا وانت تعلم من هما وما هما فاتق الله
يا معاوية فان الذي يدعوا اليه يزيد بن معاوية وانت الحاكم بيننا وبين نفسك
ثم سكت فتكلم عبد الله بن عمر فقال الحمد لله الذي اكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد يا معاوية فان هذه الخلافة ليست بهرقلية
ولا قيصرية ولا كسروية يتوارثها الابناء عن الاباء ولو كان كذلك كنت
القائم بها بعد اذ فوالله ما ادخلني مع الستة من اصحاب الشوري الا علي
ان الخلافة ليست شرطا مشروطا وانما هي في قريش خاصة لمن كان لها اهلا
من ارضاه المسلمون لانفسهم من كان اتقي وارضى فان كنت تريد الفتيان
من قريش فلعمري ان يزيد من فتيانها ولعلم انه لا يخفى عنك من الله خبا
ثم سكت فتكلم معاوية فقال قد قلت وقلتم وانه قد ذهبت الاباء وبقيت
الابناء فاني احب الي من ابنائهم مع ان ابني ان قالوا قموه وجدوا قالا

والما كان هذا الامر لبني عبد مناف كانهم اولي برسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما مضي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولي الناس ابابكر وعمر من غير معدن الملك
ولا الخلافه غير انهما سارا السيرة جميله ثم رجع الملك الي بني عبد مناف فلم يزل فيهم
الي يوم القيامه وقد اخرجك الله يا ابن الزبير وانت يا ابن عمر من ذلك فاما انبا عمي
هذان فليسا بخارجين من الراي ان شاء الله ثم امر بالرحله واعرض عن ذكر البيعه
ولم يقطع عنهم شيا من صلاتهم واعطياتهم ثم انصرف راجعا الي الشام وسكت
عن البيعه ولم يعرض بها الي سنه احدي وخمسين موت الحسن بن علي رضي الله
عنهما قالوا فلما كان سنتا احدي وخمسين مرض الحسن بن علي مرضه الذي
مات فيه فكتب عامل المدينه الي معاويه ان استطعت ان لا يمضي يوم الا
ياتيني فيه خبره فافعل فلم يزل يكتب اليه بحاله حتي توفي رحمه الله فكتب اليه بذلك
فلما اتاه الخبر اظهر فرحا وسرورا حتي لم يجد من كان معه فبلغ ذلك عبد الله
بن عباس وكان بالشام يوميذ فدخل علي معاويه فلما جلس قال معاويه يا ابن عباس
هلك الحسن بن علي فقال ابن عباس نعم هلك انا لله وانا اليه راجعون ترجيعا مكررا
وقد بلغني الذي اظهرت من الفرح والسرور لوفاته اما والله ما سد جسده
حفرتك ولا زاد بانقضاء اجله في عمرك ولقد مات وهو خير منك ولان اصبنا
به لقد اصبنا بمن هو خير منه جده رسول الله صلي الله عليه وسلم فجهش القوم بالبكاء
وخلط علينا من بعده احسن الخلط ثم شهق ابن عباس وبكي وبكي من حضر المجلس
وبكي معاويه فما رايت يوما اكثر باكيا من ذلك اليوم فقال معاويه بلغني انه ترك بنينا
صغارا قال ابن عباس كلنا كان صغيرا فكبر قال معاويه كم ابقي له من العمر قال ابن عباس
امر لكن اعظم من ان يجهل احد مولده قال فسكت معاويه يسيرا ثم قال يا ابا العباس
اصبحت سيد قومك من بعده قال ابن عباس اما ما ابقي الله ابا عبد الله الحسين
قال فقال معاويه لله ابوك يا ابن عباس ما استنبانك لاوجدتك بعد ابيعه
لمعاويه ليزيد بالشام واخذ اهل المدينه بالبيعه قال ثم لم يلبث معاويه بعد

وفاة

وفاة الحسن رحمه الله الا يسيرا حتي بايع ليزيد بالشام وكتب بيعته الي
الافاق وكان عامله علي المدينه مروان بن الحكم فكتب اليه يذكر الذي قضي
الله به علي لسانه من بيعته يزيد ويامره بجمع من قبله من قريش وغيرهم
من اهل المدينه ثم يبايع ليزيد بن معاويه عزل معاويه مروان عن
المدينه قالوا فلما قرا مروان كتاب معاويه ابي من ذلك وابته قريش
فكتب الي معاويه ان قومك قد ابوا اجابتك الي بيعتك لابنك فوارايك
فلما بلغ معاويه كتاب مروان عرف ان ذلك من قبله فكتب اليه يامره ان
يعتزل عمله ويخبره ان قد ولي المدينه سعيد بن العاص فلما بلغ مروان
كتاب معاويه اقبل مغاضبا الي اهل بيته وناس كثير من قومه حتي نزل باخواله
بني كنانه فشكا اليهم واخبرهم بالذي كان من راي معاويه من عزله واستخلافه
ابنه من غير مشورة مبادرة لهم فقالوا نحن بنو ابيك وسيفك في قوابك
فمن رميته بنا اصبناه ومن ضربته بنا قطعناه فوارايك فنحن طوع يمينك
ثم اقبل مروان بوفد منهم كثير الي من كان معه من قومه واهل بيته حتي نزل
دمشق فخرج فيهم حتي اتي سدة معاويه وقد اذن للناس فلما نظر الحاجب
الي مروان والي كثرة من معه من قومه واهل بيته منعه من الدخول
فوثبوا اليه فضربوا وجهه حتي خلا عن الباب ثم دخل مروان ودخلوا معه
حتي اذا كان من معاويه بحيث تناله يده فقال بعد التسليم عليه بالخلافه
ان لله عظيم خطره لا يقدر قادر قدر مخلوق من خلقه عباد اجعلهم
لدينه اوتادا هم رقباوه علي البلاد وخلفاوه علي العباد
اسفر بهم الظلم والف بهم الدين وسدد بهم الثغور ومنع بهم الظفر ومنع
بهم من استكبر فكان من قبلك من خلفائنا يعرفون ذلك لنا في سالف
زماننا وكنا نكون لهم علي الطاعه اخوانا وعلي من خالف عنها اعوانا يشتد
بنا العضد ويقام بنا الاود وتستشار بنا القضيه وتستام بنا الرعيه

و قد اصبحنا اليوم في امور مستحيره ذات وجوه مستديره تفتح بازمة الضلال
وتجلس باهوال الرجال يوكل جزورها وليق اخلافها وتنقب اخفافها فالناس
نستامر في رضاعها ونحن فطامها واولات فطامها وايم الله لو عهود موكدة ومواثيق
معقده لافت اود وليها ولا فتت معونة حوليها فاقم الامر يا ابن ابي سفيان
واهدي من تامير الصبيان واعلم ان لك في قومك نظرا وان لهم علي مناواتك
وزرا فغضب معاويه من كلامه غضبا شديدا ثم كظم غيضه بحلمه ثم اخذ بيد
مروان ثم قال ان الله قد جعل لكل شي اصلا وجعل لكل خير اهلا ثم جعلك في الكرم
مناجبرا والعز منا والدا اخترت من قروم قادة ثم استللت سيد ساده فانت ابن
ينابيع الكرم وابن بطحآء الحرم فمرحبا بك واهلا من ابن عم ذكرت وقد اصبحنا في امور
مستحيره فمات وجوه مستديره وبك والله يا ابن عم نرجو استقامة اودها وذلولة
معوتها وسفور ظلمتها حتى يتطاطا لجبينها ويركب بك عظيمها فانت نظير امير المؤمنين
بعده وفي كل شدة عضده واليك بعد عهده فقد ولتك قومك واعظمنا
في الخزاي سهمك وانا بحيزوقدك وعلي امير المؤمنين غنائك والنزول عند رضائك
فكان اول من رزق الف دينار في كل هلال وفرض له في اهل بيته ما به كراهيه
اهل المدينه البيعه ورد هم لها قال وذكروا ان معاويه كتب الى سعيد
بن العاص وهو على المدينه يامره ان يدعو اهل المدينه الى البيعه ويكتب اليه من سارع
منهم ومن لم يسارع فلما اتى سعيد بن العاص الكتاب دعا الناس الى البيعه ليزيد واظهر الغلظه
واخذهم بالعزم والشده وسطا بكل من ابطا عن ذلك فابطا الناس عنها الاقليلا ثم لا
سيما من بني هاشم فانه لم يجبه منهم احد وكان ابن الزبير من اشد الناس انكارا لذلك
ورد الله فكتب سعيد بن العاص الى معاويه اما بعد فانك امرتني ان ادعو الناس الى
بيعة يزيد بن امير المؤمنين وان اكتب اليك ممن سارع ممن ابطا وانى اخبرك ان الناس
عن بطا لا سيما اهل هذا البيت من بني هاشم فانه لم يجبني منهم احد وبلغني عنهم
ما اكره واما الذي جاهر بعداوته وابايه لهذا الامر فعبد الله بن الزبير ولست اقوى
عليهم

علیهم الا بالخیل والرکاب والرجال او تقدم بنفسك فترى رایك في ذلك والسلام
كتاب معاویه الى ابن عباس والى اصحابه قال وذكروا ان معاویه كتب الى عبد الله
بن عباس والى عبد الله بن جعفر والى الحسین بن علي والى عبد الله بن الزبیر كتابا واحدا
سعید بن العاص ان یوصلها ویبعث بجوابها وكتب الى سعید ابن العاص اما بعد
فقد لقیني كتابك وفهمت ما ذكرت فیه من ابطآء الناس عن البیعه ولا سیما بني هاشم
وما ذكرا ابن الزبیر وقد كتبت الى رؤسائهم كتبا فسلمها الیهم وتنجز جوابها
وابعث بها حتى ادري في ذلك برایي واتق الله یا سعید ولتشتد عزیمتك وتصلب
شكیمتك وتحسن بنیتك وعلیك بالرفق وایاك والخرق فان الرفق یرشد والخرق
یهلك وانظر حسینا خاصه فلا ینالنه منك مكروه فان له قرابه وحقا عظیما لا ینكره
سلم ولا مسلمه وهو لیث حقبه ولست امنك لئن ثاورته ان لا تعوي علیه
فاما ابن یزید مع السباع اذا وردت ولیكفنك اذا كنت فذلك عبد الله بن الزبیر
فاحذره اشد الحذر ولا قوة الا بالله وانا قادم علیك ان شآء الله ما كتب به الى
ابن عباس قالوا فكتب الى ابن عباس اما بعد فقد بلغني ابطاوك عن البیعه لیزید
بن امیر المؤمنین وایم الله لو قتلتك بعثمان لكان ذلك لي لانك ممن الب علیه
واجلب وما بعدك مني امان فتطمئن به ولا عهد فتسكن الیه فاذا اتاك كتابي هذا
فاخرج الى المسجد والعن قتلة عثمان وبایع عامتي فقد لعنر من انذر وانت
بنفسك والسلام ما كتب به الى عبد الله بن جعفر اما بعد فقد عرفت
اثري ایاك عليّ من سوالك وحسن رایي فیك وفي اهل بیتك وقد اتاني عنك
ما اكره فان بایعت شكر وان تابى تجر والسلام ما كتب به الى الحسین
بن علي اما بعد فانها انتهت الي عنك امور لم اكن اظنك بها رغبة عنها
وان احق من وفى لمن اعطى بیعته من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك
التي انزلك الله بها فلا تنازع الى قطیعتك واتق الله ولا تردن هذه الامه
في فتنة وانظر لنفسك ودینك وامة محمد ولا یستخفنك الذین لا یوقنون

مما كتب به الى ابن الزبير

رايت كرام الناس ان كف عنهم ٭ تحلم راوا فضلا لمن قد تحلما
ولا سيما ان كان عفو بقدرة ٭ فذلك ان ان يجل ويعظما
ولست بذي لؤم فتعذر بالذي ٭ اتاه من الاخلاق من كان الأما
ولكن غشا لست تعرف غيره ٭ وقد غش قبل اليوم اليس أدما
فاغش الا نفسه في فعاله ٭ فاصبح ملعونا وقد كان مكرما

فاجابه القوم فكان اول من اجابه عبد الله بن عباس فكتب اليه اما بعد فقد جاني كتابك وفهمت ما ذكرت وان ليس معي منك امان وانه والله ما منك يطلب الامان يا معاويه وانما يطلب الامان من الله رب العالمين ولئن قتلك في قتلي فوالله لو فعلت للقيت الله وحجاجك فاخاله افلح وانجح من كان رسول الله خصمه واما ما ذكرت اني ممن البه في عثمان واجلب وذلك ان رغبت عني ولو حضرته للقيت الله وما نسبت الي شيا من التاليب عليه وايم الله ما ادري ولا ارى احدا غضب لعثمان غضبي ولا اعظم لصدقته بعظمي ولو كنت لنصرته او اموت دونه ولقد قلت وتمنيت يوم قتل الليث الذي قتل عثمان لغيني فقتلني معه ولا ابقي بعده واما قولك لي العن قتلة عثمان فلعثمان ولد وحامة وقرابة من دوني وهم احق بلعنهم مني فان شاؤا ان يلعنوا فليلعنوا وان شاؤا ان يمسكوا فليمسكوا والسلام جواب عبد الله بن جعفر اما بعد فقد جاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما كان من اثرتك اياي علي من سواي فان تفعل فمحظك اصبت وان تابى فبنفسك قصرت واما ما ذكرت من جبرك اياي على البيعة ليزيد فلعمري لئن اجبرتني عليها لقد اجبوك واباك على الاسلام حتى ادخلوكما فيه كارهين غير طايعين والسلام جواب ابن الزبير

الا سمع الله الذي انا عبده ٭ فاخزى الله الناس من كان اظلما

واجرى

واجرى على الله العظيم تحلمه ٭ واسرع في الموبقات تقحما
اغرك ان قالوا حليما بغرة ٭ وليس بذي حلم ولكن تحلما
ولو متت فيما قد زعمت وجدتني ٭ هزبرا عزيزا يترك القرن اكتما
واقسم لو بايعته اذ دعوته ٭ لانقضها لم يبق مني مسلما

جواب الحسين اما بعد فقد جاني كتابك انه انتهت اليك امور لم اكن بها رغبتني عنها وان الحسنات لا يهدي لها ولا يسدد اليها الا الله واما ما ذكرت انه رقي اليك عني فانما رفاه الملاقون المشاؤون بالنمايم المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون المارقون ما اردت حربا لك ولا خلافا واني لاخشى الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظلم واعوان الشيطان الرجيم الست قاتل حجر واصحاب حجر العابدين المخبتين الذين كانوا ينكرون البدع ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما اعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جراة على الله واستخفافا بعهده اولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله الذي اخلقت وابلت وجهه العبادة فقتلته من بعد ما اعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من شعف اكباءها اولست المدعي زيادا في الاسلام فزعمت انه ابن ابي سفيان وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم سلطته على اهل الاسلام يقتلهم وتقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل سبحان الله يا معاويه كانك لست من هذه الامة وليسوا منك اولست قاتل الحضرمي الذي كتب اليك فيمن زاد انه على دين علي ابن ابي طالب ودين علي والله علي دين محمد ابن عمه صلى الله عليه وسلم الذي اجلسك مجلسك الذي انت فيه ولولا ذلك كان افضل شرفك وشرف ابائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء ورحلة الصيف فوضعها الله عنكم بنا منه عليكم وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك وكامة محمد فاني لا اعلم لها نظرا ولنفسي ودييني وكامة محمد افضل من

من جهادك فانا افعل فانه قربه الى ربك وانا لم افعله فانا استغفر الله لدينى وأسأل التوفيق
لما يحب ويرضى وقلت فيما قلت منى تكدينى اكدك فكدينى يا معاويه فيما بذا لك فلعمرى لقد يا
تكيد الصالحين واني لارجو ان لا تنال الا نفسك ولا تمحق الا عملك فكدينى عما بذا لك واتق الله
يا معاويه واعلم ان الله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واعلم انا لله ليس بناس
لك قتلك بالظنه واخذك بالتهمه واماراتك صبيا يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما لك
الا وقد لوثت نفسك واهلكت دينك واضعفت الرعيه والسلام

قدوم معاويه المدينه على هاوله القوم وما كان بينهم من المنازعه

قال وذكروا انه لما ناوب القوم معاويه بما جاءوه من اكذاه في الامر واكراهه لبيعته
ليزيد كتب الى سعيد بن العاص يامره ان ياخذ اهل المدينه بالبيعه ليزيد ياخذ معه غلظه وشده
ولا يدع احدا من المهاجرين والانصار وابنائهم ان لا يبايعوا وامره ان يحرك هاوله الناس
ولا يهجهم فلما قدم عليه كتاب معاويه اخذهم بالبيعه اعنف ما يكون من الاخذ واغلظه
فلم يبايعه احد منهم فكتب الى معاويه انه لم يبايعني احد وانما الناس تبع لهاوله النفر
فلو بايعوك بايعك الناس جميعا ولم يتخلف عنك احد فكتب اليه معاويه يامره ان لا
يحركهم الى ان يقدم عليه معاويه المدينه حاجا فلما ان دنا من المدينه خرج اليه الناس يتلقونه
من بين راكب وماشي وخرج النساء والصبيان فلقيه الناس على حال طاقتهم وما يسارعوا
به في الفوت والقرب فلان من لانه ولين ومن العامه لمحادثته والفهم لعهده معاويه
ومصانعته ليستميلهم الى ما دخل فيه الناس حتى قال في بعض ما يخلبهم به اهل المدينه
ما زلت اري الحزن من وعثاء السفر بالجب لمطالعتكم حتى انطوي البعيد ولان الخشن
وحق لجار رسول الله ان ساق اليه فرد عليه القوم بنفسك ودارك ومهاجرا وابائك
اما انك منهم كاشفا فاالجهم البراح الكفي المتعاهد حتى اذا كان بالحرف لقيه الحسين بن علي
وعبد الله بن عباس فقال مرحبا يا ابن بنت رسول الله وابن صنوابيه ثم انحرف الى الناس
فقال هذان شيخا بني عبد مناف واقبل عليهما بوجهه وحديثه فتسايل بهما واخفا
وجعل يوجه هذا مره وهذا مره ويضاحك هذا وهذا حتى ورد المدينه فلما الطها

لقيه

لقيه المشاه والنساء والصبيان يسلمون عليه ويسايرونه الى ان نزل فانصرفا عنه
فقال حسين الى منزله ومضى عبد الله بن عباس الى المسجد فدخله واقبل معاويه ومعه
خلق كثير من اهل الشام حتى اتى عايشه ام المومنين فاستاذن عليها فاذنت
له وحده لم يدخل عليها غيره وعندها مولاها ذكوان فقالت عايشه يا معاويه اكنت
تامن ان اقعدك رجل فاقتلك كما قتلت اخي محمد بن ابي بكر قال معاويه ما كنت
لتفعلين ذلك قالت لم قال لانى في بيت امن ثم حمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله
والذي بعثه الله به من الخلق وذكر ابا بكر وعمر وحضه على الاقتداء بهما والاتباع
لاثرهما ثم صمت قال فلم يخطب معاويه وخاف ان تبلغ نحو ما بلغت فاراد الحديث
ارتجالا ثم قال انت والله يا ام المومنين العالمه الله ورسوله دللتنا على الحق وحضضتنا
على حظ انفسنا وانت اهل ان يطاع امرك ويسمع قولك واني امرؤ قضا من القضا
وليس للعباد الخيره من امرهم وقد وكد الناس بيعتهم في اعناقهم واعطوا على
ذلك عهودهم ومواثيقهم افترى ان ينقضوا عهودهم ومواثيقهم فلما سمعت
ذلك عايشه علمت انه يمضي على امره فقالت اما ما ذكرت من عهود ومواثيق
فاثقوا بها ولا يرهطك الا تعجل فيهم فلعلهم لا يصنعون الا ما احببت
قال ثم قام معاويه فلما قام قالت عايشه يا معاويه قتلت حجرا واصحاب العابدين
المجتهدين فقال معاويه دعي هذا كيف انا والذي بيني وبينك في حوايجك
قالت صلح قال فمرعينا وايامنا حتى نلقى ربنا ثم خرج ومعه ذكوان فاتكا على يد
ذكوان وهو يمشي ويقول تالله ان رايت كاليوم خطيبا ابلغ من عايشه بعد
رسول الله ثم مضى حتى اتى منزله فارسل الى الحسين بن علي فخلا به فقال له يا ابن اخي
قد استوسق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش انت تقودهم
يا ابن اخي فاراك الى الخلاف فقال الحسين فارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا
منهم والا لم تكن عجلت بامر قال وتفعل قال نعم قال فاخذ عليه ان لا يخبر
احدا فالتوى عليه ثم اعطاه ذلك فخرج وقد اقعد له ابن الزبير

رجل بالطريق تقال يقول لك اخوك ابن الزبير ما كان فلم يزل به حتى
استخرج منه شيا ثم ارسل بعده الى ابن الزبير فخلا به فقال له قد استوسق
الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش انت تقودهم يا ابن اخي فما اربك
الى الخلاف قال فارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا لم تكن عجلت على
بامر قال وتفعل قال نعم فاخذ عليه ان لا يخبر بحديثهم احدا فارسل بعده الى ابن عمر
فاتاه فخلا به فكلمه بكلام هو ابين من صاحبيه فقال اني كرهت ان ادع امة محمد
بعدي كالضان لا راعي لها وقد استوسق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من
قريش انت تقودهم فما اربك الى الخلاف فقال له ابن عمر هل لك في امر تحقن
به الدما وتدرك به حاجتك فقال معاوية وددت قال يبرز سريرك ثم اجيء
فابايعك على اني بعدك فيما دخل فيه الناس واجتمعت عليه الامة
فوالله لوان الامة اجتمعت بعدك على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه
الامة قال وتفعل قال نعم ثم خرج وارسل الى عبد بن ابي بكر فخلا به فقال باي
يد وجل تقدم على معصيتي قال عبد الرحمن ارجو ان يكون ذلك خيرا الى فقال
والله لقد هممت ان اقتلك قال لو فعلت لا بعثك الله به في الدنيا والآخرة
وادخلك به في الآخرة النار قال ثم خرج فبقي معاوية فوجه ذلك يعطي الخواص
ويعصي مؤنة الناس فلما كان من صبيحة اليوم الثاني امر بفراش فوضع له
وسويت حوله وتلقاه مقاعد الخاصة من اهله ثم خرج وعليه حلة من عطافه
من مثلها وعمامة دكناء قد اسدل طرفها بين كتفيه وقد يعلي وتعطر فقعد
على سريره وجلس الكتاب منه بحيث يسمعون ما يامر به وامر حاجبه ان يوذن
باحد من الناس وان قرب ثم ارسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن عباس
فسبق ابن عباس فلما دخل عليه سلم عليه اقعده في الفراش عن يساره فحادثه مليا
ثم قال يا ابا العباس لقد قلدت عليكم من مجاورة هذا القبر والتأنس برؤية دار الرسول
فقال ابن عباس نعم اصلح الله امير المؤمنين وحظنا من القناعة بالبعض والتجافي

عن

عن الكل او فر فجعل معاوية يحدثه ويجيد به عن طريق المجاوبة ويعدد الى ذكر
الامصار وبقية الكبر وخوف الصغير على اختلاف الغرائر والطبائع حتى اقبل الحسين
بن علي فلما راه جمع له وساده كانت على يمينه مكانها فدخل الحسين وسلم واشار
اليه فاجلسه عن يمينه مكان الوساده فسأله معاوية عن حال بني ابيه الحسن واسنانهم
فاخبره ثم سكت ثم ابتدا معاوية فقال اما بعد فالحمد لله ولي النعم ومنزل النقم
واشهد ان لا اله الا الله المتعالي عما يقول الملحدون علوا كبيرا وان محمدا عبده المختص
وامينه الى الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد فادى عن الله وصدع بامره وصبر على الاذى في جنبه حتى وضح
دين الله وعز اولياؤه وقمع المشركون وظهر امر الله وهم كارهون فمضى صلوات الله
عليه وقد ترك من الدنيا ما لو شاء لم يبدل ولم واختار منها الترك لما خزله زهادة واختياره الله
واقتدارا على الصبر عما يفنى لما يدوم ويبقى فهذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم
ثم خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكور وبين ذلك خوض طال ما عاصاهما به مشاهدة
ومكالحة ومعاينة وسماعا وما علم منه فوق ما تعلمان وقد كان من شان يزيد ما قد
سبقتم اليه والي تجويزه وقد علم الله ما احاول به امر الرعية من سد الخلل ولم الصدع
بولاية يزيد فاايقظ العين واحد النصل والين الجانب هذا مضاي في يزيد
وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروة وزين الورع وقد اصبت من ذلك
عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما اغناني مثله عندكما وعند غيركما مع علمه بالسنة
وقراءة القرآن والحلم الذي توج بالصمم الصلاب وقد علمتما ان رسول الله المحفوظ
بعصمة الرسالة على الصديق والفاروق ومن دونهما من اكابر الصحابة واوائل
المهاجرين يوم غزوة السلاسل قدم من لم يقارب ولم يعاندهم بربه في قرابة مولده
ومنقب مذكور وقادهم الرجل بامره وجمع بهم صلاتهم وحفظ عليهم فيهم
وقال فلم يقل معه وفي رسول الله اسوة حسنة فهلا بني عبد المطلب فانا
واياكم شعبا نفع وجد ولا ينبع ومازلت ارجوا الانصاف في مجامعتكما فما يقول القائل

الا بفضل قولكما فردا علي ذي رحم مستعتب ما يحمد به الصبي في عتبا كما واستغفر الله
لي ولكما فيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فاشار اليه الحسين بن علي وقال
على رسلك فانا المراد ونصيبي في التهمة اوفر فامسك ابن عباس وحمد الله الحسين
واثنى عليه وصلى على الرسول ثم قال اما بعد يا معاوية فلن يودي وان الطنب في
رسول الله من جميع مزا وقد فهمت ما لمست به الخلف بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ النعت وبهات بهات
يا معاوية فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس انوار السرج ولقد فضلت
حتى افرطت واستاثرت حتى اجحفت ومنعت حتى محلت وجرت حتى جاوزت
ما بدات لذي حق من اسم حقه بنصيب حتى الشيطان حقه الاوفر ونصيبه
الاكمل ونهمت ما ذكرت بيزيد من اكتمالك وسياسته لامة محمد تريد ان
توهم الناس في يزيد كانك تصف محجوبا او تنعت غايبا او تخبر عما كان بما
احوتيه بعلم قاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رايه فخذ ليزيد فيما
اخذ فيه من استفراغ الكلاب المهارشة عنه التحارش والحمام السبق لا تراهن
والفتيان ذوات المعارف ومزوب الملاحج تجده ناصرا ودعه عنك ما
تحاول فالعتاك الله ان تلقى الله من وزر هذا الخلق باكثر مما انت لاقيه
فوالله ما برحت مستوبا بفرع باطلا في جور وعنفا في ظلم حتى ملئت الاسقية
وما بينك وبين الموت الا غمضة تتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود وكان
حينئذ مناص ورايتك عرضت بنا انا بانعاظ هذا الامر عن اباينا تراثا وقد لعمر
الله اورثنا الرسول فارعنا للحمه بناك وورده الايمان الى الصدر
فركبتم الاعاليل وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون حتى اتاك الامر
يا معاوية من طريق كان تصدها لغيرك فهناك فاعتبروا يا اولي الابصار
وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله وتابيده له وقد كان ذلك لعمر
بن العاص يوميد فضله بصحبة الرسول وبيعته وما صار لعمر الله يوميد

مبعثهم حتى انف القوم امرته وكرهوا تقديمه وعدوا عليه افعاله فقال
صلى الله عليه وسلم لا حرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري فكيف
تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في اوكد الاحكام وان لها بالجتمع عليه من الصواب
ام كيف ما جبت بصاحب تابعا وحولك من لا يوثق في محبته ولا يعتمد
في دينه وقرابته تتخطاهم الى مفتون تريد ان تلبس الناس شبهة يسعد
بها الباقي في دنياه وتشقى بها في اخرتك ان هذا لهو الخسران المبين واستغفر الله
لي ولكم قال فنظر معاوية الى ابن عباس فقال ما هذا يا ابن عباس وما عندك
ادهى وامر فقال ابن عباس لعمر الله انها لدرية الرسول واحد اصحاب الكسا
وفي البيت المطهر قالة عما تريد يا معاوية فان لك في الناس مقنعا حتى يحكم الله
بامره وهو خير الحاكمين فقال معاوية اعود الحلم التحلم وميزة التعلم عين الاماثل
انصرفا في حفظ الله قال ثم ارسل اليه عبد الله بن عمر والى عبد الرحمن بن ابي بكر
والى عبد الله بن الزبير قال فجلسوا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عبد الله بن عمر
قد ظننت وقد كنت تحدثنا انك لا تحب ان تبيت ليلة وليس في عنقك بيعة
لجماعة وان لك الدنيا وما عليها وان احذرك ان تشق عصا المسلمين وتسعى في
ان تفرق ملاهم وان تسفك دماهم وان امر يزيد كان قضا من القضا
وليس للعباد الخيرة من امرهم وقد وكد الناس بيعتهم في اعناقهم واعطوا
على ذلك عهودهم ومواثيقهم ثم سكت فتكلم ابن عمر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد يا معاوية لقد كانت قبلك خلفا وقد كان لهم بنون ليس ابنك
بخير من ابنائهم فلم يروا في ابنائهم ما رايت في ابنك فلم يحابوا بهذا الامر احدا
ولكن اختاروا لهذه الامة حيث علموهم ولن تجدني ان اشق عصا المسلمين
وافرق ملاهم واسفك دماهم ولم اكن لافعل ذلك ان شاء الله ولكن ان استقام
الناس على شيء فسادخل فيما دخل فيه امة محمد فقال معاوية يرحمك الله
ليس عندك خلاف ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن ابي بكر نحو ما قال لعبد الله

بن عمر فقال له عبد الرحمن انك والله لو ددت لو انا نكلك الى الله فيما جسرت
عليه من امر يزيد والذي نفسي بيده لتجعلنها شوري او لاقرنها جدعه ثم قال
لتخرج فتعلق معاويه معاويه بطرف ردايه ثم قال علي رسلك اللهم اكفنيه
بما شيت ولا تظهرن لاهل الشام فاني احشي عليك منهم ثم قال له ابن الزبير
نحو ما قال له ابن عمر ثم قال له انت ثعلب رواغ كلما خرجت من جحر انجحرت في جحر
آخر وانت البت هذين الرجلين ولخرجتهما الى ما خرجا اليه فقال ابن الزبير
اتريد ان نبايع ليزيد اراءيت اذ بايعناه ايكما نطيع انطيعك ام نطيعه
ان كنت ملت الخلافه فاخرج منها وبايع ليزيد فنحن نبايعه فكثر كلامه
وكلام ابن الزبير حتى قال لمعاويه حتى بعض كلامه والله ما اراك الا قاتلا
نفسك ولكاني بك قد تخبطت في اجحاله ثم امرهم بالانصراف واحتجب عن
الناس ثلثة ايام لم يخرج ثم خرج فامر المنادي ان ينادي في الناس ان يجتمعوا
له مرجامع فاجتمع الناس في المسجد وقعد هاولا حول المنبر فخرج معاويه
فاقبل حتى قعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر يزيد وادبه وفضله وقراءته
للقرآن ثم قال يا اهل المدينه لقد هممت ببيعته يزيد وما تركت قريه ولا
مدينه الا بعثت اليها في بيعته فبايع الناس جميعا وسلموا واخرت المدينه
وقلة بيعته ولصله ومن لا اخافهم عليه وكان الذي ابو ابيعته
منهم من كان احضهم ان يصله ووالله لو علمت مكان احد هو خير للمسلمين
من يزيد لبايعت له والسلام فقام الحسين فقال لقد تركت من هو خير منه
اباوا اما ونفسا فقال معاويه كانك تريد نفسك فقال الحسين نعم اصلحك الله
فقال معاويه اذا اخبرك اما قولك خير منه اما فلعمري انك خير من امه ولو لم
تكن الا انها امراة من قريش لكان نساء قريش افضلهن فكيف وهي
ابنة رسول الله ثم فاطمه في دينها وسابقتها فانك لعمر الله خير من امه
وابوك فقد حاكم اباه الى الله فقضى لابيه على ابيك فقال الحسين حسبك
من

هن جهل اثرت العاجل على الآجل قال معاويه واما ما ذكرت من انك خير
من يزيد نفسا فيزيد والله خير كاما محمد منك فقال الحسين هذا الافك
والزور يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني فقال معاويه مهلا من شتم
ابن عمك فانك لو ذكرت عنده لم يشتمك ثم التفت معاويه الى الناس فقال ايها
الناس قد علمتم ان رسول الله قبض ولم يستخلف احدا فراي المسلمون ان
يستخلفوا ابا بكر وكانت بيعته بيعة هدي فعمل بكتابه وسنة نبيه فلما
حضرته الوفاه راي ان يستخلف عمر ابن الخطاب فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه
فلما حضرته الوفاه راي ان يجعلها شوري بين ستة نفر اختارهم من المسلمين
فصنع ابو بكر ما لم يصنعه رسول الله وصنع عمر ما لم يصنعه ابو بكر كل ذلك
يصنعونه نظرا للمسلمين فلذلك رايت ان ابايع ليزيد لما وقع الناس فيه
من الاختلاف ونظرا لهم بعين الانصاف ما قال عبد الله بن الزبير
قال وذكروا ان عبد الله بن الزبير قام الى معاويه فقال له ان رسول الله قبض
فترك الناس الى كتاب الله فراي المسلمون ان يستخلفوا ابا بكر فراي ابو بكر ان يستخلف
عمر وهو اقصى قريش منه نسبا فراي عمر ان يجعلها شوري بين ستة نفر
اختارهم من المسلمين وفي المسلمين ابنه عبد الله وهو خير من ابنك فان شيت
ان تدع الناس على ما تركهم عليه رسول الله فيختارون لانفسهم وان شيت
ان تستخلف من قريش كما استخلف ابو بكر خير من تعلم وان شيت ان تصنع
مثل ما صنع عمر تختار رهطا من المسلمين وترو بها عن ابنك فافعل فنزل معاويه
عن المنبر وانصرف ذاهبا الى منزله وامر من حرسه وشرطته قوما ان يحيطوا
هاولا النفر الذين ابوا بيعته وهم حسين ابن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن الزبير وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق واوصاهم
معاويه فقال لهم اني خارج العشيه الى اهل الشام فاخبرهم ان هاولا
النفر قد بايعوا وسلموا فان تكلم احد منهم بكلمه يصدق فيها او يكذبني فلا ينقضي

كلامه حتى يطوي راسه فحذر ذلك القوم فلما كان العشي خرج معاوية وخرج
معه هاولا النفر وهو يظنا حكمهم ويحدثهم وقد البسهم الحلل البس ابن عمر
حلة صفرا والبس الحسين بن علي حلة صفرا والبس عبد الله بن عباس حلة خضرا
والبس ابن الزبير حلة يمانية ثم خرج بينهم واظهر لاهل الشام الرضا عنهم
فقال يا اهل الشام ان هاولا النفر دعاهم امير المومنين فوجدهم واصلين
مطيعين وقد بايعوا وسلموا قال ذلك والقوم سكوت لم يتكلموا شيا حذر
القتل فوثب ناس من اهل الشام فقالوا يا امير المومنين ان كان رايك منهم
ريب فخل بيننا وبينهم نضرب اعناقهم فقال معاوية سبحان الله ما احل
دما وليس عندكم يا اهل الشام بما اصبح لهم ذكر لسوء فانهم قد بايعوا
وسلموا وارتضوني فرضيت عنهم فرضي الله عنهم ارتحل معاوية راجعا
الى مكة وقد اعطى الناس اعطيا تهم واجزل العطا واضح الى كل قبيلة
جوائزها واعطيا تها وخرج الى بني هاشم جوائزه ولا عطا فخرج عبد الله
بن عباس فاتاه حتى كفه بالرحا فجلس ببابه فجعل معاوية يقول من
بالباب فيقال عبد الله ابن عباس فدعا بدابته فادخلت اليه ثم خرج راكبا
فوثب اليه ابن عباس فاخذ بلجام البغلة فقال اين تذهب قال الى
مكة قال فاين جوائزنا كما اجزت غيرنا فادى اليه معاوية فقال والله
ما لكم عندي جائزة ولا عطا حتى يبايع صاحبكم فقال ابن عباس فقد ابى
ابن الزبير فاخرجت جائزة بني اسد والى عبد الرحمن بن ابي بكر فاخرجت
جائزة بني تيم والى عبد الله بن عمر فاخرجت جائزة بني عدي فقالوا ان
ابى صاحبنا وقد ابى صاحب غيرنا قال لستم لغيركم هاهنا والله لا اعطيكم
درهما حتى يبايع صاحبكم فقال ابن عباس اما والله ابن انت لتفعلن لاحقن
بساحل من سواحل الشام ثم لاقولن ما تعلم والله لاتركنهم عليك خوارج
قال بل اعطيكم جوائزكم فبعث بها من الرحا ومضى راجعا الى الشام فلم
يلبث

يلبث الا قليلا حتى توفي عبد الرحمن بن ابي بكر في نومة نامها رحمه الله ما
قال سعيد بن عثمان بن عفان لمعاوية قال وذكروا انه لما قدم معاوية الشام
اتاه سعيد بن عثمان بن عفان وكان شيطان قريش ولسانها فقال يا امير المومنين
علام ما تبايع ليزيد وتتركني فوالله لتعلمن ان ابي خير من ابيه وابي خير من امه وانا
خير منه وانك انما انلت ما انلت فيه بابي فضحك معاوية وقال اقعد يا اخي اما قولك
ان ابا لك خير من ابيه فيوم من عثمان خير من معاوية واما قولك ان امك خير من امه
فضل كل قرشية على كل كلبية فضل واما ان اكون نلت ما انا فيه بابيك فانما
هو الملك يوتيه الله من يشا قال ابوك رحمه الله فتوا كلة بنو ابي العاص وقامت
بنو حرب فنحن اعظم بذلك منة عليك اما ان تكون انت خيرا مني يزيد فوالله
ما احب ان داري مملوة رجالا مثلك بيزيد ولكن دعني من هذا القول وسلني اعطك
قال سعيد بن عثمان يا امير المومنين لا يعدم يزيد مزكيا ما دمت له وما كنت
لارضى بعضا حتى دون بعض فاذا ابيت فاعطني مما اعطاك الله قال لك الخيار ان
قال سعيد وما خير ان قال ابقاك الله طعمة فقال ومالك رحم فخرج راضيا وهو يقول

ذكرت امير المومنين وفضله ● فقلت جزاه الله خيرا فما فعل
وقد سبقت مني اليه بوادر ● من القول فيم افحة الفعل والزلل
فعاد امير المومنين بفضله ● وقد كان فيم قيل لو دته ميل
وقال خراسان لك اليوم طعمة ● فجوزي امير المومنين بما فعل
فلو كان عثمان الغداة مكانه ● لما انى من ملكه فوق ما بدل

فلما انتهى قوله الى معاوية امر يزيد ان يزوده ويبعث اليه بحمله وشيعه فرسخا
قدوم ابي الطفيل على معاوية قال وذكروا انه لم يكن احد احب ان يلقاه
معاوية من ابي الطفيل الكناني وهو عامر بن واثلة وكان فارس اهل صفين
وشاعرهم وكان من اخص الناس بعلي بن ابي طالب فقدم ابو الطفيل الشام
يزور ابن اخ له كان من رجال معاوية بقدومه فارسل اليه فاتاه وهو شيخ كبير

فلما دخل عليه قال له معاويه انت ابو الطفيل عامر بن واثلة قال نعم انا فقال معاويه
اكنت ممن قتل عثمان امير المومنين قال لا ولكني ممن شهده فلم ينصره قال ولم قال ابو الطفيل
لم ينصره المهاجرون والانصار فقال معاويه اما والله ان نصرته كانت عليهم وعليك
حقا واجبا وفرضا لازما فاذا ضيعتموه وتركتموه فقد فعل الله بكم ما انتم اهله واسلمكم
الى ما رايتم فقال ابو الطفيل فما منعك يا امير المومنين اذ تربصت به ريب المنون
وبعك اهل الشام قال معاويه اوما ترى طلبي لدمه فضحك ابو الطفيل وقال بلى
ولكني واياك كما قال عبيد بن الابرص حيث يقول

لا عرفنك بعد الموت تندبني ٭ وفي حياتي ما زودتني زادا

قال ودخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا
نظر اليهم معاويه ثم قال اتعرفون هذا الشيخ قالوا لا فقال معاويه هذا خليل
علي بن ابي طالب وفارس اهل صفين وشاعر اهل العراق هذا ابو الطفيل فقال
سعيد بن العاص قد عرفناه يا امير المومنين فما يمنعك منه وشتمه القوم شتما قبيحا
فرجم معاويه وقال مهلا وقد يوم ارتفع عن الاسباب قد ضقتم به ذرعا
ثم قال اتعرف هاهنا يا ابا الطفيل فقال ما انكرهم وما اعرفهم بحر ولقد سالنا عنك
فان يكن العداوة قد اكنت ٭ فشر عداوة المرء السباب

فقال معاويه يا ابا الطفيل ما ابقى لك الدهر من حب علي فقال حب ام موسى
واشكوا الى الله التقصير قال فضحك معاويه وقال ولكن والله ما ولاك الذين
حولك لوسيلوا عني ما قالوا يا قال مروان اجل والله لا تقول الباطل قال ثم تجهز
معاويه والحق بالكوفه ما حاوله معاويه من تزويج يزيد قال وذكروا
ان يزيد بن معاويه سهر ليلة من الليالي وعنده خصي لمعاويه يقال له دقيق
فقال يزيد بن معاويه استديم الله بقاء امير المومنين وعافيته اياه وارغب
اليه في توليه امره وكفايته همه فقد كنت اعرف من جميل راي امير المومنين
في وحسن نظره في جميع الاشياء ما التقدم في ذلك والتوكل عليه منعني من البوح

لما

لما تحمت في صدرك لم وتطالبه اليه فاضاع من امرك وترك من التطريح شاني
وقد كان في حلمه وشانه وعلمه ورضاه معرفتنا يحق لمثله التظرف غير غافل
عنه ولا تارك لفهما يعلم من هيبتي له وحشمتي منه فالله المجازي له عني باحسانه
ويغفر له ما اجترح من عمده وبنايه فقال الخصي وما ذاك جعلت فداك الا يسلم
علي فضيعه ابدا فانك تعرف تفضيله لك وحرصه عليك وما يخامره من حبك
وان ليس شي احب اليه ولا اسر عنده منك لديه فاذكر بلاءه واشكر حباه فانك
لا تبلغ من شكره الا بعون الله فاطرق يزيد اطراقا عرف الخصي ندامته على ما
بدا منه وباح لديه فلما اب من عنده توجه نحو سدده معاويه ليلا وكان غير
محجوب عنه ولا محبوس دونه فعلم انه انما جاءه ليلا امر اراد اعلامه فقال
له معاويه ما ورائك وما جابك فقال اصلح الله امير المومنين كنت عند يزيد
ابنك فقال فيما استجر من الكلام كذا وكذا فتوثب معاويه فقال ايها ويحك وما
اضعنا منه رحمة له وكراهيه لما شجاه وخالف هواه وكان لا يعدل عما يرضيه
شيا فقال اصلح الله امير المومنين قد استفهمته واردت ان ابتك منه بجواب
شاف فرايته كالمتقدم على ما بدا منه وهو محتشم وجل فقال علي به فكان معاويه
اذا اتته الامور المشكله المعضله بعث الى يزيد ابنه يستعين به على استيضاح
شبهاتها واستسهال معضلها فلما جاءه الرسول قال اجب امير المومنين فحسب
يزيد انه دعاه لتلك الامور التي يفزع اليه فيها ويستعين برايه عليها فاقبل
حتى دخل عليه فسلم ثم جلس فقال معاويه يا يزيد ما الذي اضغانا من امرك
او تركنا من الحيطه عليك وحسن النظر لك حيث قلت ما قلت وقد تعرف رحمي
بك وتطري في الاشيا التي تصلح قبل ان تخطر على وهلك فكنت اظنك على تلك
النعماء شاكرا فاصبحت بها كافرا فاذا فرط من قولك ما الزمتني فيه اضاعتي تلك
واوحيت علي في التقصير لم تزجرك عن ذلك خوف سخطي ولم يحجزك دون
ذكره سالف نعمتي ولم يروعك عنه حق ابوتي فاي ولد اعق منك واكيد

وقد علمت اني تخطات الناس كلهم في تحدثك وتركتهم لتوليتك ونصبتك اما علي
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم من عرفت وحالت منهم ما علمت فتكلم
يزيد وقد هنقم من شدة الحيا الشوق واغضله من اليم الوجد الحرق فقال لا تلزمني
كفر نعمتك ولا تنزل بي عقابك وقد عرفت نعتي مرامنيك وخطر علي الي كل ما ستر لك
في سري وجهري فليكن تحفظك فان الذي ارتئي لم من عيالك مو حمله وثقله اكثر
مما ارتئي لنفسي عاوشدته وسوف ابنيك واعلمك امري كنت قد عرفت من امير المومنين
استطيل الله بقاءه نظرا في خيار الامور لي. وحرصا علي سياقها الي وافضل ما سعيت
بعباسك بي المراة الصالحة وقد كان ما تحدث الناس به من فضل جمال ارنب
بنت اسحاق وكمال ادبها قد سطع وسمع في الناس فوقع مني موقع الهوى فيها
والرغبة في نكاحها فرجوت ان لا تدع حسن النظر لي في امرها فلم يزل ما وقع في خلدي
او يتموا ويعظم في صدري. ويعلو حتى غيل صبري. فبحت بسري ما ذكرت تغيرك
في امري فالله يجزيك افضل من سوالي وذكري فقال لم معاوية مهلا يا يزيد قال علي
يا امير المهل وقد انقطع منها الامل قال معاوية فاين نجاك ومروتك ونهاك
وتعاك قال يزيد قد يغلب علي الصبر الجاه لو كان احد ينتفع فيما ينبلي فيه
من الهوى ببقاه او ينتفع ما اقصده لجاه لكان اولي الناس بالصبر علي داود
وقد اخبر الكتاب بامره قال فما منعك قبل الفوت من رفعه الي قال الذي كنت
اثق من جميل نظرك قال صدقت ولكن اكتم يا بني بحلمك امرك واستعن بالله
علي غلبة الهوى بصبرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ امره فيك ولا بد
مما هو كائن وكانت ارنب بنت اسحاق مثلا في اهل زمانها في جمالها وتمام كمالها
وشرفها وكثرة مالها فتزوجها رجل من بني عمها يقال له عبد الله بن سلام من قريش
وكان من معاوية بالمنزلة في الفضل ووقع امر يزيد من معاوية موقعا ملاه
غما واوسعه هما فاخذ في الحيلة والنظر كيف يصل اليها وكيف يجمع بينه وبينها
حتى يبلغ رضى يزيد فيها فكتب معاوية الى عبد الله بن سلام وكان قد استعمله
علي

علي العراق ان اقبل حين تنظر في كتابي لا مر حظك فيه وافٍ كامل ولا تتاخر عنه فاغتنم
السير والاقبال وعند معاوية بالشام ابو هريرة وابو الدرداء صاحبا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قدم عبد الله بن سلام الشام امر معاوية ان ينزل منزلا قد
هيئ له واعد فيه نزله ثم قال لابي هريرة وصاحبه ان الله قد قسم بين عباده
نعما اوجب عليهم شكرها وحتم عليهم حفظها وامرهم برعايتها وسلكان
طريقها واذا ما يجب عليهم في جميعها يحتمل النظر وحسن التفقد لمن طوقهم
الله امره بما فرضه اليهم حتى يودوا الى الله الحق فيهم بما اوجبه عليهم فحبانيني
منها حل وغربا من الشرف وسموا السلطان وافضل الذكر واغدق اليسر واوسع
علي في رزقه وجعلني راعي خلقه وامينه في البلاد والحاكم في امر العباد ليبلوني
اشكرام اكفرها فانا استلهم اذا شكرت وبلوغ ما ارجو وطوعه من عظيم اجره
واول ما ينبغي النظر فيه للمرء ان يتعقد وينظر فيمن استرعاه الله امره لاهله
ومن غاب به عنه وقد بلغت لي ابنة الردت نكاحها والنظر فيما يحل من يريد ان
يباعلها لعل من يكون بعدي يقتدي فيه بهداي ويتبع فيه اثري فاني قد تخوفت
ان يدعو من يلي هذا الملك من بعدي وهو السلطان ويرده الى عضل بناتهم
ولا يزوجنها فيمن ملكهم امره كفوا ولا نظيرا وقد لها عبد الله بن سلام لدنيه
وانكاحي اياك منه ودعواك الي مباعلتها وحضاك علي ملايمة رايي فيه
والمسارعة الى هواي فقولي لهما عبد الله بن سلام كفو كريم قريب حميم
غير انه نحته ارنب بنت اسحاق وانا خايفه ان يعرض لي من الغير ما يعرض
للسانها ما اتناول منه ما استخط الله فيه فيعد بني عليه ما فارق الرضا واستعبر
الاذي ولست بمباعلته حتى يفارقها فذكر ذلك ابو هريرة وابو الدرداء لعبد الله
بن سلام واعلماه بالذي امرهما به معاوية ففرح له وحمد الله عليه
ثم قال الله يستمتع بامير المومنين لقد والي علي من نعمه واسدي الي من مننه ما
الطول ما اقوله فيه قصير واعظم الوصف لها في كثرتها يسير ثم اراد اخلاء لي بنفسه

والكافي باهله انا ما النعمة والكمال الا احسانك فالله استعين على شكره وبه اعوذ
من كيده وكفره وبعثهما اليهما خاطبين عليه فقال لهما معاوية قد تعلمان
رضاي وتخلي اياه وحرصي عليه وقد كنت اعلمكما الذي جعلت لها في نفسها
من الشورى فادخلا اليها واعرضا عليها الذي رايت لها فدخلا عليها فاعلماها
بالذي ارتضاه لها ابوها فلما رجي من ثواب الله عليه فيها فقالت كالذي قال
لها ابوها فاعلماه بذلك فلما ظن انه لا يمنعها منه الا امرها فارق زوجته واشهد
على طلاقها وبعثهما خاطبين اليه فخطبا واعلما معاوية بالذي كان من فراق
عبد الله امراته لطلاق فطلاقا بالمايرضيها وخرجا عنها بثيبها فاظهر كراهيته
لفعله وقال ما استحسن لطلاق امراته ولا احببته ولو صبر ولم يعجل
لكان امره الى مصيره فان كون ما هو كائن لا بد منه ولا محيص عنه وكل جبر
فبيده الى العباد والاقرار عليه وما سبق في علم الله بجاريه فانصرفا في عافية
ثم تعودان الينا فيها وتاخران ان شاء الله رضانا ثم كتب الى يزيد ابنه
يعلمه ما كان من طلاق عبد الله بن سلام فلما عاد ابو هريرة وابو الدرداء الى معاوية
امرهما بالدخول عليها وسوالها عن رضاها تبريا من الامر وتنظرا في القول
والعذر فيقول لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت لها الخيار في نفسها فدخلا عليها
واعلماها بالذي رضيته ارتضاه لها ابوها وبطلاق عبد الله امراته طلاقا لما
سرها وذكرا من فضله وكمال مروته وكريم سجيته ما القول يقصر عن ذكره
فقالت لهما جف القلم بما هو كائن وانه في قريش لرفيع غير ان الله عز وجل
يتولى تدبير الامور بخلقه وتقسيمها بين عباده حيث ينزلها منازلها فيهم
ويضعها على ما سبق في اقدارها وليست تجري لاحد على ما يهوي ولو كان
لبلغ منها غاية ما شاء وقد تعرفان ان التزوج هزله جد وجده ندم الناكح عليه
يدوم والمعشور فيه لا يكاد يقوم والاناة في الامور اوفق لما يخاف فيها
من المحذور فان الامور اذا جاءت خلاف بعد التاني فيها كان للمرتحن العذر فانصرفا

وبالله

وبالصبر حقيقا وعلمت ان لله التدبير فلم تلم النفس على التقصير واني وبالله استعين
سايلة عنه حتى اعرف دخله خيره وتصيح لي الذي اريد علمه من امره ومتخيرة
وان كنت اعلم لا خير لاحد فيما هو كائن ومعلنتكما بالذي يرتضيه الله في امره
ولا قوة الا بالله قال وفقك الله وخار لك ثم انصرفا عنها فلما اعلماه بقولها قال فان يك
صدر هذا اليوم ولي فغدر الناظرين قريب وتحدث الناكح بالذي كان من طلاق عبد الله
امراته والذي آل اليه امر معاوية من خطبته وقالوا لم طلق امراته قبل ان يفزع
بطلبته ويوجب له الذي كان من بغيته ولم يشكوا في غدر معاوية واستحث عبد الله
بن سلام ابا هريرة وابا الدرداء وسالهما الفراغ من امره فاتياها فقالا لقد اتيناك
لما انت صانعة في امرك ان تستهيني وتستخيري الله يخيرك فيما تختارين فانه
يهدي من استهداه ويعطي من اجتداه وهو اقدر القادرين قالت اخاف ان
ان يكون الله قد خار فانه لا يكل الى غيره من توكل عليه وقد استبرات امره
وسالت عنه فوجدته غير ملايم ولا موافق لما اريد لنفسي مع اختلاف من استشرته
فيه فمنهم الناهي عنه والآمر به واختلافهم اول ما كرهت من الله فعلم عبد الله
بن سلام انه خدع فهلع ساعة ثم جزع واشتد عليه الهم وانفحه فيه الغم ثم انتبه
فحمد الله واثنى عليه وقال متعزيا ليس لامر الله راد ولا لما بد منه منافي يكون صادا
امور في علم الله سبقت فجرت بها اسبابها حتى كانت فان المراد وان ابتلات لحلمه
واجتمع له عقله واشتد رايه ليس بدافع عن نفسه قدر براي ولا كيد ولا اخراف
عنه ولا حيد ولعل ما سر وابه واستخدلوا له لا يدوم لهم سروره ولا يصرف عنهم
محذوره قال وذاع امره في الناكح وشاع وتعلو الى الامصار وتحدثوا به في اناء الليل
واطراف النهار وساءه في ذلك قولهم وعظم عليه لومهم وقالوا خدعه معاوية حتى
طلق امراته وانما اراد ها لنفسه لا بنه فبئس ما استرعاه الله امر عباده ومكنه
من بلاده فاشركه في سلطانه يطلب امرا يخدعه من جعل الله اليه امره ويجبر ويصرعه
جراة على الله فلما بلغ ذلك من قول الناكح قال لعمري ما خدعت قال فلما انقضت اقرارها

وجه معاويه ابا الدرداء الى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها
يومئذ الحسين بن علي رضي الله عنهما وهو سيد اهل العراق فقدما وحالا وجودا وبذلا
فقال ابو الدرداء لمقدم العراق مما ينبغي لذي الحجا والمعرفه والنهي ان يبدا به ويوثره على
مهم امره لما يلزمه حقه ويجب عليه حفظه وهذا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسيد شباب اهل الجنه يوم القيامه فلست بناظر في شيء قبل الاهتمام
والدخول عليه والنظر الى وجهه الكريم واداء حقه والتسليم عليه ثم استقبل بعد
ان شاء الله ما جيت له وبعثت اليه فقصد حتى اتى الحسن ابن علي رضي الله عنهما
فلما راه الحسن قام اليه فصافحه اجلالا له وتعزيزا ومعرفة لمكانه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وموضعه من الاسلام ثم قال الحسن مرحبا بصاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجليسه يا ابا الدرداء لقد حدثت لي رويتك توقا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشوقا واوقدت مطفئات احزاني عليه فاني لم ار منذ فارقته
احدا كان لمجلسنا واليه حبيبا الا هملت عيناي واحترقت كبدي اسفا عليه
وصبابة اليه فغاضت عينا ابي الدرداء لذكر رسول الله وقال جزى الله لبانه
اقدمتك عليك وجمعت بيتا وبينك خيرا قال الحسن والله اني لذو حرص عليك
ولقد كنت بالاشواق اليك قال ابو الدرداء وجهني معاوية خاطبا عليا ابنه
يزيد زينب بنت اسحق فرايت علي حقا ان لا ابدا بشيء قبل احداث العهد
بك والتسليم عليك فتشكر الحسن له واثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت نكاحها
واردت الارسال اليها اذا انقضت اقراءها فلم يمنعني من ذلك الا تخييرك
مثلك فقد اتى الله بك فاخطب رحمك الله علي وعليه فلتختر من اختاره
الله لها وانها امامه في عنقك حتى تؤديها اليها واعطها من المهر مثل الذي
بذل معاوية عن ابنه قال افعل ان شاء الله فلما دخل عليها قال اتيتها المراة ان
الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا
فليس لاحد عن قدرة الله مستحاص ولا عن الخروج من علمه مستناص فكان
مما

مما سبق لك وقدر عليك الذي كان من فراق عبد الله بن سلام اياك
ولعل ذلك لا يضرك وان يجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك امير هذه الامه
وابن الملك وولي عهده والخليفه من بعده يزيد بن معاوية وابن بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن اول من آمن به من امته وسيد شباب اهل
الجنه يوم القيامه وقد بلغك سناها وخيرها وفضلها وحيثك خاطبا عليها
فاختاري ايهما شيت فسكتت طويلا ثم قالت يا ابا الدرداء لو ان هذا الامر
جائني وانت غايب عني اشخصت فيه الرسل اليك وابتعت فيه رايك ولم
اقطعه دونك على بعد مكانك وناي دارك فاما اذ كنت المرسل فيه
فقد فوضت امري بعد الله اليك وبريت منه اليك وجعلتني في يديك
فاختر لي ارضاهما لديك والله شهيد عليك واقض فيه قضاء ذي التحري
المتقي ولا يصدنك عن ذلك اتباع الهوى فليس امرهما عليك خفيا وما انت عما
طوقتك عميا قال ابو الدرداء انبهها المراة انما على اعلامك وعليك الاختيار لنفسك
قالت عفا الله عنك انما انا بنت اخيك ومن لا غنا به عنك فلا تمنعك رغبة
احد من قول الحق فيما طوقتك فقد وجب عليك اداء الامانة فيما حملتك
والله خير من رعي وخيف ان بناخير لطيف فلما لم يجد بدا من القول والمشاورة
عليها قال اري بنيه ابن بنت رسول الله احب الي وارضى عندي والله اعلم
بخيرها لك وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا شفتيه
على شفتي الحسن فضع شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم شفتيه قالت فقد اخترته ورضيته فاستنكحها الحسن بن علي وساق
اليها مهرا عظيما وقال للناس ولبلغ معاوية الذي كان من فعل ابي الدرداء
وذكره حاجة احد مع حاجته وما بعثه هو له ونكاح الحسن اياها فعاظمه
جدا ولامه لوما شديدا وقال من يرسل ذا بلاهة وعي يركب خلاف ما
يهوى فراي كان من رايه اسوء ولقد كنا بالملاءمة منه اولى حين بعثناه

ولما جئنا انتحلناه وقد كان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه
اياها بدرات ملاي درا كان ذلك الدر اعظم ماله واجمه اليه وقد كان معاوية
اطرحه وقطع جميع رواقد معنه لسوء قوله فيه وتهمته على الخديعه
اياما فلم يزل بجفوه ويقصيه ويكدي عنه ما كان يحديه حتى عيل صبره
وطال امره وقل ما في يديه وكاد نفسه على مقام لديه فخرج من عنده راجعا
الى العراق وهو يذكر ماله الذي كان قد استودع امرأته اياه ولا يدري كيف
يضع فيه واني يصل اليه ويتوقع جحودها عليه لسوء فعله بها وطلاقه
اياها على غير شيء انكره منها ولا اتهمه عليها فلما قدمها لقي الحسن فسلم
عليه ثم قال قد عرفت جعلت فداك الذي كان من قضاء الله في طلاق
ارنب بنت اسحاق وكنت قبل فراقي اياها قد استودعتها مالا عظيما
درا وكان الذي كان ولم اقبضه وو الله ما انكرت منها في طول ما صحبتها
قبيلا ولا اظن بها الا جميلا فاذكر يا امرء والحضضها على الرد علي فان الله
يحسن عليه ذكرك ويجزل به اجرك فسكت عنه فلما انصرف الحسن الى اهله
قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن الثناء عليك ويجمل النشر عنك
في حسن صحابتك وما آنسه قديما من امانتك فسرني ذلك واعجبني
وذكر انه كان قد استودعك مالا قبل فراقه اياك فادي اليه امانته ورد
عليه ماله فانه لم يقل الا صدقا ولم يطلب الا حقا قالت صدق قد استودعني
مالا لا ادري ما هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه ما حرك منه شيئا الى يومه
هذا وها هو ذا قد دفعته اليه بطابعه فاثنى عليها الحسن خيرا وقال
بل ادخله عليك حتى تبري اليه منه كما دفعه اليك ثم لقي عبد الله بن سلام
فقال له ما انكرت مالك وزعمت انك لما دفعته اليها بطابعك فادخل
يا هذا عليها وتوف مالك منها قال عبد الله اوتامر بدفعه الي
جعلت فداك قال لا حتى تقبضه منها كما دفعته اليها وتبرئها
منه

منه اذا ادتم فلما دخل عليها قال لها الحسن هذا عبد الله ابن سلام قد
جاء يطلب وديعته فادي اليه امانته فاخرجت تلك البدرات فوضعتها بين يديه
وقالت هذا مالك فتذكر لها واثنى عليها وخرج الحسن عنهما وقضى عبد الله
خاتم بدره فختما لها من ذلك الدر وقال خذي فهذا قليل مني لك واستعبر اليهما
حتى علت اصواتهما بالبكاء اسفا على ما ابتليا به فدخل الحسن عليهما وقد رق
لهما للذي سمع منهما فقال اشهد الله ايها طالق ثلاثا اللهم انك تعلم اني لم استنكها
رغبة في مالها ولا اجمالها ولكني اردت احلالها لبعلها وثوابك على ما عاجلتم في
امرها فاوجب لي بذلك الاجر واجزلي عليه الذخر انك على كل شيء قدير
ولم ياخذ مما ساق اليها في مهرها الا قليلا ولا كثيرا وقد كان عبد الله سال ذلك
ارنب فاجابته الى رد ماله شكرا لما صنعه به فلم يقبله وقال الذي ارجو عليه
من الثواب خير لي منه فتزوجها عبد الله وعاشا متحابين متصادقين
حتى قبضهما وحرمها الله على يزيد بن معاوية والحمد لله رب العالمين

وفاة معاوية قال وذكروا ان عتبة ابن مسعود قال مر بنا غبي معاوية بن ابي سفيان
ونحن في المسجد الحرام قال فقمنا فاتينا عبد الله بن عباس فوجدنا مجالسا قد رفع
الخوان وعنده نفر قال فقلنا اما علمت بهذا الخبر يا ابا العباس قال وما هو قلنا
هلك معاوية قال ارفع الخوان يا غلام وسكت ساعة ثم قال حل تزعزع ثم قال بطله
اما والله ما كان لمن كان قبله ولا يكون بعده مثله اللهم انت اوسع لمعاوية
فينا وفي بني عما هو الذي لب معتبا استخونا بيننا فقتل صاحبهم غيرنا وقتل
صاحبنا غيرهم وما اغراهم بنا الا انا لا نرى مثلهم وما اغرانا بهم الا انا لا نجد
مثلهم كما قال القائل ما لك تظلمني قال لا اجد من اظلم غيرك وو الله ان ابنه
لخير اهل اعد طعاما يا غلام قال فارفع الطعام حتى جاء رسول خالد بن الحكم ان
انطلق فبايع فقال اقرئ الامير السلام وقل له والله ما بقي في ما يخافون فافض
يا امرء ما انت قاض فاذا سهل المشي وذهبت وطأة الناكي جيئك فعلت

وهذه النسخة وقف على الحسن وزينب ثم على اولادهما ونسلهما ما تناسلوا

ما احببت ثم اقبل علينا فقال مهلا معاشر قريش ان تقولوا عند موت معاويه
ذهب جديفي معاويه وانقطع ملكهم ذهب لعراالله جدها وبقي من ملكها وشرها
بقيته اطول مما مضى فروا مجالسكم واعطوا بيعتكم قال فما برحنا حتى جاء رسول خالد
فقال يقول لك الامير لا بد ان تاتينا قال فان كان لا بد فلا بد منه يا بؤاس
هلمي بثيابي ثم قال وما ينفعكم اتيان رجل ان جلس لم يفركم قال فقعلت لم اتبايع
ليزيد وهو يشرب الخمر ويلعب بالقينات ويشتهر بالفواحش قال مه فاين ما قلت
لكم وكم بعده من ات لا يشرب الخمر وهو شر من شاربها اتم الى بيعته سراع اما والله
اني لانهاكم وانا اعلم انكم فاعلون ما انتم فاعلون حتى يصلب مصلوب قريش بمكه
يعني عبدالله بن الزبير **كتاب يزيد بالبيعه الى هل المدينه**
قال وذكروا ان نافع بن جبير قال اني بالشام يوم موت معاويه وكان يزيد
غائبا عنه واستخلف معاويه الضحاك ابن قيس بعده حتى يقدم يزيد فلما
مات معاويه خرج الضحاك الى الناس فقال لا يجلن اليوم نعش امير المومنين
الا قرشي قال فجلست قريش ساعة ثم قال اهل الشام اصلح الله الامير اجعل لنا من امير
المومنين نصيبا في موته كما كان لنا في حياته قال فاحملوه فحملوه وازدحموا عليه
حتى شقوا البرد الذي كان عليه صدغين قال فلما قدم يزيد دمشق وذلك بعد
ابيه الى عشرة ايام كتب الى خالد بن الحكم وهو عامل المدينه اما بعد فان معاويه
بن ابي سفيان كان عبدالله استخلفه على العباد ومكن له في البلاد وكان
من حادث قضا الله جل ثناوه وتقدست اسماوه فيه ما سبق في الاولين والآخرين
لم يدفع عن ملك مقرب ولم يجاوز عن بني مرسل نعاش حميدا ومات فقيدا
وقد قلدنا الله عز وجل ما كان اليه فيالها مصيبه ما اجلها ونقمه ما اعظمها
ثقل الخلافه وفقد الخليفه فنستوزعه الشكر ونسئلهمه الحمد ونساله الخيره
في الداريين معاويه محمود العقبى له قضى والاولى ان يولى ذلك وكل شيء بيده
لا شريك له وان اهل المدينه قومنا ورجالنا ومن لم نزل على احسن الراي فيهم

والاستعداد

والاستعداد بهم واتباع اثر الخليفه فيهم والاحتذاء على مثاله لديهم من الاقبال عليهم
والتقبل من محسنهم والتجاوز عن مسيئهم فبايع لنا قومنا ومن قبلك من رجالنا
بيعة منشرحه بها صدورهم طيبه عليها انفسهم ولكن اول من يبايعك من قومنا
واهلنا الحسين بن علي وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن جعفر
ويحلفون على ذلك بجميع الايمان اللازمة لهم الا زمتهم وان صدقه اموالهم غير
عشرها وحرية رقبتهم وطلاق نسايهم البتات على الوفا بما يعطوا من بيعتهم
ولا قوة الا بالله والسلام **اباية القوم الممتنعين عن البيعه**
قال وذكروا ان خالد بن الحكم لما اتاه الكتاب قطع به ودعا مروان بن الحكم
وكان على المدينه قبله فلما دخل عليه مروان وذلك بالليل قال له خالد احتسب
ما جلك يا مروان قال له مروان اكتم ما بلغك انا لله وانا اليه راجعون ثم اقراه
الكتاب وقال ما الراي قال ارسل الساعه الى هاولا النفر فخذ بيعتهم فانهم
ان بايعوا لم يختلف على يزيد احد من اهل الشام فعجل عليهم قبل ان يفشوا الخبر
فيمتنعوا فارسل الى الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر
فلما اتاهم الرسول قال عبدالله بن الزبير ظن يا ابا عبدالله فيما ارسل الينا فقال
الحسين لم يرسل الينا الا للبيعه قال فما ترى قال آتيه فان اراد ذلك امتنعت عليه
فدعا الحسين مواليه واهل بيته واقعدهم على الباب فقال لهم ان ارتفع صوتي
فاقتحموا على الدار واقتلوا من رايتموه حتى اخرج اليكم ثم دخل فاقراه الكتاب فقال الحسن
رحم الله معاويه ولعظم اجرهما فعله بايع فقال الحسين لا خير في بيعة سر والظاهر
خير فاذا حضر الناس كان امرا واحدا ثم وثب فقال مروان لخالد اشدد يدك
بالرجل فلا يخرج حتى يبايعك فان ابى فاضرب عنقه فقال له ابن الزبير
قد علمت انا كنا ابينا البيعه ليزيد اذ دعانا اليها معاويه وفي نفسه علينا
من ذلك ما لا يخفاه ومتى نبايعك ليلا على هذه الحاله نرى انك اغتصبتنا
على انفسنا دعنا حتى نصبح وندعو الناس الى البيعه فنايتك فنبايعك بيعة

سليمه صحيحه فلم يزالوا به حتى خلا عنهما وخرجا فقال مروان لخالد تركتهما
والله لا تظفر بمثلها منهما ابدا فقال خالد ويحك اتشير ان اقتل الحسين والله
ما يسرني ان لي الدنيا وما فيها واني القي الله بدمه ووالله ما اظن رجلا يلقى الله
بدمه الا خفيف الميزان يوم القيامه فقال مروان مستهزيا ان كنت انما تركت
ذلك لذلك فقد اصبت خلع اهل المدينه يزيد بن معاويه قال وذكروا
ان يزيد بن معاويه عزل خالد بن الحكم عن المدينه وولاها عثمان بن محمد بن ابي
سفيان الثقفي وخرج الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير الى مكه واقبل
عثمان بن محمد من الشام واليا على المدينه ومكه على الموسم في رمضان فلما استوى
على المنبر بمكه رعف فقال رجل مستقبله جيت والله بالدم فتلقاه رجل
آخر بعمامته فقال مه شعبم الناس ثم قام يخطب فتناول عصا لها شعبتان فقال
مه شعب والله امر الناس ثم نزل فقال الناس للحسين بن علي يا ابا عبد الله
لو تقدمت فصليت بالناس قال فانه ليهم بذلك اذ جا المؤذن فقام الصلاة
فتقدم عثمان فكبر فقيل للحسين اذا ابيت ان تتقدم فاخرج قال الصلاة في الجماعة
افضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عثمان بن محمد من الصلاه بلغه ان الحسين
خرج فقال اركبوا الخيل بغي بين السما والارض فاطلبوه فطلب فلم يدرك
قال ثم قدم المدينه فاقبل ابن مينا بسراج له من اكره يزيد الاموال التي
كانت لمعاويه فمنع منها واراحها اهل المدينه عنها وكانت اموالا اكتسبها
معاويه وتحيل جا منها باية الف وسق وستوه الفا ودخل نفر من
قريش والانصار على عثمان يكلمونه فقالوا قد علمت ان هذه الاموال كلها
لنا وان معاويه اثرعلينا في اعطايا ولم يعطنا قط درهما فما فوقه حتى مضا
الزمان ونالتنا المجاعه فاشترها منا بجزء من باية من ثمنها فاغلظ لهم عثمان
في القول واغلظوا له مقالهم لاكتبن الى امير المومنين بسوء رايكم وما انتم عليه
من كمون الاضغان القديمه والاحقاد التي لم تزل في صدوركم فاقتتلوا على موجده

ثم

ثم اجتمع رايهم على منع ابن مينا القيم عليها فكف ابن مينا عن العمل فيها فكتب
عثمان بن محمد باسمهم الى يزيد بن معاويه قال عبد الله بن جعفر فجانا كتاب عثمان
بن محمد بعد هدوة فلم البث ان جاني رسوله فدخلت عليه والشمعة بين يديه
وهو مغضب قد حسر عن ذراعيه والكتاب بين يديه فقال دونكها يا امير المومنين
يا ابن جعفر هذا الكتاب فاقراه فرايت كتابا قبيحا فيه تعريض لاهل المدينه
وتحريش ثم قال والله لاطاعتهم وطاة اني منها على انفسهم قال ابن جعفر
فقلت له ان الله لم يزل يعرف اباك ان في الرفق خيرا فان رايت ترفق بهم وتجاوز
عنهم فعلت فانما هم اهلك وقومك وعشيرتك وانما تقتل بهم نفسك اذا
قتلتهم قال افتل بفتى واشفي نفسي فلم ازل اتحيل عليه وارفقه عليهم
وكان لي سامعا ومطيعا فقال لي ان ابن الزبير حيث علمت من مكه وزعم هو انه
قد نصب لنا الحرب فانا ابعث الجيوش وامر صاحب اول جيش ابعثه
ان يتحدا المدينه طريقا وان لا يقاتل فان اقروا بالطاعه ونزعوا عن غيهم
وضلالهم فلهم على عهد الله وميثاقه ان لهم عطاين في كل عام ملا افعل
باحد من الناس عطاي في الشتا وعطاي في الصيف ولهم على ان اجعل الخرط عندهم كسعر الخبط
والخبط عندهم بوميد سبع اصع بدرهم والعطا الذي يذكرون انه
احتبس عنهم في زمان معاويه فهو على ان اخرجه لهم وافرا كاملا فان
انا بوا وقبلوا جاوزوا الى ابن الزبير وان ابوا قاتلهم ثم ان ظفرت بها انهبتها
ثلاثا هذا عهدي الى صاحب جيشي لمكانك ولطلبتك وما زعمت انهم قوي
وعشيرتي قال عبد الله بن جعفر فرايت هذا لهم فرجا فرجعت الى
منزلي وكتبت اليهم من ليلتي كتابا الى اهل المدينه اعلمهم فيه قول يزيد
واحضهم على الدعة والتسليم والرضا والقبول لما بذل لهم وانهاهم ان
يتعرضوا للجيوش وقلت لرسولي اجهد السير فرحلها في عشر فوالله ما
اراد واذلك وقالوا والله لا يدخلها ابدا كتاب يزيد الى اهل المدينه

قال فكتب يزيد الى اهل المدينه وامر عثمان بن محمد يقراه عليهم فقدم الكتاب
المدينة وعثمان بخايف منهم فقراه عليهم فاذا فيه اما بعد فاني قد بلستكم فاخلفتكم
ورقعتكم حتي احرقتكم ورفعتكم علي راسي ثم وضعتكم علي بطني وايم الله
لين اسرت عليكم ان اضعكم تحت رجلي لاطانكم وطاة اقل منها عددكم واتركم
احاديث تتناسخ كاحاديث عاد وثمود وايم الله لايتيكم مني اولي من عقوبتي
فلا افلح من ندم ما اجمعوا عليه وراوه من اخراج بني اميه قال وذكروا
انه لما قري الكتاب تكلم عبد الله بن مطيع و رجال معه كلاما قبيحا فلما
استبان لهم ان يزيد باعث الجيوش اليهم اجمعوا علي خلافهم واختلفوا
الي الرياسه ايهم يقوم بهذا الامر فقال قايل بن مطيع وقال قايل ابراهيم
بن نعيم ثم اجتمع رايهم ان يقوم بامرهم ابن حنظله وهرب عثمان
بن محمد ليلا فلحقه بالشام ثم اخذوا امر وان بن الحكم وكبر ابني اميه
فاخرجوهم عن المدينه فقالوا الشقه بعيده ولا بد لنا مما يصلحنا ولنا
عيال وصبيه ونحن نريد الشام فاستنظروا عشرة ايام ثم انظروا
ثم اجتمع راي اهل المدينه ان يحلفوا كبر ابني اميه عند منبر رسول الله
صلي الله عليه وسلم لين لقوا جيش يزيد ليردونهم عنهم ان استطاعوا
فان لم يستطيعوا مضوا الي الشام ولم يرجعوا معهم فحلفوا لهم
علي ذلك وشرطوا ان يقيموا بذي خشب عشرة ايام فخرجوا من المدينه
وتبعهم الصبيان وسفها الناس وسفلتهم يرمونهم بالحجاره حتي انتهوا
الي ذي خشب ولم يحرك احد من ال عثمان ولم يخرج من المدينه فلما رات
بنو اميه ما يصنع بهم اهل المدينه من اخراجهم منها اجتمعوا الي مروان
فقالوا يا ابا عبد الله ما الراي قال من قدر منكم ان يغيب حرمته فليفعل
فانما الخوف علي الحرمه فتغيبوا حرمهم فاتي مروان عبد الله ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
بلغني انك تريد التزوج الي مكه وتغيب عن هذا الامر فالحب ان اوجه عيالي

معك

معك قال ابن عمر اني لا اقدر علي مصاحبة النساء قال فتجعلهم في منزلك مع
قومك قال لا امن ان يدخل علي قومي من اجل مكانهم فكلم علي ابن الحسين
فقال نعم فضمهم علي اليه وبعث بهم مع عياله قال ثم ارتحل القوم من
ذي خشب علي افيح اخراج يكون واختناث منهم خوفا ان يبدو للقوم
في حبسهم وجعل مروان يقول لابنه عبد الملك يا بني ان ها ولا القوم
لم يرثوا ولم يستشيروا فقال ابنه وكيف قال اذ لم يقتلوا او يحبسوا
فان بعث اليهم بعث كما في ايديهم وما احوفني ان يغطوا بهذا فيبعثوا
في طلبنا فالوحا الوحا ثم النجا ارسال يزيد الجيوش اليهم قال فلما اجمع
راي يزيد علي ارسال الجيوش صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد
يا اهل الشام فان اهل المدينه اخرجوا قومنا منها وايم الله لان تقع الخضراء علي الغبراء
احب الي من ذلك وكان معاويه اوصي يزيد فقال له ان رابك منهم ريب
فعليك باعور بني مره مسلم بن عقبه فدعا به فقال سر الي هذه المدينه
بهذه الجيوش وان شئت ان اعفيك عفيتك فاني ارا لك مدنفا منهوكا فقال
نشدتك بالله يا امير المومنين ان تبعثني غيري فاني رايت في النوم شجرة عرفد
تصيح اغصانها يا ثارات عثمان بن عفان فاقبلت اليها وجعلت الشجرة
تقول الي الي يا مسلم بن عقبه فاتيت فاخذتها فعبرت ذلك ان اكون انا القايم
بامر عثمان والله ما صنعوا الذي صنعوا الا ان الله اراد بهم الهلاك قال
يزيد فسر علي بركة الله فانت صاحبهم فخرج مسلم فعسكر وعرض الجناد
فلم يخرج معه اصغر من ابن عشرين ولا اكبر من ابن خمسين علي خيل عراب
وسلاح شاك واداة هامله ووجد معه عشرة الاف بعير تحمل الطعام
والزاد ثم خرج وخرج معه يزيد فودعه وقال ان حدث بك حدث
فامر الجيش الي حصين بن نمير فامض باسم الله الي ابن الزبير واجعل
المدينه طريقا اليه فان صدك او قاتلوك فاقتل من ظفرت به ممن كان

وانهبها ثلاثا فقال مسلم بن عقبه اصلح الله الامير لست اخذ من كل ما عهدت
الي الا بحرفين قال يزيد وما هما ويحك قال اقبل من المقبل واقتل المدبر العاصي
قال يزيد حسبك ولكن البيان لا يضرك والتاكيد ينفعك اذا قدمت المدينه فمن
عاقك عن دخولها ونصب لك حربا فالسيف السيف اجهز علي جريحهم واقبل
علي مدبرهم واياك ان تبقي عليهم وان لم يتعرضوا لك فامض الي ابن الزبير فضت
الجيوش فلما نزلوا بوادي القري لقيتهم بنو اميه خارجين من المدينه فرجعوا معهم
فاستخبرهم مسلم بن عقبه عن ما خلفهم وعن ما لقوا وعن عددهم فقال مروان
عددهم اكثر مما جيت به من الجيوش ولكن عامتهم ليس لهم نيات ولا بصاير وفيهم
قوم قليل لهم نيه وبصيرة ولكن لا بقاء لهم مع السيف ليس لهم كراع ولا سلاح والسلاح
فيهم قليل وقد خندقوا عليهم وحصنوا وشبكوا المدينه بالنبا فقال مسلم هذه
اشدها علينا ولكن تقطع عليهم مشربهم وتردم عليهم خندقهم قال مروان عليه
رجال لا يسلمونه ولكن عندي وجه ساخبرك به قال هاته قال اطوه ودعه
حتي تخضرها قال فدعه اذا ثم قال لهم مسلم تريدون ان تسيروا الي
امير المومنين او تقيموا موضعكم هذا وتسيروا معنا الي المدينه فقال بعضهم
نسير الي امير المومنين ونحدث به عهدا فقال مروان اما انا فارجع فقال بعضهم
لبعض قد علمنا لهم عنا المنبرلين استطعنا ان نرد الجيش عنهم نرده فكيف
بالرجوع اليهم قال مروان اما انا فارجع اليهم فقال لهم ما ري ان تفعل
فانما تقتلون بها وانفسكم والله لا اكثر ما عليهم لمسلم جمعا ابدا ابدا قال مروان
اما والله ماض مع مسلم الي المدينه فيدرك ثاري منه عدوي ومن
اخرجني من بيتي وفرق بيني وبين اهلي وان قتلت بعم نفسي فلم يرجع مع
مسلم الي المدينه من بني اميه غير مروان وابنه عبد الملك وكان مجدورا
فجعله بذي خشب فلما ايقن اهل المدينه بقدوم الجيوش اليهم تشاوروا
في الخندق وقالوا قد خندق رسول الله صلي الله عليه وسلم فخندقوا وشبكوا

المدينه

المدينه بالبنيان من كل نواحيها ثم جمع عبد الله بن حنظله اهل المدينه عند المنبر
فقال تبايعوني علي الموت والا فلا حاجه لي في بيعتكم فبايعوه علي الموت ثم صعد
المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال ايها الناس انا خلعنا يزيد وخرجنم غضبا لله فان
قاتلوا الي الله بلا حسبنا يوجب لكم به الجنه ومغفرته ويحل بكم رضوانه واستعدوا
باحسن عدتكم وتاهبوا باكمل اهبتكم فقد اخبرت ان القوم قد ترلوا بذي خشب
ومعهم مروان بن الحكم والله ان شاء مهلكه بنقضه العهد والميثاق عند منبر
رسول الله صلي الله عليه وسلم فتصايح الناس وجعلوا يبايعون مشدد ويسبونه
فقال لهم ان الشتم ليس بشي ولكن نصدقهم اللقا والله ما صدق قوم قط الا
نصروا ثم رفع يديه الي السما وقال اللهم انا بك واثقون وعليك متوكلون واليك
الجانا ظهورنا ثم نزل قال وكان عبد الله بن حنظله لا يبيت الا في المسجد وكان
يزيد علي شرفه من سويقه يقطر حليها الي مثلها من الغد قد وافي الجيوش
المدينه قال وذكروا ان اهل الشام لما انتهوا الي المدينه عسكروا بالجرف
ومشوا رجالا من رجالهم فاحدقوا بالمدينه من كل ناحيه لا يجدون مدخلا
قد خندقوا عليهم والناس متلبسون السلاح قد قاموا علي افواه الخنادق
قد حرسوا ان لا يتكلم منهم متكلم وجعل اهل الشام يطوفون بها والناس
يرمونهم بالحجاره والنبل من فوق الاكام والبيوت حتي جرحوا فيهم وفي
خيلهم فقال مسلم لمروان ايما قلت لي بوادي القري فخرج مروان حتي
جا بني حارثه فكلم رجلا منهم ورغبه في الصنيعه وقال افتح لنا طريقا
فكاتب بذلك الي امير المومنين وتضمن له عنه شطر ما كان يبذل لاهل
المدينه من العطا وتضعيفه ففتح له طريقا ورغب فيما بذل له
وتقبل ما تضمن عن يزيد فاقتحمت الخيل فاتي الخبر الي عبد الله بن حنظله
فاقبل وكان من ناحيه الطوديين واقبل عبد الله بن مطيع وكان من ناحيه
ذناب واقبل ابن ابي ربيعه فاجتمعوا جميعا بين معهم بحيث افتتح عليهم

اهل فاقتلوا حتى عاينوا الموت ثم تفرقوا غلبة اهل الشام قال وذكروا
ان عبد الله بن ابي سفيان قال وقعت مع قوم مسلمتين عند مسجد
بني عبد الاشهل منهم عبد الله بن زيد صاحب رسول الله وقاتل مسيلمة
الكذاب ومع عبد الله بن حنظلة ومحمد بن سعد بن ابي وقاص وابراهيم
ابن فارط وابراهيم بن نعيم بن النحام منهم يقاتلون ويقولون للناس
ابن الفرار والله لان يقتل الرجل مقبلا خير له من ان يقتل مدبرا قال
فاقتتلوا ساعة والنسا والصبيان يصيحون ويبكون على قتلاهم حتى
جاهم ما لا طاقة لهم به وجعل مسلم يقول من جا برأس فله كذا وكذا
وجعل يغري قوما لا دين لهم فقتلوا وظهروا وغلبوا على اكثر المدينة
قال وكان لبشر بن حنظلة يومئذ ذرعان فلما هزم القوم طرحهما
ثم جعل يقاتلهم وهو حسار حتى قتلوه وضربه رجل من اهل الشام ضربة
بالسيف قطع منكبه فوقع ميتا فلما قتل ابن حنظلة صار اهل المدينة
كالنعام الشرود يقتلونهم اهل الشام في كل وجه فاقبل محمد بن عمرو بن حزم
الانصاري وان جراحه لتشخب دما وهو يقاتل ويحمل على الكردوس من مراسم
فتنقص جماعتهم وكان فارسا فحمل عليهم اهل الشام جملة واحدة حتى تظهر
بالرماح فمال ميتا فلما قتل انهزم من بقي من الناس في كل وجه ودخل
القوم المدينة فجالت خيلهم فيها يقتلون وينتهبون قال وخرج يزيد
عبد الله بن زيد بن عاصم صاحب رسول الله والخيل تلمع في كل وجه
قتلا ونهبا فقيل له لو علم القوم باسمك ومحتدك لم يهيجوك فلوا علمتهم
ذلك فقال والله لا اقتل لهم اماما ولا ابرح حتى اقتل الا افلح من ندم
وكان رجلا ابيض طويلا املح فاقبل عليه رجل من اهل الشام وهو يقول
والله لا ابرح حتى اضرب صلعتك وهو حاسر فقال له عبد الله شد لك
وخير لي قال فضربه بنعاس بيده فرايت يورا ساطعا في السما وسقط ميتا
وكان

وكان يومه ذلك صائما رحمه الله قال فجعل مسلم يطوف على فرس له ومعه مروان
ابن الحكم على القتلى فمر على عبد الله ابن حنظلة وهو مادا اصبعه السبابة
فقال مروان اما والله لين نصبتها ميتا فطالما نصبتها حيا داعيا الى الله ومر
على ابراهيم بن نعيم ويده على فرجه فقال اما والله لين حفظته في الممات
لقد حفظته في الحياة ومر على محمد بن عمرو بن حزم وهو على وجهه واضع
جبهته بالارض فقال اما والله لين كنت على وجهك في الممات لطالما اقذيته
حيا ساجدا لله فقال اما والله ما اراه هولا الا من اهل الجنة لا يسمع هذا منك
فتنكرهم على الطاعة فقال مروان انهم بدلوا وغيروا ومر على عبد الله
ابن زيد وبين عينيه اثر السجود فلما نظر اليه مروان عرفه وكره ان يعرفه
مسلم فيحز راسه فقال له مسلم من هذا فقال بعض هذه الموالي وجاوزه
فقال له مسلم لا وبيت الله لقد نكبت عندك شي فقال لمروان هذا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن زيد فقال مسلم ذلك الذي باكث
بعينه حزوار راسه وكان قصر بني حارثة امانا لمن اراد اهل الشام ان يومنوه
وكان بنو حارثة امنين ما قتل منهم احد وكان كل من نادى باسم الامان
الى احد من قبيلة امنوه رجلا كان او امراة تمردوا عنه حتى يبلغوه
قصر بني حارثة فاجيء يومئذ نساء كثير ورجال فلم يزالوا في قصر بني حارثة
فاجيء ثوضة الثلاث قال واول دار انتهبت والكرب قايمة دور بني
عبد الاشهل فما تركوا في المنازل من اثاث ولا حلي ولا ثياب ولا فراش
الا نفضوه حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها فدخل دار ال محمد
بن مسلمة فصاح النسا فاقبل يزيد بن محمد ابن مسلمة الى الصوت فوجد
عشرة ينتهبون فقاتلهم ومعه رجلان من اهله حتى قتل الثلاثة
جميعا وخلصوا ما اخذ منهم فالقوا متاعهم في بيوتهم وما فيها والقوا
عليه التراب ثم اقبل بقرن اهل الشام يقاتلونهم حتى قتل يزيد بن محمد اربع عشرة

رجلا فضربه بالسيف منها اربع في وجهه ولزم ابو سعيد الخدري في بيته
فدخل عليه نفر من اهل الشام فقالوا ايها الشيخ من انت قال انا ابو سعيد الخدري
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما نرى لنا سمع عنك فبحظك اخذت
في تركك قتالنا وكفك عنا ولزومك بيتك ولكن اخرج الينا ما عندك فقال
والله ما عندي مال فتنفعوا لحيته وضربوه فضربات ثم اخذوا ما كان وجدوا
في بيته حتى الصوف وحتى زوج حمام كان له وكان جابر بن عبد الله يومئذ
قد ذهب بصره فجعل يمشي في بعض ازقة المدينة وهو يقول تعس من اخاف
الله ورسوله فقال له رجل ومن اخاف الله ورسوله قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحمل
عليه رجل بالسيف ليقتله فنادى عليه مروان فاجاره وامر من يدخله منزله
ويغلق عليه بابه وكان سعيد بن المسيب لم يبرح من المسجد ولم يكن يخرج
الا من الليل الى الليل وكان يسمع اذا جاء وقت الاذان اذانا يخرج من القبر حتى
امن الناس فكان سعيد يقول ما رأيت خيرا من ايجاعه ثم امر مسلم بالمسارى
فغللوا بالحديد ثم دعا الى بيعة يزيد فكان اول من بايع مروان بن الحكم
ثما كابر بني اميه حتى بايع على الخرهم ثم دعا بني اسد وكان عليهم خنفا
فقال تبايعوني لعبد الله يزيد بن امير المومنين ولمن استخلف عليكم
بعده على ان اموالكم ودماءكم وانفسكم حول له يقضي فيها ما شاء
فقال يزيد بن عبد الله بن زمعة انما نحن نفر من المسلمين لنا ما لهم وعلينا
ما عليهم فقال مسلم والله لا اقيلكما ولا تشرب الماء البارد بعدها ابدا فامر به
فضربت عنقه ثم اتي بمعقل بن سنان الاشجعي وكان معقل حامل لواء قومه
يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال له اعطشت
يا معقل قال نعم اصلح الله الامير قال حيصوا شربه من سويق اللوز والعسل
والبلح الذي زودنا امير المومنين فلما شربها قال له رويت قال نعم فقال
مسلم اما والله لا تبولها من مثانتك ابدا فقدم فضربت عنقه ثم قال ما كنت لاد

بعد

بعد كلام سمعته منك تطعن به علي ما ملكت وكان من معقل بعض الطعن
علي يزيد قبل ذلك فيما بينه وبين مسلم على الاستراحة بذلك ثم امر بمحمد
ابن ابي جهم وجماعة من وجوه قريش والانصار وخيار الناس والصحابة
والتابعين ثم اتي بعبد الرحمن بن الحارث مغلولا فقال له مسلم انت القائل
اقتلوا سبعة عشر رجلا من بني اميه لا تروا شرا ابدا قال قد قلتها ولكن
لا يسمع لاسير امر ارسل بدي وبريت مني الذمه انما نزلت بعهد الله وميثاقه وايم الله لو اطاعوني وقبلوا مني ما اشرت عليهم ما حكمت فيهم
انت ابدا قال مسلم والله لا قدمنك الى نار تلظى ثم امر به فضربت عنقه
فقال مروان قد والله شفيتني من دماها ولا القوم الا ما كان من قريش
فانك ابحتها وافنيتها قال مسلم والله لا علم عند احد غشا لامير المومنين
الا سالت الله ان يسقيني دمه فقال مروان ان عند امير المومنين عفوا
لهم وحلما عنهم ليس عندك وجعل مروان يعتذر الى قريش ويقول والله
لقد ساءني قتل من قتل منكم فقالت له قريش انت والله الذي قتلتنا
ما عذرك الله ولا الناس لقد خرجت من عندنا وحلفت لنا عند منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لترد نهم عنا فان لم تستطع لتمضين ولا ترجع معهم
فرجعت ودللت على العوره واعنت على الهلكه فالله لك بالجزا
قال فبلغ عدة قتلى الحره يومئذ من قريش والانصار والمهاجرين
ووجوه الناس الفا وسبعمايه وسايرهم من الناس عشرة الاف سوى
النساء والصبيان قال ابو معشر دخل رجل من اهل الشام على امراة
نفساء من نساء الانصار ومعها صبي لها فقال لها هل من مال قالت لا والله
ما تركوا شيا قال لها والله لتخرجن الي شيا او لا قتلنك وصبيك هذا
فقالت ويحك انه ولدابي كبشة الانصاري صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقد بايعت رسول الله معه يوم بيعة الشجره على ان لا ازني

ولا اسرق ولا اقتل ولدي ولا الي يهمان افتريه فاتيت شيا فاتق الله ثم قالت
لا بها يا بني والله لو كان عندي شي لا فديتك به قال فاخذ برجل صبيها والثدي
في فمه فجذبه من حجرها فضرب به الحايط فانتثر دماغه في الارض قال فلم
يخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلا قال ابو معشر قال ليعز جل
بينا انا في بعض اسواق الشام اذا برجل ضخم فقال لي من انت قلت رجل من
اهل المدينه قال من اهل الجيشه قال فقلت سبحان الله رسول الله سماها طيبه
وسميتها انت خبيثه قال فبكى فقلت ما يبكيك قال العجب والله كنت اغزوا
الصابيه كل عام زمن معاويه فاريت في المنام فقيل لي انك تغزوا المدينه وتقتل
فيها رجلا يقال له محمد بن عمرو وتكون بقتله من اهل النار قال قلت ما هذا
وما شان المدينه ولا يقع في نفسي مدينة الرسول قال قلت لعلها بعض مدائن
الروم قال فكنت اغزوا ولا اسل فيها سيفا حتى مات معاويه وكان يزيد
فضرب بعث المدينه فاصابتني القرعه قال قلت هي هذه والله فاردت ان ياخذوا
مني بدلا فابوا فقلت في نفسي اما اذا ابوا فاني لا اسل فيها سيفا قال فخفرت الجزه
فخرج اصحابي يقاتلون وجلست في بيتي فلما فرغوا من القتال جانا اصحابنا
فقالوا قد دخلنا وفرغنا من الناس قال فقال بعض اصحابنا لبعض تعالوا
حتى ننظر الى القتلى قال فقلت سيفي وخرجت فجعلنا ننظر الى القتلى ونقول
هذا فلان وهذا فلان فاذا برجل في بعض تلك الدارات في يده سيف وقد
ازبدت شدقاه وحوله صريعي من اهل الشام قال فلما ابصرني قال يا كلب احسن
عني دمك قال فغسيت والله كل شي فحملت عليه فقاتلته فقتلته فسطع نور
بين عينيه وسقط في يدي وقلت من هذا فقيل لي هذا محمد بن عمرو ابن حزم
فجعلت ادور مع اصحابي فيقولون هذا فلان وهذا فلان فرايت انا
لا يعرف فقال من قتل هذا ويحكم يريد محمد بن عمرو قتله الله لا يرى الجنه
بعينيه ابدا عده من قتل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم

قال

قال وذكروا انه قتل يوم الحره من اصحاب النبي ثمانون رجلا ولم يبق بدري بعد
ذلك من قريش ومن الانصار سبعمايه ومن سايرالناس من الموالي والعرب
والتابعين عشرة الاف فكانت الوقعه في ذي الحجه لثلاث بقين منها سنة
ثلاث وستين قالوا وكان الناس يعجبون من ذلك ان ابن الزبير لم يصلوا اليه
ستة اشهر ولم يكن مع ابن الزبير الا نفر يسير وكان بالمدينه اكثر من عشرة الاف
رجل ما استطاعوا ان يناهضوهم الى الليل

كتاب مسلم الى يزيد

قال وذكروا ان مسلم لما فرغ من قتال اهل المدينه ونجعها كتب الى يزيد بن معاويه
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله يزيد بن معاويه امير المومنين من مسلم ابن عقبه
سلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو
اما بعد تولى الله حفظ امير المومنين والكفايه له فاني اخبر امير المومنين ابقاه
الله اني خرجت من دمشق ونحن على التعبيه الفهري امير المومنين يوم فارقنا
بالعاليه فلقينا اهل بيت امير المومنين بوادي القرى فرجع بعضنا امير المومنين
مروان بن الحكم فكان للناعونا على عدونا وانا انتهينا الى المدينه فاذا اهلها
قد خندقوا عليها الخنادق واقاموا على انقابها الرجال بالسلاح وادخلوا
ماشيتهم وما يحتاجون اليه لحصادهم سنه فيما كانوا يقولون وانا اعذرنا
اليهم واخوفناهم بعهد امير المومنين وما بذل لهم فابوا فافترقت اصحابي
على انواء الخنادق ونزلت ابن منير ناحيه ذباب وماوا الاها وعليها الموالي
ووجهت جيش بن دلجه الى ناحيه بني سلمه ووجهت عبد الله بن سعد
الى ناحيه يقنع الفرقد وكنت ومن معي من قواد امير المومنين ورجاله
في وجوه بني حارثه فادخلنا الخيل عليهم حين ارتفع النهار من ناحيه
بني عبد الاشهل بطريق فتحه لنا رجل منهم لما دعاه مروان ابن الحكم الى
صنيع امير المومنين وما تضمن له عنه من قرب المكان وجزيل العطاء واجاب
الحق وقضا الذمام وقد بعثت به الى امير المومنين من يحمى مقام مروان ابن الحكم

وجيل مشهده وشديد باسه وعظيم نكايته لعدو امير المومنين ملا اخال
ذلك ضايعا عند امام المسلمين وخليفة رب العالمين ان شا الله وسلم الله رجال
امير المومنين فلم يصب منهم ولم يقم لهم عدوهم من ساعات نهارهم اربع ساعات
فاصليت الظهر اصلح الله امير المومنين الا في مسجدهم بعد القتل الذريع
والانتهاب العظيم واوقعنا بهم السيوف فقتلناهم وقتلنا من اشرف لنا
منهم واجهزنا على جريحهم وانتهينا هاهنا ثلثا كما قال امير المومنين اعز الله نصره
وجعلت دور بني الشهيد المظلوم عثمان بن عفان في حرز وامان فالحمد لله
الذي شفى صدري من قتال اهل الخلاف القديم والنفاق العظيم فطالما عتوا
قديما وطغوا وكتبت الى امير المومنين وانا في منزل سعيد بن العاص مدنفا
مريضا ما ارجاني الا الماتي فما كنت ابالي متى مت بعد هذا وكتبت لهلال المحرم
سنة ثلاث وستين فلما جاء الكتاب ارسل الي عبد الله بن جعفر والي ابنه
معاوية بن يزيد فقراهما الكتاب فاسترجع عبد الله بن جعفر واكثر وبكى
معاوية بن يزيد حتى كادت نفسه تخرج ولطال بكاه فقال يزيد لعبد الله
ابن جعفر الا اجتنك الى كل شيء طلبت واسعدتك في ما سالت فبذلت لهم العطا
واجزلت لهم الاحسان واعطيت العهود والمواثيق على ذلك قال عبد الله بن جعفر
فمن هنالك استرجعت وتاسفت عليهم اذ اختاروا البلا على العافية والفاقة
على النعمة ورضوا بالحرمان دون العطا وقال يزيد لمعاوية فيما بكاؤك يا بني
قال ابكي على قتل من قتل من قريش وانما قتلنا بهم انفسنا فقال يزيد فهو ذا
قتلت بهم نفسي وشفيتها قال وسال مسلم بن عقبه قبل ان يرتحل عن المدينه
عن علي بن الحسين احاضر هو فقيل له نعم فاتاه علي بن الحسين ومعه ابناه
فرحب بهم وسهل وقرب وقال ان امير المومنين اوصاني بك فقال علي بن الحسين
وصل الله امير المومنين واحسن جزاه ثم انصرف عنه ولم يكن نصب للحرب
احد من بني هاشم لزموا بيوتهم فسلطوا الثلاثة منهم تعرضوا للقتال

فاصيبوا

فاصيبوا موت مسلم بن عقبه قال وذكروا ان مسلم بن عقبه ارتحل عن
عن المدينه وهو يجود بنفسه يريد ابن الزبير بمكه فنزل في بعض الطريق
فدخل حصين ابن نمير فقال له يا برذعة الحمار اذا كان من عهد امير المومنين
ان حدث بي حادث الموت ان اعهد اليك فاسمع فاني عالم بك لا تمكن قريشا
من ادبارك اذا اقدمت مكة فتبول فيها لطما ما هو الوفاق ثم النفاق ثم الانصراف
ثم مات فدفن في بيته المشلل فلما تفرق القوم عنه اتته ام ولد ليزيد
بن زمعة وكانت من ورا العسكر تترقب موته فنبشت عنه فلما انتهت الى
لحده وجدت اسودين الاسود منطويا في رقبته فاخافاه فنهيته ثم لم
تزل حتى تنحى لها عنه فصليته على المشلل قال الضحاك حدثني من راه مصلوبا
يرى لها بريق قبر ابي رغال فضايل قتلى اهل الحره قال وذكروا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرج سفرا من اسفاره فلما مر بحره بني زهره وقف
فاسترجع فقالوا ما هو يا رسول الله قال يقتل في هذه الحره خيار امتي بعد اصحابي
قال وذكروا ان عبد الله بن سلام وقف بالحره زمان معاويه فقال لجدي
كتاب يهود الذي لم يبدل ولم يغير انها تكون ها هنا مقتلة قوم يحشرون
يوم القيامه مواضع سيوفهم على رقابهم حتى ياتوا الرحمن تبارك وتعالى
فيقعون بين يديه فيقولون قتلنا فيك قال وذكروا عن داود بن الحصين
قال عدنا قبور قتلى من قتلى الحره فقل ما حركت الاقاح منها ريح المسك وقال
بعضهم عن عبد الله بن ابي سفيان عن ابيه قال رايت عبد الله ابن حنظله
في منامي باحسن صوره معد لواه فقلت يا ابي عبد الرحمن ما فعلت قال
بلي فلقيت ربي فاوخلني الجنه فانا اسرح في ثمارها كيف شئت قلت فاصحابك قال
فاصبح بهم قال هم حول لوائي هذا الذي ترى لم يحل عقده بعد وقال ابن سيرين
رايت كثير بن افلح في النوم فقلت له الست قد استشهدت قال ليس في الاسلام
شهادة ولكنها النداوة قال الاعرج كان الناس لا يلبسون المصبوغ من الثياب

قبل الحره فلما قتل الناس بالحره استحبوا ان يلبسوها وقالوا لقد بكت النوح
في الدور على اهل الحره سنة ما يهدون وقال عبد الله بن ابي بكر كان اهل المدينه
اعز الناس واهيبهم حتى كانت الحره فاجتري الناس عليهم قال الزهري بلغ القتلى
يوم الحره من قريش والانصار ومهاجرة العرب ووجوه الناس سبعمايه وسايرهم
ذو العشره الاف من اخلاط الناس والموالي والعبيد واصيب نساء وصبيان
وكان قدوم اهل الشام المدينه لثلاث بقين من ذي الحجه سنه ثلاث وستين
فانتهبوها ثلاثا حتى راوا هلال المحرم ثم اسكوا بعد ان لم يبقوا احدا به طرق
وقتل بها من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلا ولم يبق بعد ذلك بدري
وقالوا قال عيسى بن حنظله قلت لعبد الله بن مطيع كيف بحوت يوم الحره
قال رايت ما رايت من غلبه اهل الشام وصنع بنو حارثه الذي صنعوا من
ادخالهم علينا وولي الناس فذكرت قولي الحارثي ابن هشام يوم بدر وعلمت
انه لا يمر عدوي مشهدي ولا ينفع وليي فتواريت ثم لحقت بابن الزبير
وكنت اعجب كل العجب ان ابن الزبير لم يصلوا اليه ستة اشهر ولم يكن مع
ابن الزبير الا نفر قليل من المخرج وكان معنا يوم الحره الفا رجل كلهم
ذو حفاظ فما استطعنا ان نحبسه يوم الى الليل **ذكر اختلاف الرواة**
في وقعة الحره وخبر يزيد قال وذكروا انه لما بويع يزيد بن معاويه خرج
الحسين حتى قدم مكه فاقام بها هو وابن الزبير قال وقدم عمرو بن سعيد
بن العاص في رمضان اميرا على المدينه وعلى الموسم وعزل الوليد بن عقبه
فلما استوى على المنبر رعف فقال اعرابي مستقبله مه مه جانا والله بالدم
فتلقاه بعمامته فقال مه عم والله الناس ثم قام يخطب فناوله عصا لها
شعبتان فقال مه شعب الناس والله ثم خرج الى مكه فقدمها يوم التروية
قال فصلى الحسين ثم خرج فلما انصرف عمرو بلغه ان الحسين خرج فقال اركبوا
كل بعير بين السماء والارض فالتبوه قال فكان الناس يعجبون مني من قوله هذا
قال

قال فطلبوه فلم يدركوه قال فارسل عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا ليردوا
الحسين فابى ان يرجع وخرج بابني عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد
ابن العاص الى المدينه فارسل الى ابن الزبير فابى ان ياتيه وامتنع برجال معه
من قريش وغيرهم قال فبعث عمرو بن سعيد جيشا من المدينه يقاتلون ابن الزبير
قال وضرب على اهل المدينه ان البعث الى مكه وهم كارهون للخروج فقال
اما ان تاتوا بيدا واما ان تخرجوا قال فجا الحارث بن مالك بن لوطا برجل
استاجره بخمسمايه درهم الى عمرو بن سعيد فقال قد جيتك برجل بدلي فقال
الحارث للرجل الذي استاجره هل لك ان ازيدك خمسمايه درهم اخرى وتنكح
امك فقال الرجل اما تستحي فقال انما حرمت عليك امك في مكان ولحد وحرمت
عليك الكعبه في كذا وكذا مكان قال فجا به الى عمرو بن سعيد فقال قد جيتك
ببديل لو امرته ان ينكح امه لنكحها فقال له عمرو لعنك الله من شيخ قال فبعثهم
الى مكه فقاتلوا ابن الزبير فهزم عمرو ابن الزبير واسر اخوه عبد الله بن سعد
العواري يخطب الناس بالمدينه فقال في خطبته اهل الشام جند الله الاعظم
واهل الشام جيرة الخلق فقال الحارث بن مالك ايذن لي اتكلم فقال اجلس لا جلسك
الله من شيخ فتشهد الحارث وقال لعمر الله لنحن خير من اهل الشام ما بقيت من
اهل المدينه الا انهم قتلوا اباك وهو يسرق لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
انسيت طعنة ابي قتاده استه ايبك بالرمح فخج منه جعلوص مثل هذا واشار
الى ساعده ثم جلس **ولاية الوليد المدينه وخروج الحسين عنها**
قال وذكروا ان يزيد بن معاويه عزل عمرو بن سعيد واما الوليد بن عقبه
وخرج الحسين بن علي رضي الله عنهما الى مكه فقال الناس ليه وكثروا عنده
واختلفوا اليه وعبد الله بن الزبير فيمن يابته قال واتاه كتاب اهل الكوفه فيه
بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب ورفاعه
بن شداد وشيعته من المومنين والمسلمين من اهل الكوفه اما بعد فالحمد لله الذي

قصم عدوك الجبار العنيد الذي اتتر اعلى هذه الامه فانتزعها حقوقها واغتصبها
امورها وعليها على نفسها وتامر عليها على غير رضاها ثم قتل خيارها واستبقى
شرارها فبعدا له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقدم علينا لعل الله
يجمعنا بك على الحق فان النعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه
في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو بلغنا مخرجك اخرجناه من الكوفة والحقناه
بالشام والسلام قال وبعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل الى الكوفة ويامرهم
وكان على الكوفة النعمان بن بشير فقال لابن بنت رسول الله اجب اليا من
ابن مجدل قال فما ذاك يريد فاراد ان يعزله فقال لاهل الشام اشيروا علي
من استعمل على الكوفة فقالوا ارض معاويه قال نعم قالوا فان الصدك والله
بامر عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتبه في الديوان قال فاستعمله على الكوفه
فقدم الكوفه قبل ان يقدم الحسين بن علي وبايع مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين
الفا من اهل فخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما اشرفوا
الى زقاق انسل منهم ناس حتى بقي في شرذمة قليلة قال فجعل الناس يرابطون
بالاجر فوق البيوت فلما راى ذلك دخل دار هاني بن عروة المرادي وكان له
فيهم راي فقال له هاني بن عروة ان لي من ابن زياد مكانا وسوف اتمارض
له فاذا جا يعودني فاضربوا عنقه قال فقيل لابن زياد ان هاني بن عروة
شاك بقي الذم قال وشرب المغره فجعل يقيها قال فجا ابن زياد يعودوه فقال
هاني اذا قلت لكم اسقوني فاخرج اليه واضرب عنقه فقال اسقوني فلبطوا
عليه فقال ويحكم اسقوني وان كانت فيه نفسي قال فخرج عبيد الله ان زياد
ولم يصنع الاخر شيا وكان اشجع الناس ولكنه اخذته كبره فقيل لابن زياد
والله ان في البيت رجلا متسلحا قال فارسل ابن زياد الى هاني فدعاه فقال
اني شاك لا استطيع فقال ايتوني به وان كان شاكيا قال فاخرج له دابه
فركب ومعه عصاه وكان اعرج فجعل يسير قليلا ويقف ويقول مالي لا ذهب
الى

الى ابن زياد فما زال ذلك دابه حتى دخل على عبيد الله بن زياد فقال له
عبيد الله بن زياد يا هاني اما كانت بيد زياد عندك بيضا قال بلى قال فبدي
قال بلى قال ياهناه قد كانت لكم عندي يد بيضا وقد امنتك بنفسك ومالك
فاخرج وتناول العصا التي كانت بيدها فضرب بها وجهه حتى كسره
بها ثم قدمه فضرب عنقه قال وارسل الى مسلم بن عقيل فخرج عليهم بسيفه
فما زال يناوشهم ويقاتلهم ويقاتلونه حتى خرج واسر فلما اسر بعث الرجل
فقال اسقوني ما فقال ومعه رجل من بني ابي معيط ورجل من بني سليم يقال
له شهر بن حوشب فقال له شهر بن حوشب لا اسقيك الا من البير قال
المعيطي والله لا تسقيه الا من الفرات قال فامر غلاما فاتاه بابريق من ماء
وقدح قوارير ومنديل قال فسقاه فتمضمض فخرج الدم فما زال يمسح
الدم ولا يسيغ شيا حتى قال اخره عني قال فلما اصبح دعا به عبيد الله
بن زياد وهو على قصر فقدمه لتضرب عنقه فقال دعني حتى اوصي
فقال اوصى فنظر في وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ما اراي هاهنا
من قريش غيرك فاذن مني حتى اكلمك فدنا منه فقال هل لك ان تكون
سيد قريش ما كانت قريش ان الحسين ومن معه وهم تسعون بين
رجل وامراة في الطريق فارددهم واكتب اليهم بما اصابني قال فضرب
عنقه والقاه فقال عمرو والله ما ادري ما قال قال اكتم علي ابن عمك قال هو
اعظم من ذلك قال اي شي هو قال اخبرني ان الحسين ومن معه وهم تسعون
انسانا بين رجل وامراة قد اقبلوا قال اما والله لو اني استرددتهم
لا والله لا يقاتلهم غيرك **قتال عمرو بن سعد الحسين وقتله**
قال وذكروا ان عبيد الله بن زياد بعث جيشا امر عليهم عمرو بن سعيد
وقد جا الحسين الخبر فهم ان يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا لا ترجع
وقد قتل اخونا وقد جا لا من الكتب ما نثق به قال فقال لبعض اصحابه

والله مالي عن هاوﻻ صبر يعني بني عقيل قال فلقيه الجيش على خيولهم
بوادي السباع فلقوهم وليس معهم ما فقالوا يا ابن بنت رسول الله اسقنا
فاخرج لكل فارس صحفه من ما فسقاهم بقدر ما يمسك برمق احدهم قالوا
سرا يا ابن بنت رسول الله فانا لنرجوه واخذوا به على الخزف حتى
نزلوا بكربلا فقال الحسين ما اسم هذه الارض قالوا كربلا قال هذه كرب
وبلا قال فنزلوا وبينهم المآربوه فاراد الحسين واصحابه الماء فحالوا بينهم
وبينه فقال له شهر بن حوشب لا تشربون ابدا حتى تشربوا الحميم
فقال عباس بن علي للحسين يا ابا عبد الله نحن على الحق فنقاتل قال نعم
قال فركب فرسه وحمل بعض اصحابه على الخيول ثم حمل عليهم فكشفهم
عن الماء حتى شربوا واستقوا ثم بعث عبيد الله بن زياد عمرو بن سعد
يقاتلهم فقال الحسين يا عمرو اختر مني ثلاث خصال اما ان تتركني ارجع
كما جيت فان ابيت هذه فاخرني سيرني الى الترك اقاتلهم حتى اموت
فارسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شهر بن حوشب
امكنك الله من عدوك وتسيره الى يزيد ان راي مكروها وليكونن من
يزيد بالمكان الذي لا تناله انت ولا غيرك من اهل الارض لا تسيره ولا تبلغه
ريقه حتى ينزل على حكمه قال فارسل اليه يقول لا الا ان تنزل على حكم
ابن زياد فقال الحسين انزل على حكم ابن زانيه لا والله لا افعل الموت
دون ذلك واحلى قال وابطى عمرو بن سعيد عن قتاله فارسل عبيد الله بن زياد
الى شمر بن حوشب ان تقدم عمرو يقاتل والا فاقتله وكن انت مكانه قال
وكان مع عمرو بن سعيد قريب من ثلاثين رجلا من اهل الكوفه فقالوا يعرض
عليكم ابن بنت رسول الله ثلاث خصال لا تقبلوا منها شيا فتحولوا مع الحسين
فقاتلوا فقال ورأى رجل من اهل الكوفه عبد الله بن الحسين بن علي رضي الله عنهم
على فرس وكان مراهقا في الارض فقال لا قتلن هذا الفتى فقيل له ويحك ما تصنع
بهذا

بهذا دعه قال فحمل عليه فضربه فقطع يده ثم ضربه ضربة فقتله ثم
قتلوا جميعا فقتل بومئذ الحسين بن علي وعباس بن علي وعثمان بن علي
وابو بكر بن علي وجعفر ابن علي امهم ام البنين بنت حزام كلابيه وابراهيم
بن علي امه ام ولد وعبد الله بن علي وخمسة من بني عقيل وابنان لعبد الله
بن جعفر عون ومحمد وثلاثة من بني هاشم وتسا من نسائهم وفيهم فاطمه
بنت الحسين بن علي اكبرهم علي بن الحسين وفيهم محمد بن علي ابو جعفر ومحمد
بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم اجمعين **قدوم اسرا من اسر**
من آل علي على يزيد قال وذكروا ان ابا معشر قال حدثني محمد بن الحسين
بن علي قال دخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر غلاما مغللين في الجوامع
وعلينا قمص فقال يزيد احررتم انفسكم بعبيد اهل العراق والله ما علمت
بخروج ابي عبد الله حين خرج ولا بقتله حين قتل قال فقال علي بن الحسين
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها
ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور قال فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته
ثم قال ما اصاب من مصيبة فما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير يا اهل الشام
ما ترون في هاؤلاء فقال رجل من اهل الشام لا تحدون من الحلب سوحر وقال
النعمان بن بشير يا امير المومنين اصنع بهم ما كان يصنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو راهم على هذا الحال فقالت فاطمه بنت الحسين يا يزيد بنات رسول الله
قال فبكى يزيد حتى كاد ان يقبض نفسه تغيض قال وبكى اهل الشام حتى علت
اصواتهم ثم قال خلوا عنهم واذهبوا بهن الى الجلواغسلوهن واضربوا
عليهن القباب فعلوا وامال عليهن المطبخ وكساهم واضح لهم جوائز كثيره
من الاموال والكسوة ثم قال لو كان بينهم وبين عاض بضراءه نسب ما ظنهم ارجعوا
الى المدينه فبعث بهم من وداهم الى المدينه **اخراج بني امية عن المدينه**

وذكر قتال الحره قال في قصة اخراج بني اميه عن المدينه قال بعث عثمان
بن محمد امير المدينه الي يزيد بقميصه شقوقا وكتب اليه ولغوثاه ان اهل المدينه
اخرجوا قومنا من المدينه قال ابو معشر فخرج يزيد بعد العتمه ومعه شمعتان
شمعه عن يمينه وشمعه عن يساره وعليه معصفرتان وقد نقتن جبهته
كانها ترس فصعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد يا اهل الشام فانه
كتب الي عثمان بن محمد ان اهل العراق اخرجوا قومنا من المدينه ووالله لين
تقع الحمر اعلى الغبر احب الي من الخبر قال وكان معاويه اوصي يزيد فقال
له ان رابك من قومك ريب او انتقض عليك منهم احد فعليك باعور
بني مره فاستشره يعني مسلم بن عقبه فلما كانت تلك الليله قال ابن مسلم
بن عقبه فقام فقال هاتادا قال عبي ثلاثين الفا من الخيل قال وكان
معقل بن سنان الاشجعي نازلا علي مسلم بن عقبه فقال له مسلم بن عقبه
ان امير المومنين قد امرني ان اتوجه الي المدينه في ثلاثين الفا قال له استعفه
قال لا فاركب فيلا او فيله ويكون ابو يكسوم قرن من مسلم قبل خروجه من
الشام فاد نف فدخل عليه يزيد بن معاويه يعوده فقال قد كنت وجهتك
لهذا البعث وكان امير المومنين معاويه اوصاني بك واراك موتفا ليس فيك
سفر فقال يا امير المومنين اسئلك الله ان تحرمني اجر اساقه الله الي المناهو
امر وليس بي باس قال فلم تطق من الوجع ان تركب بعيرا ولا دابه فوضع علي
سرير قال وحمله الرجال علي اعناقهم حتي جاوا مكانا يقال له البرا فاراد وا
النزول به فقال مسلم ما اسم هذا المكان قيل هذه البرا قال لا تنزلوا بها ثم
سار واحتي جاوا حره واقاموا بها فارسل الي اهل المدينه ان امير المومنين
يقرا عليكم السلام ورحمة الله ويقول لكم انتم الاصل والعشيره والاهل فاتقوا الله
واطيعوا فان لكم عندي في عهد الله وميثاقه عطاين في كل سنه عطاء
في الشتا وعطاء في الصيف ولكم عندي عهد الله وميثاقه ان اجعل سعر الخبط
عندكم

سعر الخبط والخبط يومئذ سبع امع بدرهم واما العطا الذي
ذهب به منكم عمرو بن سعيد فعلي ان اخرجه لكم وكان عمرو بن سعيد
اخذ عطياتهم فاشتري بها عبيدا لنفسه فقالوا نخلعه كما نخلع عاملنا
ونكما نخلع نعالنا قال فقاتلوهم فهزم الناس اهل المدينه قال ابو معشر حدثنا
محمد بن عمرو ابن حزم قال قتل بضعه وسبعون رجلا من قريش وبضعه وسبعون
رجلا من الانصار وقتل من الناس نحو من اربعة الاف وقتل ابنان لعبد الله
بن جعفر وقتل اربعة او خمسة من ولد زيد بن ثابت لصلبه فقال مسلم بن عقبه
لاهل الشام كفوا ايديكم فخرج محمد بن سعد بن ابي وقاص يريد القتال فقاتلهم
فقال مسلم بن عقبه انتهبها ثلاثا قال فقتل الناس وفضحت النسا وذهبت
الاموال فلما فرغ مسلم بن عقبه من القتال انتقل من منزله ذلك الي قصر بني عامر
بذومه فدعا اهل المدينه من بقي منهم للبيعه قال فجا عمرو بن عثمان بن عفان
بيزيد بن عبد الله بن زمعه وجد تام سلمه زوج النبي صلي الله عليه وسلم
وكان عمرو قال لام سلمه ارسلي معي ابن بنتك فجابه الي مسلم فلما تقدم يزيد
قال له تبايع لعبد الله يزيد امير المومنين علي انكم خول له ما افا الله باسيافكم
المسلمين ان شا قهب وان شا اعتق وان شا استرق قال يزيد لا انا اقرب الي
امير المومنين منك قال والله لا يستقيلها ابدا قال عمرو بن عثمان انشدك الله
فابي اخذته من ام سلمه بعهده وميثاقه ان ارده اليها قال فركضه برجله فرماه
من فوق السرير فقتل يزيد بن عبد الله ثم اتي محمد بن ابي جهم مغلولا قال ايه
انت القايل اقتلوا سبعه عشر رجلا من بني اميه لا مرحبا ولا اشرا ابدا قال قد قلتها ولكن
لا يسمع لقصير امر فارسل يدي وقد بريت الدمه انا نزلت بعهد الله وميثاقه حتي
اقدمك الي النار قال فضرب عنقه قال فجا معقل بن سنان الاشجعي وكان جالسا
في بيته فاتاه ما يترجل من قومه فقالوا له اذهب الي الامير حتي نبايعه فقال لهم
اني قد قلت كلمه وانا اتخوف فقالوا والله لا يصل اليك ابدا فلما ان بلغوا الباب

ادخلوا معقلا وجلسوا الاخرين واغلقوا الباب فلما نظر اليه مسلم بن عقبه
قال اني اري شيخا قد تعب وعطش واسن اسقوه من الثلج الذي زودني
امير المومنين قال فخاضوا له ثلجا بعسل فشربه فقال له اشربت قال نعم
قال والله لا يتولى من شاتتك ابدا انت القايل اركب فيلا اوفيله وتكون
ابايكسوم قال معقل اما والله لقد تخوفت ذلك منك ولكن غلبتني عشيرتي
قال فجعل يعرض حجته كانت عليه قال اكره ان يسلبونيها فضرب عنقه ثم
سار الى مكه حتى اذا بلغ قفا المشلل اذ نفث فدعا الحصين بن نمير الكندي
فقال يا بردعة الحمار والله ما خلق الله احدا ابغض الي منك ولولا ان امير المومنين
امرني ان استخلفك ما استخلفتك اتسمع قال نعم قال لا تاكلون الا الرقاب ثم
النفاف ثم لا تطرف ولا تمكن اديك من قريش فمات مسلم بن عقبه فدفن
بقفا المشلل وكانت ام ولد ليزيد بن عبد الله بن زمعة باستا فخرجت
اليه فنبشته عن قبره ثم احرقت عليه النار واخذت اكفانه فشقتها وعلقتها
بالشجر وسار حصين حتى جا مكة فدعا الى الطاعه وعبد الله بوميد بمكه فلم
يجبه فقاتله فقتل بوميدا المنذر بن الزبير ورجلان من اخوته ومصعب بن عبد الرحمن
والمسور بن مخرمه رحمهم الله اجمعين **حرب ابن الزبير** قال وذكروا ان مسلم
بن عقبه لما فرغ من قتال اهل المدينه يوم الحره مضى الى مكه يريد ابن الزبير
حتى اذا كان بقديد حضرته الوفاة فدعا الحصين بن نمير فقال ان امير المومنين
عصاني فيك فابى الا استخلافك بعدي فلا ترسلن بينك وبين قريش رسولا ولا تمكنه
من اديك انما هو الوقار ثم النفاف ثم لا تطرف وهلك مسلم بن عقبه فدفن
بالثنيه قال وسمح بهم عبد الله بن الزبير فلحقهم مراصدا بمكه فارسل نبلا
فاخذت اسفلها ونصب عليها العوادات والمجانيق وفرض على اصحابه عشره
الاف مخرة في كل يوم يرمونها بها فقال الناس لعله يصيبه ما اصاب اصحاب الفيل
فقال عبد الله بن عمرو بن العاص وكان بمكه معهم اقدم من الطايف لا تظن ذلك
ولو

ولو كان كافرا بها لعوقب دونها فاما اذا كان مومنا بها فسيلقى فيها فكان كما
قال وحاصروهم لعشر ليال بقين من المحرم سنة اربع وستين فحاصروهم بقية
المحرم وصفر وشهري ربيع يغدون على القتال ويروحون حتى جاهم موت يزيد
بن معاويه فارسل الحصين بن نمير الى ابن الزبير انا يدين لنا نطوف بالبيت وتصرف
عنكم فقدمات صاحبنا فقال ابن الزبير وهل تركتم من البيت الا مدره وكانت
المجانيق قد اصابت ناحيه من البيت فهدم مترمع الحريق الذي اصابه فتعهم
ان يطوفوا بالبيت فارتحل الحصين حتى اذا كان بعسفان تفرقوا وتبعهم الناس
ياخذونهم حتى ان كانت الراعيه في عفها لتاتي بالرجل منهم مربوطا فبعث
بهم الى المدينه واصاب منهم اهل المدينه حتى مروا ناسا كثيرا فحبسوا بالمدينه
حتى قدم مصعب بن الزبير عليهم من عند عبد الله بن الزبير فلوجههم الى الحره
فضرب اعناقهم فكانوا اربعمايه واكثر وانصرف ذلك الجيش الى الشام مغلولا
وبايع اهل المدينه لابن الزبير بالخلافه وكان ابن عباس بمكه يوميد فخرج الى
الطايف فمات بها ساعة قدم وهو سنة سبعين وهو يوميد ابن اربع
وسبعين سنه **خلافة معاويه بن يزيد** قالوا فلما مات يزيد بن معاويه
استخلف ابنه معاويه بن يزيد وهو يوميد ابن ثمانيه عشر سنة فلبث واليا
شهرين وليالي محجوبا لا يرى ثم خرج بعد ذلك فجمع الناس فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ايها الناس اني نظرت بعدكم فيما صار الي من امركم وقلدته من ولايتكم
فوجدت ذلك لا يسعني بيني وبين ربي ان اتقدم على قوم فيهم من هو خير مني
واحقهم بذلك واقوى على ما قلدته فالمختار وامني احدى خصلتين اما ان اخرج منها
واستخلف عليكم من اراه لكم رضي وتقنعا ولكم الله على ان لا الوكم نصحا في الدين
والدنيا واما ان تختاروا لانفسكم وتخرجوني منها فانف الناس من قوله وابوا
من ذلك وخافت بنو اميه ان تزول الخلافه منهم فقالوا انظر في ذلك يا امير المومنين

ونستخير الله فامهلنا قال لكم ذلك علي وعجلوا علي قال فلم يلبث بعدها الا اياما
حتى طعن فدخلوا عليه فقالوا له استخلف على الناس من تراه فقال لهم عند الموت
تريدون ان استخلف عليكم لا والله لا اتزودها ما سعدت بحلها وتبعاتها فكيف اشقى
بمرارتها بعد الممات رحمه الله ولم يستخلف احدا فقالوا لعثمان بن عنبسة تقدم
فصل بالناس فابى وقال لا الحق بخالي عبد الله بن الزبير وهو ارسل ابنه
الزبير فقال له ابن زياد ان هذا ليس بزمان خالك ولا همك فلما دفن معاوية
بن يزيد وسوى عليه وبنو اميه حول قبره قال مروان اما والله يا بني اميه
انه لابو ليلى ثم قال الملك بعد ابي ليلى لمن غلبنا وماج امر بني اميه واختلفوا عليه

غلبة ابن الزبير وظهوره

قال وذكروا ان ابا معشر قال حدثنا بعض المشيخة
الذين حضروا قتال ابن الزبير قال لما نزل حصين بمكة غلب عليها كلها الا المسجد
قال فابى جالس مع ابن الزبير ومعه من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار
بن ابي عبيد ومسعر بن حرمة والمنذر بن الزبير ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف
في نفر من قريش قال فقال المختار بن ابي عبيد وهبت روحه والله اني لاجد
النصر في هذه الريحة فاحملوا عليهم قال فحملوا عليهم حتى اخرجوهم من الكعبة
وقتل المختار رجلا وقتل ابن الزبير رجلا وقتل ابن مطيع رجلا قال فجاء جبل
من اهل الشام في طرف سنان ريحة نار وكان بين موت يزيد بن معاوية وبين
حريق الكعبة احدى عشرة ليلة احرقت الكعبة قبل موت يزيد باحدى عشرة ليلة
ثم التحم الحرب عند باب بني شيبة فقتل يومئذ المنذر بن الزبير ورجلان
من اخوته ومصعب ابن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمة وكان حصين
قد نصب المجانيق على جبل ابي قبيس وعلى قيقعان فلم يكن يقدر احد
ان يطوف بالبيت واشتد ابن الزبير الواحا من الساج الى البيت والقى عليها
القطايف والفرش فكان اذا وقع عليها الحجر بنا عن البيت فكانوا يطوفون تحت

تلك

تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطايف كبروا وكان
طول الكعبة في السماء ثمانية عشر ذراعا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا في ناحية
المسجد فكلما خرج احد من اصحابه ادخله ذلك الفسطاط قال فجاء رجل في طرف
سنان ريحة نار فاشعلها في الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب
والسقف وانصدع الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم قاتل
اهل الشام اياما بعد حريق الكعبة واحترقت في ربيع الاول سنة اربع وستين
قال فلما احترقت جلس اهل مكة في ناحية الحجر ومعهم ابن الزبير واهل الشام
يراومونهم النبل قال فوقعت بين يدي ابن الزبير بنبلة فقال في هذه خبر
قال فاخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد ابن معاوية يوم الخميس رابع عشر ليلة خلت
من ربيع فلما قرأ ذلك ابن الزبير قال يا اهل الشام يا محي في بيت الله يا مستحلي حرم الله
على ما تقاتلون وقد مات طاغيتكم يزيد بن معاوية فاتاه حصين بن نمير فقال
له يا ابا بكر موعدك البطحا الليلة فلما كان الليل خرج ابن الزبير باصحابه وخرج
حصين باصحابه الى البطحا فتنحى كل واحد من اصحابه وانفرد فقال حصين
يا ابا بكر قد علمت اني سيد اهل الشام لا ادافع عن ذلك واعنة خيلهم بيدي
فاذا اهل الحجاز قد رضوا بك فابايعك الساعة على ان تهدر كل شيء اصبناه
يوم الحرة وتخرج معي الى الشام فاني لا احب ان يكون الملك في الحجاز قال لا والله
لا افعل الا اومن من لحاف الله واحرق بيت الله وانتهك حرمة الله فقال حصين
بلى فافعل فعلي ان لا يختلف عليك اثنان فابى ابن الزبير فقال لحصين
لعنك الله ولعن من قال انك سيد بل انت حديد علق اركبوا يا اهل الشام
فركبوا وانصرفوا قال فحدثني من شهد انهم انهم قال والله ان كانت الوليدة
لتخرج فتاخذ الفارس ما يمتنع قال ابو معشر وذلك ان المنهزم لا فواد له
قال فبايع اهل الشام كلهم ابن الزبير الا اهل الاردن وبايع اهل مصر ابن الزبير
وغلب على اهل العراق والحجاز واليمن وغلظ امره وعظم شانه واستخلف ابن الزبير

الضحاك بن قيس على الشام **اختلاف اهل الشام على ابن الزبير** قال وذكروا ان
ابن الزبير لما استخلف الضحاك على الشام قام ناس من اهل الشام ومن رؤس بني امية
واشرافهم وفيهم روح بن زنباع الجذامي فقال بعضهم ان الملك كان فينا اهل الشام فتحول
ذلك الى ارض الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم ان نأتي رجلا منا فينظر في هذا الامر قالوا نعم
فجاؤا الى خالد بن يزيد بن معاوية وهو غلام حدث السن فقيل له ارفع راسك لهذا
الامر فقال استحيي الله وانظر فرأى القوم انه ذو ورع عن القيام في ذلك فخرجوا
فاتوا عمرو بن سعيد فقالوا يا ابا اميه ارفع راسك لهذا الامر فجعل يتشب ويقول
والله لا افعلن والله لا افعلن فلما خرجوا من عنده قالوا هذا لحديد حلق قال
فاتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا
فدخلوا عليه فقالوا يا ابا عبد الملك ارفع راسك لهذا الامر فقال استحيي الله واساله
ان يختار لامة محمد خيرها واعدلها ما شاء الله **بيعة اهل الشام مروان بن الحكم**
قالوا وذكروا ان روح بن زنباع قال لمروان بن الحكم ان معي اربعماية رجل من جذام
وسآمرهم ان يتبددوا واني المسجد غدا فمر انت عبد العزيز ان يخطب ويدعوهم
اليك ويأمرهم ان يقولوا صدقت فيظن الناس ان امرهم واحد قال فلما
اصبح عبد العزيز خرج على الناس وهم مجتمعون فقام فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ما اجد اولى بهذا الامر منك يا مروان يا ابن الحكم انه لكبير قريش وشيخها
وافرطها عقلا وكمالا ودينا وفضلا والذي نفسي بيده لقد شاب شعر ذراعيه
من الكبر فقال الجذاميون صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد امر قضي بليل
فبايعوا مروان بن الحكم فقال عمرو بن سعيد للضحاك بن قيس ارضيت
ان تكون بريدا لابن الزبير وانت اكبر قريش وسيدها تعالى نبايعك فخرج
به الى مرج راهط فدعاه الى البيعة فلما دعاه اقتتلوا فقتل الضحاك بن قيس فقال
عمرو بن سعيد لاهل الشام ما صارت ايديكم لامتاديل بن حاكم مسح بها ان مروان
سيد قريش وكبرهم سنا فبايعوا مروان بن الحكم حينيذ وقتل الضحاك بن قيس

وهزم

وهزم اصحابه وكانت قيس مع الضحاك وكانت اليمن مع عمرو بن سعيد فمكث
مروان ما شاء الله عز وجل ان يمكث ثم قال له اصحابه والله ما نخوف عليك الا خالد
بن يزيد بن معاوية وانك ان تزوجت امه كسرته وامه ابنة ابي هاشم بن عتبة
فخطبها مروان بن الحكم فتزوجها واقام بالشام ثم اراد ان يخرج الى مصر
فقال لخالد اعرني سلاحا ان كان عندك قال فاعاره سلاحا وخرج الى مصر
فقاتل اهل مصر وسبى ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام **موت مروان**
ابن الحكم قال وذكروا ان مروان بن الحكم لما قدم الشام من مصر قال لخالد
بن يزيد بن معاوية ارددني الى سلاحي قال فابى عليه مروان وكان فاحشا فقال
يا ابن الربوخ يا اهل الشام ان امكم هذا ربوخ يا ابن الرطبة قال فجاء اليها فقال
هذا ما صنعت بي سلبني على رؤس اهل الشام وقال هذا ابن الربوخ وقد
كان استخلف حين خرج الى مصر عبد الملك وعبد العزيز ان كانا بعده وبايع اهل
الشام لهما فلبث مروان ليالي بعد ما قال لخالد بن يزيد ما قال ثم جاء الى ام خالد
فرقد عندها فامرت جواريها فطرن السواكن ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن
يصحن ويشققن ثيابهن يا امير المومنين يا امير المومنين قال فقام عبد الملك فبايع لنفسه
ورعد عمرو بن سعيد ان يستخلفه فبايعه عمرو بن سعيد فاقاموا بالشام **بيعة**
عبد الملك بن مروان وولايته قال وذكروا ان عبد الملك بن مروان بايع لنفسه
بالشام ووعد الناس خيرا ودعاهم الى احيا الكتاب والسنة واقامة العدل والحق
وكان معروفا بالصدق مشهورا بالفضل والعلم لا يختلف في دينه ولا ينازع في ورعه
تقبلوا ذلك منه ولم يختلف عليه من قريش احد ولا من اهل الشام فلما تمت بيعته
خالفه عمرو بن سعيد الاشدق فوعده عبد الملك ان يستخلفه بعده فبايعه على ذلك
وشرط عليه ان لا يقطع شيادونه ولا ينفذ امرا الا بمحضر فاعطاه ذلك ثم ان عبد الملك
بعث جيش بن دجلة العتبي الى المدينة في سبعة آلاف رجل فدخل المدينة فجلس

على المنبر فدعا بخبز ولحم فاكل على المنبر ثم اتى بقضيب فتوضا على المنبر قال ابو عشر
فحدثني رجل من اهل المدينة يقال له ابو سلمة قال شهدت جيش ابن دلجة يوميد
ارسل الى جابر بن عبد الله الانصاري فدعاه فقال تبايع لعبد الملك عبد الملك
امير المومنين عليك بالخلافة بذلك عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد
من خلقه بالوفاء فان خالفت فاهراق الله دمك على الضلالة فقال لجابر بن عبد الله
انك اطرق مني بذلك ولكن ابايعك على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية على السمع والطاعة فقال ابن عمر اذا اجتمع الناس عليه بايعت
ان شاء الله ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك نحو الربذة وقام في اثره رجلان
احدهما على اثر الآخر مع كل واحد منهما جيش وكل واحد منهما يصعد المنبر ويخطب
ثم خرجوا جميعا الى الربذة وذلك في رمضان سنة خمس وستين فاجتمعوا بها وامرهم
ابن دلجة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة ان سر الى جيش بن دلجة
واصحابه في ناس فسار حتى لقيهم بالربذة في شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله
بن ابي ربيعة من البصرة مددا الى ابن الزبير الخشف بن اسحق في تسعمائة رجل
فساروا حتى انتهوا الى الربذة فبات اهل البصرة يقرون القرآن ويصلون ليلتهم
حتى اصبحوا وبات الآخرون في المعازف والخمر فلما اصبحوا قال لهم جيش ابن دلجة
اهريقوا اماكم حتى يشربوا من سوبقكم المعتد فاهراقوا الماء وغدوا على القتال
فقتل جيش بن دلجة ومن معه من اهل الشام وتحصن من اهل الشام خمسمائة
رجل على عمود الربذة وهو الجبل الذي بالربذة وكان يوسف بن الحجاج مع
ابن دلجة قال ولحاط بهم عباس بن سهل فقال انزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه
فضرب اعناقهم اجمعين غلبة ابن الزبير على العراقين وبيعتهم له قال وذكروا
ان عباس بن سهل لما فرغ من قتال اهل الشام رجع الى المدينة فجدد البيعة لابن الزبير
فتارعوا اليها ولم يتثبطوا وقدم اهل البصرة على ابن الزبير بمكة فكانوا معه وكان
عبد الله بن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل له ان
الناس

الناس يقطعون حتى يجعلوها كانها الظفار فقال لهم هلم سبعة ثقالا فاتوه بسبعة
فقال هذه بعشرة فزنوا كيف شئتم قال وانوه بالمكيال الذي يكيلون به قال هذا
قريب صلح ثم قيل له ان اهل البصرة لا يصلحهم الا القتل فقال لان يفسد البصرة
احب الي من ان يفسد الحرث والنسل فاقبل اليه من عند ابن الزبير حمزة بن عبد الله
بن الزبير الى البصرة عاملا فاستصغره اهل البصرة فبعث مصعب بن الزبير فقدم
فقدم عليهم فقال يا اهل البصرة لا يقدم عليكم احدا لا لقيتموه وانا الغلب لكم بنفسي
والله ما اباليه ولا اتوه ولكني القصاب ثم سار الى المختار فقتله بيعة اهل الكوفة
لابن الزبير فخروج ابن زياد عنها قال وذكروا عن بعض المشيخة من اهل العلم
بذلك قالوا كان زياد اول من ضم اليه المصرين الكوفة والبصرة وكان ابنه عبيد الله
يتبع الخوارج ويقتلهم ويأخذ على ذلك الناس بالظن والتهمة ويقتلهم بالشبهة
واستفسد الى عامتهم وكان بعضهم له على ما يحب قال فلما اختلف امر الناس
ومات يزيد واستمد سلطان بن الزبير وغلظ شانه وعظم امره وخلع اهل البصرة
طاعة بني اميه وبايعوا ابن الزبير خرج عبيد الله الى المسجد فقام خطيبا فحمد الله
واثنى عليه وقال ايها الناس ان الذي كنا نقاتل على طاعته قد مات واختلف
امر الناس وتشتت كلمتهم واشتقت عصاهم فان ائتمروني عليكم حييت
فيكم وقاتلت بكم عدوكم وحملت بينكم وانصفت مظلومكم واخذت على
يدي ظالمكم حتى يجتمع الناس على خليفة فقام يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم
الشكوني وقال الحمد لله الذي ارحنا من بني اميه واخزى ابن سميه لا والله حتى
نلاكراسه فامر به عبيد الله فلبب وانطلق به الى السجن فقامت بكر بن وائل
فحالت بينه وبين ذلك ثم خرج الثانية عبيد الله الى المنبر فحمد الله واثنى عليه
وخطب الناس فحمده الناس ورضوا بالجماعة وسكتوا وقام قوم فذهبوا منه
فنزل فجمع الناس في المسجد فقالوا ابو فلان رجلا حتى يجتمع الناس على خليفة
رايهم ان يومروا عمرو بن سعد بن ابي وقاص وكان الذين قاموا بامر هذا الحي

من كنده فبينماهم على ذلك اذا اقبل نساء يبكين وينعين الحيين واقبلت همدان
حتى ملوا المسجد فطافوا بالمنبر متقلدين بالسيوف فاجتمع راي اهل البصره والكوفه
على عامر بن مسعود بن اميه بن خلف فامروه عليهم حتى يجتمع الناس وكتبوا الى
عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافه فاقره عبيد الله بن زياد عاملا عليهم نحو من سنه
واستعمل العمال في الامصار فبلغ اهل البصره ما صنع اهل الكوفه فاجتمعوا والتزموا
الرايات فلم يبق احد الا خرج لسوا ثار عبيد الله فيهم يطلبون قتله ثم قام ابن ايدوبه
فقال ياها ولا من ينصر الله من ينصر الكعبه من يغار على ابن سميه سارعوا
ايها الناس الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اجيبوا هذه
الدعوه واتموا اود هذه البيعه فانها بيعة هدى فانه من علمنا عبد الله
ابن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وابن اسمابنت
ابي بكر الصديق اما والله لوان ابا بكر علم انه يبقى على الارض من هو خير منه
ما احد على وجه الارض خير ولا احق بها منه الا هذا الشيخ عبد الله بن عمر
المتبري من الدنيا المعتزل عن الناس الكاره لهذه الامور قالوا ثم خرجت الخوارج
من سجون عبيد الله بن زياد واجتمعوا على حده والقبايل كل قبيله في المسجد
معتزله على حده وعبيد الله بن زياد واول من دعا العرب واخذ منهم
الحاربه اثني عشر الفا ليغتز بهم فوالله ما زادوه الا ذلا فلما راى ذلك عبيد الله
لم يدر كيف يصنع وخاف نيما وكبر بن وايل ان يستجيش بهم ولم يامن عذرهم
فارسل الى الحارث بن قيس الجهني من الازد فدخل عليه الحارث فقال الحارث
قد اكرمتم زيادا وحفظتم منه ما كنتم اهله وقد استجرت بكم فانشدكم الله
في قال له اخاف ان لا يقدر على الخروج الينا لما راى من راي العامه فيك مع
سوء آثارك في الازد قال فتهيا عبيد الله فلبس لبس امراة في خمرة رها وعضيدة
قال فاردفه الحارث خلفه فخرج به على الناس فقالوا يا حارث ما هذا فقال نحوا

رحمكم الله

رحمكم الله امراة من اهلي كانت زايره لاهل ابن زياد اتيت اذهب بها فقال
عبيد الله للحارث اين نحن قال في بني سليم قال سلمنا ان شاء الله ثم قال يا ابن
اين نحن قال في بني جبر وهم من الازد قال جبر ان شاء الله قال فاتى به مسعود
بن عمرو وهو يومئذ سيد الازد قال يا ابا قبيس قد جيتك بعبيد الله مستجيرا
قال اوجبتني بالعبد قال انشدك الله فقد اختارك على غيرك فلما راهم عبيد الله
يثرا ونون ويتناشدون قال قد بلغني الجهد والجوع قال مسعود يا غلام
ايت البقال فاتنا من خبزه وتمره قال فجاءه فوضع قال فاكل وانما اراد
ان يتحوم بطعامه ثم قال ادخل فدخل ومنارات الناس يومئذ القصب
وكان منزل مسعود يومئذ قاصبه قال فكان عبيد الله خاف فقال يا غلام
اصعد السطح بحزمة من قصب فاشعل في راسه نارا ففعل ذلك في جوف
الليل فاقبلت الازد على الخيل وعلى ارجلها حتى شحنوا السكك وملوها فقالوا
ما لبيدنا ما لسيدنا قال شي حدث في الدار قال فعرف عبيد الله عزه ومنعه
وما هو عليه فقال والله هذا العز والشرف فاقام عنده اياما وعنده امرتان
امراة من الازد وامراة من عبد القيس فجعلت العبديه تقول اخرجوا العبد
وكانت الازديه تقول استجار على بغضه ايانا واجفوته لك وتحدث الناس انه
جا الى مسعود بن عمرو واجتمعت القبايل في المسجد والخوارج وهم في اربعة
الاف فقال مسعود ما اظنني الا اخرجا من البصره معتذرا اليهم من امر عبيد الله
ثم قال وكيف امن عليه وهو في منزلي وانا غايب ولكني ابلغه مامنه ثم اعتذر
اليهم قال وكان مسعود قد جار عند ابن زياد اربعين ليله قال فاقبل يوما
على بردونه وحوله عدة من الازد عليهم السيوف وقد عصب راسه بسير احمر
قال الهيثم فقلت لابن عباس لاي شي عقد راسه بسير احمر قال قد سالت عن
ذلك قبلك فقال لي شيخ من الازد كان ضخم الجمه وكانت له ضفيرتان فعصب
ذلك بالسير قال ابن عباس فذكرت ذلك لعمرو بن هرم وكان معنا بواسط

فقال حدثك من لا يعرف هذا شي كانت العرب تصنعه اذا اراد الرجل الاعتذار
من الذنب عصب بالسير ليعلموا انه معتذر قال فاقبل مسعود حتى انتهى
الى باب المسجد ومعه اصحابه رجاله بين يديه وخلفه وكان كبيرا فلم يستطع
النزول والقبايل في المسجد باجمعها فدخل المسجد بدابته فبصرت به الخوارج
فظنوا انه عبيد الله فاقبلوا نحوه متقلدين السيوف وحال الناس حوله
فضربوه باسيافهم حتى مات فقتله نفر من بني حنيفة من الخوارج وحال
الناس ونهضوا من مجالسهم وبلغ ذلك الازد فاقبلوا على صعب وذلول
واقبل عباد لينظر الى عبيد الله فاذا هو لمسعود فقال مسعود ورب الكعبه
انا لله وانا اليه راجعون ابا قبيس قد وفيت ما كان اغنى مصرك عما صنعت
من ذلك فجعتهم بنفسك ثم القى عليه كساء كان عليه ثم اقبلت الازد فكان
بينها وبين مضر ما قد وقع ذكره في غير هذا الكتاب حتى اصطلحوا وترامنوا
على بيعة ابن الزبير فقال الهيثم بن عياش حدثني عوكل البشكري قال انا مع
عبيد الله بن زياد في ليلة مظلمة واذا انا بنار من بعيد فقال عبيد الله
ياعوكل كيف الطريق قال اجعل النار على حاجبك الايسر قال بل على حاجبك
قال عوكل فوالله انا لنسير بالسماوه اذ قال عبيد الله قد كرهت البعير فابغوني
ذا حافر قال فاذا انا باعرابي من كلب معه حمار اقمر ضخم فقلنا نبيعه
بكم فقال باربعماية درهم لا انقصكم درهما فاشار الينا عبيد الله ان خذوه
قال فجعلنا ننقده الدراهم فقال لست ادري ما هذا ولكن بيني وبينكم
هذا الموالي يعني عبيد الله بن زياد وكان عبيد الله اجرا قريشيها بالموالي
قال فاخذنا الحمار فقال ارحلوا الي عليه فرحلنا له عليه فلما قدم ليركب قال
الاعرابي اني اقسم بالله ان لكم لشانا وما اظن صاحبكم الا والي العراق فاستله
عبيد الله بالعصا فضربه بها فرقده ثم شدوه وثاقا وجعلوا يتجنبون المياه
قال عوكل ان عبيد الله على راحلته اذ هجمت عليه فقلت لم ار الا نايما فقال ما كنت
نيام

نيام ثم قال قلت ما اعلمني ما قلت ليتني لم ابن البيضا ولم استعمل الدهاقين
فقد استعملهم ابي ومن كان قبله ولما الحارب به فوالله ما اتخذهم الا وقاية لاني كنت
اقتل اهل المعصيه فلو امرت عشايرهم بهم لم يقتلوهم ولشق ذلك عليهم فجعلت
بيني وبينهم من لا الى بينهم وبينه ولكني كنت احدث نفسي اني ندمت على تركي
اربعة الاف في السجون من الخوارج فوددت اني كنت اضرمت البيضا عليهم
حتى اتي على اخرهم ووددت اني جمعت اهل بيتي وموالي ونابذت اهل المصر
على سواء حتى يموت الاعجل ووددت اني قدمت الشام ولم يبايع اهلها بعد

قتل المختار عمرو بن سعد قال وذكروا ان المختار بن ابي عبيد كتب الى
عبد الله بن الزبير اما بعد فان الهدي محمد بن علي بن الحنفيه رضي الله عنه
فاقرا عليه مني السلام وقل له يقول لك ابو اسحاق اني احبك واحب اهل
بيتك قال فاتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب ابو اسحاق معك كيف يحبني
ويحب اهل بيتي وهو يجلس عمرو بن سعد بن ابي وقاص على وساده
وقد قتل الحسين بن علي اخي قال فلما قدم عليه رسوله اخبره بما قال محمد
بن علي قال فقال المختار لابن عمر صاحب حرسه استاجر لي نواح يبكين
الحسين على باب عمرو بن سعد بن ابي وقاص قال معقل فلما ابكين قال
عمرو بن سعد لابنه حفص اي بني ابنه فقل له ما شان النواح يبكين الحسين
بن علي قال فاتاه فقال له ذلك فقال له اهل ان يبكي عليه فاتاه فقال احمد الله
انهم عن ذلك قال نعم ثم دعا باعرة صاحب حرسه فقال له اذهب الي
عمرو بن سعد فاتني براسه قال فاتاه فقال له قم الي اباحفص فقام اليه
وهو ملتحف فحل السيف ثم جا براسه الى المختار وحفص جالس عنده على
الكرسي فقال هل تعرف هذا الراس قال نعم رحمة الله عليه قال اتحب ان احولك
به قال وما خير الحياه بعده فضرب راسه فقتله قال ثم ارسل عبد الله بن الزبير
يزيد بن زياد على العراق فكان بالكوفه حتى مات يزيد وحرقت الكعبه ورجع حصين

هاربا الي الشام قال ثم ارسل عبد الله بن مطيع وسيره الي المدينه وسار
عبيد الله بن زياد الي المختار وجهه عبد الملك امير اعلي العراق وندب معه
جيشا عظيما من اهل الشام فاقبل الي الكوفه يريد المختار فالتقوا بحارقت
فاقتتلوا فقتل المختار عبيد الله بن زياد ومن معه وكان معه الحصين بن نمير
وذا الكلاع وعليه من كان معه ممن شهد الحره من رؤسهم **قتل مصعب**
بن الزبير المختار بن عبيد الله قال وذكروا ان ابا معشر قال لما قتل عبيد الله
بن زياد ومن معه ارتضي اهل البصره عبد الله بن الحارث بن نوفل فامروه
علي انفسهم ثم اتي عبد الله بن الزبير وان عبد الله بن الحارث هند بنت ابي سفيان
وكانت امه تنقره وهو صغير سنه فلقب سنه ثم بعث عبد الله بن الزبير
الحارث بن عبيد الله بن ابي ربيعة عاملا علي البصره ثم بعث حمزة بن الزبير
بعده ثم بعث مصعب بن الزبير اخاه وضم اليه العراقين جميعا الكوفه والبصره
فلما ضم اليه الكوفه وعزل المختار خلع المختار بن ابي عبيد الله بن الزبير
بالكوفه ودعا الي لا الرسول واراد ان يعقد البيعه لمحمد بن الحنفيه ويخلع
عبد الله فكتب عبد الله الي اخيه مصعب ان سر الي المختار من معك ثم
لا تبلغه دقيقه ولا تمهله حتي يموت الاعجل منكما فاتاه مصعب بمن معه فقاتله
ايام حتي هزمه وقتله وبعث مصعب برأس المختار الي عبد الله بن الزبير وقتل
مصعب اصحاب المختار قتل منهم ثمانية الاف صبرا ثم قدم حاجا مكة في سنة
احدي وسبعين فقدم علي عبد الله بن الزبير ومعه رؤس اهل العراق
ووجوههم واشرافهم فقال يا امير المؤمنين قد جيتك برؤس اهل العراق واشرافهم
كل مطاع في قومه وهم الذين سارعوا الي بيعتك وتابعوا باحيا دعوتك ونابذوا
اهل بعضتك وسعوا في قطع عدوك فاعطهم من هذا المال قال له عبد الله بن الزبير
جيتني بعبيد اهل العراق وتامرني ان اعطهم مال الله لا افعل وايم الله لوددت
ان امرأتي كانت تغزل الدنانير بالدرهم عشرة من هاهنا لا برجل من اهل الشام قال فقال

رجل منهم علقنا لا وعلقت اهل الشام قال ثم انصرفوا عنه وقد يئسوا مما
عنده لا يرجون رفده ولا يطمعون في نفعه فاجتمعوا واجمعوا رايهم علي
خلعه فكتبوا الي الشام الي عبد الملك بن مروان ان اقبل الينا **خلع ابن الزبير**
قال وذكروا ان ابا معشر قال لما اجتمع راي القوم علي خلع عبد الله بن الزبير
وكتبوا الي عبد الملك بن مروان ان سر الينا فلما اراد عبد الملك ان يسير اليهم
خرج من دمشق فاغلق عمرو بن سعيد وراه دمشق فقيل لعبد الملك ما
تصنع اتذهب الي اهل العراق وتدع دمشق اهل الشام اشد عليك من اهل العراق
فاقام مكانه محاصرا لهم فحاصر اهل دمشق اشهرا حتي صالحه عمرو بن سعيد
علي ان الخليفه بعده ففتح دمشق فارسل عبد الملك الي عمرو وكان بيت المال
في يد عمرو ان اخرج للحرس ارزاقهم فقال عمرو ان كان لك حرس فان للحرس
فقال عبد الملك اخرج لحرسك ارزاقهم ايضا **قتال عبد الملك عمرو بن سعيد**
قال وذكروا ان ابا معشر قال لما اصطلح عبد الملك وعمرو بن سعيد علي ان الخليفه
بعده ارسل عبد الملك بن مروان الي عمرو بن سعيد نصف النهار ان ايتني ابا اميه
قال فخرج ليأتيه فقالت له امرأته يا ابا اميه لا تذهب اليه اني اخوف عليك واني
لاجد ريح دم مسفوح قال فما زالت به حتي ضربها بقايم سيفه فسبها فتركته
فاخرج معه اربعة الاف رجل من اهل الشام علي قتلهم مسلحين فاحدقوا بالخضراء
دمشق وفيها عبد الملك وقالوا لعمرو اذا دخلت علي عبد الملك يا ابا اميه
ورابك شيء منه فاسمعنا صوتك فقال لهم ان خفي عليكم صوتي ولم تسمعوه فالزوال
بيني وبينكم ميعاد ان زالت الشمس ولم اخرج اليكم فاعلموا اني مقتول او ماسور
او مغلوب فضعوا اسيافكم وراحلكم حيث شئتم ولا تغمدوا سيفا حتي تاخذوا
ثاري من عدوي قال فدخل وجعلوا يصيحون يا ابا اميه اسمعنا صوتك وكان
معه غلام له اسحم شجاع فقال له اذهب الي الباب فقل لهم ليس علي بأس
ليسمع عبد الملك ان وراءنا ناسا فقال له عبد الملك يا ابا اميه عند الموت خدوه

فاخذوه فقال عبد الملك ان امير المومنين قد اقسم ليجعلن في عنقك جامعه
قال ابر يمينك يا امير المومنين قال فطرح في رقبته جامعه ثم نثروه الى
الارض نثرة فكسرت ثنيته قال فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا عليك
يا امير المومنين عظم انكسر قال فقال عبد الملك لاخيه عبد العزيز اقتله حتى ارجع
اليك قال فلما اراد عبد العزيز ان يضرب عنقه قال له عمرو تمسك بالرحم يا عبد العزيز
انك تقتلني من بينهم فتركه قال فجاء عبد الملك فراه جالسا فقال لم لا تقتله
لعنه الله ولعن اما ولدته قال فانه قال لي تمسك بالرحم فتركته قال فامر
رجلا عنده فقال لابن الزبير فضرب عنقه ثم ادرجه في بساط ثم
ادخله تحت السرير قال فدخل قبيصة بن ذويب الخزاعي وكان احد
الفقها وكان رضيع عبد الملك وصاحب خاتمه ومشورته فقال له كيف
رايك في عمرو بن سعيد فابصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال امنب
عنقه يا امير المومنين فقال عبد الملك جزاك الله خيرا وما علمتك الا ناصحا
امينا موفقا فما ترى ها هنا والذين احد قوائما واحاطرا بقصبها قال قبيصة
اطرح اليهم راسه يا امير المومنين واطرح اليهم الدنانير والدراهم حتى يتشاغلوا
بها قال فامر عبد الملك براس عمرو ان تطرح اليهم من اعلى القصر فطرح اليهم
وطرحت الدنانير ونثرت الدراهم ثم هتف عليهم الهاتف ان امير المومنين
قد قتل صاحبكم بما كان من القضا السابق والامر النافذ ولكم على امير المومنين
عهد الله المكون اليه ان يحملكم ويحمل رجالكم ويكسوا عاريكم ويغني فقيركم
ويبلغكم الى الكمل ما يكون من العطا والرزق ويبلغكم الى المائتين في الديوان
فاعترضوا على ديوانكم والتووا في ديوانه فاقتلوا امره واسكنوا الى عهده
سيلم لكم دنياكم ودينكم فصاحوا ان نعم نعم سمعا وطاعة لامير المومنين قال فلما
قرت البيعة لعبد الملك بالشام اراد ان يخرج الى مصعب بن الزبير فجعل
يتنفر اهل الشام فيبطون عليه فقال له الحجاج بن يوسف وكان يومئذ في حرس
ابان

ابان بن مروان سلطني عليهم فوالله لاخرجنهم فقال له عبد الملك اذهب
فقد سلطتك عليهم قال فكان لا يمر على بيت رجل من اهل الشام تخلف عن الخروج
الا احرق عليه بيته فلما راى ذلك اهل الشام خرجوا قال فاصابهم من ذلك غلاء
في الاسعار وشدة من الحال وصعوبة من الزمان قال وكانوا يصفون لعبد الملك
ولمعاوية بن مروان الارز فسار باهل الشام ومعه الحجاج بن يوسف مسير عبد الملك
الى اهل العراق قال وذكروا ان عبد الملك لما سار باهل الشام ومعه الحجاج
ابن يوسف الى العراق خرج اليه مصعب باهل البصرة واهل الكوفة فالتقيا بين الشام
والعراق وكان عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافيين سواخيين وصديقين
وحبيبين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما في اخوتهما وصداقتهما فبعث اليه
عبد الملك ان ادن مني اكلمك قال فدنا منهما كل من صاحبه وتنحى الناس عنهما
فسلم عبد الملك عليه وقال يا مصعب قد علمت ما اجرى الله بيني وبينك منذ ثلاثين
سنة وما اعتقدته من اخائي ومحبتي والله انا خير لك من عبد الله وانفع منه
لديك ودنياك فثق بذلك مني وانصرف الى وجوهها ولا القوم وخذ لي بيعة
هذين المصرين والامر امرك لا تعصي ولا تخالف وان شئت اتخذك صاحبا لا يخفى
ووزيرا لا تعصي فقال له مصعب اما ما ذكرت في من ثقتي بك ومودتي
واخائي فذلك كما ذكرت ولكنه بعد قتلك عمرو بن سعيد لا يسعني ان اليدك وهو
اقرب رحما مني اليك واولى بما عندك فقتلته غدرا والله لو قتلته في ضرب
ومحاربة لمسك عاره ولما سلمت من اثمه واما ما ذكرت من انك خير لي من اخي
فدع عنك ابا بكر واياك واياه لا تعرض له واتركه ما تركك واتبع عاقبته وارجوا
الله السلامة من عاقبته قال له عبد الملك لا تخوفني به فوالله اني اعظم منه
شل ما تعلم ان فيه ثلاث خصال لا يسود بها ابدا عجب فدملاه واستغنا برايه
وبخل قد التزمه فلا يسود بها ابدا قتل مصعب بن الزبير قال وذكروا
ان عبد الملك لما ايس من مصعب كتب الى اناس من روسا اهل العراق يدعوهم الى نفسه

ويجعل لهم امواله عامه وشروطا ومواثيق وعهودا وعقودا وكتب الى ابراهيم
بن الاشتر يجعل له وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه على ان يخلعوا عبد الله
ابن الزبير اذا التقوا فقال ابراهيم بن الاشتر لمصعب ان عبد الملك قد كتب الي
هذا الكتاب وقد كتب الى اصحابي كلهم فلان وفلان وفلان بذلك فادعوهم
في هذه الساعه فاضرب اعناقهم واضرب عنقي معهم فقال مصعب ما كنت
لافعل ذلك حتي يستبين ذلك من امرهم قال فاخرني قال ماهي قال احبسهم
في السجن حتي يتبين لك ذلك قال ما كنت لاحبسهم حتي يتبين ذلك لي قال له
ابراهيم عليك السلام ورحمة الله وبركاته لا ترآني والله بعد في مجلسك هذا
ابدا وقد كان له قبل ذلك دعني ادعو اهل الكوفه بدعوة لا يخلعوها ابدا
وهي ماشرطه الله قال فقال له مصعب لا والله لا افعل لا اكون قتلتهم
امس واستنصرتهم اليوم قال فما هو الا ان التقوا فحولوا ابرسهم ومالوا الى
عبد الملك قال فبقي مصعب في شرذمة قليله قال فجاه عبيد الله بن ظبيان
فقال اين الناس ايها الامير قال مصعب غدركم يا اهل العراق قال فرفع
عبيد الله سيفه ليضرب مصعبا فبدره مصعب بالسيف على البيضه فثلب
سيفه في البيضه قال فجعل يقلب السيف بيده ولا ينتزع من البيضه قال فجا
غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جا عبيد الله براسه
الى عبد الملك يدعي انه قتله فطرح اليه راسه وقال يطيع الملوك ما قسطوا
لنا وليس علينا قتلهم لمحرم قال وقع عبد الملك ساجدا فتحامل عليه عبيد الله
على ركابه ليضرب عبد الملك بالسيف فرفع عبد الملك راسه وقال والله يا عبيد الله
لولا متقدم الحقد سريعا به قال فبايعه الناس ودخل الكوفه فبايعه اهلها

ذكر حرب ابن الزبير وقتله

قال وذكروا لما تمت البيعه لعبد الملك من
اهل العراق اتاه الحجاج بن يوسف فقال له يا امير المومنين اني رايت في النوم كاني
اسلح عبد الله بن الزبير فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه قال فخرج اليه الحجاج

في الف وخمسمايه رجل من رجال اهل الشام حتي نزل الطايف وجعل عبد الملك
يرسل اليه الجيوش رسلا حتي تنام الناس عنده قدر ما يظن انه يقوي على قتال
عبد الله بن الزبير وكان ذلك في ذي القعده سنه اثنين وسبعين وعبد الله
بن الزبير محصور ثم نصب الحجاج المنجنيق على ابي قبيس ونواحي مكه كلها
فرمي اهل مكه بالحجاره فلما كانت الليله التي قتل فيها في صبيحتها اجمع عبد الله
القرشيين فقال ماترون فقال رجل من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتي ملجد
فقالا والله لئن صبرنا معك ما نريد على ان نموت معك انما هو احدي خصلتين
اما ان تاذن لنا فناخذ الامان لانفسنا واما ان تاذن لنا فنخرج فقال عبد الله
قد كنت عاهدت الله ان لا يبايعني احد فحلبه بيعته الا ابن صفوان فقال
ابن صفوان والله انا لقاتل معك وما رقيت لنا بما قلت ولكن ناخذ في الخيطه
ان ادعك عند مثل هذه حتي اموت معك فقال له رجل آخر اكتب الى عبد الملك
فقال عبد الله بن الزبير وكيف اكتب اليه من عبد الله ابي بكر امير المومنين
فوالله لا يقبل هذا مني ابدا واكتب اليه لعبد الملك امير المومنين من عبد الله بن الزبير
فوالله لا تقع الخضراء على الغبراء احب الي من ذلك فقالوا عروة اخوه يا امير المومنين
قد جعل الله لك اسوة قال عبد الله من هو اسوتي قال الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما خلع نفسه وبايع معاويه فرفع عبد الله رجله وضرب عروة
حتي القاه ثم قال عروة قلبي اذا مثل قلبك والله لو قبلت ما تقولون ما عشت
الا قليلا وقد اخذت الدنيه وما ضربه بسيف الا مثل ضربه بسوط الا اقبل
شيا مما تقولون قال فلما اصبح دخل على بعض نسايه فقال اصنعي لنا طعاما
فصنعت له كبدا وسناما قال فاخذ منها لقمة فلاكها ساعة فلم يسغها فرماها
وقال اسقوني لبنا فاتي بلبن فشرب ثم قال صبوا علي عسلا قال فاغتسل ثم
تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول

، ولا الين لغير الحق اسيله ، حتي يلين الحبوس المانع الجرد ،

ثم دخل على امه اسما بنت ابي بكر الصديق وهي عمياء من الكبر قد بلغت
من السن مايه سنه فقال لها امتاه ماترين قد خذلني الناس وخذلني بنوي
واهلي فقالت يابني لاتشمتن بك صبيان بني اميه عش كريما ومت كريما وخرج
فاسند ظهره الى الكعبه ومعه نفر يسير فجعل يقاتلهم فيهزمهم وهو
يقول ويل امه فيح لو كان له رجال قال فجعل الحجاج يقول وينا ديه قد
كان لك رجال ولكنك ضيعتهم قال فجاءه حجر من حجارة المنجنيق وهو يمشي
فاصابه قفاه فسقط فادرك اهل الشام انزهو حتى سمعوا جاريته تبكي و
تقول يا ابي المومنين فاحتزوا راسه فجاوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن مروان
بن امية وعمارة بن عمرو بن مخزوم ثم بعثوا برؤسهم الى عبد الملك بن مروان وقتل
لسبع عشرة ليلة مضين من جمادي الاولى سنة ثلاث وسبعين قال ابو معشر
ثم اقام الحجاج بالمدينه عاملا عليها وعلى مكة والطايف ثلاث سنين يشتي بسيرته
فيما يقولون قال فلما مات بشر بن مروان وكان على الكوفة والبصرة كتب اليه
عبد الملك ان سر على العراقين واجتل لقتلهم فانه قد بلغني عنهم ما اكره واستعمل
عبد الملك على المدينه يحيى بن ابي حكيم بن العاص **ولاية الحجاج العراق وقتله اهلها**
قال وذكروا ان عبد الملك لما كتب الى الحجاج يامره بالمسير الى العراقين وبحال
لقتلهم توجه ومعه الف رجل من مقاتلة اهل الشام وحاشيتهم واربعة الاف
من اخلاط الناس وتقدم بالفي رجل وتحري دخول البصرة ليوم الجمعة في
حين اوان الصلاة فلما دنا من البصرة امر كل مايه منهم بفترقون على ابواب
المسجد على كل باب مايه رجل باسيافهم تحت ارديتهم وعهد اليهم ان اذا سمعتم
الجلبة في داخل المسجد والوقعة فيهم فلا يخرجن خارج من باب المسجد حتى
يسبقه راسه الى الارض وكان المسجد له ثمانية عشر بابا يدخل منها فافترق القوم
عنه فمروا الى الابواب فجلسوا عندها وحولها مرتدين ينظرون الصلاة
ودخل الحجاج وبين يديه مايه رجل مرتد وخلفه مايه كل مرتد برداية وسيفه

قد

قد افضى به الى دلفل ازاره فقال لهم اني اذا دخلت فساكلم القوم فخطبتي
وسيصيحون اني فاذا رايتموني قد وضعت عمامتي على ركبتي فضعوا السيوف فيهم
واستعينوا بالله ان الله مع الصابرين فلما دخل المسجد وقد حانت الصلاة صعد المنبر
فحمد الله ثم قال ايها الناس ان امير المومنين عبد الملك اميرا استخلفه الله عز وجل
في بلاده وارتضاه اماما على عباده وقد ولاني مصركم وقسمه فسلم وامرني
بانصاف مظلومكم وامضاء الحكم على ظالمكم وصرف الثواب الى المحسن البري
والعقاب الى العاصي المسيء وانا منفذ فيكم امره ومنفذ عليكم عهده ارجو بذلك
من الله عز وجل المجازاه ومن خليفته المكافاه واخبرني انه قد قلدني سيفين
حين توليته اياي عليكم سيف رحمة وسيف عذاب ورفقه فاما سيف الرحمة
فسقط مني في الطريق واما سيف النقمة فهو هذا الذي على فحصبه الناس
فلما كثروا عليه خلع عمامته فوضعها على ركبته وجعلت السيوف تدري الرقاب
فلما سمع الخارجون الكابون على الابواب قعقعة الداخلين وراوا اتساع
الناس الى الخروج تلقوهم بالسيوف فاردعوا الناس الى جوف المسجد ولم يتركوا
خارجا يخرج فقتل منهم بضع وسبعون الفا حتى سالت الدما الى باب المسجد
الى السكك قال ابو معشر لما قدم الحجاج البصرة صعد المنبر وهو معتم بعمامته
متقلد سيفه وقوسه قال فنعس وهو على المنبر وكان قد احيا الليالي ثم تكلم
بكلام فخصبوه واكثروا فامر بهم جند الشام وكانوا قد احاطوا من حوله
ومن حول ابواب المسجد قال فلما فرغ منهم ولحكم شانه فيهم بعث عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث الى سجستان عاملا ومعه جيش قال فكتب اليه الحجاج
ان يقاتل حصن كذا وكذا فكتب اليه اني لا اري ذلك ان الشاهد يرى مالا يرى
الغايب فكتب اليه الحجاج اني انا الشاهد وانت الغايب فانظر ماكتبت به اليك
فامضه له والسلام **خروج ابن الاشعث على الحجاج** قال وذكروا ان عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث لما خرج على الحجاج جمع اصحابه وفيهم عبد الرحمن بن عباس

ابن ربيعة بن الحرث بن نوفل وبنو عون بن عبد الله وعمرو بن موسى
ابن معمر بن عثمان بن عمرو وفيهم محمد بن سعد بن ابي وقاص فقال لهم
ما ترون يا معشر قريش قالوا نحن معك فاخلعه عدو الله وعدو رسوله
فان خلعته من افضل اعمال البر فخلعه واظهر خلعه فلما ظهر ذلك قدم عليهم
سعيد بن جبير فقالوا انا قد حبسنا انفسنا عليك فما الراي قال الراي ان
تكفوا عما تريدون فان الخلع فيه الفتنة والفتنة فيها سفك الدماء واستباحة
الحريم وذهاب الدين والدنيا فقالوا انه الحجاج وقد فعل وفعل فذكروا اشياء
ولم نزالوا به حتى صار معهم وهو كاره وانتهى الخبر الى الحجاج فقيل له ان عبد الرحمن
قد خلعك ومن معه فقال أن معه سعيد بن جبير وانا اعلم ان سعيدا لا يخرج
وان ارادوا ذلك سيكفهم عنه فقيل له انه راي ذلك ثم لم يزالوا به حتى ادخلوه
معهم وفتنوه وصار معهم وهو كاره فبعث الحجاج الغضبان الشيباني
الغضبان الى عبد الرحمن قال له عبد الرحمن ما وراك يا غضبان قال شر طويل
تغد للحجاج قبل ان تتعشى ثم انصرف من عنده فنزل رملة كرمان وهي بلاد
شديدة الحر فضرب فيها قبة وجلس فيها فبينما هو كذلك اذ ورد عليه
اعرابي من بكر بن وايل على قعود له فوقف عليه فقال السلام عليك قال
الغضبان السلام كثير وهي كلمة معقولة قال الاعرابي ما اسمك قال اخذا
تاخذ وبعطى قال ما احب ان يكون لي اسمان قال الاعرابي من اين اقبلت
قال من الارض الذلول قال واين تريد قال امشي في مناكبها واكل من رزق الله
الذي اخرج لعباده منها قال الاعرابي ومن غلب قال الغضبان حزب الله
قال الاعرابي ومن حزب الله قال الفايزون نعم الغالبون فعجب الاعرابي
من منطقه وحضور جوابه قال انقرض قال انما تقرض الفاره قال افتنبشد
قال انما تنشد الضالة قال أفتسبح قال انما تسبح الحمام قال افتنطق قال انما ينطق

كتاب الله قال افتسجع قال انما تسجع الحمام قال افتنطق قال انما يقول الهامير
قال الاعرابي بالله ما رايت مثلك قط قال الغضبان بل رايت ولكنك انسيت قال
الاعرابي فكيف اقول قال الغضبان لحدثك القول في العاقول وانت قايم تقول قال
الاعرابي فداهر قتني الشمس قال الغضبان بل عليها تبرد قال الاعرابي ان الوجع شديد
قال الغضبان لا تعرض بما فوالله لا تذوقنهما قال وما عليك لو ذقتهما قال الغضبان
تاكل وتشبع فان فضل شي من الاكرياد الغلمان فالكلب احق به منك قال الاعرابي سبحان الله
قال الغضبان نعم من قبل ان يطلع راسك وافراسك الى الدنيا قال الاعرابي
ما عندك الا ما ارى وقال الغضبان بل عندي هراوتان اضرب بهما راس بحيي ينتشر
دماغك قال الاعرابي انا لله وانا اليه راجعون قال الغضبان اظلمك احد قال
الاعرابي ما ارى ثم قال يا ال حارث بن كعب قال الغضبان بئس الشيخ ذكرت
قال الاعرابي ولم ذلك قال الغضبان انك ليس بسمي حارثا قال الاعرابي اني لاحسبك
مجنونا قال الغضبان اللهم اجعلني من خيار الجن قال الاعرابي بل اظنك حمارا قال
الغضبان اللهم اجعلني ممن يتحرى الخير قال الاعرابي اني لارى امرا منكرا قال الغضبان
اني لاعرف فيما ارى قولي عنه وهو يقول انك لبذخ احمق وما انطق الله لسانك
الا بما انت لاق وعما قليل تلتف ساقك بالساق فلما قدم الغضبان لست بشاعر
ولكني حاير افعراف انت ام وصاف قال لست بعراف ولكني وصاف قال كيف وجدت
ارض كرمان قال الغضبان ارض ماوها وشل وسهلها جبل وثمرها قل وصيفها بطل
ان كثر جيش بها جاعوا وان قل بها ضاعوا قال صدقت قال اعلمك من كان الاعرابي
قال لا قال كان ملكا فاصعد فلم يقعد عنه ليضحك اذ هبوا به الى السجن فاذا صاحب
المقالة تغد للحجاج قبل ان تتعشى وانت يا غضبان قد انذرك حصمك على نطق
لسانك فما الذي دهاك قال الغضبان جعلني الله فداء امير المومنين اما انها لا تنفع
من قيلت له ولا تضر من قيلت فيه قال الحجاج اتراك تخوفني بهذا والله لاقطعن
يدك ورجليك ولاضربن بلسانك عليك قال الغضبان اصلح الله الامير ما يخاف من عدا

البري ولا يقطع من رجال المسي قال الحجاج والله لاقتلنك قال الغضبان بغير
العفو اقرب الى تقوى الله قال الحجاج انك لسميين قال الغضبان القيض والرتعه
وهو سيف الامير المؤمنين قال الحجاج انا حاملوك على الادهم قال الغضبان مثل الامير
اصلح الله يحمل على الادهم قال الحديد قال لان تكون حديدا خير من ان تكون بليدا
قال الحجاج اذهبوا به الى السجن حتى بني الحجاج خضراء واسط فقال لجلسائه كيف
ترون هذه القبة فقالوا ما رأينا مثلها قط قال الحجاج اما ان لها عيبا فما هو قالوا ما
نرى بها عيبا قال سأبعث الى من يخبرني بعيبها فبعث فاقبل الغضبان وهو
يرسف في قيوده فلما مثل بين يديه قال يا غضبان كيف ترى قبتي هذه قال
اصلح الله الامير بنيت القبة خمسة مستويه قال اخبرني بعيبها قال لانيتها في غير
بلدك لا يسكنها ولدك ولا يدوم ذلك فانه لا يبقى بناؤها ولا يدوم عمارها ولا يبقى
ولا يدوم فكانه لم يكن قال الحجاج صدق ردوه الى السجن قال الغضبان اصلح الله
الامير قد اكلني الحديد واهن ساقي القيود وما اطيق المشي قال احملوه فلما
حمل على الايدي قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه فلما
انزل قال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال الحجاج جروه فقال الغضبان
بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم قال الحجاج امزبوا به الارض
فضرب به فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال فضحك
الحجاج حتى استلقى ثم قال ويحكم قد غلبني والله هذا الخبيث اطلقوه الى صفي عنه
قال الغضبان فاصفح عنهم وقل سلام فسنجاه من شره باذن الله وكان برانة فيما انطق
الله على لسانه حرب الحجاج مع ابن الاشعث قال وذكروا ان الحجاج بن يوسف
لما قدم العراق ابرز زوج ابنه ميمونة بنت محمد بن الاشعث بن قيس الكندي رغبة
في شرفها مع ما كانت عليه في جمالها وفضلها في جميع حالاتها الى ما اراد من استمالة
بجميع اهلها وقومها الى مصافه وهو اذ ذاك خاصته ليكونوا له يدا على من ناواه
وكان لها اخ يقال له عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي له ابهة في نفسه
وكان

وكان جميلا بهيا طريرا منطيقا مع ما كان له من القدم والشرف فزهاه ذلك
وملأه كبرا وفخرا وتطولا فالزمه الحجاج نفسه واحقه بافاضل الصحابة له
وخاصته واهل سره واجرى عليه العطايا الواسعة مسلية لصهره وجبلا تمام
الصنيع اليه والى جميع اهله فاقام عبد الرحمن بذلك حينا مع الحجاج لا يريد
الحجاج الا اكراما ولا يظهر له الا قبولا وفي نفس الحجاج من عجبه ما فيها الشيخه
ذاهبا بنفسه حتى ان كان ليقول اذا راه مقبلا اوما والله يا عبد الرحمن
انك لتقبل علي بوجه فاجر وتدبر عني بقفي غادر وايم الله لتبتلين حقيقة
امرك علي ذلك فمكث بهذا القول منه دهرا حتى اذا عيل صبر الحجاج على ما يطلع
من عبد الرحمن اراد ان يتمثل ما يتفرس فيه من الغدر والمكر وان يبدي منه ما
يكتم عليه من غليلته فكتب له عهده على بجستان فلما بلغ ذلك اهل بيت عبد الرحمن
وقعوا من ذلك فرعا شديدا فاتوا الحجاج فقالوا له اصلح الله الامير انا اعلم به منك
فانك به لغير عالم ولقد ادبته بكل ادب فابى ان ينتهي بعجبه في نفسه
ونحن نخاف ان يفتق فتقا او يحدث حدثا يصيبنا فيه منك ما يسوءنا فقال
الحجاج القول كما قلتم والراي كالذي رايتم وقد استعملته على بصيرة فيه فان
يستقم لنفسه نظر وعنها حاي وان يعتوج سبيله عن بصايرالحق فهو
اليها ان شاء الله فلما توجه عبد الرحمن الى عمله توجه وهو مصر لخلعان طاعة
الحجاج سار بذلك سيره كله حتى نزل مدينة بجستان ثم نوى على خلعانه عاما
فرتنا فلما اجمع عبد الرحمن على اظهار خلعان طاعة الحجاج كتب الى ايوب بن القريه
التميمي وهو مع الحجاج في عسكر خاص المنزلة منه وكان معروفا كلما بنا بسأله
ان يصدر له رسالة الى الحجاج يخلع فيها طاعة الحجاج فكتب له ابن القريه رسالته
فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الرحمن بن الاشعث الى الحجاج بن يوسف
سلام على اهل طاعة الله واوليايه الذين يحكمون بعدله ويجاهدون في سبيله
ويتورعون لذكره ولا يسفكون دما حراما ولا يعطون للرب احكاما ولا يتحالفون

العوج ولا تنكبون النهج ولا يبرمون الشئ ولا يساعون في الغي ولا يدلون
العجزة ولا يترامنون الجرة بل يمكنون عند الاشتباه ويتراجعون عند الاساءة
اما بعد فاني احمد اليك الله حمدا بالغا في رضاه منتهيا الى هواه يحق الامور الحقيقي
للمعلنيا وبعد فان الله انهضني لمصاولتك وبعثني حين حرت امورك وتهتكت
ستورك فاصبحت عريانا حيرانا مبهتا لا تواخق وفقا ولا تراتق رفقا ولا تلاءم
صدقا او ملل من الله الذي الهمني ذلك اذ ميزني حمالك ان تحسك ويقحمك للدقن
وينصف منك من لم ينصفه يضعفك فلعمري لقد طال ما تطولت وتمكنت وحظيت
وخلت ان لن تبور وانت في فلك الملك تدور فاذب العلامة لا تكفها كالبغيه
واطن مصداق ما اقول ستجيره عن قريب فسر لامرك ولاق عصابة خلعتك من
حبالها خلعها نعالها وتدرعت جلالها تجرعها مطالها ان لا يجدون منك جهدا
ولا يرهبون سنك وعيدا نياهلون خزايتك ويتجرعون امارتك عطاشا الى دمك
يستطعمون الله لحمك وايم الله لبنا فقك منهم الارطال الذين بينهم فيما جاولونك
به طاعة الله شروا انفسهم تقربا الى الله فاغضض عن ذلك يا ابن ام الحجاج فستحمل
عليه ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والسلام على اهل طاعة الله فلما
قدم الكتاب على الحجاج خرج موايلا قد اخذ بطرف ردايه والقى الطرف الاخر تجره
من خلفه مواشكا حتى صعد المنبر ونودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال

" نقاتلهم ولم نشتم عدوا " وشر عداوة المرء الشاتمه "

امرؤ وعظ بغيره بنفسه امرتعاهد عقله نفسه وتفقدها جهده امرؤ وعظ
بغيره فاتعظ قد تبين لكم ما تاتون وما تتقون العجب العجب وما هو اعجب
من العتراء بتواني وجهته ومن معه من المنافقين لسبعماية الف وزين
سبعه سواد طبقة العطاف نطلقوا في نحور العدو ثم اقبلوا على راياتهم
لقتال اهل الاسلام من اجل عنزا بتر صنوى من كندة عجبا العجب على جبنها من حين
افنا الخوارج والهفا الفتن وتتابعت النعم فكان من شكركم يا اهل العراق ليد الله
فيكم

فيكم ونعمته عليكم واحسانه اليكم جرانكم على الله وانهتاككم حرمة الله واغترارك
بنجمة الله الم يانكم شبيب مهزوما ذليلا فهلا توجهت اليه منكم خمسة وعشرون امير
جيش ليس منهم من امير جيش الا وهو في جنده بمنزلة العروس التي يزف بها الى
خدرها فيقتل امرهم وهم وقوف ينظرون اليه لا يرون له حرمة في صحبته ولا ذما
في طاعته فقبحت تلك الوجوه فما هذا الذي تخوف منكم يا اهل العراق اما هذا الذي
يبقي والله لقد اكرمنا الله بهوانكم واهانكم بكرامتنا في مواطن شتى تعرفونها وتعرفون
اشياعكم الله اتخاذها والله ظلام للعبيد ثم خذلانكم بهذه المعلوجا الحضضه
اعرافا اولى لهذه المعلوجا واخلاطها من اهل العراق لقد همت ان اترك بكل
سكك منها جيفا منتفخين شايلة ارجلهم منهشهم الطير من كل جانب يا اهل الشام
اجدوا قلوبكم واحدوا سيوفكم ثم قال

" قد جد اشياعكم فجدوا " والفوس فيها وترعرد "

مثل وظيف البكر او اشد هيهات ترك الخداع من اجرا من الماية ومن لم يذر عن حوضه
تهدم وادي الحي ام قد بلغ الطيبين والتقت خلقنا البطان ليس سلمانك كعبدانك
تضيض الاخذ من اخذ الضب ولله ابا ابن العرقية والشيخ الاعز كذبتم ورب الكعبة
ما الراي كما رايتم ولا الحديث كما حدثتم فاقطنوا العيوبكم وايم الله ان اكون انا وانتم
كما قال القايل

" انك ان كلفتني ما لا اطق " سالك ما ترك مني من خلق "

والمجرب العالم ليس كالرجل بالظنون فالتقدم قبل التندم وادوا لهم نصيحتهم ثم قال

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما

ثم قال احمدوا ربكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم نزل وقال اكتب يا نافع
وكان نافع مولاه وكاتبا يكتب بين يديه فكتب نافع بسم الله الرحمن الرحيم
من الحجاج بن يوسف الى عبد الرحمن بن الاشعث سلام على اهل التروع من الترسيع
واسباب الردا الال معادن المسي والقحم في الغي فاني احمد الله الذي خلاك

في حيرتك اذ بهتك في السيرة ودهلك للضرورة حتى اقحمك امورا اخرجك بها
من طاعته وجانبت ولايته وعسكرت بها في الكفر وذهلت بها عن الشكر
فلا تكرني في السعاة ولا تصيرني في الضراء اقبلت مستنا تحرم الحدة وليتوقد
الفتنة لتصلي حرها وجلست بغير ذمرها وقلت وثاق الاحتجاج في مبارزة
الحجاج الابل لامك الهبل وعزة ربك لتكبن علي بوجهك ولتحرل ولتخلبن لظهرك
ولتحطن فرمتك ولتحضن جثتك ولتدن من مقامك ولتستقبلن سمايك كاني
بك تصيح الى غير مقبول منك الا السيف السيف هوجا هوجا عند كسوف الحرب
عن ساقها ومبارزة ابطالها والسلام علي من اناب الى الله وسمع ولجاب ثم قال من
هاهنا من فتية بني الاشعث بن قيس قيل سعيد بن جبير خير من انطلق بهذا
الكتاب الى هذه الطاغية الذي قد فتن وفتن فاردعه عن قبيح ما دخل فيه
وعظيم عليه من حق الله وحرمته ما انتهك عدو الله الى ما في ذلك من سفك الدما
واباحة الحريم وانفاق الاموال فاني لولا معرفتي بانك قد حويت علما واصبت
فقها اخاف ان يكون عليك لا لك لعهدت لك به عهدا تفعل به ولكن انطلق مرتدك
هذه قبل الكتاب اليه وحمله على البريد فخرج به متوجها حتى انتهى اليه فلما
قرا عبد الرحمن الكتاب تعفن رعشة جزعا منه وهيبة له وسمع بذلك من
كان نائيا بعيدا وهو كالذي هوي وضم سعيد بن جبير فلم يظهره للناس وكتم الكتاب
وجعل يستخلي بابن جبير في الليل فيسير معه ويساله الدخول معه فيما راى
وهوي من خلع الحجاج فابي ذلك عليه فمكث بذلك شهرا كريتا فاسعفه سعيد
بن جبير بطلبته وسارع معه في رغبته وخلعان طاعة الحجاج ثم ان عبد الرحمن
تجهز من سجستان مقبلا يقوده من يقوده من اهل هواه واهل رايه وخرج الحجاج
اليه ممن معه من اجناده من اهل الشام وممن بعده يومئذ من اهل الطاعة من
اهل العراق حتى لقيه بدير من ادبار الاهواز يسمى نيسابور فناصبه للقتال
ستة اشهر لريثة لا له ولا عليه حتى اذا كان في جوف ليلة من الليالي خلا الحجاج

بعنبسة

بعنبسة بن سعيد بن العاص ويزيد بن ابي مسلم وعلي بن منقذ مولاه وبعبد الرحمن
ابن زياد مولاه وكان يزيد بن ابي مسلم ترنه وحاجبه على ما وراء بابه واما يحي فوكله
بالقيام خلف ظهره اذ هو نبي او عتل نخسه لنخسه ثم قال اذكر الله يا حجاج فيذكرها
بدا له ان يذكر واما زياد فكان اذا راي ومشورة وادب وفقه ونصيحة واما عنبسة
فكان بعيد الهمة طويل اللسان بديه الجواب فاضل الخطاب موفق الراي فاستشارهم
لما طال به وبعبد الرحمن القتال لا يظفر واحد منهم بصاحبه وبع عبد الرحمن سعيد بن جبير
والشعبي فكان هذا فقيه اهل الكوفة وهذا فقيه اهل البصرة في ان يبيته فكره ذلك
موالية واشار به عنبسة ان يبيته فقال الحجاج اصبت اصاب الله بك الخير وما الامر
الا النصيحة والراي شعوب فحطي منها ومصيب غدا الاثنان فصوموا وتصوموا
واستعينوا الله بكثرة وتبيتهم من الليلة المقبلة ليلة الثلاثا فسوف ارجل ويرجل
اهل مودتي وتضحتي من ولدي وغيرهم فعمل واصبح صياما وبيتهم ليلة الثلاثا
وهو يقول اللهم ان كان الحق لهم فلا تمتنا على ضلالة وان كان الحق لنا فانصرنا عليهم
فحمل عليهم والميزان تعدد فاصاب منهم واصيب منه وانهزم ابن الاشعث فلما انهزم
في سواد الليل واصاب الحجاج وعكره واسر سعيد بن جبير قال عامر بن سعيد
الشعبي مع ابن الاشعث فلما اتي الحجاج بسعيد بن جبير قال له ويحك يا سعيد الم تستحي
مني ومدك الشيطان في طغيانك الا استحيت من المراقب لي ولك والحافظ علي وعليك
قال اصلح الله الامير وامتع به هي بليتة وقعت وعذاب نزل والعقول كما قال الامير
وكما نسبه اليه واضاف به الا اني اتيت رجلا قد اذهى واطغى ولبسته الفتنة
وركب الشيطان كتفيه ونفث في صدره واملى على لسانه فخفته والقيته بالذي
فعلته فان تعاقب بذنب وان تعف فحجية منك فقال له الحجاج فانا قد عفونا عنك
وسنزدك اليه تارة اخرى ثم كتب مع سعيد بن جبير ووجهه الى عبد الرحمن فلما
كان سعيد ببعض الطريق خرق الكتاب وقدم على عبد الرحمن فاخبره الخبر فغمز
عبد الرحمن موالية الى اهل البصرة وقد قدمت عليه كتبهم يستبطونه ويستعجلونه حتى

قدم عليهم وبلغ ذلك الحجاج فسبقه الى اهل البصرة فدخل الحجاج المسجد وهو متنكب
قوسا فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحرض الناس على قتال ابن الاشعث وحضهم
على طاعة عبد الملك وتكلم رجل من اهل البصرة يقال له سلمة المنقري من بني تميم وكان
رجلا منطقيا وله تقدم في الخوارج وكان للحجاج بدخابرا فلما راه الحجاج عرف انه يريد
الكلام فقال له ادن يا سلمة فدنا ثم قال قل رضينا بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا
وبالقرآن اماما وبامير المومنين خليفة وبالحجاج بن يوسف واليا والله لو كنا معابني تميم
ما رضينا ان نكون تحت لواء هذا الحائك امير المومنين اعزه الله واعز امره اقرب قرابته
واوجب حقا ومنى الزم لطاعة الامير اكرمه الله من ان نتابع له في معصيته او ينطلق
عنه في طاعته فاجابه الحجاج فقال يالخمه هذا قول حسن لا ادخلته صدري ولا
رحم حتى نبتلي حقيقته ان شاء الله تعالى وكان قوله هذا على المنبر وقد عسكر
باجناده بالزاوية والزاوية في طرف من ناحية البصرة في طرف بني تميم ثم انه خرج
من المسجد وحشد الناس من كان منهم في الطاعة يومئذ من اهل العراق وقد كان
انهزم لابن الاشعث غير مامر وقتل خلق لا يحصى كثرة قبل هذه المرة حتى ايس
من نفسه وقال ائتوني بالعجوز ابنة الرجل كذا يعني اسما بنت ابي بكر الصديق
لئن صدقت اسما لا اقتل اليوم وكان الحجاج لما فرغ من قتل عبد الله بن الزبير وبعث
الى اسما بنت ابي بكر الصديق ان ياتيه فابت ان تاتيه فقال والله لتاتيني او لابعثن اليها من يجرها
برأسها ويسحبها حتى تصل الي فقيل ذلك لها فقالت
والله لا اسير اليه حتى يبعث الي من يجر بقرون راسي فاقبل الحجاج حتى وقف
عليها فقال لها كيف رايت ما فعل الله بابنك عدو الله الشاق لعصا المسلمين
الملحد في الحرم فقالت لعمري لقد افسد دنيا ابني عليكم فافسد ابنك عليه اخراه
فقال انظري ما تقولين اما الخطاق الواحد فشددت به سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم غزوة بدر واما الخطاق الآخر فاوثقت به خطام بعير رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك بهما نطاقين في الجنة فانتقص
على هذا اودع ولكن لا اخالك يا حجاج ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لما في ثقيف يملا امر بزاوية من زواياها جهنم بعيد الخلق ويقذف
كعبة الرب بالحجارة الا لعنتا الله عليه الى يوم القيامة فالتم الحجاج عنها ولم يحر
جوابا قال وسار ابن الاشعث بعد ما خرج الحجاج مرارا الى الكوفة حتى نزل دير الجماجم
فقتل الحجاج فيه خلقا كثيرا وكتب الى عبد الملك ان امدني بالرجال قال فامده بمحمد
بن مروان في ناس من بني امية كثير وجعل الحجاج امير اعليهم فسار الحجاج الى ابن الاشعث
فاقتتلوا اياما ما يدبر الحجاج حتى كثر القتل في الفريقين جميعا وان ابن الاشعث لما
حشد العسكر والحجاج بالبصرة عسكر على مسيرة ثلاثة امثال من البصرة على نفر
يقال له نهر ابن عمر فكتب اليه ابن الاشعث يسالانه ان ينحي عنهم المكروه ولا يسير
حتى يستعمل عليهم امير المومنين غيري ممن هو احب اليه مني فلما انتهى اليه رسوله
الى ان خلوه فلما خلوه سلم عليه بالامرة فقال من انت قال رجل من خزاعة فقال
اخزاعي انت ام من اهل الكوفة قال لا بل من اهل سجستان قال فما حاجتك غير ان
ديوانك قال لا قال افمن وراء ابن الاشعث انت عليه في هذه الفتنة قال اخاخزاعة
قال والله ما هو بها ولقد خلعني البلد مكرها قال فكيف سليمك على صاحبك اذا
انصرفت اليه بالامرة ام بغيرها قال اصلح الله الامير ان سلم عليه بالامرة قيل
ترى في ذلك انك صادق قال الله اعلم باي الامرين انا عليه قال فتسليمك عليه بالامرة
اي الامرين هو في نفسك على صوابا ام على خطا قال الله اعلم اي الامرين هو في
نفسي قال اما انك قد رددت الامر اليه وهو اعلم انطلق الى صاحبك بكتابك كما
جئت به فاعلمه بالذي كان من رد نا عليك وان جوابه عندنا ونحن منجزوه القتال
ومحاكموه الى الله من يوم الاربعا ان شاء الله فليعد وليستعد لذلك اني الله الذين
اتقوا والذين هم محسنون وذلك يوم الاحد فلما انصرف رسوله اليه ناوله الكتاب فلما
رآه بخاتمه كف فلم يسايله امام من حضر حتى ارتفع الناس ثم دعاه فاخبره الخبر قال فما

وراظهره الا هذا قال له وفي دون ما تجتلد به ما يكفيك فقد رايت امرا صعبا
ليس وراءه الا المناجزة ثم ان الحجاج عرف هنيئة في ان اجتمعوا العطيه
ففرق العطيه في ثلاثة مواضع وكان قواده يومئذ ثلاثة سفيان بن الابرد الكلبي
على ميمنته وسعيد بن عمرو الجرشي على القلب وعبد الرحمن بن عبد الله العكي و
ابن عمرو الجرشي على القلب وعبد الرحمن بن عبد الله العكي على ميسرته فاعطى الناس
على هذا وقام في معسكره متربصا ومنتظرا ليوم الاربعا فلما راى ابن الاشعث
لا يتقدم لقتاله وانه متربص ليوم الاربعا رحل من معسكره حتى دنا من عسكر الحجاج
فنزل منه قريبا على مقدار رحمن الفرس وجا ان يتحرش به احد من عسكر الحجاج
فينشب قتالا قبل يوم الاربعا فرارا منه وتطيرا به فلما راى الحجاج ذلك وعلم ما اراد
والذي توقع فتقدم الى مراد الاحناد والقوادم الى اهل عسكره عامة ان لا يكلم
احد منهم احدا من عسكر ابن الاشعث ولا يعرضه نفسه وان امكنته الفرصة
منه الى يوم الاربعا فلما كان صبيحة يوم الاربعا وهو يوم يتطير به اهل العراق
فلا يتناكحون فيه ولا يسافرون ولا يبدؤن من سفر ولا يتعمون فيه بشي
وبالفعل الاغر الاشقر فدعا الحجاج ببغلة شقرا محجلة فركبها خلفا فاراهم
واستشعارا بتطيرهم وتوكلا على الله ونادى منادي في عسكره ان الهضوا
لقتال ابن الاشعث وامر خاصته ان يركبوا فركبوا معه وقدم رجالته واخر
خلفه مقاتلته حتى اذا كانوا من عسكر ابن الاشعث على مثال السهم وقف نصف
اصحابه وعباهم للقتال وفعل مثل ذلك ابن الاشعث وترجل الحجاج وخاصته
ووضع له منبر من حديد فجلس عليه وترامى الناس حتى اذا كان القتال ينشب
خرج رجل من اصحاب ابن الاشعث وهو ينادي الا مبارز فقام اليه عنبسة بن سعيد
القرشي وهو يمشي مشية كان الحجاج قد لامه عليها وكرهها منه وله فلما راه
وهو يمشي تلك المشية قال الحجاج ظلمتك يا عنبسة لو كنت تاركها يوما من
دهرك تركتها يومك هذا فلما دنا من الرجل قال له من انت يا منتحي قال رجل من بني

تميم

تميم ثم من بني دارم فحمل عليه عنبسة فبداه بالضربة فقتله ثم انصرف
الى مجلسه فجلس وقد تبين للناس حسن صنيعته ثم زحم الفريقان بعضهم
الى بعض واشتد قتالهم وانتحى سفيان على مركزه لم يرم وكانت ميلتهم
على الميسرة فنحوا عبد الرحمن العكي فلما بصر به الحجاج قد انكسرت ناحيته
وزال عنها بعث اليه ابنه الحكم بن ايوب في خيل فقال انطلق الى عدو الله
فاضرب وجهه بالسيف حتى ترده الى مقامه ففعل وبعث الى سفيان بن الابرد
يامره بالقتال الروم ومحاربتهم فحمل عليهم سفيان وهم مشغولون بالميسرة
قد طمعوا باذن الله فيها وكان باذن الله الفتح والغلبة من ناحية سفيان وقد
بعث اليه سفيان الجرشي يستمده للقتال فمنعه الحجاج وقال له لا الا ان تري
امرا مقبلا وتمكنا من فرصة فاجمع على الامر ومات العكي وانهزم ابن الاشعث
فاستخفت هزيمته فدعا الحجاج ببدانية فركب وركب من كان معه متر جلا بعد
سجود ودعا وشكر كان منه على ما صنع الله به ولمن معه وحمد والله كثيرا
وكبروه تكبيرا عاليا ثم انتهى الى ربوة فاقام عليها ثم استقبل وجهه السوف
تاخذهم وحسر بيضته عن راسه فجعل يقرع راسه بخيزران بيده
وهو يتمثل بهذه الابيات وهي من قول عبيد بن الابرص او من قول العكري قال

كيف يرجون سقاطي بعدما ... حل الراس بياضا ومسلح
سأما ظنوا وقد اوريتهم ... عند غليات الوغا كيف اقح
رب من انضجت غيظا صدره ... قد تمنى لي موتا لم يبح
وتراني كالشجا في حلقه ... عسرا مخرجه ما ينتزح
مرتدي يهدر ما لم يرني ... فاذا اسمعته صوتي انفتح
ويجيبني اذا لاقيته ... واذا يحلو له لحمي رتع
ورث العضا من والده ... حافظا منه الذي كان اسنح
ولساني صيلم بل صارم ... كحسام السيف ماس قطح

صاحب الشرط اوقد النار اذا الشرط سطع
فلما فرغ الحجاج هذه الابيات كبر ثم حمد الله بما هو اهله للذي كان من صنعه
له فبينما هو كذلك اذ اتاه من يخبره ان ابن الاشعث قد اخذل من اصحابه في نفر
يسير متوجها الى نحو خراسان فدعا الحجاج ابن عم له كان يعرفه بالنصيحة والهوى
فقطع بعثة ليلا وارسله في طلبه ابن الاشعث الى مواضع شتى وعهد اليهم ان
لا يدركوا احدا الا اتوه به او برأسه او يموت فوقف طويلا في مكانه ذلك
فنظر الى عسكر ابن الاشعث واصحابه يتهيئون ثم رجع الى معسكرة فنزل
ودخل فيسطاطه فجلس واذن لاصحابه فدخلوا عليه فقام كل رجل منهم بهيئة
بالفتح وجعل يخيله اياه بالاسر يا فلان اتى باسير امرنه فضرب عنقه فكان ذلك
فعله يومه ذلك الى الليل فلما امسى وترجع اليه الكرة خيله امر منادية ينادي
بالعقل فتعقل وتفلت بعد اجناده وجمع اصحابه الى مدينة واسط وكان
بها يكون وهو الذي كان بناها وضرب ابن الاشعث ظهر البطن ليلته ونهاره الا
خيي لحق بخراسان وجاء في لحوقه بها النجاة من الحجاج والحذر لنفسه ولم يشعر
بالخيل التي بعثت في طلبه حتى عشيته فلم تزل تطلبه من موضع الى موضع حتى اسقاط
بقرب منيف فحشره ابن عم الحجاج فيمن احاطت به الخيل من كل جانب حتى ضيق
عليه ودعا بالنار ليحرقه في القصر فلما راى ذلك ابن الاشعث وانه لا يخيص له
ولا مجا وخاف النار دلى بنفسه من بعض علالي القصر وطمع ان يسلم ولا يشعر
به الخيل فيدخل في عمار الناس فيخفى امره ويكتم خبره فسقط فانكسرت ساقه
والحذل ظهره ووقع مغشيا عليه فشعر به اصحاب الحجاج فاخذوه وقد افاق
بعض الافاقة ولا يقدر على النهوض فاتوا به الى ابن عم الحجاج فلما راه تلك الحال
ايقن انه لا يقدر على ان يبلغ الحجاج حتى يموت فامر به فضربت رقبته وانطلق
برأسه الى الحجاج فلما قدم عليه احدث شكرا وحمدا فيما كان من تمام الصنع وما
هياله من التاييد والظفر وفيما بين ذلك لا يمر به يوما الا وهو يوتى باسرى
كثير

كثير فلما راى كثرتهم ازداد حنقا وغيظا لمساعدتهم في اتباع ابن الاشعث
ومخالفتهم عن الحجاج فامر بقتلهم حردا على الخوارج ورجاء ان يستاصلهم
فلا يخرج عليه خارجي بعدها فلما راى كثرة من يوتى به من الاسرى يحرى
فجعل اذا اتى باسير يسأله ويقول له امن انت مسلم ام كافر فليعترف بذلك
الخوارج من غيرهم فمن باء على نفسه بالكفر والنفاق عفى عنه ومن قال انا مؤمن
ضرب عنقه واسر عامر بن سعيد الشعبي فيمن اسر وكان مع ابن الاشعث
في جميع حربه خاص المنزلة منه ليس لاحد مثلها الذي كان عليه من حوله
من حالة الا سعيد بن جبير وافلت سعيد ابن جبير فلحق بمكة فاتى الشعبي
في سورة غضبه وهو يقتل الاسرى الاول فالاول الامن باء على نفسه بالكفر
والنفاق فلما صار عامر بن سعيد الشعبي الى الدخول عليه لقيه من صحابة
الحجاج يقال له يزيد بن ابي مسلم وكان مولاه وحاجبه فقال يا شعبي قف
في العلم الذي بين دفتيك وليس هذا يوم شفاعة اذا دخلت على الامير
فتكفل له بالكفر والنفاق عسى ان تخوض منه فلما دخل على الحجاج صادفه واضعا
راسه لم يشعر به فلما رفع راسه قال وانت ايضا يا شعبي فيمن اعان علينا
فقال اصلح الله الامير اني امرت باشياء اقولها ارضيك بها واسخط الرب
ولكني اقول اصلح الله الامير واصدق في القول ان كان شيء يقع لديك فهو
في الصدق ان شاء الله اخرن بها المنزل واجدب الجناب واكحلنا السهر
واستحلسنا الخوف وضاق بنا البلد العريض ووقعنا في خزية لم يكن فيها
بررة اتقيا ولا فجرة اقويا قال له الحجاج اكذلك قال نعم اصلح الله الامير وامتع
به فنظر الحجاج الى اهل الشام فقال صدق والله يا اهل الشام ما كنا بررة اتقيا
فيتورعوا عن قتالنا ولا فجرة اقويا فيقووا علينا ثم قال له انطلق يا شعبي فقد
عفونا عنك فانت احق بالعفو ممن ياتينا وقد تلطخ بالدماء يقول كما ان وكان
وقد لحضر بالباب رجلان احدهما من بكر بن وايل والآخر من تميم وكانا قد سمعا

ماخبر الشعبي بالباب ان يقوله فلما ادخلا قال الحاج للبكري اصادق قال نعم
اصلح الله الامير لكل حي بني تميم لا يبقى على نفسه بالنفاق قال التيمي ان علي دي
اصدع بل انا اصلح الله الامير صادق مشرك فقسم الحاج وامر بتخليه سبيلهما قال
الشعبي فوالله ما الى لذلك الامير يحتاج من شهر بن حتى دفعت اليه فريضة
اشكلت عليه وهي ام وحد واخت فقال من هاهنا سأله عنها قال فدل
علي فارسل الي وقال ياشعبي ماعندك في هذه الفريضة ام وجد واخت
قال فقلت اصلح الله الامير قال فيها خمسة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قال من قال فيها فلت قال فيها علي ابن ابي طالب وامير المؤمنين عثمان بن عفان
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت قال هات ما قال فيها
علي فاخبرته قال فما قال فيها امير المؤمنين عثمان فاخبرته قال فما قال فيها
ابن مسعود فاخبرته قال فما قال فيها يا قلت اخذها من تسعة اسهم فاعطى الام
فيها قال ياغلام قل للقاضي يمضيها على ما قال عثمان رحمه قال الشعبي ودخلت عليه واعطى الجدابة اسهم واعطى الاخت سهمين فلما سمع ما كان من قول كل واحد منهم وعرف رايهم امير المؤمنين
اكثر كه فد شدوا وسادلهم بحماتيهم وانتزعت السيوف من اغمادها واخذوا
الطواويس بايديهم فدخل عليه رجل جاء من قبل امير المؤمنين عبد الملك فقال له الحاج
كيف تركت امير المؤمنين واهله وولده وحشمه فابناه عنه وعنهم بصلاح فقال
ماكان وراك من غيث قال نعم اصلح الله الامير اما بتني سحابة بموضع كذا فوادت
سايل وزاد نارع وارض مدبرة وارض مقبلة حتى صدعت عن الكماة اما كنها
قال ايتك الا في مثل مجر الضب فقال للحاجب ايذن للناس فدخل عليه رجل
اتاه من قبل ابن يحدب فقال ماكان وراك من غيث قال نعم وسمعت الرواة
تدعو الى زيادها وسمعت رايد يقول هلموا الى المحكم محلة تطفو امنها اليزان
وتشكي منها النساء وتنافس فيها المعزا فقال ويحك انما تحدث اهل الشام فاضحكهم
فقال اصلح الله الامير اما تطفو اغنكئ فيها الزبد واللبن والتمر فلا توقد نار لتحتبي بها
واما

واما تشكي فانه من حذبها على ترمى لبنها وتظل تمخض لبنها فتبيت ولها انين
من عضد يها وامانتاجس للعزا فانها ترعى من نوامر النبات والوان الثمر ما يشبع
بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت وقد املأت اكراشها لها من الكظة شره
تعتلج لها الدره ثم قال للحاجب ايذن للناس فدخل عليه رجل من الموالي كان اشجع
الناس في زمانه يقال له عمرو بن الصلت بن كيار فقال له الحاج هل كان وراك من
قال نعم اصلح الله الامير ولكن لا احسن ان اقول ما يحسن هاهنا قال على خلد قال
اصلح الله الامير لما بتني سحابة بموضع كذا وكذا فلم ازل اطاولها ارتقبها حتى دخلت على
الامير قال له الحاج اما والله لئن كنت في المطر افقرهم خطبة انك لتالسيف بمطولهم
خطوة فلما انقطع ابن الاشعث قام بعده عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة فقاتل
الحاج ثلاثة ايام ثم انهزم فوقع بارمن فارس ثم مار الى السند فمات هنالك
وانحصن ناس من اصحاب ابن الاشعث في قلعة بارمن فارس منهم عبد الرحمن
ابن الحرث بن هشام والفضل بن عبد الله بن عباس وعمر بن موسى التيمي ومحمد
ابن سعد بن ابي وقاص وعبيد الله ومحمد واسحاق وعون بني عبد الله بن الحرث
في ناس من قريش ولحق سعيد بن جبير بمكة فاشعر به الحاج فغفل عنه ولم يفجه
فبعث الحاج يزيد بن المهلب فحاصرهم بفارس قال ابو بكر حدثني عون
قال كتب الي يزيد بن المهلب ان اخبرني بانه بيني وبينكم حتى افرحكم قال فكتب
اليه عبد الله بن الحرث كنت يوما كوفا ويوما بكيا قال فاخربه وبنيه فسكنا عمان
واسر من بقي واسروا اثني عشر رجلا من وجوه الناس عاملهم من قريش منهم
عمر بن موسى التيمي ومحمد بن سعد بن ابي وقاص فبعث بهم الى الحاج فحبسهم
الحاج عنده وكتب الى عبد الملك يخبره بامرهم ويستعينه لهم ولسعيد بن جبير
معهم وجعل يذكر في كتابه ان سعيدا كره الخروج على هاؤلاء القوم فكتب اليه عبد الملك
يامره بضرب اعناقهم ويقول في كتابه لم ابعثك مشفعا وانما بعثتك منفذا متابدا
لاهل الخلاف والمعصية فابرزهم الحاج فقال لعمر اخبرني يا عمر اي بايعت قريش وكان سئ الجهل

مالك انت والزوج انما انت عايق صاحب ثياب ولعب فقال عمر ايها الرجل امض الى
ما تريد فانما نزلت بعهد الله وميثاقه فان شئت فارسل يدي ثم بريت الذمة قال الحجاج
كلا حتى اقدمك الى النار فضربت رقبته ثم جيئ بمحمد بن سعيد فقال له باطل الشيطان
وكان رجلا طوالا الست بصاحب كل موطن كنت انت صاحب الحرة وصاحب يوم الزاوية
وصاحب دير الجماجم فقال له انما نزلت بعهد الله وميثاقه فارسل يدي وبريت الذمة
قال لا حتى اقدمك الى النار ثم قال لرجل من اهل الشام اضرب لي مفرق راسه فضرب
فال نصفه كذا ونصفه كذا ثم قتل الباقين **ذكر قتل سعيد بن جبير** قال وذكروا ان
مسلمة بن عبد الملك كان واليا على اهل مكة فبينما هو يخطب على المنبر اذ اقبل خالد بن عبد الله
القسري من الشام واليا عليها فدخل المسجد فلما قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر
فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة اخرج طوماريا فقضه ثم قراه على الناس فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان امير المومنين الى اهل مكة اما بعد
فاني وليت عليكم خالد بن عبد الله القسري فاسمعوا له واطيعوا ولا يجعلن احدكم
على نفسه سبيلا فانما هو القتل لا غير وقد بريت الذمة من رجل اوى سعيد
بن جبير والسلام ثم التفت اليهم خالد فقال والذي يحلف به ويحج اليه لا اجد
في دار احد الا قتلته وهدمت داره ودار كل من جاره واستحللت حرمه وقد
اجلت لكم فيه ثلاثة ايام ثم ترتحل ودعا مسلمة برواحله ولحق بالشام فاتى رجل
الى خالد فقال له ان سعيد بن جبير بوادي كذا من اودية مكة محتفيا بمكان
كذا فارسل خالد في طلبه فاتاه الرسول فلما نظر اليه قال له اني امرت باخذك
واتيت لاذهب بك اليه واعوذ بالله من ذلك فالحق باي بلد شيت وانا معك فقال
سعيد بن جبير الله حاهنا اهل وولد قال نعم قال انهم يوخذون بعدك وينالهم
من المكروه مثل الذي كان ينالني قال فاني اكلهم الى الله عز وجل قال سعيد لا يكون
هذا فاتى به الى خالد فشده وثاقا ثم بعث به الى الحجاج فقال له رجل من اهل الشام
ان الحجاج قد انذر به واشعر قلبك فاعرض لم فلو جعلت بينك وبين الله لكان

ازكى من كل عمل يتقرب به الى الله قال خالد وظهره الى الكعبة قد استند
اليها والله لو علمت ان عبد الملك لا يرضى عني الا ان انقض هذا البيت حجرا حجرا
لنقضته في مرضاته قال فلما قدم على الحجاج قال له ما اسمك قال سعيد قال ابن من قال
ابن جبير قال بل انت شقي بن كسير قال سعيد اني اعلم باسمي واسم ابي قال الحجاج شقيت
وشقيت امك قال سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج لاوردنك حياض الموت
قال سعيد اصابت اي اذا اسمي قال الحجاج لابد لذلك بالدنيا ارتظي قال سعيد
لو اني اعلم ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال الحجاج فما قولك في محمد قال سعيد
نبي الرحمة ورسول رب العالمين الى الناس كافة ما الموعظة الحسنة قال الحجاج فما قولك
في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل كل امرئ بما كسب رهين قال ايتهم اعجب اليك قال
لا اقول ما لا اعلم انما استحفظت امر نفسي قال الحجاج ايهم اعجب اليك قال لا يهم
يفضل بعضها بعضا قال الحجاج صف لي قولك في علي اني اجدك هواما في النار
قال سعيد لو دخلت في الجنة فرايت اهلها علمت من فيها ولو رايت من في النار
علمت فما سوالك عن غيب قد حفظ بالحجاب قال الحجاج فاي رجل انا يوم القيمة
فقال سعيد انا اهون على الله عز وجل من ان يطلعني على الغيب قال الحجاج ابيت
ان تصدقني قال سعيد بل لم ار ان اكذبك قال الحجاج فدع عنك هذا كله ما لك
لا تضحك قط قال ما ارشبا يضحكني وكيف يضحك مخلوق من طين والطين تاكله
النار ومنقلبه الى الجنة او عسى ويصير في الابتلاء قال الحجاج فانا اضحك قال
سعيد لذلك خلقنا الله لطوارا قال الحجاج هل رايت شيئا من اللهو قال لا اعلمه
فدعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكا سعيد قال
الحجاج ما يبكيك قال يا حجاج ذكرتني امرا عظيما والله لا سمعت ولا رويت ولا
كبرت ولا زلت حزينا لما رايت قال الحجاج وما كنت رايت هذا اللهو فقال سعيد
بل هذا والله الحزن يا حجاج اما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ في الصور واما
هذا المعزان فكم من نفس ستحش معك الى الحساب واما هذا العود فنبت انبته الله

لحق وقطع لغير حق قال الحجاج انا قاتلك قال سعيد قد فرغ من سبب موتي
قال الحجاج انا احب الي الله منك قال سعيد لا يعظم احد على ربه حتى يعرف
منزلته منه والله بالغيب اعلم قال الحجاج كيف لا اعزم على ربي في قتلي هذا
وانا مع امام الجماعة وانت مع امام الفرقة والفتنة قال يا حجاج عن الجماعة ولا
انا براض عن الفتنة ولكن قضا الرب نافذ لا مرد له قال يا حجاج كيف ترى ما
جمع لامير المومنين قال لم ار فزعا الحجاج بالذهب والفضة والكسوة والجوهر
توضع بين يديه قال سعيد هذا لحسن ان تمت بشرط قال الحجاج وما شرطه
قال سعيد ان تشتري له بما تجمع الامن من الفزع الاكبر يوم الزلزلة يوم القيمة
والا فان كل مرضعة تذهل عما ارضعت وكل حمل تضع حمله وما ينفعه الا ما طاب منه
قال الحجاج فنري جمعها طيبا قال سعيد يريد الله جمعته وانت اوطن بطينه قال
الحجاج اختر لنفسك اي قتلة شئت لك منه شيا قال سعيد لا احب الله قال الحجاج ويلك
قال سعيد الويل لمن دخل النار قال اذهبوا به فاقتلوه قال فلما
قال سعيد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله استحفظكهن
يا حجاج حتى القاك فلما اديربه ضحك قال ما يضحكك يا سعيد قال عجبت من جرأتك
على الله وحلم الله عليك قال انما اقتل من شق عصا الجماعة ومال الى الفرقة التي
نهى الله عنها اضربوا عنقه قال سعيد حتى اصلي ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين قال
الحجاج امروه عن القبلة الى قبلة النصارى الذين تفرقوا واختلفوا بغيا بينهم
فانى من وجههم فصرف عن القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله الكافي
لا مر قال الحجاج لم يوكل بالسرائر وانما وكلنا بالظواهر فقال سعيد اللهم لا تمكن
له ظلمي واطلبه بدمي ولمعلي آخر قتيل يقتل من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال
فضربت عنقه ثم قال ما تواني بقي من الخوارج فقرب اليه جماعة فامر بضرب اعناقهم
وقال ما اخاف الا دعاء من هو في ذمة الجماعة من المظلومين فاما امثال هؤلاء

فانهم

فانهم ظالمون حتى نزحوا عن جمهور المسلمين وتايد سبيل المتوسمين وقال قائل ان
الحجاج لم يفرغ من قتله حتى خولط في عقله وجعل يصيح قيودا قيودا يعني القيود
التي كانت في رجل سعيد ويقول مني كان الحجاج يسأل عن قيود او يعني بها وهذا
يمكن القول فيه لاهل الفتح والاغلاق **ذكر بيعة الوليد وسليمان** قال وذكروا
انه لما فرغ الحجاج من قتلة الخوارج واستقام له امر العراق واستقر ملك عبد الملك
كتب الى الحجاج يشير عليه ان يبايع للوليد ويكتب عهده للناس ففي ذلك عبد الملك
كان اخاه عبد العزيز كان حيا وكان قد استعمله عبد الملك على مصر وكتب الى الحجاج
يوبخه ويقول مالك ولهذا والكلام في هذا وكانت البيعة بالشام لهما جميعا لعبد الملك
وعبد العزيز اذ مات مروان وكان عبد العزيز يظهر عبد الملك الحزم والروية
والعقل والذكاء وكان عبد الملك لا يفضل عبد العزيز في شيء الا باسم الخلافة حتى
ربما كان عبد الملك يامر الشيء فيريد عبد العزيز وبري خلافه فيرده الى رايه
ولا يمضيه فلما بلغ ذلك عبد الملك قال لو افلت كان سنة احدى وثمانين عقد عبد الملك
لموسى بن نصير على افريقيه وما وراها وما حولها ووجهه الى من بها من البربر فلما بهم
وهم البربر قتله فلما قدم موسى بن نصير متوجها انتهى ذلك الى عبد العزيز فرده من مصر
الى الشام وبعث فكانه قرة ابن حسان التغلبي فانصرف موسى الى الشام لعبد الملك
وذكر ما نالة من عبد العزيز وما استقبله به الى كلام كثير فقال له عبد الملك ان
عبد العزيز نصر امير المومنين وقد امضينا فعله فتوجه قرة ابن حسان الى
افريقيه فهزم بها وقتل عليه اصحابه فلما كان سنة اربع وثمانين توفي عبد العزيز
بن مروان بمصر ثم ولي محمد بن مروان الى سنة ست وثمانين فلما توفي
عبد العزيز اجمع عبد الملك على بيعة الوليد ثم بعد الوليد لسليمان فكتب الى
الحجاج ببيعة الوليد وسليمان فبايع الحجاج بالعراق فلم يختلف عليه احد وبويع
لهما بالشام ومصر واليمن وكتب عبد الملك بن مروان الى هشام بن اسمعيل وهو
عامله على المدينة ان تاخذ بيعة اهل المدينة عامتهم فلما اتت البيعة لهما كره

ذلك سعيد بن المسيب وقال له اكن لا ابايع بيعتين في الاسلام بعد حديث سمعته
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت بيعتان في الاسلام فاقتلوا الاخر
منهما فاتى عبد الرحمن بن عبد القاري فقال له اني مشير عليك بثلاث خصال اختر
ايها شئت قال وما هي قال له انك تقدم حيث يراك هشام بن اسمعيل فلو غيرت
مقامك قال ما كنت لاغير مقاما قمته منذ اربعين سنة لهشام بن اسمعيل قال
فثانيه بمال وما هي قال اخرج معتمرا قال سعيد ما كنت لاجهد نفسي وانفق
مالي في شي ليس لي فيه نية قال له فثالثه قال وما هي قال تبايع للوليد ثم لسليمان
قال سعيد ارايت ان كان الله اعمى قلبك كما اعمى بصرك فما علي قال وكان اعمى قال
فدعاه هشام بن اسمعيل الى البيعة وكان ابن عم سعيد بن المسيب فلما علم بذلك
القرشيون اتوه شرافا قالوا لا تعجل على ابن عمك حتى نكلمه ونخوفه القتل فعسى
به ان يبايع ويجيب فاجتمع القرشيون فارسلوا الى سعيد رسولا مولى لسعيد
كان في الحرس فقالوا له اذهب تخوفه القتل فخوفه واخبره انه مقتول فلعله
يدخل فيما دخل فيه الناس فجاء مولاه فوجده قائما يصلي في مسجده فبكا المولى
بكاء شديدا فقال له سعيد ما يبكيك ويحك قال ابكي مما يراد بك قال له سعيد
وما يراد بي ويحك قال فجاء كتاب من عند عبد الملك ابن مروان الى هشام بن اسمعيل
ان لم تبايع والا فاقتله فجيئك لتطهر وتلبس ثيابا طاهرة وتفرغ من عهدك ان
كنت لا تريد ان تبايع فقال له سعيد لا ام لك قد وجدتني اصلي في مسجدي
افتراني كنت اصلي وانا بطاهر وثيابي غير طاهرة واما ما ذكرت من ان
افرغ من عهدي بعد ما حدثني عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال ما حق امرء مسلم يبيت ليلة له شي يوصي فيه الا وصيته مكتوبة عنده فاذا
شاء ان يفعلوا فاني لم اكن لا ابايع بيعتين في الاسلام قال فرجع اليهم
المولى فاخبرهم فكتب صاحب المدينة هشام بن اسمعيل الى عبد الملك بن
مروان يعلمه ان سعيد بن المسيب كره ان يبايع لهما جميعا فكتب اليه عبد الملك

مالك ولسعيد وما كان علينا من سعيد ما كان عليه منه امر نكرهه وما كان حاجتك
ان تكشف عن سعيد او تاخذه ببيعة ما كنا نخاف من سعيد فاما اذ قد ظهر
للناس ذلك وانتشر امره في الناس فادعه الى البيعة فان ابى فاجلده
مائة سوط واحلق راسه ولحيته والبسه ثيابا من شعر واوقفه على الناس
في السوق ليكما يجترئ علينا احد غيره فارسل اليه هشام فانطلق فلما اتاه دعاه
الى البيعة فاتى ان يجيبه فالبسه ثيابا من شعر وجرده وجلده مائة سوط
وحلق راسه ولحيته واوقفه في السوق فقال لو اعلم ان ليس لها هذا ما نزعت
ثيابي طايعا ولا اجبت الى ذلك قال بعض الاليين الذين كانوا في الشرط بالمدينة
لما علمنا انه لا يلبس الثياب طايعا قلنا لم يا ابا محمد انه القتل فاستتره عورتك
قال فلبسه فلما تبين لنا اخذ عنا، قال يا مغلمة اهل ايله لو اني ظننت انه القتل
ما لبسته فكان هشام بن اسمعيل بعد ذلك اذا خطب الناس يوم الجمعة
تحول اليه سعيد بن المسيب ما دام يذكر الله حتى اذا انتهى ووقع في مدح
عبد الملك وغيره اعرض عنه بوجهه فلما فطن به هشام امر رسولا يخطب
وجهه سعيد اذا تحول عنه ففعل ذلك به فقال سعيد انما هي الان تحل
واشار بيده قال فما مر الا ثلاثة اشهر حتى عزل **موت عبد الملك وبيعة الوليد** قال وذكروا ان عبد الملك بن مروان لما حضرته الوفاة جمع بنيه
فقال لهم اتقوا الله ربكم واصلحوا ذات بينكم وليجل صغيركم كبيركم وكبيركم
صغيركم انظروا الحاكم سلمة فاستوصوا به خيرا فانه شيخكم ومحكمكم الذي به
تستحقون وسيفكم الذي به تضربون او ميكم به خيرا وانظروا ابن عمكم عمر
ابن عبد العزيز فاصدروا عن رايه ولا تخلوا عن مشورته الخذوه صاحبا
لا تجفوه ووزيرا لا تعصوه فانه ما علمتم فضله ودينه وذكاء فضله فاستعينوا
به على كل مهم وشاوروه في كل حادث قال ثم دخل عليه خالد وعبد الرحمن
ابنا يزيد بن معاوية بن ابي سفيان فقال لهما الجنان ان افتكما بيعة الوليد

وسليمان فقالا يا امير المومنين معاذ الله من ذلك قال فاوي الى مصلى كان مضطجعا
عليه فاخرج من تحته سيفا مصلتا فقال لهما والله لو قلتما غير ذلك لضربت اعناقكما
بهذا السيف ثم خرجا من عنده ودخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال له يا ابا حفص
استوص خيرا باخويك وليد وسليمان ان تكلا قلمهما وان ملا فاقمهما وان غفلا
فذكرهما وان ناما فايقظهما وقد اوصيتهما بك وعهدي اليهما ان لا يقطعا شيا
دونك فقال عمر بن عبد العزيز يا امير المومنين اوصهما بكتاب الله فليقيماه في عباده
وبلاده وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحيياها ويحمل الناس عليها فقال
عبد الملك ولي فيكم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقد علمت يا عمر
مكان فاطمة مني ومحلها من قلبي واني اتركك بها على جميع آل مروان لفضلك وورعك
فكن عند ظني بك ورجائي فيك وقد علمت انك غير مقصر ولا مضيع حقها وكفاكم
ثم خرجوا قال ثم دعا عبد الملك بالوليد وسليمان فدخلا عليه فقال للوليد اسمع
يا وليد قد حضر الوداع وذهب الخداع وحل القضا قال فبكا الوليد فقال له
عبد الملك لا ارانك تعصر عينيك علي كانعصر الامة الوكيبي اذا ماتت فاغسلني وكفني
وصل علي واسلمني الى عمر بن عبد العزيز يدلني في حفرتي واخرج انت الى الناس
والبس لهم جلد نمر واقعد على المنبر وادع الناس الى بيعتك فمن قال برجهه
عنك كذا فقل له بالسيف كذا وتنكر للصديق والقريب والبعيد واسمح للبعيد
واوهبك بالحاجب خيرا فانه الذي وطاكم المنابر وكفاكم تقحم تلك الاكابر قال
فلما توفي عبد الملك ومات من يومه ذلك خرج الوليد الى الناس وقعد الخليفة
ثم دعا الناس الى البيعة فلم يختلف عليه احد ثم كان اول ما ظهر من امره
وتبين من حكمه ان امر بهدم كل دار ومنزل من دار عبد الملك الى قبره فهدمت
من ساعتها وسويت بالارض ليلا يفرح بسير عبد الملك يمينا وشمالا وليكون
النهوض به الى حفرته تلقا منزلته ثم كتب ببيعته الى الآفاق والامصار والى
الحجاج والعراق فبايع له الناس ولم يختلف عليه احد ثم كان اول ما ظهر من امره

وتبين

وتبين من حكمه ان امر بهدم كل دار ومنزل من دار عبد الملك الى قبره فهدمت
من ساعتها وسويت بالارض ليلا يفرح بسير عبد الملك يمينا وشمالا وليكون
النهوض به الى حفرته تلقا منزلته ثم كتب ببيعته الى الآفاق والامصار والى
الحجاج والعراق فبايع له الناس ولم يختلف عليه احد ثم كان اول ما ظهر من امره

تولية موسى ابن نصير

قال وحدثنا يزيد بن سعد مولى مسلم ان عبد الملك بن مروان
لما اراد ان يولي اخاه بشر بن مروان على العراق كتب الى عبد العزيز بن مروان
وهو بمصر وبشر معه وهو يقود الجنود وهو يومئذ حديث السن اني قد
وليت اخاك بشرا البصرة فاشخص معه موسى بن نصير وزيرا ومشيرا
وقد بعثت اليك بديوان العراق فادفعه الى موسى واعلمه انه لما خرج
بكل خلل وتقصير فشخص بشر من مصر الى العراق ودفعه موسى بن نصير
حتى نزل البصرة فلما نزلها دفع الى موسى بن نصير خاتمه وتخلى اليه من جميع العمل
فلبث موسى مع بشر ما لبث ثم ان رجلا من اهل العراق دخل على بشر بن مروان
فقال له هل لك ان استيك سواكا لا تشيب معه ابدا بعد ان اشترط عليك شروطا

قال بشر وماهي قال لا تغضب ولا تركب ولا تجامع امراة ثنى اربعين ليلة وكا
تدخل حماما تفعل ذلك بشر ولجانب وشرب ماسقاه واجتنب من قريب الناس
وبعيدهم وخلا مع جواريه وخدامه فكان كذلك حتى اشتد ولايه الكوفة قد
ضمنت اليه مع البصرة فاتاه رجل من ذلك مالا يحمل فرحه ولا السرور به فدعا
بركاب ليركبها فاتاه الرجل فناشده الله ان لا يبرح ولا يركب ولا يتحرك من مكانه
فلم يلتفت بشر الى كلامه ولم يقبل ما امره به فلما راى الرجل عزمه قال له فاشهد
لي على نفسك ايها الامير قد عصيتني تفعل ذلك بشر واشهد انه قد ابراه وركب
وهو يريد الكوفة فلم يسر الا اميالا حتى وضع يده على لحيته فاذا هي قد سقطت
من وجهه فلما راى ذلك انصرف الى البصرة فلم يلبث الا يسيرا حتى هلك
فلما بلغ عبد الملك موته وجه الحجاج بن يوسف واليا عليها وقال له موسى بن نصير
ما فاتك فلا يفوتنك وكان عبد الملك قد اراده لامر عتب عليه منه فكتب خالد
ابن ايبان من الشام الى موسى بن نصير انك معزول قد وجه اليك الحجاج من يوسف
وقد امر فيك باغلظ امر فالنجا النجا والوحا الوحا فاما ان تلحق بالقوس فتستامن
واما ان تلحق بعبد العزيز بن مروان مستجيرا به وتجارا ولا تمكن ملعون يتصيف
من نفسك فيحكم فيك فلما اتاه الكتاب ركب النجايب ولحق بالشام وبها يومئذ
عبد العزيز بن مروان قد وفد باموال مصر فكتب الحجاج من العراق الى امير المومنين
انه لا قدر لما اقتطعه موسى بن نصير من اموال العراق فابعث اليه الى

دخول موسى بن نصير على عبد الملك بن مروان قال وذكروا ان عبد الرحمن
بن سالم حدثهم عن ابيه انه حضر يومئذ شان موسى ودخوله على عبد الملك
وكانت لموسى يد عظيمة عند عبد العزيز بن مروان بطول ذكرها قال سالم قال لي
موسى لما قدمت الشام الفيت بها عبد العزيز وكان ذلك من صنع الله فادخلني
على عبد الملك فلما راني قال موسى قلت موسى قال ما تزال تعرض لحتفك قال قلت
لم يا امير المومنين قال لجراتك على وافتطاعك الفي قال قلت ما فعلت يا امير المومنين

وما

وما الوتك نصحا واجتهادا واصلا حا قال اتسلم لتودين من دينك ثنى مرة
قال قلت يا امير المومنين قال فما تركني المها حتى قال اتسلم لتودينها ما يترمرة
قد حلت لا تكلم فاشار علي عبد العزيز ان قل نعم فقلت نعم يا امير المومنين
ثم خرجت فاعاني عبد العزيز بخمسين الفا واديت خمسين الفا ثم اشهر
بحملها على **تولية موسى بن نصير على افريقيه** قال وذكروا ان
عبد العزيز لما رجع الى مصر سار موسى معه فكان من ياشر الناس عنده
فاقام بها ما اقام حتى قدم حسان بن النعمان من افريقيه يريد الشام الى
عبد الملك وقد فتح لها فتحا وقتل الكاهنة فاجازه عبد الملك وزاده
برقه ووجه اليها واليا الى افريقيه فاقبل حتى نزل مصر وبعث معه
بعثا يعقوون من هنالك فاخذوا اعطياتهم ثم سار واحتى نزلوا ذات ابكام
قال وبلغ عبد العزيز ان حسان بن النعمان يطلب برقه من عبد الملك وانه
قد ولاه اياها فبعث اليه فقال له اولا اراك امير المومنين برقه قال نعم قال
عبد العزيز فلا تعرض لها وكان عليها مولى لعبد العزيز فقال لحسان
ما انا بفاعل وغضب عبد العزيز وقال ليت شعري لك عليها ان كنت صادقا
قال فدعا به حسان فلما اتاه عبد العزيز وجدها فيه فالتفت الى حسان
فقال له ما انت بتاركها قال لا والله لا اعزل عنها ولا يدي امير المومنين قال
فاقعد في بيتك فيتولى هذا الامر من هو خير منك واولى به منك
في توليته وتجربته ومعرفته وسياسته ويغني الله امير المومنين عنك
ثم اخذ عبد العزيز عهده ورزقه ودعا بموسى بن نصير فعقد له على افريقيه
يوم الخميس في صفر سنة تسع وتسعين فجهز موسى بن نصير وعمل
الاموال التي ذات الجاجم وبها الجيوش ينتظرون وفاتهم فقدم عليهم
موسى بن نصير فلما صار على الجيش الاول الذي عضيفور حتى وقع على
صدره فاخذه موسى فدعا بكبين فذبحه موسى ولطخ يده بدمه صدره

من فوق الثياب ونتف ريشه وطرحه على صدره وعلى نفسه ثم قال
الفتح ورب الكعبة والظفر ان شاء الله **خطبة موسى بن نصير**
قال وذكروا ان موسى لما قدم ذات الحاج وقد توافت الجيوش بها جمع
الناس فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان امير المؤمنين
اصلح الله راى رايا في حسان بن النعمان فولاه ثغركم ووجهه اميرا عليكم
وانما الرجل في الناس بما اظهر والراي فيما اقبل وليس فيما ادبر فلما قدم
حسان بن النعمان على الامير اكرمه الله كفر النعمة وضيع الشكر ونازع الامر
اهله فغير الله ما به والما الامير اصلحه صنع الامير المؤمنين وشرحه ومن
لا تهم في رايه وعزمه وقد نزل حسانا عنكم وولاني مكانه عليكم ولا يال
ان اجهد نفسه في الاختيار لكم وانما انا رجل كاحدكم فمن راى حسنة
فليحمد الله عليها وليعن على مثلها ومن راى سيئة فليشكرها فاني اخطأ كما تخطون
واصيب كما تصيبون وقد امر الامير اكرمه الله لكم بعطاياكم وتضعيفها
ثلاثا فخذوها هنيئا مريئا ومن كانت له حاجة فليرفعها وله عندنا قضاؤها
على ما عز وهان مع المواساة وحسن العون ان شاء الله ولا حول ولا قوة
الا بالله **حلول موسى افريقيه** قال وذكروا ان موسى بن وجها الى المغرب
بقية صفر ثم ربيع وربيع ودخل في جمادي الاولى يوم الاثنين لخمس خلون
منه سنة تسع وسبعين فاخذ سفيان بن مالك الفهمي وابا صالح الفهمي
فاغرم كل واحد منهم عشرة الاف دينار ووجهها الى عبد الملك في الحديد
قال وكان قدوم موسى افريقيه وملوكها محرف لا يقدر المسلمون ان يبرزوا
في المعيدين لغرب العدو منهم وان عامة بيوتها الخصوص وافضلها القباب
واما المسجد بوبيد الا شبيه بالحظيرة غير انه قد سقف ببعض الخشب
وقد كان النعمان بنى القبلة بالبربر بنيان ضعيفا وجعل لها كلها محاريب لا تؤام
وعامة النهر **خطبة موسى بافريقيه** قال وذكروا ان موسى لما قدم

افريقيه

ارنبه وينظر الي يجا لها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله ثم قال ايها الناس انما
كان علي افريقيه قبلي احد رجلين محرب محب العافيه ويرضى بالسلامة وبالدون
من الغنيمه ويكره ان يكلم ويحب ان يسلم او رجل ضعيف العقده قليل المعرفة راض
بالهوينا وليس لنا والحرب الا من اكتحل السهر واحسن النظر وخاض الحرب وسمت بهمته
ولم يرض بالدون من المغنم لينجو ويسلم دونا ان يكلم او يكلم ويبلغ النفس عذرها في غير
حسن مزيده ولا عنف نقاسيه متوكلا في حزمه حازما في عزمه مستزيدا في علمه
مستشيرا لاهل الراي في احكام رايه متحنكا بتجاربه ليس بالمتجانف اجماما ولا المتخاذل
اجماما ان ظفر لم يزده الظفر الا حذرا وان نكب اظهر جلادة وصبرا ورجا من الله حسن
العاقبه فذكرتها امير المؤمنين ورجاهم اياها بقول الله تبارك وتعالى ان العاقبة للمتقين
الحذرين وبعد فان كل من كان قبلي كان يعمد الى العدو الاقصى ويترك العدو
منه ادنى يتهيأ منه الفرصة ويدل على العوره ويكون عونا عليه عند النكبه وايم الله
لاديمن هذه القلاع والجبال الممتنعة حولي حتى يضع الله اربعها ويذل منعها وينتجها
على المسلمين او بعضها او جميعها ويحكم الله لي وهو خير الحاكمين ونزل **فتح زعوان**
قال وذكروا انه كان بزعوان قوم من البربر يقال لهم عيدر عليهم عظيم من عظمائهم
يقال له رقطان فكانوا يغيرون على سرح المسلمين ويرصدون غرتهم والذي
بين زعوان وبين القيروان يوم الى الليل او دنا فوجه موسى اليهم خمسمائة فارس
عليهم رجل من خثعم يقال عبد الملك فقاتلهم فهزمهم الله وقتل صاحبهم ورقطان
وفتحها الله على موسى فبلغ سبيهم يومئذ عشرة الاف راس وانه اول سبي
دخل القيروان في ولاية موسى ثم وجه ابنا له يقال له عبد الرحمن يوصي الى بعض
نواحيها فاتاه مائة الف راس ثم وجه ابنا له يقال مروان فاتاه بمثلها فكان
الخمس يومئذ ستون الف راس **قدوم الفتح على عبد العزيز بن مروان**
قال وذكروا ان موسى بن نصير كتب الى عبد العزيز بن مروان يخبره
بالذي فتح الله عليه ويكتم له ويعلمه ان الخمس بلغ ثلاثين الفا وكان ذكر هنا

من الكاتب فلما قرأ عبد العزيز الكتاب دعا الكاتب فقال له ويحك اقرأ هذا الكتاب
فلما قرأه قال هذا وهم من الكاتب ايها الامير فراجعه فكتب اليه عبد العزيز انه بلغني
كتابك تذكر انه قد بلغ الخمس ما اتى الله عليك ثلاثين الف راس فاستكثرت ذلك
وظننت ان ذلك وهم من الكاتب فاكتب بعدة ذلك على حقه واحذر الوهم فلما قدم
الكتاب على موسى كتب اليه بلغني كتاب الامير اتقاه الله يذكر انه استكثر مما
جاءه من العدد الذي اتى الله علي وانه ظن ذلك وهما من الكاتب فقد كان
ذلك وهما على ما ظنه الامير والخمس ايها الامير ستون الف راس حقا ثابتا
بغير وهم فلما اتى الكتاب عبد العزيز وقرأه ملأه سرورا **انكار**
عبد الملك تولية موسى بن نصير قال وذكروا ان عبد العزيز لما ولى
موسى وعزل حسانا وفتح الله لموسى بلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكره ذلك
وانكره ثم كره رد راي عبد العزيز ثم هم بعزل موسى لسوء رايه فيه ثم راى ان
لا يرد ما صنع عبد العزيز فكتب عبد الملك الى عبد العزيز اما بعد فقد بلغ امير المومنين
ما كان من رايك في عزل حسان وتوليتك موسى بن نصير مكانه وعلم الامر الذي له
عزلته وقد كنت انظر منك مثلها في موسى وقد امضى لك امير المومنين من
رايك ما امضيت ولا يمنعك من وليت فاستوص بحسان خيرا فانه ميمون الطائر
جواب عبد العزيز قال فلما قدم الكتاب على عبد العزيز كتب اليه اما بعد
فقد بلغني كتاب امير المومنين في عزل حسان وتوليتي موسى بن نصير وقد كان
الهامني منتظرا في موسى وبلغني ان قد امضى لي رايي فيما امضيت وولايتي
من وليت وقد علمت ان امير المومنين يقال بحسان للذي فتح الله على يديه دار
اعدل مع نظري لامير المومنين ان عزلت حسانا وليت موسى في بن طايره وحسن
اثره فاما قول امير المومنين قد كنت انظرها منك في موسى فلعمري لقد كنت
لها فيه مرصدا ولامير المومنين ان يسبق اليه منتظرا حتى حضر امر جهدت فيه لامير المومنين
ولنفسي الراي والنصيحة والسلام **كتاب عبد العزيز بالفتح**
الى

الى عبد الملك قال وذكروا ان عبد العزيز كتب الى عبد الملك اما بعد
فاني كنت وانت يا امير المومنين في موسى وحسان كالمتراهنين ارسلا فرسيهما
من غايتهما فايتا معا وقد مدت الغاية لاحدهما ذلك عندي ان شاء الله وقد
جاءني يا امير المومنين كتاب من موسى وقد وجهت به اليك لتقرأه وتحمد الله عليه
والسلام **جوابه** قال فكتب اليه عبد الملك جواب كتابه اما بعد فقد
بلغ امير المومنين كتابك وفهم المثل الذي مثلته في حسان وموسى ويقول
لله عند احدهما مزيد وكل قد عرف الله على يديه خيرا ونصرا وقد اجريت
وحدك وكل محل محمود والسلام ثم وجه عبد الملك رجلا الى موسى
ليقبض ذلك منه على ما ذكر موسى وكتب به فلما قدم الرسول على موسى
دفعه اليه وزاده الفا للوفا **فتح هواره وزناته وكتامة** قال وذكروا
ان موسى بن عياش بن اخيل اتى هوارة وزناتة في الف فارس فاغار عليهم و
سباهم فبلغ سبيهم خمسة الاف راس وكان عليهم رجل منهم يقال له كامون
فبعث به موسى الى عبد العزيز في جوف الاسرى فقتله عند البركة التي
عند قرية عقبة فسميت بركة كامون قال او بعث بن عياش فيهم دعا الى الصلح
فقدم على موسى وجوههم فصالحوهم واخرجوهم وكانت كتامة قد
قدمت على فصالحت وولي عليها رجل منهم رهنهم من خيارهم وكتب
احدهم الى موسى انما نحن عبدانك فقتل احدنا صاحبه وانا خير لك منه
فلم يشك موسى ان ذلك انما كان من عمله من كتامة وقد كانت رهن كتامة
استاد نوا موسى قبل ذلك ليتصيد فاذن لهم فلما اتاه ما اتاه تحقق ظنه وانهم
انما هربوا فوجه الخيول في طلبهم فاتي بهم فاراد صلبهم فقالوا لا تعجل ايها
الامير تقبلنا حتى يتبين امرنا فان ابانا وتهمتنا لم يكونوا اليد طلوا في خلاف
ابدا ونحن في يديك وانت على البيان اقدر منك علي استحيائنا بعد القتل فاوقع
حديدا واخرجهم معه الى كتامة وخرج بنفسه هو فلما بلغهم خروج موسى

تلقاه وجوه كتامة معتذرين فقتل منهم وتبينت له براءتهم واستجار منهم
فتح صنهاجة قال وذكروا ان الجواسيس اتوا موسي فقالوا له بغرة منهم
وغفلة وان اليهم تنتجع ولا يستطيعون برحا فاغار عليهم موسي باربعة الاف
من اهل الديوان والفين من المتطوعة وقبايل البربر وخلف عياشا علي اثقاله
المسلمين وعيالهم بطبنه في الفي فارس وعلي مقدمة موسي عياض بن عقبه
وعلي ميمنته المغيرة ابن ابي برده وعلي ميسرته زرعة بن ابي مدرك
فسار موسي حتي غشي صنهاجة ومن كان معهما من قبايل البربر وهم لا يشعرون
فقتلهم قتل الفناء فبلغ فيهم يوميذ مايتا الف فارس ومن الابل والبقر والغنم
والخيل والبغال والحمير والثياب مالا يحصي ثم انصرف قافلا الي القيروان
وهذا كله في سنة ثمانين فلما سمعت الاجناد بما فتح الله علي وما اصاب
معه المسلمون رغبوا في الخروج الي المغرب فتخرج نحو مما كان معه فالتقي
المغيرة وصنهاجة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله منح الكافر بهم وهزمهم
فبلغ سبيهم ستين الف راس ثم انصرف قافلا فتح سجوما
قال وذكروا انه لما كانت سنة ثلاث وثمانين قدم علي موسي لخذه بن موسي
يطالعه اهل مصر فلما قدم عليه امر الناس بالجهاد والتاهب ثم غزا مريدا
سجوما وما حولها واستخلف عبد الله بن موسي علي القيروان ثم خرج وهو
في عشرة الاف من المسلمين وعلي مقدمته عياض بن عقبه وعلي ميمنته
زرعة بن ابي مدرك وعلي ميسرته المغيرة بن ابي برده القرشي وعلي ساقته
لخذة بن مقسم واعطي اللواء ابنه مروان بن موسي فسار حتي اذا كان بمكان
يقال له شجو الملوك خلف بر الاثقال وتجرد في الخيول وخلف علي الاثقال عمرو
ابن اوس في الف وسار بمن معه حتي انتهي الي نهر يقال له ملويه فوجده
حاملا فكره طول المقام عليه خوفا لنفاد الزاد وان يبلغ العدو مخرجه ومكانه
فاحدث محاضه غير محاضة عقبه بن نافع وكره ان يجيز منها فلما اجاز راي

البهم

اليهم وجدهم قد نذروا به وتاهبوا واعدوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا في جبل
ممتنع لا يصل اليهم الا من ابواب معلومة فاقتتلوا يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت
الي العصر فخرج اليهم رجل من ملوكهم فوقف والناس مصطفون فناداه الي المبارزة
فلم يجبه احد فالتفت موسي الي مروان ابنه فقال اخرج اليه اي بني قال فخرج اليه
مروان ودفع اللواء الي اخيه عبد العزيز بن موسي فلما راه البربري ضحك ثم قال له ارجع
فاني اكره ان اعدم منك المال وكان حديث السن قال فحمل عليه مروان فكره حتي
الجاه الي خيله ثم انه رزق مروان بالمزراق فتلقاه مروان بيده فاخذه ثم حمل عليه
فزرقه زرقة وقعت في بيته ثم لحقت حتي وصلت الي جوف برذونه فوقع به
البرذون ثم التقي الناس عليه فاقتتلوا قتالا شديدا انهزم ما كان قبله ثم ان الله
هزمهم وفتح للمسلمين عليهم وقيل ملكهم كسيلة بن اللزم وبلغ سبيهم مايتي الف
راس فيهم نيف كسيلة ونيف ملوكهم ومالا يحصي من النساء والسلمان التي ليس
لهن ثمن ولا قيمة قال فلما وقعت نيف الملوك بين يدي موسي قال علي بمروان ابني قال
فاتي به فقال اي بني اختر قال فاخذ ابنة لكسيلة فاستترها فجاء ام عبد الملك
بن مروان قال وقال يومئذ زرعة بن ابي مدرك قبلا ابالي فيه حتي اذقت سافته
فالا موسي ان لا يحمل الا علي رقاب الرجال حتي يدخل القيروان وان يحمله خمسون
رجلا كل يوم يتعاقبون بينهم ثم انصرف موسي وقد دانت له البلاد كلها وجعل
يكتب الي عبد العزيز بفتح خلف فتح وملات سباياه الاجناد وقايل الناس عليه
ورغبوا فيما هنالك وكان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يقول اذا جاءه فتوح موسي
ليهنك الغلبة ايا الاصبغ ثم يقول وعسي ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فجعل الله فيه خيرا كثيرا
قال وبعث موسي الي عياض وعثمان والي عبيدة بن عقبه فقال اختفوا وضعوا
اسيافكم في قتلة ابيكم عقبه فقتل عياض منهم ست مايه رجل صبرا من خيارهم
وكبارهم فارسل اليه موسي ان اسلا فقال اوما والله لو تركتني ما امسكت عنهم وما
عين تطرف قدوم الفتح علي عبد الملك قال وذكروا ان موسي لما قدم وجه بذلك

الفتح الى عبد العزيز بن مروان مع علي بن رباح فبار حتى قدم علي عبد العزيز بمصر
فاجازه ووصله ووجهه الى عبد الملك بن مروان فلما قدم عليه اجازه وزاد في عطائه
عشرين قال لولا اني اكره ان افعل مثل ما فعل لزدتك مثلها ولكن تعد لها زيادة عشرة
وكتب الي عبد الملك الى موسى يعلمه انه قد فرض بجميع ولده في مايه مايه وبلغ به هو
الى المايتين وفرض في مواليه واهل الخبا والبلاء ممن معه خمس مايه رجل في ثلاثين ثلاثين
وكتب اليه ان امير المومنين قد امرك بمايه الف التي اغزمها اياك فخذها من قبلك
من الاخماس قال فلما قدم علي موسى كتاب عبد الملك يامره باخذ المايه الف قال اني
اشهدكم انها رد على المسلمين وعونة لهم وفي الرقاب قال وكان موسى اذا افاء الله عليه
شيا اشتري منهم ظن ان يقبل الاسلام ويجب فيعرض عليه الاسلام فان قبله
من بعد ان يمحص عقله ويجرب فطنة فهمه فان وجده مهر امضى عتقه وتولاه
وان لم يجد فيه مهرة رده في الخمس والسهمان قال وكتب موسى الى عبد العزيز
يخبره ببلاء زرعة بن ابي مدرك وما اصله وانه لولا ذلك وفده الى امير المومنين
فرض له عبد العزيز في مايه وفرض لثلاثين رجلا من قومه وانصرف موسى فاقام
وذلك في سنة اربع وثمانين **غزوة البحر** قال وذكروا ان موسى اقام بالقيروان
بعد قتله شهر رمضان وشوال فامر ببناء صناعة بتونس وجر المجر اليها فعظم
عليه الناس ذلك وقالوا هذا امر لا تطيقه مقام ابي موسى رجل من سلامة البربر من
حسن اسلامه فقال ايها الامير قد اتت علي مايه وعشرون سنة وان ابي حدثني
ان صاحب قرطاجنه لما اراد بناءها اتاه الناس يعظمون عليه فقام اليه رجل فقال
ايها الملك انك ان وضعت يدك بلغت منها حاجتك فان الملوك لا يجرها لقوتها
وقدرتها فوضع يده فبناها وليس ما تريد باشد منها فضع يدك ايها الامير فان الله
سيعينك على ما نويت ويوجرك فيما تولت فسر بذلك موسى واعجبه قول
الشيخ فوضع يده فبنى دارا صناعة بتونس وجر اليها البحر مسيرة اثني عشر ميلا
حتى انجد دار الصناعه فصار مشتا للمراكب اذا هبت الانواء والرياح ثم امر
بصناعة

بصناعة مايه مركب فاقام في ذلك بقية سنة اربع وثمانين وقدم عطا
ابن ابي رافع الهذلي في مراكب اهل مصر قد بعثه عبد العزيز يريد سردانيه
فارسي بموسه فاخرج اليهم موسى الاسواق وكتب اليه ان ركوب البحر قد
فات في هذا الوقت وفي هذا العام فاقم ولا تغرر بنفسك فاند في تشرين
الاخر فاقم بمكانك حتى يطيب ركوب البحر فلم يرفع عطا بكتاب موسى راسا
وشحن مراكبه ثم رفع حتى ارسى باي جزيرة يقال لها سلسلة فافتتحها واصاب
فيها مغانم كثيره واشيا عظيمة من الذهب والفضه والجوهر ثم انصرف فاقبل
عاصف فغرق عطا واصحابه واصيب الناس ووقعوا بسولس فرقيه فلما بلغ ذلك
موسى وجه يزيد بن مسروق في خيل الي سواحل البحر يفتش على ما يلقي البحر من سفن
عطا واصحابه فاصاب تابوتا مدحوسا قال فمنها كان اصل غنا يزيد بن مسروق
قال ولقد لقيت شيخا متوكيا على قصبه فذهبت لافتشه فنازعني فاخذت القصبه
من يده فضربت بها عنقه فانكسرت فتناثر منها اللولو والجوهر والدنانير قال ثم
ان موسى امر بتلك المراكب ومن نجا من المواتيه فادخلهم دار الصناعة بتونس
ثم لما كانت سنة خمس وثمانين امر الناس بالتاهب لركوب البحر واعلمهم انه راكب
فيه بنفسه فرغب الناس وتسارعوا ثم اشحن فلم يبق شريف ممن كان معه
الا وقد ركب حتى اذا اركبوا ولم يبق الا ان يرفع دعا برمح فعقده لعبد الله بن موسى
بن نصير وولاه عليهم ثم امر ان يرفع من ساعته وانما اراد موسى بها اشارة من
مسيره ان يركب اهل الجلد والنكاية والشرف فسميت غزوة الاشراف قال فسار
عبد الله بن موسى في مراكبه وكانت اول غزوة غزيت من بحر افريقيه فاصاب
في غزاته تلك مقليه فافتتح مدينة فيها فاصاب ما لا يدري فبلغ سهم الرجل
مايه دينار عيادها وكان المسلمون مايتين الف الى الفتح مايه ثم انصرف فخلفا
سالما فمات موسى وفاة عبد العزيز بن مروان واستخلاف الوليد بن عبد الملك
فبايع للوليد سنة ست وثمانين وبعث بالبيعة وبفتح الله بن موسى وما

اقا الله علي يديه ثم ان موسي بعث زرعة بن ابي مدرك الي قبايل من البربر فلم
يلق حربا ورغبوا ودعوا الي الصلح فوجه رؤسهم الي موسي فاتاهم وقبض منهم
وعقد لعياش بن اخيل علي مراكب اهل افريقيه فشتي في البحر واصاب مدينة
يقال لها سرقوسه ثم قفل في سنة ست وثمانين ثم ان عبد الله بن مرة قام بطالعة
اهل مصر علي موسي في سنة تسع وثمانين فعقد لموسي علي بحر افريقيه فاصاب
سردانيه فافتتح مدائنها فبلغ سبيها ثلاثة الاف راس سوي الذهب والفضة والحرير

غزوة السوس الاقصي قال وذكروا لموسي وجه مروان الي السوس الاقصي
وملك يومئذ مرداس الاسواري فسار في خمسة الاف من اهل الديوان قال فلما
اجتمعوا ورأي مروان أن الناس قد تعجلوا الي قتال العدو وان في يده اليمني
العناء وفي يسراه المرس وانه ليشير بيده الي الناس ان كما انتم قال فلما التقي مروان
ومرداس اقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزم مرداس ومنح الله الكنافهم يعملوا اعمله
الغنا فكانت تلك الغزوة استقبال السوس علي يدي مروان فبلغ السبي اربعين
الفا وعقد موسي لعبد الله علي بحر افريقيه حتي نزل تيورقه فافتتحها **قدوم
الفتوحات علي الوليد** قال وذكروا ان خادما للوليد بن عبد الملك اخبرهم
قال اتي الوليد بن عبد الملك وبين يديه طشت من ذهب وهو يتوضأ
فيه اذ اتاه رسول من قبل قتيبة بن مسلم من خراسان بفتح من فتوحاتها قال فاعلمته
قال خذ الكتاب منه قال فاخذته فقراه فما اتي علي آخره حتي اتاه رسول اخر من قبل
موسي بن نصير بفتح السوس الاقصي من قبل مروان بن موسي بن نصير فاخبرته
بقتل هاته فقراه فما اتي علي آخره حتي قدم رسول آخر من قبل موسي بن نصير بفتح
تيورقه من قبل عبد الله بن موسي فاعلمته بقتل هاته فقرأه فخر لله ساجدا شاكرا لما مد له ثم التفت الي فقال اسد علي الباب لا يدخل احد قال وكان
عنده ابن لم يجتمع بين يديه فلما خر الوليد ساجدا لشكر الله جا الصبي الي الطشت
فاضطرب فيه وصاح لما التفت اليه قال وعرت لا استطيع ان اغيثه لما امرني

من

من امساك الباب قال واطال السجود حتي خفت موت الصبي ثم رفع راسه
فصاح بي فدخلت واخذت الصبي وانه لمائه **فتح قلعة ارساف** قال ثم
ان صاحب قلعة ارساف اغار علي بعض سواحل البحر وسواحل افريقيه قال فبلغ
وبلغ موسي ذلك فخرج بنفسه فلم يدركه فاشتد ذلك علي موسي فقال قتلني
الله ان لم اقتله وانا مقيم قال فاقام موسي ما اقام ثم انه دعي برجل من اصحابه
فقال له اني موجهك في امر وليس عليك فيه باس ولك عندي فيه حسن الثواب خذ
هذين الاذنين فسر فيهما معك حتي تاتي موضع كذا وكذا في مكان كذا وكذا فانك
تجد كنيسة وتجد الروم قد جعلوا هاالقيدهم فاذا كان الليل فاذن من ساحلها
وضع احد هذين الاذنين فيهما فيها ثم انصرف الي واجعث معه موسي
فيه من الخز والوشي وظرايف اهل العرب شيئا مليحا وكتب كتابا بالرومية جوابا
لكتاب كان كتب به الي موسي يسأله الامان علي ان يدله علي عورة الروم
وكتاب فيه ايمان من موسي فترك الاذن بما فيه وانصرف مقبلا في الاذن
حتي قدم علي موسي وان الروم غزوا علي موسي بالاذن فاستكروه فارتفع
امره الي بطريق تلك الناحية فاخذ ما فيه فلما راي ما فيه من الكتب والهدية
هاب ذلك فبعث بها كما جي الي الملك الاعظم فلما افضيت اليه وقراها تحقق
ذلك عنده وبعث الي صاحب قلعة ارساف رجلا وملكه عليها وامر بضرب
عنق صاحبها الذي اغار علي ساحل افريقيه ففعل وقتله الله عز وجل
فتح الاندلس قال وذكروا ان موسي وجه طارقا مولاه الي طنجه وما
هنالك فافتتح مدائن البربر وقلاعها ثم كتب الي موسي اني قد اصبت ست
سفاين فكتب اليه موسي ان يحملها سبع سفاين ثم سيرها الي شاطي البحر
واستعد لشحنها والطلب لديك وقبلك رجلا يعرف شهور السريان فاذا كان
يوم احد وعشرين من شهر ايار بالسريان فاشحن علي بركة الله ونصره في ذلك

اليوم وان لم يكن عندك من يعرف شهور السريانية فشهور العجم فانها موافقه
لشهور السريان وهو شهر يقال له بالاعجمية مارس فاذا كان يوم احد وعشرين
منه فاشحن علي بركة الله كما امرتك ان شاء الله فاذا ابريت فسر حتى يلقاك
جبل احمر وتخرج منه عين شرقيه الي فانها صنم فيه تمثال نور فاكسر
ذلك التمثال وانظر فيمن معك الي رجل طويل اشقر بعينه قيل وبيده شلل
فاعقله بقدميك ثم اقم مكانك حتى يحسي ان شاء الله تعالى قال فلما انتهي
الكتاب الي طارق كتب الي موسي اني منتهٍ الي ما امره الامير ووصف غير
اني لم اجد صفة الرجل الذي امرني به الامير الا في نفسي فسار طارق في الغرب
وسبعماية رجل وذلك في رجب سنة ثلاث وتسعين وقد كان لوذريق ملك
الاندلس قد عزا عدوا يقال له البشكنس فاستخلف ملكا من ملوكهم يقال
له تدمير مكان طارق وممن معه من المسلمين كتب الي لوذريق انهم قد وقع
بارضنا قوم لا ندري امن اهل الارض هم ام من اهل السما فلما بلغ لوذريق ذلك
اقبل راجعا الي طارق في سبعين الف عنان ومعه العجل يحمل الاموال والزخرف
وهو علي سرير بين دابتين عليه قبة مكللة باللولو والياقوت والزبرجد
ومعه الحجال لا يشك في امرهم فلما بلغ طارق دنوه منهم قام في اصحابه فحمد الله
وحضهم علي الجهاد ورغبهم في الشهادة وبسط لهم في امالهم ثم قال
ايها الناس اين المفر البحر من ورائكم والعدو امامكم فليس ثم والله الا الصدق والصبر
فانهما لا يغلبان وهما جذمان منصوران ولا يضرهما قلة ولا ينفع مع الجبن
والكسل كثرة والجبن والفشل والاختلاف والعجب لوان معهم الدنيا لكان ذلك
ايها الناس ما فعلت مع شيء فافعلوا مثله ان حملت فاحملوا وان وقفت
فقفوا لم تكونوا كهيئة رجل واحد في القتال الا واني صامد الي طاغيتهم بنفسه
لا اتقيه حتى اخالطه او اقتل دونه فلا تهنوا ولا تنازعوا ان قتلت فتفشلوا

وتذهب

وتذهب ريحكم وتولوا الدبر لعدوكم فتتبدد والذين قتيل واسير وماسور
واياكم اياكم ان ترضوا بالدنية ولا تعطوا بايديكم ما قد عجل لكم من الكرامة والراحة
من الهدو ما قد اجل لكم من ثواب الشهادة فانكم ان تفعلوا والله معيدكم
تهوون بالخسران المبين وشر الحديث غدا بين من عرفكم من المسلمين وها انا اذا
حامل فاحملوا وانا غير مقصر دونه حتى اغشاه فاحملوا يحلق فحمل وحملوا
فلما غشيهم اقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الطاغية قتل وانهزم جميع العدو
واحتز طارق راس لوذريق فبعث به الي موسي بن نصير وبعث به موسي
الي الوليد مع وفد معه رجالا من اهل افريقيه فقدم به علي الوليد بن عبد الملك
فعرض له في الشرب واجاز كل من كان معه وعرده الي ابيه موسي وان
المسلمين اصابوا مما كان مع لوذريق ما لا يدري ما هو ولا يقومه تغلو
قال وكتب طارق الي مولاه موسي ان الامم قد تداعت علينا من كل ناحية
فالغوث الغوث فلما اتاه الكتاب نادي في الناس وعسكر وذلك في صفر سنة
ثلاث وتسعين وكان احب الخروج اليه يوم الخميس اول النهار واستخلف
عبد الله بن موسي علي افريقية وطنجه والسوس وكتب ساعة قدم عليه
كتاب طارق الي مروان يامره بالمسير فسار مروان معدا حتى اجاز الي طارق
قبل دخول موسي وخرج موسي ابن نصير معه بالناس حتى اتي المجاز فاجاز
من زحف معه في جموعه وعلي مقدمته طارق مولاه فوجد الجموع قد
شرعت اليهم من كل مكان فسار حتى افتتح قرطبه وما يليها من حصونها وقلاعها
ومدائنها فنزل الناس بوميد غلو لم يسمع بمثله لم يسلم منهم من الغلول
يوميد الا ابو عبد الرحمن الجبلي ثم ان موسي سار لا يرفع له شيء الا هدمه وفتح
المدائن يمينا وشمالا حتى انتهي الي مدينة الملوك وهي طليطلة فوجد فيها
بيتا يقال له بيت الملوك فوجد فيها اربعة وعشرين تاجا تاج كل ملك ولي
الاندلس كما هلك ملك جعل تاجه في ذلك البيت وكتب علي التاج اسم صاحبه

وابن كم هو ويوم مات ويوم ولي وجد في ذلك البيت ايضا مايدة سليمان
بن داود النبي على نبينا وعليهما وعلى سائر الانبيا والمرسلين افضل الصلاة
والسلام ومايدة تضرع فحمد موسى الى التيجان والآنية والموايد فقطع عليها
الاعشير وجعل عليها الامنا ليس منها شي يدري ما قيمته فاما الذهب والفضة
والمتاع والسبي فلم يكن يحصه لحد من الناس **اتهام الوليد موسى بالخلع** قال وذكروا ان الوليد بن عبد الملك لما بلغه حبس موسى ابن نصير
الى الاندلس ووصفت له ظن ان موسى يريد ان يقيم فيها ويمتنع بها وقتل غير
ذلك وابطأ كتب موسى عليه لاشغاله بما هنالك من العدو والعدة ووطيه
للبلاد فامر الوليد القاضي ان يدعو عليه اذا قضى صلاته وان موسى لما دخل
طليطلة بعث على بن رباح بفتحها ووفد معه وفد افضار حتى قدم دمشق
صلاة العصر فدخل المسجد فالقى القاضي يدعو على موسى فقال ايها الناس
الله الله في موسى والدعا عليه والله ما نزع يدا عن طاعة ولا فارق جماعة
وانه لفي طاعة امير المومنين والذب عن حرمات المسلمين والجهاد للمشركين
واني لاحدثكم عهدا به وما فارقت الا من عنده واني عندي من خبره وما
افا الله على يديه لامير المومنين وما احدث الله به للمسلمين ما تقر به اعينكم ويسر
به خليفتكم **دخول الوافد على الوليد بن عبد الملك** قال وذكروا
ان الوليد لما بلغه خبر هذا المتكلم الوافد من عند موسى ارسل اليه فادخل عليه
ثم قال مهيم قال كل ما يحب امير المومنين قال موسى بن نصير قال تركته بالاندلس
وقد اظهره الله ونصره وفتح على يديه ما لم يفتح على يد احد مما لا قدر له
وقد وفدني الى امير المومنين في نفر من وجوه من معه بفتح من فتوحه فدفع
اليه الكتاب من عند موسى فقرأه الوليد فلما اتى على آخره خر ساجدا فلما رفع
راسه اتاه آخر بفتح آخر فخر ساجدا ثم رفع راسه فاتاه آخر بفتح آخر فخر ساجدا
حتى ظننت انه لا يرفع راسه **ذكر ما وجد موسى في البيت الذي وجد**

فيه

فيه المايدة قال وذكروا ان هرم بن عبيا من حدثهم عن رجل من اهل العلم
انه كان مع موسى بالاندلس فذكر قال كنت مع موسى بالاندلس حين فتح
البيت الذي كانت فيه المايدة التي ذكروا انها كانت لسيدنا سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام فقال كان بيت عليه اربعة وعشرون قفلا كلما تولى
ملك جعل عليه قفلا اقتدا منه بفعل من كان قبله حتى اذا كانت ولاية لذريق
القوطي الذي افتتحت الاندلس على يديه وفي ملكه قال والله لا اموت
بغم هذا البيت ولا افتحنه حتى اعلم ما فيه فاجتمعت عليه النصرانية والشماسة
والقماسسة وكل بعظم لهم فقالوا ما تريد بهذا البيت تفتحه فقال والله
لا اموت بغمه ولا علمن ما فيه فقالوا اصلحك الله انك لاخير في مخالفة السلف
الصالح وترك الاقتدا بالاولية فاقتدي بمن كان قبلك وضع عليه قفلك كما صنع
غيرك ولا يحملك الحرص على ما لم يحملهم عليه فانهم اولى بالصواب منك
ومنك فابى الا فتحه فقالوا له انظر ما ظننت ان فيه من المال والجوهر واخطر
على قلبك فانا ندفعه اليك ولا يحدث علينا حدثا لم يحدث فيمن كان
قبلك من ملوكنا فانهم كانوا اهل معرفة وعلم فابى الا فتحه ففتحه فوجد
فيه تصاوير العرب ووجد فيه كتابا اذا فتح هذا البيت دخلها ولا هبالتم هكذا
هذه البلاد فملكوها فكان دخول المسلمين في ذلك العام **ذكر ما افا الله على
المسلمين بالاندلس** قال وذكروا عن الليث بن سعد ان موسى لما دخل
الاندلس ضربوا الحقاق لخيولهم في حدا كنيسة من كنايسهم فتلفت الاوتاد
فلم تلج فنظروا فاذا بصفايح الذهب والفضة خلف بلاط الرخام قال وذكروا
ان رجلا كان مع موسى بعض غزواته بالاندلس وانه راى رجلين يحملان
طنفسة منسوجة بالذهب والفضة والجوهر والياقوت قال فلما اثقلتهما
ارزلاها ثم علا القاس عليها فقطعاها نصفين واخذا نصفا وتركا النصف
الآخر قال فلقد رايت الناس بمروة يمينا وشمالا ما يلتفتون اليها استغناء عنها

ما هو انفس منها وارمع قال واقبل رجل الى موسى فقال لرابعث معي اذ لكم
على كنز قال فبعث معه موسى فقال الذي جاءهم انزعوا هاهنا فنزعوا فسال
عليهم من الزبرجد والياقوت ما لم يروا مثله قط فلما راوه بهتوا وقالوا لا
يصدقنا موسى ارسلوا اليه قال فارسلوا اليه حتى جاء ونظر اليه قال وكانت
الطنفسة قد تطمت بقضبان الذهب والفضة المسلسلة باللولو والياقوت
والزبرجد قال فكان البربري ربما وجدها فلا يستطيعان حملها حتى يأتيان
بالفاس فيضربان وسطها ويأخذان منها ما امكنهما اشتغالا بغير ذلك
عما هو اشنع منه قال الليث وبلغني ان رجلا غلا في غزوة عطا بن رافع
او غيره بالمغرب فجعل ما غلا في زقت بين كتفيه وصدره فحضره الموت
فكان يصيح المزقت المزقت وحدثنا ابن ابي ليلى الكبرى عن حميد عن ابيه
انه قال لقد كانت الدابة تضلع في بعض غزوات موسى فينظر في جافرها
فيوجد فيه مسايير الذهب والفضة وكتب موسى حين افتتح الاندلس
الى امير المومنين انها ليست كالفتوح يا امير المومنين ولكنه الحشر واخبرني
عن عبد الحميد بن حميد عن ابيه انه قال قدمت الاندلس امرأة عطار
فخرجت لخمس مائة راس فاما الذهب والفضة والانية والجوهر فحدث لا
يحاط بعلمه قال وحدثني ياسين بن رجا انه قدم عليهم رجل من
اهل المدينة شيخ قال فجعل يحدثنا عن الاندلس وعن دخول موسى
اياها فقلنا له كيف علمت هذا قال اني والله من سببه ولاخبركم بعجب
والله ما اشتراني الذي اشتراني الا بقبضة من فلفل الطبخ موسى بن نصير
فقلنا له ما اقدمك قال ان ابي كان من وجوه اهل الاندلس فلما سمع
موسى بن نصير عمد الى عين ماله من الذهب والفضة والجوهر وغير ذلك
فدفنه فتقدمت للخروج الى ذلك الموضع لاستخرجه قلنا له وكم لك منذ
فارقته قال سبعون سنة قلنا افتثبته قال نعم فخرج فلم نر بعد

ما

ما فعل غزوة موسى بن نصير الى البشكنس والافرنج

قال وذكروا ان موسى بن نصير خرج من طليطلة بالجموع غازيا يفتح المدائن حتى
دانت له الاندلس وجاءه وجوه جليقية فطلبوا اليه الصلح فصالحهم وغزا البشكنس
فدخل في بلادهم حتى اتى قوما كالبهائم ثم مال الى افرنجة حتى انتهى الى سرقسطة
فافتتحها وافتتح ما دونها الى الاندلس فاصاب فيها ما لا يدري ما هو وثمر سار حتى قدمها
وجاوزها بعشرين ليلة وبين سرقسطة وقرطبة شهر الوار بعين ليلة قال وذكروا
ان عبد الله بن المغيرة بن ابي بوره قال كنت مع موسى بن نصير الاندلس فلما
بلغنا سرقسطة وكانت من اقصى ما بلغنا مع موسى الا يسير امن ورائها اتينا
مدينة على نهر ولها ابواب قال فبينا نحن محاصروها اذ اقبل عياش بن اخيل صاحب
شرطة موسى فقال ايها الامير انا قد فرقنا الجيش اربعا على نواحي المدينة وقد
بقي الباب الاقيصي وعليه رتبة فقال موسى ابن نصير ادع ذلك الباب فانا
سننظر فيه ثم ان موسى التفت الي فقال كم معك من الزاد قلت ما بقي معنا
غير تبيس قال فانت لم يبق معك غير تليس وانت من امير الجيش يكيفك
اللهم اخرجهم من ذلك الباب قال المغيرة فاصبحنا من تلك الليلة وقد خرجوا
من ذلك الباب فدخلها موسى ووجه ابنه مروان في طلبهم فادركهم فاوسع
القتل فيهم واصطلموا ما كان معهم وغنم في المدينة شيئا عظيما وذكروا ان
جعفر بن الاشتر قال كنت فيمن غزا الاندلس مع موسى فحصرنا حصنا من حصونها
عظيما بضعا وعشرين ليلة لم نقدر عليه فلما طال ذلك عليه نادى فينا وظننا ان
قد بلغه من ماده من العود وقد دنت منا وانه يريد التحول عنهم فاصبحنا
على تعبيه فقام فحمد الله ثم قال ايها الناس اني متقدم امام الصفوف فاذا رايتموني
قد كبرت وحملت فكبروا واحملوا قال الناس سبحان الله انرى عقله ذهب عنه
يامرنا نحمل على الحجارة وما لا سبيل اليه قال فتقدم بين يدي الصفوف فحين راه
الناس قد رفع يديه واقبل على الدعاء والرغبة والبكاء فاطال ونحن ركوب ننتظر

تكبيره فاستعدوا ثم ان موسى كبر وكبر وحمل وحمل الناس فانهدت ناحية
الحصن الذي يلينا فدخل الناس منها فصار اعنى الاخيل المسلمين ينزع فيها وفتحها
الله علينا فاصبنا من السبي والجوهر ما لا يحصى قال وحدثني مولاة لعبد الله بن موسى
كانت من اهل الصدق والصلاح ان موسى حاصر حصنها الذي كانت من اهله اياما
وكان تلقاه حصن اخر قالت فاقام لنا محاصرا حينا ومعه اهله وولده وكان لا يغزو
الا بهم بايرجو في ذلك من الثواب قالت ثم ان اهل الحصن خرجوا الى موسى فقاتلوه
قتالا شديدا ففتح الله عليه قالت فلما راي اهل الحصن الاخر تزلوا على حكمه
ففتحهما موسى في يوم واحد فلما كان في اليوم الثاني اتى حصنا ثالثا فالتقى الناس
فيه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى جال المسلمون جولة قال فامر موسى بسرادقه فكشط
عن نسائه وبناته حتى برزن قال فلقد كرت بين يديه من اعماك السيوف ما لا يحصى
قال وحمى المسلمون واحتدم القتال ثم ان الله فتح عليه ونصره وجعل العاقبة لهم
قال وقال عبد الرحمن بن سالم كنت فيمن غزا مع موسى غزاوته كلها فلم ترد له راية
قط ولا هزم له لواء قط حتى مات قال وقال محرز لما قدم موسى الاندلس قال اسقف
من اساقفها انا نجد ذلك في كتب الحدثان عن دانيال بصفتك صياد تصيد بشبكتين
رجل لك في البر ورجل لك في البحر فتضرب بهما هنا وهاهنا تصيد قال فسر
ذلك موسى واعجبه قال وقال عبد الحميد بن حميد عن ابيه ان موسى قال حين
دخل في بلاد العدو والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه وخلفه وما كان
معه رجل رشيد قال فقال فسمعها خيثم الشيباني فلما بلغ ذلك المبلغ موسى
قام خيثم فاخذ بعنانه ثم قال ايها الامير اني سمعتك وانت تذكر عقبة بن نافع
لقد غرر بنفسه ومن معه وما كان معه رجل رشيد وانا رشيد فالله الله ان تذهب
تريد ان تخرج من الدنيا او تلقى الكرة واعظم مما اعطاك الله واعرض مما منح الله
وروح الدنيا اني سمعتك وسمعت من الناس ما لم تسمع وقد ملوا ايديهم واحبوا الدعة
قال فضحك موسى ثم قال ارشدك وكثر في المسلمين مثلك ثم انصرف قافلا الى الاندلس

فقام

فقام موسى يوميد فقال اما والله لو انقادوا الي لقدتهم حتى اوقفهم على رومية
ثم يفتحها الله علي يدي ان شاء الله

خروج موسى بن نصير عن الاندلس

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم اخبرهم وكان مع موسى بالاندلس قال اقام
موسى بقية سنته تلك واشهرا من سنة اربع وتسعين ثم خرج وافدا الى الوليد
ابن عبد الملك وكان ما اقام بها موسى عشرين شهرا واستخلف عبد العزيز بن موسى
على الاندلس وغزا بالناس حتى بلغوا القرطين وانبا الملوك من الافرنجيين والبجان
والمائدة والاينة والذهب والفضة والوصفان والوصايف وما لا يحصى من الجوهر
والظرائف وخرج معه بوجوه الناس قال وذكروا عن عبد الحميد قال وذكروا
صفة المائدة قال كانت مائدة حوار ليست لها ارجل قاعدتها منها وكانت من ذهب
وفضة خليطين فهي تتلون مرة صفرا ومرة بيضا مطوقة ثلاثة اطواق طوق من لعلو
وطوق من ياقوت وطوق من زمرد قال قلت فاعظمها قال كنا نجمع والناس يعسكرون
اذ انفلت بغل لرجل من موالي موسى يقال له صالح ابو مريشه على ريكه فكردها
في العسكر فقام الناس اليه باعمدة الاخبية وحال الناس في العسكر جولة فتطلع
موسى فقال ما هذا وتطلع الخوارج فاذا هو بالبغل يكرد الريكه وقد ادلى بغار
موسى فقال احملوا عليه المائدة فلم يبلغ البغل بها الا منقله حتى تنسخت قوائمه

قدوم موسى افريقيه

قال وذكروا ان يزيد بن مسلم مولى موسى اخبرهم انه
لما اجاز موسى الى الخضراء امرهم بصناعة العجل فعملت ثلاثون عجلة ثم حمل عليها
الذهب والفضة والجوهر واصناف الوشي من الاجناس حتى اتى افريقيه فلما قدمها
اقام سنة اربع وتسعين ثم قفل واستخلف ابنه عبد الله بن موسى على افريقيه
وطنجه والسوس وخرج معه ولده مروان بن موسى وعبد الاعلى بن موسى وعبد الملك
ابن موسى وخرج معه نماية رجل من اشراف الناس من قريش والانصار وسائر العرب
ومواليها منهم عياض بن عقبه وعبد الجبار بن ابي سلمه بن عبد الرحمن بن عوف
والمغيرة بن ابي بردة وزرعة بن ابي مدرك وسليمان بن يخدر وجوه من وجوه الناس

وخرج من وجوه البربر مايه رجل فيهم بنو اكسيله وبنو اويمان وبنو ملوكا البربر
وملك السوس مروانه وجعل بعده ملك قلعة ارساف وملك ميورقه وبجزيرة ملكا
من ملوكها وملوك الجزاير البربر وخرج بعده بماية من ملوك الاندلس والافرنجيين ومن
ومن القوطيين وغيرهم وخرج بعدهما صناف عاى كل بلد من برّها وذرايها وما فيها
وطراينها وثمارها مالا يحصى فاقبل بحر الدنيا وراه جوام يسمع بمثله ولا بمثل
ما قدم به موسي بن نصير قدوم موسي مصر قال وذكروا ان يزيد بن سعيد
ابن حسان اخبرهم قال لما اتى موسي مصر وانتهي خبره الي الوليد كتب الي قره بن
ان ادفع الي موسي بيت المال مال مصر ما اراد فاقبل موسي حتي اذا كان في بعض
الطريق لقيه موت قره بن شريك ثم قدم مصر سنة خمس وتسعين فدخل المسجد
فصلي عند باب الصوال وكان قره قد استخلف ابن رفاعه علي الجند حين
توفي فلما سمع بموسي خرج مبادرا حتي لحقه حين استوي علي دابته فلقيه فسلم
عليه فقال له موسي من انت يا ابن اخي فانتسب له فقال مرحبا واهلا وسهلا
فسار معه حتي نزل منيه عمرو بن مروان فعسكر بها فكلمه يوميذ رفاعة في المال
ان كان فاستخرجه من سفيان بن مالك الفهري وذلك بعد مهلك سفيان فقال
هو لك فامر بدفع عشرة الاف دينار الي ولد سليمان بن مالك قال فاقام موسي
ثلاثا يأتيه اهل مصر في كل يوم فلم يبق شريف الا وقد اوصل اليه موسي معروفا
كثيرا واهدي لولد عبد العزيز بن مروان فاكثر وحاجهم فسلم عليهم ثم سار يوجهها
حتي اتي فلسطين فتلقاه ال روح بن زنباع فنزل بهم فبلغني انهم نحروا له خمسين
جزورا واقام عندهم يومين وخلف بعض اهله ومتاعه وولده عندهم واجاز
ال مروان وال روح بن زنباع بجوايز من الوصايف والوصفا وغير ذلك قدوم موسي
علي الوليد قال وذكروا ان محمد بن سليمان وغيره من مشايخ اهل مصر اخبروهم
ان موسي لما قدم علي الوليد وكان قد وشي عليه وهو في اثر شكايته التي توفي منها
وكان سليمان بعث الي موسي من لقيه في الطريق قبل قدومه علي الوليد بن عبد الملك
يامره

يامره بالتثبط في مسيره وان لا يعجل فان الوليد بن عبد الملك آخر مغه فلما
اتي موسي بالكتاب وقراه قال خنت والله وغدرت وما وفيت والله لا ارجعت
ولا اخرت ولا تعجلت ولكني اسير مسيري فان وافيته حيا لم اتخلف عنه
وان عجلت منيته فامره الي الله فرجع الرسول الي سليمان فاخبره فاتي ابن
ظفر بموسي ليصلبنه اولياتين علي نفسه فلما قدم موسي علي الوليد وكان الوليد
لما بلغه قدوم موسي واقترابه وجه فيه رسولا وكتب اليه ان لا تعجله خوفا ان
يعجل منيته قبل قدوم موسي عليه وانما اراد ان يحرم سليمان ما جابه فلم
يكن لموسي عوجه حين اتاه كتاب الوليد واقبل حتي دخل عليه وقدم تلك
الطرايف من الدر والياقوت والزبرجد والوصفا والوصايف والحوشي
ومايدة سليمان بن داود عليهما وعلي نبينا وساير الانبيا افضل الصلاة والسلام ومايدة ثانيه من جزع ملون والتيجان فقبضها الوليد وامر بالمايدة
فكسرت وعمد الي اخر ما فيها والتيجان والجزع فجعله في بيت المال الحرام ووقف
عين ذلك ولم يلبث الوليد ان مات خلافة سليمان وما صنع بموسي
ابن نصير قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم اخبرهم ان سليمان بن عبد الملك
لما افضت الخلافة اليه بعث الي موسي فعنفه بلسانه وكان فيما قال له
يوميذ علي اجترائك وامري خالفت والله لاقتلن عبدك ولافرقن جمعك
ولابددن مالك ولاضعن منك ما كان يرفعه من كنت تميده اما اني الغرور
وتخدعه من ال سفيان وال مروان فقال له موسي والله يا امير المومنين ما يقبل
علي الاواني واقيت للخلفا قبلك وحافظت علي من ولي النعمة عندي فاما ما ذكر
امير المومنين انه يقل عددي ويفرق جمعي ويبيد مالي ويخفض حالي ويضع
مني فذلك بيد الله والي الله وهو الذي يوالي النعمة علي والاحسان الي وبه
استعين وبحبل الله امير المومنين ويعصمه ان يجري علي يديه شيا من
المكروه لم استحقه ولم يبلغه ذنب اجترمته فامر به سليمان بن عبد الملك

فوقف في يوم صايف شديد الحر على طريقه وكانت بموسي نسمة فلما اصابه حر
الشمس وانعبه الوقوف هلجت عليه قال وجعلت قرب العرق تنصب منه قال
فازال كذلك حتى سقط عمر بن عبد العزيز حاضرا الى ان نظر اليه سليمان وقد وقع
مغشيا عليه قال عمر بن عبد العزيز فامر تني بشيء كان اعظم عندي وكنت فيما اكرب
من ذلك اليوم لما رايت من الشيخ موسي وما كان من بعد اثره في سبيل الله وهذا
يفعل به فالتفت الي سليمان فقال يا ابا حفص ما اظن الا قد خرجت من يميني
فاغمت ذلك منه ولم ابالي ان يحنث فقلت يا امير المومنين شيخ كبير وبه نسمة
قد اهلكته وقد ابيت علي ما فيه من السلامة لك من يمينك وهو موسي البعيد الاثر
في سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين قال عمر والذي منعني من الكلام فيه ما اعلم
من ليته وحقده عليه فخشيت ان ابتديه ان يلح وهو لحوح فلما قال لي ما قال
آخرا حدث الله عز وجل علي ذلك وعلمت ان الله قد احن اليه وان سليمان قد ندم
فيه فقال سليمان من يضمه قال يزيد بن المهلب انا اضمه يا امير المومنين قال وكانت
الحال بين يزيد وموسي لطيفة خاصة قال سليمان فضمه اليك يا يزيد ولا تضيق
عليه فانصرف به يزيد وقدم اليه دابة مخلدا بنه فركبها موسي فاقام اياما ثم انه
تقاربت ما بين موسي وسليمان في الصلح حتى اقتدي منه بثلاثة آلاف الف

عدة موالي موسي بن نصير قال وذكروا عن بعض البصريين ان رجلا منهم
اخبرهم ان يزيد قال لموسي بن نصير ذات ليلة وقد سهر عنده سهرا طويلا يا ابا عبد الرحمن
كم تعد موالي واهل بيتك قال لا موسي كثير قال يكونون الفا قال لا موسي نعم
والفا والفا حتى ينقطع النفس لقد خلفت من الموالي ما اظن احدا يخلف
مثلهم ابدا قال يزيد وانك لعلي ما وصفت وتعطي بيدك الا اقمت في دار عزك
وموضع سلطانك وبعثت بما قدمت به فان اعطيت الرضي اعطيت الطاعة والا
كنت علي التخيير من امرك قال موسي والله لو اردت ذلك ما تنا ولو اطرفا من الطرافي
الي ان تقوم الساعة ولكن آثرت حق الله ولم ار الخروج من الطاعة والجماعة قال

ثم

ثم خرج يزيد فنظر اليه موسي فقال لمن عنده والله ان في راس ابي خالد لنقرة
وليا تين عليها **ذكر ما راه موسي بالمغرب من العجايب** قال وذكروا
عن محمد بن سليمان عن مشايخ اهل مصر قال لما بعث موسي بالخيل الذي
افاء الله عليه وكان ماية الف راس فنزلوا الى اسكندرية ونزل بعضهم كنيسة
فيها فسميت كنيسة الرقيق الى اليوم ونزلوا موضعا بالفسطاط فتسوقوا فيه
فسمي سوق البربر الى اليوم وقال محمد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك ان موسي
اتخذ لنفسه دارا وسكن حتى كان من امر سليمان ما كان مما قد ذكرو هو الذي
اخرجه واهله من المغرب قال وحدثنا بعض اهل افريقية ان موسي ركب يوما
حتى خرج من القيروان فوقف قريبا من افريقية على راس اميال فاخذ بيده
ترابا فشمه ثم امر بحفر بير وابني دارا ومنيه واتخذ فيها خيلا فسميت
بير منية الخيل فليس يعلم بالمغرب بير اعذب منها وحدثنا الكبري ابو بكر
عبد الوهاب بن عبد الغفار شيخ من مشايخ تونس قال ان موسي انتهى الى
صنم قايل باصبعه الي خلفه ثم تقدم الى صنم امام الصنم الاول فاذا
هو قايل باصبعه الي السما ثم تقدم فاذا صنم على نهر ماجار قايل باصبعه
تحت قدميه فلما انتهى موسي الى الصنم الثالث قال موسي احفروا فاذا لحدس
مختوم الراس قد اخرج فامر به موسي فكسر فخرجت منه ريح شديدة
فقال موسي للجيش اتدرون ما هذا قالوا لا ايها الامير ما ندري قال هذا
شيطان من الشياطين التي في حبس بني الله سليمان علي نبينا وعليه الصلاة واللام
قال وحدثنا بعض مشايخ اهل المغرب ان موسي ارسل ناسا في مراكب فامرهم
ان يسيروا حتى ينتهوا الى صنم قايل باصبعه امامه في جزيرة في البحر ثم يسيروا
حتى يمنعوا فيا تواصنما اخر في جزيرة في البحر يشير باصبعه امامه ثم يسيروا
الليالي والايام ويجدوا في السير حتى ياتوا صنما اخر في جزيرة في البحر فيها الناس
لا يعرف كلامهم فاذا بلغتم ذلك من اقصي المغرب ليس وراه احد من الناس

الا البحر المحيط وهو من اقصى المغرب في البر والبحر قال وحدثنا بعض المشايخ
اهل المغرب ان موسي بلغ بقرا من اقصي المغرب فاذا عليه في الشق الايمن
اصنام مذكور وفي الشق الايسر اصنام اناث قال وان موسي لما انتهي الي ذلك الموضع
خاف الناس فلما راي ذلك منهم رجع بالناس ثم مضي في وجهه ذلك حتي انتهي الي
ارض تميد باهلها ففزع الناس وخافوا فلما راي ذلك رجع بهم قالوا وحدثنا عبد الله
ابن قيس قال بلغني ان موسي لما جاوز الاندلس اتي موضعا فاذا فيه قباب من
نحاس فامر بقبة منها فكسرت فخرج منها شيطان نفخ ومضي علي وجهه فعرف
موسي انه شيطان من الشياطين التي سجنها سليمان بن داود علي نبينا وعليهما السلام
فامر موسي بالقباب فتركت علي حالها وسار الناس قدما قال وحدثنا عمارة
ابن راشد قال بلغنا ان موسي كان يسير في بعض غزواته وهو باقصي المغرب
اذ غشي الناس ظلمة شديدة فعجب الناس منها وخافوا فشاورهم وسار بهم موسي
في ذلك ان هجم علي مدينة عليها حصن من نحاس فلما اتاها اقام عليها وطاف بها فلم ير
علي دخولها فامر بنقل ورماح وندب الناس فجعل يقول من يصعد هذا الحصن
فله خمس مائة دينار فصعد واحد فلما استوي علي سورها تردي فيها ثم ندب الناس
فقال من يصعد وله الف دينار فصعد اخر ففعل مثل ذلك ثم ندب الناس الثالثة
فقال من يصعد وله الف وخمسمائة دينار فصعد رجل ثالث فاصابه ما اصاب
صاحبيه فكلم الناس موسي فقالوا هذا امر عظيم اصيب اخواننا بدينهم وغدرت
بهم حتي هلكوا فقال لهم موسي علي رسلكم يا تيكم الامر علي ما تحبون ان شاء الله تعالي
ثم امر موسي بالمنجنيقات فوضعت علي حصن المدينة ثم امر ان يرمي الحصن فلما
علم من في الحصن ما عمل موسي ضجوا وصاحوا وقالوا يا ايها الملك لسنا بغيتك
ولا نحن تطلبه قوم من اكبن فانصرف عنا فقال لهم موسي اين اصحابي وما فعلوا قالوا
هم عندنا علي حالهم قال اخرجوهم الينا قالوا نعم فاخرج الثلاثة نفر فسالهم موسي
عن امرهم وما صنع بهم فقالوا وما يدرينا ما كنا فيه ولا ما دار علينا وما اصابتنا

شوكه

شوكه حتي خرجنا فقال موسي الحمد لله كثيرا ثم تقدم بالناس سايرا بفتح كلما
مر به ثم رجع الي حديث سليمان **توليته سليمان اخاه مسلمة وما اشار به موسي عليه** قال وذكروا ان سعيد بن عبد الله اخبرهم قال ان سليمان بن عبد الملك
بعث مسلمة الي ارض الروم ووجه معه الديوان والكتب في العطا وتقليد الارزاق
ثم دعا سليمان لموسي بن نصير بعد ان رضي عنه وكان سبب رضاه عنه علي
يدي عمر بن عبد العزيز فقال له اشر علي يا موسي فلم يزل مبارك الغزوة في سبيل الله
بعيدا الاثر طويل الجهاد فقال له موسي يا امير المومنين ان من توليه وتوجهه فلا يمر
بحصن الا صير عليه عشرة الاف رجل حتي يفرق جيشه ثم يمضي بالباقي من جيشه
حتي ياتي القسطنطينية فانه يبلغ ما يريد يا امير المومنين قال فدعا مسلمة سليمان
فامره بذلك من مشورة موسي واوعز اليه فلما علم مسلمة بالمشورة كانه كره ذلك
وكان من مسلمة فيه بعض الاباء ثم رجع الي قول موسي فيما صنع بارض الروم حين
ظفر بطريق ليس فوقه الا ملك الروم فقال البطريق لمسلمة امني علي نفسي
واهلي ومالي وولدي وانا آتيك بالملك فامنه مسلمة ومضي البطريق الي الملك
الاعظم فاعلمه ما فعل مسلمة وما ظفر منه ومن جميع حصون الروم فلما راي ذلك
ملك الروم اعظم ذلك وسقط في يديه فقال البطريق عند ذلك ما لي عليك ان
صرفت مسلمة وجميع من معه عنك قال له الملك افعل تاجي علي راسك واتعدك
في مكاني قال البطريق انا اكفيك ذلك وخرج فرجع الي مسلمة فقال له اخرني
ثلاثة ايام حتي آتيك بالملك وبعث البطريق الي جميع الحصون فامرهم بالتحلح
الي الجبال وحمل ما قدروا عليه من الطعام وامر باجراق الزرع وغير ذلك مما يوكل
وينتفع به مما كان خلفه مسلمة وجنده وما بين المسلمين وملك الروم فلما فعلوا ما
امرهم به وعلم البطريق انهم قد احكموا ما اراد بعث الي مسلمة فقال له لو كنت امراة لفعلت
بك ما يفعل الرجل بامراته فتغيظ مسلمة وناداه ان لا يبرح حتي يظفر بملك الروم
سوال سليمان موسي عن المغرب قال وذكروا ان محمد بن سليمان اخبرهم ان سليمان

ابن عبد الملك بعد ان بعث مسلمة الى ارض الروم ووجه معه خمسماية الف رجل
وثلاثين الف رجل وخمسماية رجل ممن قد ضمه الديوان قال لموسى بن نصير
من خلفت بالاندلس قال له عبد العزيز قال ومن خلفت على افريقيه وطنجه
والسوس قال عبد الله ابني قال فقال له سليمان لقد اخبث يا موسى قال فقال
موسى ومن اخبث مني يا امير المومنين ان ابني مروان اتى بملك الاندلس لوذريق
وان ابني عبد الله اتى بملك ميورقه ومنوقه وسردانيه وان ابني مروان اتى
بملك السوس الاقصى فهم مقترنون في الامصار وغيرهم فياتون من البحر بما
لا يحصى فمن اخبث مني يا امير المومنين فغضب سليمان قال ولا امير المومنين
ليس يا اخبث منك فقال موسى شان امير المومنين ليس شان ليس فوقه شان
وكل شان وان عظم دونه لانه به ومنه وعلى يديه وامره قالوا وحدثنا عبد الله
ابن سريج قال بلغني ان موسى لما نزل الجبل عند قدومه من المغرب اتاه رجل
من بني اميه فقال له موسى يا ابن اخي حسبك من قريش ثم بني اميه ما تعلم الا
خيرا يا ابن اخي ان الصبي ياخذ العظم فيعققه بحجل ثم ينصبه ويهيي طريقا
ويضع فيه حبه برا ودودة فينصب للهدهد العالم بما تحت الارض فيستنفره
ثم تدفعه المقادير الى الوقوع فيه فاحذر يا اخي ان تكون الشام او ثراها فخرج
موسى الى الوليد واستخلف سليمان فلقي منه ما قد ذكرنا وخرج القرشي الى
الشام فضربنا عنقه **ذكر قدوم موسى على الوليد** قال وذكروا
ان موسى لما قدم على الوليد وذلك يوم الجمعة في حين جلوس الوليد بن عبد الملك
على المنبر وكان موسى قال لبعض من قدم وفد معه بان يلبس كل رجل من الاسرى
تاجا وثياب ملك ذلك التاج ثم يدخلوا معه المسجد قال فالبس ثلاثين رجلا
ثلاثين تاجا وهيأهم تلك الهيئة الملوك وامرانبا الملوك الذين فهيوا وامر
ملوك الجزائر والروم فهيوا والبسوا التيجان وامرا بناء ملوك الاغيان فهيوا
بمثل ذلك وامر بالاموال والجوهر واللولو والياقوت والزبرجد والجزع
والوطا

والوطا والكسا المنسوج بالذهب والفضه المخزمين باللولو والياقوت والزبرجد
فوقف الحجيج بباب الوليد وابنا ملوك افرنجه واقبل موسى بالذين البسهم التيجان
حتى دخل مسجد دمشق والوليد على المنبر لحمد الله وهو موعون قد اثرت فيه العله
وانهكه المرض وانما كان متحاملا متجملا لاعدائهم موسى ومن معه فلما راهم بهت اليهم
وقال الناس موسى موسى ثم اقبل حتى سلم على الوليد ووقف الثلاثون عن يمين المنبر
وشماله بالتيجان ثم ان الوليد اخذ في حمد الله والثناء عليه والشكر لما ايده ونصره
فتكلم بكلام لم يسمع بمثله وطال حتى فاتت وقت الجمعه ثم صلى بالناس فلما فرغ جلس
ثم دعى بموسى فحسب عليه الوليد ثلاث مائة واجازه بخمسين الف دينار وفرض لولده
جميعا في الشرف وفرض لخمس مائة من مواليه ثم ادخل عليه موسى ملوك البربر وملوك
الروم وملوك الاشتان وملوك افرنجه ثم ادخل عليه اهل البلاد ممن كان بعد من قريش
والعرب فاحسن جوائزهم وفرض لهم في الشرف ثم قام موسى عند الوليد اربعين ليلة
ثم ان الوليد هلك رحمه الله **ذكر اختلاف الفاظ الناقلين في صنع**
سليمان بموسى قالوا لما استخلف سليمان فكان من احنق الناس على الحجاج وموسى بن نصير
وكان يحلف اين ظفر بهما ليصلبنهما وكان حنقه عليهما لامر يطول ذكره قال فارسل
الى عمر بن عبد العزيز فاتاه فقال له اي صالب عدا موسى بن نصير قال فبعث
عمر بن عبد العزيز فاتاه موسى فقال له يا ابن نصير اني احبك لاربع الواحدة حبك
عياض بن عقبه لما تعلم من حسن راي فيه وكان عياض من عباد الله الصالحين
والرابعة ان لابي عندك يدا وصنيعه وانا احب ان اتم يده وصنيعته حيث كانت
وقد سمعت امير المومنين يذكر انه مالك عدا فاحدث عهدا وانظر فيما انت فيه
ناظر من امرك قال موسى قد فعلت واسندت ذلك اليك قال له عمر لو قبلت ذلك
من احد قبلت ذلك منك ولكن اسند الي من احببت قال فانصرف موسى فلما اصبح
اغتسل وتحنط وراح ولم يشك في الصلب فلما انتصف النهار واشتد الحر وذلك
في عمارة الصيف دعي موسى فادخل عليه متعبا وكان باذنا جيبا به نعمة لا يزال

تعرض له فلما وقف بين يديه شتمه وحرشه وتواعده فقال له موسى اما والله يا امير المومنين ما هذا بلاي ولا قدر جزائي اني البعيد الاثر في سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين مع قدمه اباي مع ابائك وبصيحتي لهم قال فيقول سليمان كذبت قتلني الله ان لم اصلبك واقتلك قال فلما اكثر علي موسى قال له اما والله لئن كان ذلك لمن في بطن الارض احب الي ممن على ظهرها قال ومن اوليد واستطير فقال موسى مروان وعبد الملك والوليد اخوك وعبد العزيز عمك فيكاد يتكسر ثم يقول قتلني الله ان لم اقتلك قال فنقول له موسى ابى لا رحوان لا يكرم الله موسى بهوان ابى المومنين وموسى قايم في الشمس قدار تفع نفسه وعظم بهره قال ثم التفت سليمان الى عمر بن عبد العزيز فقال مالي اراي يلبني الا وقد برت يا عمر قال عمر فاغتنمها منه ولم ابالي ان يحنث باحيا رجل من فقلت اجل يا امير المومنين وقد كبرت سنه وكثر لحمه وله نسمه ونهس وسقم فما اراه الا ميتا قال ثم التفت الى جلسايه فقال من ياخذ هذا الشيخ فليستخرج منه هذه الاموال قال يزيد بن المهلب انا يا امير المومنين قال فخذه ولا تمسنه وضع العذاب على ابنه مروان وعبد الاعلى قال فخرج به يزيد فحمله على دابته ابنه ثم انصرف به الى منزله فاكرمه وبره وقال له اطع امري واجب امير المومنين الى مقاضاته عن نفسك وعن ابنك وعلي كلما قاضيته قال فقال له موسى اما اذ كنت انت صاحب هذا الشان فانا غير محترز فيما ضمنت لامير المومنين واليم الله لو امرسواك بي وامره السط علي لكان ان القي الله اقرب علي من ان ياخذ وامني درهما او دينارا واحدا ولكن ادنيا يا ابني عن انفسكما وابيكما قال نعم فغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فاعلمه برضى موسى بمقاضاته فادخله عليه فقال موسى ارايت لو لم اقاضيك ماكنت فاعلا قال كنت اضع العذاب عليك

وعلي

وعلى ابنيك حتى ابلغ ما اريد واتى علي انفسكم قال موسى الان طابت يا امير المومنين فاعطني اربع خصال ولك ما دعوتني اليه من هذا المال قال سليمان وما هن قال لا يعزل عبد الله بن موسى عن افريقيه وجميع عمله سنتين ويقر عبد العزيز بن موسى على عمله بالاندلس فهو لي فيما قضيت عليه يا امير المومنين وان تدفع الي طارقا مولاي واكون املا عينا به وبماله قال سليمان لما ما سالت من اقرار عبد الله وعبد العزيز على مكانهما سنتين فذلك لك واما ما سالت من دفع طارق اليك فتكون املا به عينا وبماله فليس هذا من اهل النصيحة لامير المومنين قلت نفاعل ولا نحل بينك وبين عقوبته ولا اخذ ماله تقاضاه موسى على مال اجله في ذلك اجلا وخلا سبيله

نسخة القضيه هذا ما قضى عبد الله سليمان امير المومنين موسى بن نصير قاضاه على اربعة الاف الف دينار وخمسين دينارا ذهبا طيبه وازنة يوديها الى امير المومنين قد قبض منها امير المومنين الفا وبقي على موسى ما يرد ذلك اجله امير المومنين سيرسول امير المومنين الى ابني الامير موسى الذي بالاندلس ويمكث شهرا يمكنه في الاندلس ليس له ان يمكث ورا ذلك يوما واحدا حتى يقبل راجعا بالمال الى ما كان لي في افريقيه ودونها وليس لموسى ان يكتب شيئا مما عليه من العمل منذ استخلف الله امير المومنين في ذمته ولا في امانته فيما استحدث موسى او موا اليه فهو لامير المومنين ياخذه امير المومنين بقبضه لا يحجبه موسى من غرامته فان ادى موسى الذي سمى امير المومنين في كتابه هذا من المال الى ما قد سمي امير المومنين من الاجل فقد برئ موسى وبنوه واهله ومواليه وليس عليهم تبعه ولا طلبه في المال ولا في العمل يقرون حيث شاوا وما كان قبض موسى او بنوه من عمال موسى الذين قدموا رسول امير المومنين افريقيه فهو الذي على موسى من المال يحسب له من الذي عليه ما لم يقبض قبل رسول امير المومنين فليس منه شيء وقد خلى امير المومنين بين موسى وبين اهله ومواليه ليس لاحد منهم غير ان امير المومنين لا يدفع اليه طارقا مولاه ولا شيا من الذي قد اباه عليه

اول يوم شهد ايوب بن امير المومنين وداود بن امير المومنين وعمر بن عبد العزيز
وعبد العزيز بن الوليد وسعيد بن خالد ويعيش بن سلامة وخالد بن الريان
وعمر بن عبد الله وعبد الله بن سعد وكتبه جعفر بن عثمان في جمادي سنة
سبع وتسعين فلما انقاضيا امر سليمان يزيد بن المهلب فقومهن فقومن ثلاث
مائة الف دينار فقال ابن المهلب لموسى اتدري لم قلت لامير المومنين انا اضمنهن قال
لا قال اني خفت ان يحبه فيدك من لا يريد فيكن مثل ما انا عليه لك وكانت
لك يد عند المهلب فاحببت ان اجزيك بها عنه وبالله لو لم تفعل ما شاكتك
عندي شوكة حتى لا يبقى من آل المهلب مال ولا ثوب قال فجزاه موسى خيرا

ذكر يد موسى الى المهلب قال وذكروا ان مخبر الخبر هم من شيوخ الشام
ممن ادرك القوم وصحبهم قال كانت يد موسى التي اسدلها الى المهلب ان
عبد الملك بن مروان لما ولي العراق بشرا اخاه جعل موسى وزيرا ومشيرا
ومدبرا لامره وقد كانت الازارقة افسدت ما هنالك فامر عبد الملك
بشر ابن مروان ان يولي المهلب قتالهم وكان بشر بن مروان للمهلب
سبعا فلما قدم بشر العراق وعلم برايه المهلب اعتزل بشرا فلم يأته وولى بشر
بن مروان قتال الازارقة الوليد بن خالد فانهزم وافتضح ثم ولي بشرا
ايضا رجلا آخر فلم يصنع شيا فكتب عبد الملك الى بشر يعتذر فيما صنع
ويوبخه لما خالف امره فصم بشر على رايه فلما استعلك الامر للازارقة استشار
بشر بن مروان اسماء بن خارجة وعكرمة بن ربعي وموسى بن نصير فاما
عكرمة واسماء فوافقا هواه واما موسى فقال له ان امير المومنين لا يحتملك
على المعصية وليس مثل المهلب في شرفه وفضله افتعيت ولا جفوت
فان كان ما بلغه امر يقال انه اتاه فاكتفه عنه حتى يعلم عذرك وقدره
في معرفته وقدمه افتصيت ذنبه فلم يزل موسى يرد امر المهلب على بشر
ويعطفه عليه بعد ما كان هم بقتله لو ظفر به حتى ارسل اليه بشر فجاءه

فتفصل

فتفصل اليه المهلب فقبل منه وولاه ما كان يلي وبعث الى موسى بخمسين
فرسا وبمائتي بعير وقال استعن بهذه على حربك ثم لم يزل قائما بامره عند بشر
حتى مات بشر قال واخبرني محمد بن عبد الملك ان المهلب في ايامه التي كان يخاف
فيها بشر بن مروان على نفسه خرج الى مال له فكان فيه وحده فاتى رجل
الى بشر بن مروان وعنده موسى فقال له ان كان لك ايها الامير بالمهلب حاجة
فابعث خيلا الى موضع كذا وكذا فانه فيه في غار وحده وليس معه فيه احد
من قومه فبعث بشر خيلا ونهض موسى فوجه غلاما له ثم قال له انت حر
لوجه الله ان انت سبقت هذه الخيل حتى تنتهي الى موضع كذا وكذا فاتاني
المهلب فتقول له ان موسى يقول لك النجاة النجاة بنفسك فخرج غلام موسى
حتى انتهى الى المهلب فاعلمه فاستوى على فرسه فذهب وانتت الخيل فلم تجد
احدا فانصرفت الى بشر فاعلموه

ذكر قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بالاندلس قال وذكروا ان محمد بن عبد الملك اخبرهم قال اقام موسى بن نصير
مع سليمان بن عبد الملك يطلب رضاه حتى رضي عنه وابنه عبد الله بن موسى
على افريقيه وطنجه والسوس وابنه عبد العزيز بالاندلس كما هو فلما بلغ عبد العزيز
الذي فعل سليمان بن عبد الملك بموسى تكلم بكلام مرخيف حملة عليه جميعه لما
صنع بموسى على بلائه فنميت الى سليمان فخاف سليمان ان يخلع فكتب الى حبيب
ابن ابي عبيدة وابن وعلة التميمي وسعد بن عثمان بن ياسر وعمر بن مزيد
اليحصبي وعمرو بن كثير وعمرو بن شرحبيل كتب الى كل واحد منهم كتابا
يعلمه بالذي بلغه عن عبد العزيز وما هم به من الخلع وانه ذلك الذي احب
من مكانفتكم لانه ابدى العداوة واعطاكم العهود ان من قتله منهم فهو امير مكانه
وكتب الى عبد الله بن موسى اني فطرت فاذا عبد العزيز بازاء عدو يحتاج فيه
الى الغناء والبلاء فسال امير المومنين فاخبر ان قبلك رجالا منهم فلان وفلان فاشخصهم
الى عبد العزيز بن موسى وكتب الى عبد العزيز اما بعد فان امير المومنين علم ما انت

بسبيله من العدو وحاجتك الي لرجال اهل الكايه والغنا فذكر له ان
بافريقيه رجالا منهم فكتب امير المومنين الي عبد الله بن موسي يامره باشخاصهم
اليه فولهم المرافق وتغورك ولبعلهم اهل ناحيتك وكتب اليهم اني قد بعثت
اليكم بكتاب الي اهل الاندلس بالسمع والطاعه لكم والعذر في قتله فاه اوكلم
المرافق وتغورك فاقروا عهدي علي من قبلكم من المسلمين ثم ارجعوا اليه حتي
تقتلوه قال فلما قدم الكتاب علي عبد الله بن موسي بافريقيه اشخص القوم فخرجوا
حتي قدموا علي عبد العزيز بالاندلس بكتاب سليمان في الطافهم واكرامهم فقربهم
عبد العزيز وحياهم وقال لهم لختاروا اي نواحي وثغوري شيتم فضربوا الراي
فقالوا انكم ان فعلتم ما انتم فاعلون مما قال اليه المومنين ثم رجعتم اليه من المرافق
لم نامن ان يتمثل معه عظم الناس فان في يديه الاموال والقوة من مواليه وغيرهم
ولكن اعملوا رايكم في القتل به قالوا فان هاهنا رجلا ان دخل معنا استقام
لنا امرنا ووصلنا الي ما اردنا ايوب بن حبيب بن اخت موسي قال فلقوه ودعوه
الي انه ان قتله فهو مكانه فقبل فبايعوه علي ذلك ثم انهم اتوا عبد الله بن عبد الرحمن
العافقي وهو سيد اهل الاندلس صلاحا وفضلا فاعلموه واقرؤه كتاب سليمان فقال
لهم قد علمتم يد موسي عندجميعكم صغيركم وكبيركم وانما بلغ امير المومنين امر
كذب عليه فيه والرجل لم يترع يدا من طاعة ولم يخالف فيستوجب القتل وانتم ترون
وامير المومنين لا يري فاطيعوني ودعوا الامر فتابوا ومضوا علي رايهم فاجمعوا
علي قتله فوقفوا له فلما خرج لصلاة الصبح ودخل القبلة فاحرم وقرا ام القرآن
واستفتح اذا وقعت الواقعة ضربه حبيب بن ابي عبيدة ضربة ودهش فلم
يصنع شيا وقطع الصلاة ودخل وتبعوه فقتله ابن وعله التميمي واصبح الناس
فاعظموا ذلك فاخرجوا الكتاب سليمان فلم يقبله اهل الاندلس وولوا عليهم
عبد الله بن عبد الرحمن العافقي ووفد حبيب بن ابي عبيدة براس عبد العزيز بن موسي

بن نصير.

بن نصير قدوم راس عبد العزيز بن موسي بن نصير علي سليمان

قال وذكروا ان سليمان لما ظن القوم قد وردوا الاندلس وفعلوا ما كتب به
اليهم من عزل عبد الله بن موسي عن افريقيه وطنجه والسوس في اخر سنة
ثمان وتسعين في ذي الحجه واقبل هاوا لا الفرحتي دخلوا علي سليمان بن عبد الملك
وموسي بن نصير لا يشعر بقتل عبد العزيز ابنه فلما دخلوا علي سليمان ووضع
الراس بين يديه بعث الي موسي بن نصير فاتاه فلما جلس ورأي القوم قال
لسليمان اتعرف هذا الراس قال نعم هذا راس عبد العزيز بن موسي فقام الوفد
فتكلموا بما تكلموا به فقال موسي قام محمد الله ثم قال وهذا راس عبد العزيز
بين يديك يا امير المومنين فرحمة الله عليه فوالله ما علمته نهارا الا صواما
وليلة الا قواما شديدا لحب لله ولرسوله بعيدا الاثر في سبيله حسن الطاعه
لامير المومنين شديد الرافه بمن ولي من المسلمين فان يك عبد العزيز قضي نحبه
فغفر الله له ذنبه فوالله ما كان باكياة شحيحا ولا من الموت مشحاوا عن
علي عبد الملك وعبد العزيز والوليد ان يصرعوه هذا المصرع ويفعلوا به هذه
الافاعيل ما اراك تفعل به ولهم كانوا اعظم رغبة واعلم بنصيحة الله ان
يسمعوا فيه كاذبات الاقاويل ويفعلوا به هذه الافاعيل قال فرد عليه سليمان
فقال بل ابنك المارق عن الدين والشاق عصي المسلمين المنابذ لامير المومنين
فهلم ايها الشيخ المخرف قال موسي والله ما بي من خرف وما انا من الحتي بذي
جنف ولكني ورد محاورة مواضع الحكام وانا اقول كما قال العبد الصالح فصبر
جميل والله المستعان علي ما تصفون افتاذن في راسه يا امير المومنين واعزورقت
عيناه فقال له سليمان نعم فخذه فقام موسي فاخذه وجعله في طرف قميصه
التي كانت عليه ثم ادبر به في السماطين فوقع الطرف الاخر عن منكبيه وهو يجر
لا يحفل به ولا يرفعه فقال خالد بن الريان ارفع ثوبك يا ابن نصير فالتفت
فقال مالك ائت وذلك يا خالد قال فقال له سليمان دعه فحسبه ما فعلنا به

فلما توارى موسى قال سليمان ان في الشيخ لبقية بعد قال ثم ان موسى التفت الى حبيب
ابن ابي عبيدة فكلمه بكلام غليظ حتى ذكر امرا خفيا من نسبه فالحمه ثم ان سليمان
كشف عن امر عبد العزيز فالفى ذلك باطلا وان عبد العزيز لم يزل صحيح الطلعة مستقيم
الطريقة فلما تحقق عند سليمان باطل ما رفع اليه عن عبد العزيز ندم وامر بالوفد
فاخرجوا ولم ينظر في شيء من حوايجهم واهمر عن موسى بقية القضية التي كان
سليمان قاضاه عليها وكان سليمان قد الى قبل خلافته لابن ظفر بالحاج بن يوسف
وموسى بن نصير ليعزلهما ثم لا يليان بعده من امور الناس شيا فلما مضى سليمان
عن موسى جعل يقول ما ندمت على شيء ندامتي ان لا كنت اكون خليفا من اليمين
على موسى في ان لا اولية شيا ما مثل موسى استخبى عنده قال وان موسى دخل على
سليمان في آخر يوم من شعبان عند المغرب وهما شرفان على سطح وعندها الناس
فلما راه سليمان قال عندكم والله من ان سالتموه ليخبرنكم انه قد راه وقد اعي حينيد
على سليمان والناس فلما دنا موسى وسلم قال له سليمان ارايت الهلال بعديا موسى
قال نعم يا امير المومنين ها هو ذاك واشار باصبعه الى ناحية وهو مقبل على سليمان
بوجهه قال فرمى الناس ابصارهم حيث اشار موسى فابصروا الهلال فلما جلس
موسى قال والله اني لست باحدكم بصرا ولكني اعلمكم بمطالعه ومنازله قال
فخرج فلقيه يزيد بن المهلب فقال يا ابا عبد الرحمن بينا انت ادعى الناس واعلمهم
اقبلت تسوق نفسك حتى وضعتها في يدي سليمان قال فقال له موسى او ما علمت
يا ابا خالد ان الهدهد يهندس الماء يعرفه في الارض الضفا من الحزونة والسهل
ويبصر القريب منه والبعيد ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة وما اشبهها فلا يبصر
ذلك حتى يقع فيه فيوخذ وذلك انه لا يحذر من قدر ولا اري رايا ولا ابصر امرا مع
القدر وكذلك كنت وسليمان بن عبد الملك قال وذكروا ان سليمان خرج يوما الى
بعض امواله متنزها فخرج معه موسى بن نصير قال فعرضت غنم حلب نحو
من الف شاة فاعجب سليمان ما راى منها والتفت الى موسى فقال هل رايت
مثلها

مثلها قط فقال نعم ان لادني موالي لاضعافا مثلها كثيرة قال فالتفت اليه سليمان
فقال له ادني موالي قال نعم فردد ها عليه كالمغضب عليه فقال نعم يا امير المومنين
وما هذا الا مما افا الله على يدي لقد كانت الالف تباع بعشرة دراهم ودونها
ولقد كانت في بعض المواطن وما لها قيمة ولا يلتفت اليها احد يا امير المومنين
ولغير ذلك مما افا الله عليهم ولقد رايت الصالح والوصيف العارة والجارية
الحسنا وان اكثر ما يبلغ خمسين درهما الكثيرة ذلك من صفوفه كله ولقد رايت
الدود من الابل وما تبلغ عشرين درهما الكثير يا امير المومنين مما اعلمك
فيما تسمع قال سليمان الحمد لله قال وذكروا ان موسى دخل على سليمان بن عبد الملك
يوما وعنده الناس فقال ذهب سلطان الشيخ وابصره موسى حين تكلم
فلم يفهم فلما سلم قال يا امير المومنين رايتك لما نظرت الى داخلا تكلمت بكلام
ظننت انك عتبتني به قال نعم قلت ذهب سلطان الشيخ قال له موسى اما والله
لين ذهب سلطان الشيخ لقد اثر الله به في دينه اثرا حسنا ولقد كنت طويل الجهاد
في الله حريصا على اظهار دين الله حتى اظهره الله بي وكنت ممن ثم في موعود
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولين ادبر معك لقد كان مع آبائك نافر الغصن
ميمون الطائر قال فقال سليمان هو ذاك قال موسى وهو ذاك فلم يزل يردد ها
سليمان ويردد ها موسى حتى سكت سليمان **سوال سليمان بن عبد الملك موسى**
عن اخباره وافعاله قال وذكروا ان سليمان قال لموسى ما الذي كنت تفزع اليه
فيما كان يحزبك من اعدائك قال التوكل والدعا الى الله يا امير المومنين قال سليمان
هل كنت تمتنع بالحصون والخنادق وكنت تخندق حولك قال كل هذا لم افعله
قال فما كنت تفعل قال كنت انزل السهل واستشعر الخوف والصبر والحصن السيف
والمغفر واستعين بالله واسأله وارغب اليه في النصر قال سليمان فمن كان من العرب
فرسانك قال حمير قال فاي الخيل رايت في تلك البلاد اصبر قال شقرها قال فاي
الامم كانوا اشد قتالا قال انهم يا امير المومنين اكثر من ان احصيهم قال اخبرني عن

الروم قال اسود في حصونهم عقبان على خيولهم نسأ في مراكبهم ان راوا
فرصة افترصوها وان خافوا غلبة وعال ترفل في اجبال لا يرون عارا في هزيمة
تكون سجاة قال فاخبرني عن البربر قال هم يا امير المومنين اشبه العرب بالعجم
لقا ونجدة وصبرا وفروسة وسماحة وبادية غير انهم يا امير المومنين
عذر قال فاخبرني عن الاشتان قال ملوك مترفون وفرسان لا يجبنون
قال فاخبرني عن الافرنج قال هنالك يا امير المومنين العدد والعدة والجلد
والشدة وبين ذلك امم كثيرة ومنهم العزيز ومنهم الذليل وكل قد لقينا
بشكله فمنهم السايح والمحارب المقهور والعزيز البدوح قال فاخبرني
كيف كانت الحرب بينك وبينهم اكانت عقبا قال لا يا امير المومنين ما
هزمت لي راية قط ولا نفض لي جمع ولا نكب المحلون معي نكبة منذ
افتتحت الاربعين الى ان شارفت الثمانين قال فضحك سليمان وقال
فاين الراية التي حملتها يوم مرج راهط مع الضحاك قال تلك يا امير المومنين
زبيرية وانما عنيت المروانية قال سليمان صدق واعجبه قوله قال وذكروا
ان محمد بن عبد الملك حدثهم عن ريان بن عبد العزيز بن مروان قال انا الجلوس
عند سليمان وهو على سطح رافيح والناس يدخلون حتى دخل موسى من الباب
فتحرك بنا سقف السطح من شدة وطيه فسلم ثم جلس فذكر سليمان بيت الذهب
الذي فتحه قتيبة بن مسلم فجعل يردد فيه فقال لموسى وما هذا
يا امير المومنين بيت لا يكون فيه عشرة الاف دينار والله لقد بعثت الى اخيك
بثور من زمرد اخضر يصب فيه اللبن فيخضر والله انه لادنى ما بعثت
به اليه ولقد اصبت كذا وكذا واصاب المسلمون كذا وكذا فجعل يحدث سليمان
قال ريان حتى لعمر اسا بهته ولم يزل موسى بباب سليمان عظيم المنزلة
عنده فلما كان سنة ثمان وتسعين تجهز للحج سليمان وامر موسى بالتخوص
والحج معه فذكر له انه مضعف فامر له بثلاثين نجيبا موقرة جهازا وعجزة

من

من جهزه وجهازه فحج سليمان وحج معه موسى بينما هو يسير يوما اذ دعي موسى
فنادا مخالد بن الريان وكان موسى يساير رجلا فلم يلتفت الى ندايه ثم دعي به
فنادي به خالدا ايضا فلم يلتفت اليه فقال له الرجل عفر الله لك الم تسمع دعا
امير المومنين الى الخافه والخاف ان يغضب عليك فقال موسى ذلك لو كان
عبد الملك او الوليد فاما هذا فانه يرضيه ما يرضي الصبي ويسخطه ما يسخط
الغلام وستري ذلك ثم تقدم حتى لصق بسليمان فقال له اين كنت يا ابن نصير
قال لم يا امير المومنين اين دوابنا من دوابك الى لمذ دعاني امير المومنين
لفي كدد والي حتى لحقت امير المومنين قال فضحك سليمان وامر له بدواب
من مراكبه فساير وحادثه ثم انصرف عنه فلصق الرجل اليه فقال له موسى
كيف رايت قال انت كنت اعلم به فسار سليمان حتى نزل المدينة في دار يزيد
ابن رومان قال فحدثني بعض اهل المدينة ان موسى قال يوما لبعض من
يثق به ليموتن الي يومين رجل قد بلغ ذكره المشرق والمغرب فلم يظن الا
انه يعني الخليفة فلما كان صباح اليوم الثاني اشعر وانا في المسجد مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت الناس يقولون مات موسى
ابن نصير فاذا هو هو فدفن موسى وصلى عليه سليمان بن عبد الملك
وذكروا ان عبد الله بن صخر اخبرهم قال بينما موسى يسير يوما على دابته له
وكان طويلا جسيما وكان به رفاقا من قريش وقد تولت رجلاه
واخنى وهما لا يعرفانه فقالا ادبر والله الشيخ فسمعهما موسى فقال لهما
من انتما فانتسبا له فقال اما والله ان امتكما لهما اقا الله على يدي هذا الشيخ
فاهدا هما الى ابويكما فقالا ومن انت يرحمك الله قال موسى بن نصير فقالا مرحبا
واهلا صدقت وبررت والله ما عرفناك قال لا عليكما قد والله ادبر عني
ويبقى مني قال وذكروا ان ابراهيم بن سليمان اخبرهم عمن حدثه عن موسى
ان الناس قحطوا بافريقيه عاما فخرج بالناس فاستسقى فامر رجلا فقص على الناس

ورفقهم فجعل يذكر ثم انه انتهى في الدعا للوليد بن عبد الملك فاكثر فارسل
اليه موسى انه لم يات للدعا للوليد بن عبد الملك ها هنا فاقبل على ماله
فعدنا قال فلم يلتفت ورجا ان يبلغ الوليد فامر به فسحب حتى اخرج من الناس
ثم قام ودع الناس فابرحنا حتى نصبت الشمس بمثل القرب قال فاتى موسى
بدابته فقال والله لا ركبت ولا اخوض الطين وانصرف ماشيا ومشى الناس
قال فسمعته يوميذ يقول ويردد في دعايه اللهم الشهادة في سبيلك او مونا
في مدينة رسولك قال فذكروا ان عرفه بن عكرمة حدثهم عن مشايخ من مراد
عن رجل منهم كان بالاندلس قال كنت ابصر من مجاري الشمس والقمر شيا
فوقع بي عند موسى فقيل عنده علم فوالله ما شعرت حتى اوتيت فاخذت
فادخلت عليه فاذا بين يديه عصفور مذبوح مشقوق البطن فقال لي ادخل
يدك فاخرج قال قلت اصلح الله الامير طلقت امراته البته ان كان يعلم قليلا
او كثيرا الا ما يعلم الملك الامين مجاري الشمس والقمر قال فامرني فتحيت ثم ردني
برجل من الاعاجم فقال له ادخل يدك فانظر ماذا ترى وكان من الاساري
فادخل يده في جوف العصفور فحركت طويلا ثم قلبه ثم قال للترجمان بلسانه
انه ليس يموت ها هنا ولكنه يموت بالمشرق في بلاد العرب فنظر اليه موسى
ثم قال قاتلك الله ما اعلمك ثم امر به فقتل ودعاني فاخذ علي الايمان ان
لا اتكلم به ما بقي ففعلت وكان يوميذ ابن ستين سنة فاقام بافريقيه
سنة عشر سنين وقتل منها ستة خمس وتسعين ومات سنة ثمان وتسعين
وولي عبد الله بن موسى بن نصير افريقيه وطنجه والسوس بعد موسى
ابيه سنتين وكان عزله عنها في ذي الحجه سنة سبع وتسعين

ذكر ولاة الاندلس بعد موسى بن نصير قال وذكروا ان عبد العزيز بن موسى
ولي الاندلس بعد ابيه سنة ثم قتل وولي بعده ايوب بن حبيب سنة
اشهر ثم الحر بن عبد الرحمن ثلاث سنين ونصف ثم عنبسة سنتين وتسعة

اشهر

اشهر ثم يحيى بن سلمة سنة وثلاثة اشهر ثم الهيثم بن عبيد سنة وشهرين
ثم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي اربع سنين ثم قطن القرشي ايضا
سنه ثم صمايل بن بشر العنبري سنة اشهر ثم ثعلبة بن سلامة العاملي ستة
اشهر ثم ابو الخطار بن ضرار الكلبي ثلاث سنين ثم ثوابة بن سلمة سنة
وشهر فلما وهن سلطان بني اميه بالمشرق وولوا على انفسهم يوسف بن عبد الرحمن
القرشي الفهري من غير عهد من الخليفه فملك الاندلس عشر سنين الى ان دخل
عليه عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص
ابن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف

حج سليمان مع عمر بن عبد العزيز وما قال له قال وذكروا ان عبيد الله بن عبد المومن اخبرهم عن رجاء بن حيوة
انه قال حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز وذلك في سنة ثمان
وتسعين فلما انتهى اليه عقبة عسفان نظر سليمان الى السرادقات قد ضربت له
من بين احمر واخضر واصفر وكان قد عمل له يوسف بن عمر باليمن ثلاث سرادقات
فكانت تضرب له وكان الذي يكون هو فيه من وشي احمر محبر من حبرات
اليمن مزرر بالذهب والفضه في داخله فسطاط فيه اربعة افرسه من
خز احمر مرافقها من وشي احمر مفر وضربت حجر نسايه من ورا فسطاطه وحجر
بنيه وكتابه وحشمه قرب ذلك فلما استوى سليمان في قبة العقبه ونظر
الى ما نصب له قال يا عمر كيف ترى ما ها هنا قال اراي دنيا عريضه ياكل
بعضها بعضا انت المسيول عنها والماخوذ بها فبينما هما كذلك اذ طار غراب
من سرادق سليمان في منقاره كسره فصاح الغراب فقال سليمان ما
يقول هذا الغراب يا عمر قال ما ادري ولكن ان شيت اخبرتك بعلم قال سليمان
اخبرني قال عمر هذا غراب طار من سرادقك في منقاره كسره هو باكلها وانت
الماخوذ فيها والمسيول عنها من اين دخلت وابن خرجت فقال سليمان انك
لتجي بالعجايب يا ابا حفص قال عمر افلا اخبرك باعجب من هذا يا امير المومنين

قال اخبرني قال عمر من عرف الله كيف عصاه ومن عرف الشيطان كيف اطاعه
ومن ابن بالموت كيف يهنيه العيش ويسوغ له الطعام ومن ايقن بالنار كيف
يضحك قال سليمان عيبت علينا ما تخفى فيه بالمخفض ومن يطيق ما تطيق
انت ياعمر انت والله الموفق المطيع **ما قال طاوس لسليمان وما جرى**
بينهما من الكلام بمكة قال وذكروا ان ابراهيم بن سلم اخبرهم عن
رجاء بن حيوه انه نظر الى طاوس اليماني يصلي في المسجد الحرام فانصرف الى
سليمان بن عبد الملك وهو بوميذ بمكة فمدح ذلك العالم فقال له اني
رايت طاوسا في المسجد فهل لك ان ترسل اليه فارسل اليه سليمان فلما اتاه قال
رجاء لسليمان يا امير المومنين لا تسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يتكلم
فلما قعد طاوس سكت طويلا ثم قال ما اول شيء خلق فقلنا لا ندري فقال
اول شيء خلق القلم ثم قال ما اول شيء كتب قلنا لا قال فان اول شيء كتب
بسم الله الرحمن الرحيم ثم كتب القدر خيره وشره الى يوم القيمة ثم قال
اتعلمون من ابغض الخلق الى الله قلنا لا قال ان ابغض الخلق الى الله
عبد اعطاه الله سلطانا فعمل فيه بمعاصي الله قال ثم قام قال رجاء فاظلم
على البيت ثم قام طاوس فما زلت خائفا عليه حتى توارى قال فرايت سليمان
يحدر راسه بيده حتى خشيت ان تخرج الطافه راسه **ما قال ابو حازم لسليمان**
وما جرى بينهما من الكلام قال وذكروا ان يحيى بن المغيرة اخبرهم عن
عبد الجبار بن عبد العزيز بن ابي حازم قال لما حج سليمان بن عبد الملك
ودخل المدينة زار القبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابن شهاب
الزهري ورجاء بن حيوه فاقام بها ثلاثة ايام فقال اما ها هنا رجل ممن ادرك
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له بلى ها هنا رجل ممن ادرك
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له ابو حازم فبعث اليه فجاءه وهو
اورا عرج فدخل عليه منتظر الاذن فلما طال عليه الاذن وضع عصيته ثم جلس

فلما

فلما نظر اليه سليمان ازدرته عينه فقال له يا ابا حازم ما هذا الجفا الذي ظهر منك
وانت توصف برويتا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع فضل ودين تذكر به فقال
ابو حازم واي جفاء رايته مني يا امير المومنين فقال سليمان انم اتاني وجوه اهل المدينة
وعلماوها وخيارها وانتم زعم معدود فيهم ولم ناتني فقال ابو حازم اعيذك بالله
ان تقول ما لم يكن جرى بيني وبينك معرفة آتيك عليها فقال سليمان صدق الشيخ فقال
يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال ابو حازم لانكم لخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فانتم
تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال سليمان صدقت يا ابا حازم فكيف القدوم
على الآخرة قال نعم اما المحسن فانه اذا قدم على الآخرة فهو كالغايب يقدم على اهله
من سفر بعيد واما قدوم المسي فكالعبد الآبق يوخذ بشد كنافه فيوتى به الى
سيده فظ غليظ فان شاء عفا وان شاء عذب قال فبكى سليمان بكاء شديدا وبكا
من حوله ثم قال له سليمان ليت شعري ما لنا عند الله قال ابو حازم اعرض نفسك
على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال سليمان يا ابا حازم واين اصبت تلك
المعرفة في كتاب الله قال ابو حازم عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
قال سليمان يا ابا حازم من اعقل الناس قال اعقل الناس من علم العلم والحكمة وعلمها
الناس قال سليمان فمن احمق الناس قال من خطى في هوى رجل وهو ظالم فباع
آخرته بدنيا غيره قال سليمان يا ابا حازم فما اسمع الدعاء واقربه من الاجابة قال
دعا المخبتين الخايفين قال سليمان فما ارجا الصدقة وازكاها عند الله قال ابو حازم
جهد المقل قال سليمان يا ابا حازم ما تقول فيما نحن فيه مما ابتلينا به قال ابو حازم اعفنا
عن هذا ومن الكلام فيه اصلحك الله قال سليمان نصيحة تلقيها قال ابو حازم انكم
اخذتم هذا السلطان واستوليتم على هذه الخلافة عنوة بغير عقد ولا شورة من
المومنين ولا اجماع من المسلمين فسفكتم فيها الدما وقطعتم الارحام كل ذلك على طلب
الدنيا والتامر فيها ثم ترتحلوا عنها فيا ليت شعري ما تقولون وماذا يقال لكم
قال فقال بعض جلسايه بيس ما قلت يا فرا امير المومنين يستقبل بهذا فقال

ابو حازم اسكت يا كاذب انما اهلك فرعون وهامان وهامان فرعون ان الله عز وجل
قد اخذ العهد على العلما ليبينته للناس وان لا ينبذوه وراء ظهورهم قال سليمان
يا ابا حازم كيف لنا ان نصلح ما فسد منا فقال ابو حازم الملخد في ذلك قريب يسير
يا ابو المومنين قال فاستوى سليمان جالسا وكان متكيا فقال كيف ذلك يا ابا حازم
قال ابو حازم تلخذ المال من حله وتجعله في اهله وتكف يدك عما نهيت عنه وتمضيه
فيما امرت به قال سليمان ومن يطيق هذا يا ابا حازم فقال ابو حازم من هرب
من النار وطلب الجنة فقال سليمان اصحبنا يا ابا حازم وتوجه معنا تصب منا
وتصب منك فقال ابو حازم اعوذ بالله من ذلك قال سليمان ولم يا ابا حازم
قال اخاف ان اركن الى الذين ظلموا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات
قال سليمان فزرونا يا ابا حازم وتغشانا فقال ابو حازم انا عهدنا الملوك يا تون العلما
ولم نكن العلما ياتون الملوك فصار في ذلك صلاح الفريقين جميعا ثم صرنا الان في زمان
صار العلما يا تون الملوك فصار في ذلك فساد الفريقين جميعا قال سليمان فاوصنا
يا ابا حازم واوجز قال ابو حازم اتق الله لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك من حيث
امرك قال سليمان يا ابا حازم ادع لنا بخير فقال ابو حازم ما اليهم ان كان سليمان وليك
فسره بحبر الدنيا والاخرة وان كان عدوك فخذ الى الخير ناصيته قال سليمان زدنا
من الدعا يا ابا حازم قال قد اوجزت لك ان كنت وليه مما ينفعني ان ادي بقوس
من غير وتر قال سليمان هات يا غلام الف دينار فاتاه بها فقال خذها يا ابا حازم
فقال لا حاجة لي بها انا في هذا المال وغيري اسوة قال سوت بيننا وعدلت
في القسم لخذت والا فلا حاجة لي فيه اني اخاف ان يكون لنا لما سمعت من كلامي
كان موسى بن عمران صلى الله على نبينا وعليه وسلم لما هرب من فرعون وورد
ماء مدين ووجد عليه الجاريتان تذودان قال ما لكما تذودان قالتا لا نسقي لهما
ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير وما سال الله الا خبزا
على دينه فلما اعجل الجاريتان الانصراف انكر ذلك ابوهما قال لما اعجلكما اليوم
قالتا

قالتا وجدنا رجلا صالحا فسقى لنا فقال ما سمعناه يقول قالتا سمعناه يقول
رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ينبغي ان يكون هذا جايعا تنطلق احداكما
له فتقول ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فاتته تمشي على استحيا اي
على اجلال قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاء وقص عليه
طرفا في الغياني والصحاري فاقبل والجارية امامه فهبت الريح فوصفت الدال وكانت
ذات خلق فقال لها كوني من وراي وادليني السمت والطريق فلما بلغ الباب دخل
فاذا شعيب واذا الطعام موضوع قال شعيب عليه السلام اعب من طعامنا يا فتى
قال موسى اعوذ بالله قال شعيب لم قال لانك من بيت قوم لا يبيع دينهم بملي الارض
ذهبا قال شعيب لا والله ولكنها عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس
موسى فاكل قال ابو حازم فان كانت هذه الدنانير ثمنا لما سمعت من كلامي فان اكل
الميتة والدم في حال الضرورة احب الي من ان اخذها فاعجب سليمان بامر ابي حازم
عجبا شديدا فقال له بعض جلسايه ايسرك الله يا امير المومنين ان الجاري منذ ثلاثين
سنة ما كلمته قط قال ابو حازم صدقت لانك نسيت الله ونسيتني ولو احبيت الله
لاحبيتني قال الزهري انشدني قال سليمان بالامانة شهوت نفسك او ما علمت
ان للجار حقا على جاره قال ابو حازم وان بني اسرايل لما كانوا على الصواب كانت
الامرا تحتاج الى العلما وكانت العلما تفر بدينها من الامرا فلما روي روي قوم من
اراذل الناس تعلموا العلم واتوا به الامرا استغنت الامرا عن العلما واجتمع الفقهاء
على المعصية فسقطوا وهلكوا ولو كانوا علماونا هاولا يصونون علمهم لم تر الامرا
تحتاج الى العلما وبها بهم وتعظمهم قال الزهري كانك اياي تريد وفي تعرض
قال هو ما سمع قال سليمان يا ابا حازم عظني واوجز قال اتق الله وازهد
في الدنيا ودعها فان حلالها حساب وحرامها عقاب قال لقد اوجزت يا ابا حازم
فاخبرني ما مالك قال الثقة بالله وحسن الظن به واياس مما في ايدي الناس
قال يا ابا حازم ارفع الينا حوايجك قال رفعتها الى من لا يحزن الحوايج دونه فما

اعطاني منك قبلت وما امسك عني رضيت مع اني قد نظرت في هذا الامر فوجدت
امر الدنيا يؤول الى شيئين احدهما او الاخر لغيري فاما ما كان لي فلو اجتلت فيه بكل
حيلة ما وصلت اليه قبل اوانه وحتفه الذي قدر لي واما الذي لغيري فذلك لا المع
نفسي به فكما منع رزقي غيري كذلك منعت رزق غيري فعلام اقتل نفسي قال سليمان
لا بد من ان ترفع الينا حاجتك امر بقضائها قال فتقضيها قال نعم قال فلا تعطني شيا
من الدنيا حتى اسالكه ولا ترسل الي حتى ايتيك فان مرضت فلا تعدني وان مت
فلا تشهدني قال سليمان ابيت يا ابا حازم ابيت قال ابو حازم تادن امطك الله
في القيام فاني شيخ قد زمنت قال سليمان يا ابا حازم مسلمة ما تقول فيها قال ابو حازم
ان كان عندي علم اخبرتك به والا فهذا الذي عن يسارك يزعم انه ليس شي يسال عنه
الا وعنده له علم يريد الزهري فقال الزهري عايذا بالله من شرك ايها المرء قال ابو حازم
اما من شري فستعفى واما من لساني فلا قال سليمان ما تقول يا ابا حازم في سلام الايمة
من صلاتهم او احدة ام اثنتان قال العلما قبلنا والرواة لدينا قد اختلفوا علينا في ذلك اشد
الاختلاف فقال ابو حازم علي الخبير اديك في هذا بخبر شاف حدثني عامر بن سعد بن ابي
وقاص عن ابيه سعد انه شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم من الصلاة عن
يمينه حتى يرى بياض خده الايمن ثم يسلم عن يساره حتى يرى بياض خده الايسر
به قال عامر وكان ابي يفعل ذلك واخبرني سهل بن سعد الساعدي ان راي عمر
ابن الخطاب وابن عمر رضي الله عنهما يسلمان من الصلاة كذلك فقال الزهري اعلم
ما تحدث به ايها الرجل فان الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعب شديد
الا بالثبت واليقين قال ابو حازم قد علمة ورويته من قبل ان تطلع اضراسك في
راسك فالتفت الزهري الى سليمان فقال اصلحك الله ان هذا لحديث ما سمعت به
من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قط قال فضحك ابو حازم ثم قال يا زهري
ارايتك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم احطت علما به كله قال لا قال فثلثة ارباعه
قال لا قال فثلثيه قال الزهري اري ذلك قد رويت وبلغني قال ابو حازم فخذ من الثلث

الذي

الذي يبلغك ويفي عليك ولم تسمعه قال سليمان يا زهري ما اظملك من حاجة ثم
قام ماذونا له فاتبعه سليمان ببصره ينظر اليه ويعجب ثم التفت الى جلسايه فقال
ما كنت اظنه بقي في الدنيا مثل هذا قال ثم انصرف سليمان قافلا الى الشام قال وذكروا
ان غلمان سليمان بن عبد الملك نازعوا غلمانا لعمر بن عبد العزيز فتعدا غلمان عمر على
غلمان سليمان فاعرى به وقيل له هنا ما صنعت شيربه وفعلت فدعا بعمر فقال له
سليمان الا تنصف غلماني وهو كالمغضب مما فعل بهم غلمانك وتتركه قال عمر ما علمت
هذا قبل هذا الوقت وما سمعت هذا الا في مقامي هذا قال سليمان كذبت لقد علمته فقال
عمر كذبت والله ما كذبت ولا تعمدت كذبا منذ شددت مئزري على نفسي وان في الارض
عن مجلسك هذا لسعة ثم خرج عمر فتجهز وهو يريد مصر فيسكنها فبلغ ذلك سليمان
فندم على ما كان من قوله وارسل اليه ان لا يبرح وامر رجلا يقول له لا تعاتب اميرالمؤمنين
على قوله ولا تذكر له هذا فترك عمر الخروج وجلس واقبل الاعلاف الى سليمان

وفاة سليمان واستخلاف عمر بن عبد العزيز

قال وذكروا
ان خالد بن ابي عمران اخبرهم وكان قد ادرك القوم قال مرض سليمان بن عبد الملك
مرضه الذي مات فيه وذلك في شهر صفر من سنة تسع وتسعين فدخل عليه عمر
بن عبد العزيز عايذا وعنده سليمان بنتين له صغار فقلدهم السيوف فوقعن في الارض فقال
سليمان قد افلح من كان له بنون واولاد كبار فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
ليس هكذا قال الله قال سليمان وكيف قال الله قال عمر قال الله تعالى قد افلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال سليمان لعمري اني اريد ان اعهد اليك واوليك امور
الناس بعدي قال عمر لا حاجة لي بذلك قال سليمان ولم ذلك قال عمر لاني لا اريد
احداً موالهم فاقيم ارد احداً موالهم فما الذي يدعوني ان اضرب ظهورهم فقال سليمان
لا بد من هذا فقال عمر ولم ذلك وفي ولد عبد الملك سعة فاعفني من هذا يعفك الله عنك
فقال سليمان لا والله لا اوليها غيرك بعدي قال عمر وما الذي يدعوك الى هذا فقال سليمان
اني رايت في منامي قايلا يقول لي ان عمر بن عبد العزيز الى الجنة ووقاية وجسر تخطاه

فاولت ذلك ان شا الله ان اولياك الامر من بعدي ليكون توليتي النجاة من النار
وجبر اركبه لا بخوف عليه من عذاب يوم القيمة ثم ليزيد بعدك فانم ارشد ولد عبد الملك
قال عمر ان هذا الامر لا يسعني بيني وبين الله ان اقدم على امة محمد صلى الله عليه وسلم
وفيهم خير مني قال سليمان اما في آل اميه وعبد شمس فلا اعلم خير امنك فقال عمر
ان لم يكن في آل اميه وعبد شمس خير مني يقول للاقصى آل عبد شمس وآل هاشم خير مني
قال سليمان لا فقال عمر فغي آل تيم وعدي خير مني وملي الارض مثلي قال سليمان
انما نريد القاسم وسالما قال نعم ايها المرء فقال سليمان رجلان صالحان ذكرت
وليسا بالملك ولا الملك لهما ولا من معدن الملك هما مع انه ليس بزمن خلافه
ولا ايام يملك فيها مثل القاسم وسالم انما هو زمان ملك وسيف وانما هي ذياب
ترعى ليست على غنم تومن فقال عمر الله المعين المصلح لمن اراده فسكت سليمان
وظن عمر انه رضي ما قال له ثم دعا سليمان بصحيفة ثم كتب ويده ترتعش
من شدة العلة لا يعلم احد ما يخط فكتب عهد عمر ثم من بعد عمر ليزيد ثم ختم
عليه بيده متحاملا لذلك ولا يشك عمر ان الامر فيه قد صار الى غيره ثم دعا سليمان
برجا بن حيوه فقال له خذ هذا الكتاب فانه عهدي فاجمع اليك قريشا وامراء الاجناد
واعلمهم انه عهدي وان من كان اسمه في كتابي هذا فهو الخليفة بعدي فمن نزع
عن ذلك واباه فالسيف السيف والقتل القتل قال ثم رفع سليمان يديه الى السما
فقال اللهم ان ذنوبي قد عظمت وجلت وهي صغيرة كثيرة في جنب عفوك فاعف
عني يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اعف عني ما بيني وبينك من الذنوب
والخطايا واحمل عني ما بيني وبين خلقك وعبادك وارضهم عما شئت يا ارحم الراحمين
اللهم ان كنت تعلم مني وتطلع من ضميري اني انما اردت بعهدي هذا وتوليتي من
وليت فيه وجهك ورضاك فاغفر لي وارحمني قال ثم تخلخل لسانه فلم يقو على الكلام
من ثقل العلة ثم سكت واغمي عليه قال رجا فخرجت وعمر معي وقال لي عمر قلت له
ما ارانك الا صاحب الامر فقال عمر ما احسب ذلك فقلت ومن عسى ان يكون في الامر وان

من

من يريد سليمان الله بتوليته فقال عمر ما اراه عهد الا لاحد الرجلين القاسم او سالم
قال رجا فقلت لما سمعت ذلك منه قال عمر ما سمعته ولكنه دار بيني وبينه التقا
كلام قبل دخلك لا اشك انه اراد احدهما قال رجا فقلت والله هذا الاختلاف في
امة محمد صلى الله عليه وسلم والفتن الظاهرة القاصمة للظهور الغابرة للانفس
فقال عمر ولم ذلك فقال رجا ان قريش الشام ونجوها لا ترضى بهذا ولا تتبعوا
اليه ولا آل اميه وعبد شمس حيث كانت من الارض فقال عمر انه الامر لمن من قبل ومن
بعد يوتي الملك من يشا قال رجا فخرجت الى الناس فاعلمتهم بعهد امير المومنين
فقالوا سمعا وطاعة ثم اعلمتهم رايته له ورغبته الى الله وما قال فلم يشك الناس
ان عمر بن عبد العزيز صاحبهم فاراد وان يسمعوا بالخلافة وذلك لما ايقنوا بحلول
سليمان فقلت لهم لا تعجلوا فان عمر قال لي ما ارى سليمان اراد الا القاسم او سالما
وهو ابطن مني بهذا الامر لانه كان حاضرا وسليمان يكتب العهد بيده فضج الناس
من ذلك واختلفوا فقالت فرقة سمعنا واطعنا لمن استخلف علينا من كان وقالت
فرقة لا والله لا نقر بهذا ولا نطيعه ولا يستخلف علينا الا مرواني ولا يبقى هاشمي
تطرف في الدنيا قال رجا لعمر كيف ترى قولي والله لين كان هذا انه هو الذل البين
وانها لفتنة قد فتح بابها فقال عمر ارجوا ان لا يفعله ان شا الله قال رجا
فقلت لعمر ما نحن صانعون ان كان هذا فقال عمر لا ادري ما القول في موقفي
هذا قال رجا ولم قال عمر لاني والله ما وقفت موقفا قط لا راي لي فيه ولا بصيرة
الا موقفي هذا فاني قد اجدني قد ذهب رويتي وفقدت راي ولا ادري ما اقبل
من امري ولا ما استدبر ولو استطعت الفرار لفررت من موضعي هذا حيث لا
ادرك ولا ادري قال رجا فلما فاوليني بهذا علمت انه الذي قال من مقدة الرايه
وبصيرته قال رجا فقلت له يا ابا حفص فاين نحن من المفزع الى الله والرغبة
والرغبة في الصلاح علينا وعلى المسلمين ويعزم لنا على ما نحن فيه الى الخير والخيرة
فقال عمر بلى والله هذا الملجا وهذا الحصن الحصين والمعقل الشديد قال رجا

فتبنا اليا متنا لا نالوا نفسنا في الدعاء والاستخاره لله فلما اصبحنا قلت لعمر يا ذري
يا ابا حفص ان اسمع والطيع لمن في هذا الكتاب فان كان احد الرجلين قدم سمعت
واطعت وردت لمن ادبر عنه بن اقبل اليه حتى اموت قال فبينما هم كذلك اذ اقبل
وصيف يسعى اليهما يقول قد قضى امير المومنين نحبه فخرجا فاذا بالعويل والنوح
فخرج عمر بن عبد العزيز ورجا بن حيوه الى المسجد ترعد فرايصهما والناس يسلمون
على عمر بالخلافة وهو يقول لست به لست به حتى دخل المسجد وقد اجتمع
الناس وهم مستعدون للفتنه والقتال ان حالف العهد ما يريدون قال فقام
رجا الى جانب المنبر فحمد الله واثنى عليه وحض الناس على الطاعة ولزوم الجماعة
واعلمهم بما في الفرقة والاختلاف من ذهاب الدين والدنيا ثم اخرج العهد فقضه
فحضر منهم ثم قراه عليهم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به
عبد الله بن سليمان بن عبد الملك امير المومنين وخليفة المسلمين عهدا انه يشهد الله
عز وجل بالربوبية والوحدانية وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله بعثه
الى خلقه عباده بشيرا واليا ونذيرا وان الجنة حق وان النار حق خلق فان
خلق الخلق رحمة لمن اطاعه والنار عذابا لمن عصاه الا من عفا عنه تبارك اسمه
وان ابليس في النار وان سليمان مقر على نفسه بالذنوب والمعصية غير مستحق
لما خلق من الجنة راج لما وعد من الرحمة والمغفرة وان المعاد برحيها وشرها
من الله عز وجل وان الله هو الهادي وهو الفاتن لم يستطع احد لمن خلق الله
لرحمته غواية ولا لمن خلق لعذابه هداية وان الفتنة في القبور والسوال عن الدين
والنبي حقا يقينا لا مصرف لاحد عنه ولا نجا لمخلوق دونه وسليمان يسال الله
عز وجل بواسع فضله وعظم منه الثبات على الحق عند تلك المساله والنجاة
من اهوال تلك الفتنة وان الميزان حق يقين يضع الموازين القسط ليوم القيمة
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك هم الخاسرون
وان الحوض يوم القيمة حق حوض محمد صلى الله عليه وسلم عدد انا بيشه كنجوم السما
من

من شرب منه لم يظما ابدا وسليمان يسال الله برحمته ان لا يرده عنه عطشا وان
ابا بكر وعمر خير هذه الامه بعد نبينا والله يعلم بعدهما حيث الخير وفي كل
حين على هذه الشهاده حتى وعلى هذا القول عبد سليمان ربه وفي سالف ايامه
وماضي دهره وامحض سريرته واظهر علانيته واخلص نيته وعليها يموت
ويبعث بعد الموت ان شاء الله تعالى وكانت له بين هذا ذنوب وخطايا وبلايا
ابتلي بها لم يكن له عنها محيص ولا دونها مقصر بالقدم السابق والعلم الناقد
في محكم الوحي فان يعف ويغفر فذلك ما عرف منه قديما ونسب اليه حديثا
وتلك الصفة التي وصف بها نفسه عز وجل وتبارك وتعالى في كتابه الصادق
وكلامه الناطق وان يعاقب ويعذب فيما قدمت يداه وسلف من معاصيه وما الله
بظلام للعبيد واني الخرج على من قر اعهدي هذا وسمع فيه قولي وانتهى اليه امري
بالله العظيم وبمحمد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يدع الاخذ بالكظم ويلزم الكرم
ويرفع يده الى الله بالابتهال الصحيح والدعا الصريح يساله العفو عني والمغفرة لي
والنجاة من الفزع الاكبر وعذاب القبر ان شاء الله تعالى وان ولي عهدي فيكم وصاحب
امري ورعايته من استخلفني الله عليه الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز بن مروان
ابن عمي ما ابلوت من باطن امره وظاهره ورجوت الله بذلك واردت رضاه ورحمته
ان شا الله ثم ليزيد بن عبد الملك من بعده فاني ما رايت منه الا خير ولا اطلعت
له على مكروه وصغار ولدي الى كبارهم الى عمر لا بلوهم رشدا وصلاحا والله خليفتي عليهم
وهو ارحم الراحمين واقرا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته من عهدي هذا وخالف امري
فالسيف ورجوت ان لا يخالفه احد فان خالفه فهو ضال مضل يستعتب فان اعتب
والا فالسيف والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى جميع النبيين والحمد لله رب العالمين **ايام عمر بن عبد العزيز**
رضي الله عنه قال وذكر واعن خالد بن ابي عمران قال اني لحاضر يوم قرئ عهد
سليمان في المسجد الجامع على الناس فما رايت يوما اكثر باكيا ولا داعيا له بالرحمة من ذلك اليوم

فلم يبق محب ولا مبغض ولا خارجي ولا حرورية الا اخذ الله لهم بقلوبهم وابتهلوا بالدعا
ولخلصوا له بالسؤال بالعفو من الله ورفي الملمات فعله قال خالد بن ابي عمران
ثم بايع الناس لعمر في المسجد بيعة عامة تامة جامعة طيبة بها النفوس لا يشوبها
غش ولا يخالطها لبس قال خالد وسمعت رجا يقول لما تمت البيعة مهما شككت
في شي فاني لا اشك يوم السليمان بالبناء والرحمة ان شاء الله قال فلما تمت البيعة امر
ببيع اموال ورباعه وكسوته وجميع ما كان يملكه فبلغ ذلك اربعة وعشرين
الف دينار فجمع ذلك كله وجعله في بيت المال ثم دخل على زوجته فاطمة بنت عبد الملك
فقال لها يا فاطمة فقالت لبيك يا امير المومنين فجعل يبكي وكان لها محبا وبها كلفا
ثم استفاق من بكايه فقال لها اختاري مني واختاري الثوب الذي عمل لك والولد وكان
قد عمل لها عبد الملك ثوبا منسوجا بالذهب منظوما بالدر والياقوت انفق مايه الف
دينار فيه فقال لها ان اخترتيني فاخذ الثوب فاجعله في بيت المال وان اخترت
الثوب فلست لك بصاحب فقالت اعوذ بالله يا امير المومنين من فراقك لا حاجة لي
بالثوب قال عمر رضي الله عنه وانا افعل بك خصلة اجعل الثوب في اخر بيت المال
وانفق ما دونه فان وصلت اليه انفقته في مصالح المسلمين وانما هو من اموال المسلمين
انفقت فيه وان بقي الثوب ولم اجمع اليه فلعل ان ياتي بعدي من يرده الينا قالت
افعل يا امير المومنين ما بدا لك قال ثم دخل عليها ابن له وعليه قميص قد رقع فقال
عمر ارفع قميصك يا بني فوالله ما كنت قط باحوج منك اليه اليوم

قدوم جرير ابن الخطفي على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

قال وذكروا عن عبد الله علي بن ابي الحاور انه اخبرهم قال قدم جرير بن الخطفي شاعر اهل العراق واهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز
اول ما استخلف فاطال المقام ببابه لا يصل اليه حتى قدم عليه عون بن عبد الله الهذلي
وكان من عباد الناس وخيارهم وعليه جبة صوف وعمامة صوف وقد اسد لها فلفلها
فجعل يتخطى رقاب الناس من قريش بني امية وغيرهم لا يمنع ولا يحجب ومثله
من الابرار الناس وخيارهم وفضلاء العباد وقريش لا يصلون ولا يدخلون فلما

خرج

خرج عون بن عبد الله اتبعه جرير وهو يقول

يا ايها الرجل المرجى عامته ... هذا زمانك اني قد مضيت زمني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه ... اني لذي الباب كالمصفود في قرن
فاحلل صفادي فقد طال الثواء بي ... وشطت الدار عن اهلي وعن وطني

قال فتحمل له عون بن عبد الله ان يدخله عليه فلما دخل على عمر قال يا امير المومنين هذا
جرير بن الخطفي في الباب يريد الاذن قال عمر ما كنت ارى ان احدا يحجب عني قال انه يريد
اذنا خاصا قال الله عن ذكره ثم حمد شطويلا ثم قال يا امير المومنين ان جريرا بالباب
قال الله عن ذكره قال اذا اسلم منه فقال عمر اما اذا بلغ منك خوف لسانه ما اري
فاذن له فدخل جرير فلما كان قيد مح او بحيث هو عمر منكس راسه قال السلام
عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته ثم قال ان الخلفا كانت تتعاهدني فيما مضى
بجوائز وصلاة وقد اصبحت الى ذلك منك محتاجا ثم انشا يقول

قد طال قولي اذا ما قمت منتهلا ... يا رب عاني قوام الدين والبشر
خليفة الله ثم الله يخفظه ... عند المقام واما كان في السفر
انا لنرجوا اذا ما الغيث اخلفنا ... من الخليفة ما نرجوا من المطر
اذكر الجهد والبلوى التي نزلت ... ام قد كفاني ما بلغت من خبري
ما زلت بعدك في دار تعرفني ... قد طال ارقي البوس اسهادي وسهدي
لا ينفع الحاضر المجهود باديه ... ولا يعود لنا باد على حضر
كم بالبمامة من شعثا وارملة ... ومن يتيم ضعيف القوت والنظر
يدعوك دعوة ملهوف كان به ... طيفا من الجن او حلما من السكر
فان تدعهم فمن يرجون بعدكم ... او بح منها فقد اخليت من ضرر
هذي عظام ارامل قد قضيت حاجتها ... فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
خليفة الله ماذا تامرون بنا ... لسنا فلا تكلونا في دار منتظر
انت المبارك والمهدي سيرته ... تعصي الهوى وتقوم الليل بالسور

قال فبكى عمر وهملت عيناه وقال ارفع حوائجك يا جرير قال جرير ما عودني الخلفا
تملك قال وما ذاك قال اربعة الاف دينار وثوابها من الحلان والكسوة فقال
عمر امن ابنا المهاجرين انت قال لا قال امن ابنا الانصار انت قال لا قال افقير انت
من فقرا المسلمين قال نعم قال فاكتب تلك الي عامل بلدك ان يجري عليك ما يجري
على فقير من فقرائهم قال جرير انا ارفع من هذه الطبقة يا امير المومنين فانصرف
جرير فقال عمر ردوه علي فلما رجع قال عمر وقد بقيت خصلة لغرمي عندي نفقة
وكسوة اعطيك بعضها ثم وصله باربعة دنانير قال واين تقع هذه مني
يا امير المومنين قال وانها والله لمن خلاص مالي ولقد اجهدت لاه نفسي قال بل
اوثرك بها يا امير المومنين وانصرف وانا راض فقال عمر ما ذاك الي بيعيض ان تصير
الى فقير من فقرا المسلمين ثم خرج من عنده فلقيه الناس فقالوا اما ورائك
قال جيتكم من خليفة يعطي الفقرا ويمنع الشعرا وانا عنه غير راض ذكر الخوارج
على عمر وما حاجهم به وما حاجوه به قال وذكروا ان حنظلة اخبرهم قال
بعثني وعون بن عبد الله عمر بن عبد العزيز الى خوارج خرجت بالجزيرة
عليهم راسهم رجل من بني شيبان يقال له شوذب وكتب معنا اليهم كتابا
فقدمنا عليهم فبعثوا معنا رجلين ايهما احدهما من العرب قال فاقمنا بهما فدخلنا
عليهم وتركناهما بالباب فقلنا له انا قد بلغنا عنك وقد بعثوا معنا رجلين
هما بالباب قال فتشوهما لا يكون معهما حديد او شي قال ففعلنا ثم ادخلناهما
عليه فلما دخلا قالا السلام عليكم قال وعليكم السلام ورحمة الله اجلسا قال لهما
عمر ما الذي اخرجكما علي قال فتكلم الرجل العربي وكان اشدهما كلاما وانتهما عقلا
فقال اما انا لم ننكر عليك عدلك ولا قسمك ولكن بيننا وبينك امر هو الذي يجمع
بيننا وهو الذي يفرق بيننا فان اعطيتناه فنحن منك وانت منا وان لم تعطناه
فلسنا منك ولست منا قال فقال عمر ما هو قال خالفت اهل بيتك وسميتهم
الظلمة وسميت انفسهم المظالم فاما ان تكون على الحق ويكونوا على الباطل او يكونوا على

الحق

الحق وانت على الباطل فان زعمت انك على الحق وانهم على الباطل فالعنهم
وتبرا منهم فان فعلت فنحن منك وانت منا وان لا تفعل فلسنا منك ولست منا
فقال عمر انكم تركتم الاهل والعشاير وتعرضتم للقتال الا وانتم في انفسكم مصيبون
ولكنكم اخطاتم وضللتم وتركتم الحق اخبراني عن الدين اواحد او اثنين قالا بل واحد
قال فبينكم في دينكم شي يعجز عني قالا لا قال فاخبراني عن ابي بكر وعمر
ما حالهما عندكم قالا افضل اسلافنا ابو بكر وعمر قال الستما تعلمان ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتدت العرب فقاتلهم ابو بكر فقتل الرجال وسبا
النساء والذرية قالا بلى قال فهل تبرا عمر من ابي بكر ولعنه لخلافه اياه قالا لا
قال فتولونهما على خلافهما سيرتهما قالا نعم قال عمر فما تقولان في بلال بن مرداس
قالا من خير اسلافنا قال فما قال فليس قد علمتم انه لم يزك كافا عن الدما والاموال
وقد لطخ اصحابه ايديهم في الدما والاموال فهل تبرات منهم احدي الطايفتين
من الاخري او لعنت احداهما الاخري قال لي قال فتولونهما جميعا على خلاف
سيرتهما قالا نعم قال عمر فاخبراني عن عبد الله بن وهب حين خرج باصحابه
من البصرة يريدون اصحابهم فسروا بعبد الله بن خباب فقتلوه وبقروا بطن
جاريته ثم عدوا على قوم من بني قطيعة فقتلوا الرجال واخذوا الاموال
وعلوا الاطفال في المراجل ثم قدموا على اصحابهم من اهل الكوفة وهم كافون
عن الدما والفروج والاموال هل برئت احدي الطايفتين من الاخري او لعنت
احداهما الاخري قالا لا قال فتولونهما على اختلاف سيرتهما قالا نعم قال عمر
فهولا الذين اختلفوا بينهم في السيرة والاحكام لم يبرا بعضهم من بعض
ولا لعن بعضهم بعضا وانتم تتولونهم على اختلاف سيرتهم فهل وسعكم
في دينكم ذلك ولا يسعني حين خالفت اهل بيتي في الاحكام والسيرة حتى
لعنتهم وتبرا منهم اخبراني عن اللعن فرض على العباد قالا نعم قال عمر
احدهما مني عهدك بلعن فرعون قال فما لي به من عهد منذ زمان وانا لا يسعني

ان العن من خالفتهم من اهل بيتي انتم الذين تومنون من كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخيفه وتخيفون من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومنه فقالا
نبرا الى الله من هذه الصفة قال بلى ساخبركما عن ذلك استما تعلمان ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج والناس اهل كفر فدعاهم الى ان يقروا بالله ورسوله فمن ابى قاتله
وخوفه ومن اقر بهما آمنه وكف عنه وانتم اليوم من مر بكم مقرا بهما فتلتموه
ومن لم يقر بهما امنتموه وخليتم سبيله قال فقال العربي بالله ما رايت كجحجا
اقرب ماخذا ولا اوضح دليلا منك اشهد انك على الحق وانا على الباطل وقال الاخر
لقد قلت قولا حسنا وما كنت لاباس على اصحابي حتى القاهم قال فلحق باصحابه واقام
الاخر عنده فاجرى عليه العطاء والرزق حتى مات عنده رحمه الله

كتاب عمر الى عمر بن الوليد بن عبد الملك

قال وذكروا ان محمد ابن الحجاج الخولاني
اخبرهم ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان
اما بعد فقد جاءنا كتابك تذكر ان عبادة بن سي بعث بما اجتمع من غلة مالك
بالجند فقبضته وتقول اني حقيق ان اثبت فيما اتبليت به وفيما انا مسول
عنه واني لاكره ذلك وان كنت كبيرا انبي ما اعلمني كنت اجتهد عليك الا كان ذلك
اشد مما جزعت منه ولكان ذلك يحيط ابالك كله ثم من بعد ذلك مالك يا مك
سالم التي كانت امه من اما السكون يطوف اسواق حمص ويحرس انيتها وتدخل
دورها اشترلها دينارين من دينار من فيء المسلمين فبعث بها الى ابيك فحملت
بك فبين المحمول به وبين المولود ثمانيات جبارا شقيا انت بحمد الله كما يحب
العدو ويكره الصديق وان شيت ابنائك ممن هو اظلم مني واترك العهد الله
ابوك اذا مر لا صغيرا اسفيها على جيش من جيوش المسلمين تحكم فيه برايك وعقلك
وانت محوط فيهم وفي الجند الذي كنت عليه وفي الجند الذي خرجت عليه
تخرج اذا خرجت الى الغايات وانفعها وقسمة الخمس كله لك وفيه حق الله
وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين فويلك ما اكثر ظلامة ابيك يوم القيمة

وكيف

وكيف ينجو من كثرة خصمائه والخانات واشباهك من ولد ابيك من فيء المسلمين
بل ان شيت ابنائك ممن هو اظلم مني واترك لعهد الله ابوك اذ ولى يزيد بن مسلم
عند بني عقيل على ثلاثة اجناس العرب يقتل ويصلب ويقطع وتولية ابيك
قرة بن شريك اعرابيا جافيا على مصر وارضها واذن له باظهار المزمار والمعازف
بدعة في الاسلام ثم يبلغ اباك هلاك ستين الفا من المسلمين فلا يغير ذلك في دينه
ولا في حنكه بل ان شيت ابنائك بما هو اظلم مني واترك لعهد الله ابوك اذ ورث
امة جويرية اشتريت بالقليل من الثمن الكثير من ستين الفا مع الدور والمزارع
والرقيق مع اشيا لو عددتها كان اكثر من هذا مع اني مسرع للاد ولولد ابيك
فخامدكم على المحجة البيضا فطال ما اخرتم بناني الطريق ولولا ما ينعني منك
لبعثت من يحلق لمتك لمة السوء هو ابالك علي وقاه والسلام

وفاة عمر ابن عبد العزيز واستخلاف يزيد

قال وذكروا ان عبد الرحمن
بن يزيد اخبرهم قال كتب عمر بن عبد العزيز الى ابن ابي زكريا اما بعد فاذا نظرت
في كتابي فاقدم علي فقدم عليه فقال مرحبا بابن اخي زكريا قال من الانف والحاجب والعين حاجتك
يا امير المومنين ان قدرت عليها قال لست اكلفك الا ما تقدر عليه قال نعم قال احب
ان تثني علي الناس بما بلغ علمك حتى اذا فرغت سالت الله ان يقبض عمر وانت
بعدك فقال ابن ابي زكريا انا لله وانا اليه راجعون بيس وافد معة محمدا نا
هذا ما لا يحل لي قال فاني اعزم عليك بحق الله ورسوله وبحقي ان كان لي
عليك حقا لما فعلت فبكى ثم استرجع ثم اقبل يثني على الله وانا ليبكي حتى
اذا فرغ قال اللهم ان عمر سالني بحقك وبحق رسولك محمد صلى الله عليه وسلم
يا رب فاقبض عمر اليك كما سال ولا يبقني بعده قال وجاءني لعمر فسقط
في حجره فقال وهذا اي رب وحنانا فاني احبه قال فما كانوا الا خمس ليال حتى فاظت
فانقطع الخيط فاتبع بعضهم بعضا

ذكر رويا عمر بن عبد العزيز قبل وفاته

قال وذكروا عن رجل اخبرهم عن مزاحم مولى عمر قال اخبرني فاطمة

ابنة عبد الملك امراة عمر بن عبد العزيز قالت كان لعمر بن عبد العزيز مكان
يخلو فيه قالت فاطلعت على ذات ليلة فقلت لاتينه فاتيته فوجدته نائما
فهببته ان اوقظه فما لبث الا قليلا حتى رفع راسه فقال من هذا قلت
انا فاطمة قال يا فاطمة لقد رايت رويا ما رايت احسن منها قالت فقلت حدثني
بها يا امير المومنين قال رايت كاني في ارض خضرا لم ار احسن منها ورايت في
تلك الارض قصرا من زبرجد ولؤلؤ ورايت جميع الخلايق حول ذلك القصر قال فما
لبثت الا قليلا حتى خرج المنادي فقال اين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم فدخل القصر قال قلت سبحان الله انا
في جمع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا اسلم عليه قال فما لبثت
الا قليلا حتى خرج المنادي من القصر فنادى اين ابو بكر بن ابي قحافة
قال فقام ابو بكر فدخل فما لبث الا قليلا حتى خرج المنادي فنادى اين عمر
فقام عمر وراح بن الخطاب اين عمر الفاروق قال فقلت سبحان الله انا في هذا فيهم رسول
وجدي لم اسلم عليهم فما لبث الا يسيرا حتى خرج المنادي فقال اين عثمان
بن عفان فقام عثمان فدخل فما لبث الا قليلا حتى خرج المنادي فنادى
اين علي بن ابي طالب فقام علي فدخل فما لبث الا قليلا حتى خرج المنادي
فنادى اين عمر بن عبد العزيز قال فقمت فدخلت فلما صرت في القصر رايت
النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعثمان وعليا
امامه فقلت اين اقعد لا اقعد الا الى جنب عمر قال فرايت فيما بين النبي
وابي بكر شابا حسن الوجه حسن الهيئة جعد الشعر فقلت لعمر بن الخطاب
من هذا قال هذا عيسى بن مريم قال فما لبثت الا قليلا حتى خرج عثمان
ابن عفان وهو يقول الحمد لله الذي غفر لي ربي الحمد لله الذي غفر لي ربي
ثم خرج علي وهو يقول الحمد لله الذي غفر لي ربي ثم نودي بي اين عمر بن عبد العزيز
فقمت فصرت بين يدي ربي فحاسبني فلقد سالني عن النقير والفتيل
والقطمير

والقطمير حتى كدت ان لا انجو ثم قمت فخرجت ثم قيل لي اثبت وتمسك على ما انت
عليه فبينا انا سائر فاذا انا بجيفة قد علا نتنها الخلايق فضربتها برجلي وقلت لمن بعي
لمن هذه الجيفة فقيل لي هذا الحجاج بن يوسف فضربته برجلي فقلت ما فعل الله بك
يا حجاج فقال لي يا امير المومنين والله لقد قتلت بكل من قتلت بسيف من نار ولقد
قتلت بقتل سعيد بن جبير اثنين وسبعين قتلة بسيف من نار قلت فاخبرني ما
ما هو قال انا هاهنا انتظر ما ينتظر من وحد الله وامن به قالت فلم يلبث عمر رحمه الله
بعد هذه الرويا الا يسيرا حتى مرض مرضه الذي مات فيه فدخل عليه مسلمة بن
عبد الملك فقال له يا امير المومنين انك لتترك ولدا عالة على الناس فاوص بهم
الى اكفائهم فانك لم تعولهم شيا ولم تعدهم اياهم قال عمر يا ابا سعيد ان وليي الله
الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم دعاهم عمر وهم اربعة عشر غلاما فنظر
اليهم عمر وقد لبسوا الخشن من قباطي مصر فاعرورقت عيناه بالدمع فقال لهم
اوصيكم بتقوى الله العظيم وليجل صغيركم كبيركم وليرحم كبيركم صغيركم
ثم قال يا ابا سعيد انما ولد لي على احد امرين اما عامل بطاعة الله فلن يضيعه
الله ولا يدعه واما عامل بمعصيته فلا احب ان اعينه بالمال على المعصية
قوموا عصمكم الله ورزقكم ثم دعا رجا بن حيوه فخلا به فقال يا امير المومنين
يا رجا ان الموت قد نزل وانا اعهد اليك عهدا لا اعهده الى غيرك اذا انا مت
فكن ممن يقبرني فاذا سويت علي اللبن فارفع لبنة ثم اكشف عن وجهي وانظر
اليه فاني قبرت ثلاثة رجال بيدي وكشفت عن وجوههم فنظرت وجوههم
قد اسودت وعيونهم قد نذرت من وجوههم فاكشف عن وجهي يا رجا وانظر
اليه فان رايت شيا من هذا فاستر علي ولا تعلم به احدا وان رايت غير ذلك فاحمد الله
عليه قال رجا ففعلت ذلك فلما سويتها عليه رفعت لبنة وكشفت وجهه فاذا
وجهه مثل القمر ليلة البدر واذا على صدره صلا فيه خط ليس من كتابة الآدميين
بسم الله الرحمن الرحيم كتاب بالقلم الجليل من الله العزيز الحليم براءة لعمر بن عبد العزيز

ما علم به موت عمر في الامصار

من العذاب الاليم قال وذكروا ان رجلا من المدينة قال وفد وفد من اهل المدينة الى الشام فنزلوا برجل في اوائل الشام موسعا عليه بروح وعليه ابل كثيرة وابقار واغنام فنظروا الى شيء غير ما يعرفون من غضارة العيش اذا قبل بعض رعاته فقال له ان السبع عدا اليوم على غنمي فذهب منها بشاة فقال الرجل انا لله وانا اليه راجعون ثم جعل يأسف اسفا شديدا ويغتم بذلك قال فقلنا بعضنا لبعض ما عند هذا خير يتأسف ويرجع في شاة اكلها السبع فكلمه بعض القوم فقال له ان الله قد وسع عليك فما هذا الترجع والتأسف فقال له ان ليس بي ما ترون ولكني اخشى ان يكون عمر بن عبد العزيز قد توفي الليلة والله ما عدا السبع على الشاة الا وقد مات فاثبتوا ذلك اليوم فاذا عمر ابن عبد العزيز قد توفي ذلك اليوم قال وذكروا انهم تمعوا رجلا يحدث ويقول بينا رجل يأتم على سطح له ذات ليلة اذ تسور عليه كلب فسمعه وهو يقول الهرة لها اي جنه هل من شي اصيبه فاتي واسكال قالت له الهرة ما ثم شي لقد عطوا الانا واكفئوا القصعة قال لها فهل تدنيني من يد صبي اتخسل اشمها لترتد الى روحي قالت الهرة من اين اقبلت تشكو الكلل قال من الشام شهدت وفاة عمر بن عبد العزيز وحضرت جنازته قالت الهرة انا لله وانا اليه راجعون نور كان في الدنيا فطمس ثم زالت عنه وتنحت ونزعته وهابته خوفا من ان يعدو عليها ثم انسل الكلب ذاهبا فلما اصبح الرجل جعل يقول للهرة اي جنه جزاك الله عنا خيرا قال فاسورت الهرة فلم تر بعد فكتب ذلك اليوم فجاءهم موت عمر بن عبد العزيز في ذلك اليوم قال وذكروا ان زياد بن عبد الله اخبرهم قال له كان رجل في بعض كور الشام يعالج انذاره بعد زوجته وكان قد استشهد ابن لهما منذ زمان طويل فنظر الرجل الى فارس مقبل نحوهم فقال الرجل لزوجته يا فلانة هذا والله ابني وابنك مقبلا فنظرت المرأة فقال اخس عنك الشيطان انى يفتون بابنك تشبه به الناس كلهم كيف يكون ابنك وابنك استشهد منذ حين فاستعاذ الله الرجل من الشيطان الرجيم ثم اقبل على انذاره يعالجه ورد نا منهما الفارس ثم نظر الثانية فقال يا فلانة ابني والله وابنك فنظرت ورد نا منهما الفارس فلما وقف عليهما فاذا هو ابنهما فسلم عليهما وسلما عليه فقال يا بني اما كنت استشهدت منذ حين قال نعم الا ان عمر بن عبد العزيز توفي الليلة فاستأذن الشهداء بهم في شهود جنازته فاذن لهم وكنت فيهم فاستأذنت ربي في زيارتكما والنظر اليكما فاذن لي ثم ودعاه وسلما عليه ودعا لهما ثم ذهب

ولاية يزيد بن عبد الملك

قال وذكروا ان الامر صار بعد عمر الى يزيد بن عبد الملك بعهد سليمان اليه بذلك الى عمر وكان يزيد قبل ولايته محبوبا في قريش جميل ما خذه في نفسه وهديه وتواضعه وقصده وكان الناس لا يشكون ان هذا الامر اليه ان يسير بسيرة عمر لما ظهر منه وروي من خيره فلما صارت اليه الخلافة حال عما كان يظن به وسار بسيرة الوليد واخذ امثاله ولخذ ما خذه حتى كان الوليد لم يمت فعظم ذلك على الناس واشتد عليهم وصاروا من ذلك الى احوال يطول ذكرها حتى هموا بخلعه وهاجر ببلاده قوم من اشراف قريش وخيار بني امية وكانت قلوبهم قد سكنت الى هدي عمر بن عبد العزيز واطمأنت الى عدله بعد النفار منهم لعدله والانكار لسيرته فعاد ذلك من قلوبهم الى الرضا بامره والتسليم لسيرته والقنوع بقصده عليهم وتقصيره في اداء المطامع والعطايا عليهم فانهم منه ثلاثة نفر بالخلع والخروج احدهم عمه محمد بن مروان بن الحكم فاسكنهم السجن عشرين شهرا ثم درس من سمهم فماتوا جميعا واقصى من سائر قريش ثلاثين رجلا بعد ان اغرمهم مائة الف الف وباع عقد اموالهم ورباع مساكنهم وحمل العذاب عليهم والنكال حتى اصارهم عالة يتكففون الناس متفرقين في كور الشام وافاق البلاد وصلب من الناس جملة ممن والفها ولا القوم وانهم بمصانعتهم ومحاباتهم وكانت ولايته في ربيع الاول سنة احدى ومائة ومات في سنة ست ومائة في اولها

ولاية هشام بن عبد الملك

قال وذكروا ان عبد الملك بن مروان

بيناه يوما في بعض بوادي الشام يطوف بها اذ نظر الي ساع يسعي اليه
فوقف منتظرا له فلما قاربه قال له عبد الملك ما وراءك قال ولدت المخزومية غلاما
قال فما سميته قال هشاما قال هشم الله ذراعها فقال له قبيصة بن ذويب ولم
يا امير المومنين قال اخبرني ابي مروان انه سمع بشر بن بنت صفوان تقول سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول راحتا اصحابي معاوية بن ابي سفيان ولا
راحة لهم بعد معاوية وراحة العرب هشام ولا راحة لهم بعد هشام قال
وذكروا ان هشاما صارت اليه الخلافة في سنة ست ومايه فكان محمود السيرة
ميمون النقيبة وكان الناس معه في دعة وسكون وراحة لم يخرج عليه خارج
ولم يقم عليه قائم الا وكان من قيام زيد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب
في بعض نواحي الكوفة فبعث اليه بن هبيرة وكان عامل الكوفة فاجد فاتي
به ابن هبيرة فامر بقتله دون راي هشام فلما بلغ ذلك هشاما اعظم
قتله واعظم فعل بن هبيرة واجتراءه علي قتل قرشي دون مشورته حتي
قال مثل زيد بن علي في شرفه وفضله يقتله بن هبيرة وما كان من قيامه
ومن معه علي قيامه الا من لا يول امره الي شئ ولا يصير الا الي الخسران ان
هذا لهو البلاء المبين مايزال ابن هبيرة مبغضا لاهل هذا البيت من آل هاشم
وعبد المطلب والله لا زلت له بحباحتي اموت قال فعزل ابن هبيرة عن الكوفة
فاغرمه الف الف ولم يزل له شيا حتي مات وكانت ايام هشام عشرين سنة
ولي سنة ست ومايه وتوفي سنة ست وعشرين بعد ان حج احدي عشرة حجة
وهو خليفة قدوم خالد بن صفوان بن الاهتم علي هشام

حكاية صفوان

قال وذكروا ان شبيب بن شيبة اخبرهم عن خالد بن صفوان بن الاهتم
قال اوفدني يوسف بن عمر الي هشام بن عبد الملك في وفد العراق فقدمت
عليه وقد خرج متنديا في قراتبه واهله وحشمه وحاشيته من اهله وجلسائه
الي بعض بوادي الرصافة فنزل في ارض قاع صحيح افيح في عام قد بكر وقد
البست

البست الارض انواع زهرتها واخرجت الوان زينتها واختلف الوان
نبتها من نور ربيع مريق فهو في احسن منظر واجل مخبر واحسن مستنظر
بصعيد كان تراب قطع الكافور فلوان قطعه القيت فيه لم تترب وقد
وقد ضرب له سرادق من حبرات موزر بالفضة والذهب كان ضرب له باليمن
ومعه اليه فيه فسطاط فيه اربعة افرشه من خز احمر مثلها مرافقها
وعليه دراعة خز حمر آمثلها وعلاتها وضربت حجر نسايه من ورآء سراد قد وعنده
اشراف قريش وضربت حجر بنيه وكتابه وحشمه قرب ذلك الموضع ثم امر
الربيع حاجبه فاذن للناس اذا نا عاما فدخلوا عليه واخذ الناس مجالسهم
قال خالد بن صفوان فادخلت راسي من ناحية السماط فاطرق ثم رفع راسه
الي ونظر شبيها المستنطق وكنت قد حليت عنده بيلاغة وفهم فقلت
اقر الله عليك امير المومنين نعمه وكرامته وسوغكها شكره يا امير المومنين
ومدلك في المزيد فيها بفضله ثم وصلها بعد بطول العمر وتتابع الكرامة
الباقية التي لا انقطاع لها ولا انفاد لشي منها حتي يكون اجل ذلك خيرا ان علجله
واخره افضل من اوله وعاقبته خيرا من ابتدايه وجعل ما قلدك من هذا
الامر رشدا وعاقبة تؤول الي حمد واخلص لك ذلك بالتقوي وكثر ثوابها
ولا كدر عليك منه ما صفا ولا اخالط سروره اذي فقد اصبحت للمسلمين
ثقة وستراحا اليك يفزعون في امورهم ويقصدون في حوايجهم وما
اجد يا امير المومنين جعلني الله فداك شيا ابلغ في حمدك وتوقير مجلسك
اذ بين الله علي مجالستك وامتن بالنظر الي وجعلك من انا اذكرك نعم الله
التي انعم بها عليك واحسن فيها اليك وانبهك الي شكرها نم اني لا اجد شيا
هو ابلغ في ذلك ولا اجمع من ذكر حديث من خلا من الملوك وسلف من الامم
فان اذن امير المومنين اكرمه الله ذكرته له وحدثته به قال وكان هشام متكيا
فاستوي جالسا وقال هات يا ابن الاهتم قلت يا امير المومنين ان ملكا كان

فيها خلا من الملوك مجتمعا له فيها كبر السن وصحة الطباع وتمام الجمال
وكثرة المال وتمكين الملك وكان ذلك الى البطر والمرح داعيا وعلى الغفلة
والذهول معينا فخرج متنزها الى بعض منازله فصعد جوسقا له فاشرف
عليه في عام شبيه بعامك هذا يا امير المومنين في خصبه وعشبه وكثرة
زهره وحسن منظره فرجع اليه بصره كليلا عن بلوغ اقصى اموال من الابل
والخيل والنعم فقال لنفر من نادية لمن هذا فقيل له لك فاعجبته نفسه وما بسط
له من ذلك حتى اظهر فرحه وبغى في لفظه ثم قال لجلسايه هل رايتم مثل ما انا فيه
او هل اعطي احد مثل ما اعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والعلم
والمضي على ادب الحق ومنهاجه فانتدب له ولم تخل الارض منذ هبط
آدم علي نبينا وعليه الصلاة والسلام اليها من قايم لله بحجته فيها
وكان ذلك الرجل بسايره فقال ايها الملك قد سالت عن امر فتادن
لي بالجواب فيه قال نعم قال ارايتك هذا الذي اعجبك مما انت فيه من مالك
وملكك وسلطانك اشي لم تزل فيه ولم يزل لك ولن تزول عنه ام شي كان
لغيرك فزال عنه اليك ثم زال عمن قبلك اليه وهو صاير الى غيرك كما
صار اليك قال فهو كذلك قال فاني اراك اعجبت بما يفنى وزهدت فيما
يبقى وسررت بشي يسير يكون فيه قليلا وتعذب من اجله طويلا
وتكون عند الحساب رهينا قال ويحك فاين المطلب والمخرج وما الحيلة
والمهرب قال احدى خصلتين اما ان تقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة ربك
على ما سرك وساءك ومضك وادمضك واما ان تضع تاجك وتلبس مسحا
وتدخل في الهارك وتلحق بهذا الجبل فتعبد فيه ربك حتى ياتيك اجلك وتنقضي
مدتك قال فاذا فعلت هذا فالي قال ما يفني وقرة عين بما تشتهي مقيما
لا تشخص شابا ولا تهرم صحيحا لا تسقم قال الملك سانظر لنفسي وفي الاختيار لها
مما ذكرت لي فاذا كان السحر فاقرع علي بابي لتعرف رايي فاني مختار احد
الرايين واحدى المنزلتين فان امنت في ملكي واخترت ما انا فيه كنت وزيرا

لا تعصى وان اجبت خلوات الارض وفلوات الجبال وقعر الجبال وكنت
وفيقا لا يخفى فلما كان السحر قرع عليه بابه فاذا هو قد وضع تاجه ولبس مسحه
ودخل في الهاره وتهيا للسياحة فاتيا ذلك الجبل فلم يزالا يعبدان الله فيه
حتى اتاهما اجلهما قال ينكي هشام بن عبد الملك حتى بل عمامته ثم نكس راسه
طويلا ثم امر بتزع ابنيته ونقل حشمه واهله وجلسايه واقبل على العامه
من الموالي على ابن الاهتم فقالوا ما ارجعت الى امير المومنين افسدت عليه لذته
وتنغصت عليه باديته وقد حرمتنا ما املنا فيه فقال اليكم عني فاني عاهدت
الله ان لا اخلو بملك الا ذكرته الله ثم رجع خالد بن صفوان الى فسطاطه
كئيبا حزينا متخوفا يظن ان قد هلك فكان للربيع صديقا فبينا هو كذلك
اذ اتاه الربيع فقال يا صفوان يقول لك اخو الربيع من كان في حاجة الله كان
في حاجته انك لما ولجت من عند امير المومنين جعل يقول لله در ابن الاهتم
اي رجل دنيا واخرى مره يا ربيع فليرفع حوايجه فاعد علينا نحوا يجك رحمك الله
واحمد الله على ما صنع لك واذهب من نخامتك فعد عليه نحوا يجه فقضيت
قال وذكروا انه لم يكن في بني اميه ملك اعظم من هشام ولا اعظم قدرا ولا
اعلى موتا ذانته له البلاد وملك جميع العباد واديت اليه الجزية من جميع
آفاق الارض من الروم والفرس والترك والزنج والسند والهند فكان عظيما
من الخلفا متهما من الامرا ولم يجترا احد معه على ظلامه ولم يسلك معه
الا سبيل الاستقامه وكان له موضع بالرصافه فيخ من الارض يبرز فيه
فيضرب له السراد ق فيكون فيه سبعين ليلة بارزا للناس مباحا للخلق لا يعني
في ايامه تلك الا برد المظالم والاخذ على يد الظالم من جميع الناس واطراف
البلاد يصل الى مخاطبته بذلك الموضع راعي السوام والامة السوداء من
دونها وقد وكل رجالا مرضيين باداء الضعفا والنسا والتياي منه
واقصا اهل القوه والكفايه عنه حتى ياتي على اخر ما يكون من امره فيما يرفع

اليه لاينضم اليه رجل يريد الوصول له فينظروا اوضع منه الا دانوا الاوضع
وابعدوا الارفع حتى ينظر في شانه ويعرف امره ينفذ فيه ما امن لا يرفع اليه
ضعيف ولا امراة ظلامة على عظيم من الناس مرتفع القدر ولا مستخدم بره الا
امر بانتصافه منه واعداه بمطلبه لا يقبل لهم حجة ولا يسمع لهم من بينة حتى
لربما تمر به المراة والرجل لا يريد الا حاجته له او عابري سبيل فيا مره يقال
له ما حاجتك وما قصتك وما ظلامتك فيقول انا سالكت اريد موضع كذا
أو روم بلد كذا فيقال له لعلك ظلمك احد من آل الخليفة فتهاب امره وتتوقع سطوته
فذلك الذي منعك عن رفع ظلامتك الى امير المومنين فيقول لا والله لا ابغي
الا كذا وكذا فيقال له اذهب بسلام حتى لربما اتت عليه تارات من اليوم وساعات
من النهار لا ينظر في شي ولا يانيه احد استغنا من الناس عن المطالب
وتعففا من المظالم ورقية من سطوته وتخوفا من عقوبته وقد وسع
العباد معه الامن واشعرهم العدل وصارت البلاد كشي واحد يرجع
الى حاكم قاض يرقبه الناس بالبصرة والكوفة واهل المواضع المتايئة عنه
كما يرقبه من بين يديه وقد وضع العيون والجواسيس من خيار الناس
وفضلا العباد في الامصار والبلدان يحصون اقوال الولاة والعمال
ويحفظون اعمال الخيار والشرار قد اصارها ولا اعقابا يتعاقبون ينهض
قوم باخبار ما بلوا في المصر الذي كانوا فيه ويقبل آخرون يدخلون مترقين
ويخرجون متفرقين لا يعلم منه واحد ولا يرى لهم عابر فلا خبر يكون
ولا قصة تحدث في موضع من مشرق الارض ولا مغربها الا وهو يحدث
به في الشام وينظر فيه هشام قد قصر نفسه على هذا الحال وحبب اليه هذه
الافعال فكانت ايامه عند الناس احمد ايام مرت بهم واعفاها واريحها
وقد لبس ثوب الهيبة على اهل العتو والكبود وارتدا رداء التواضع والركون
الى اهل الخشوع والسكون فكان اهل الضعف اجرى عليه من اهل الخدمة قد

ما

حبب

حبب الله اليه التكاثر من الدنيا والاستمتاع بالكسالم يلبس ثوبا قط يوما
فعاد اليه حتى لقد كان كساظهره وثياب مهنته لا يستقل بها ولا يحملها
الا سبعماية بعير من اجلد ما يكون من الابل واعظم ما يستحمل عليه من الجمال
فكان مع ذلك يعللها ويستصغرها وطالت ايامه واستبطا صاحب العهد
بعد موته فناواه وعاداه وانتقل عن الموضع الذي كان به وهو الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك فمات هشام والوليد بدير مروان فاتاه موته فامر
بقفل الخزاين والاموال فلم يجد لهشام ما يكفونه به واستاذن الوليد في اقباله
فلم يدفن هشام حتى قدم الوليد بن يزيد وذلك بعد ثلاثة ايام

بدو الفتن وذكر الدولة قال وذكر ولد ان الهيثم بن عدي اخبرهم
قال اختلفت الروايات القوم الذين عنهم حملنا ورونيا ذكر الدولة فحملنا عزم
ما اختلفوا فيه ورونيا ما حكوه والفنا ما نظموه فكان اول ما اختلفت
فيه الرواية ولم تلايمه الحكايه اشيا اسندها في كتابنا هذا ان شا الله تعالى
مما لم نقف على ذكر اختلافها لطول الفاظها وقصر معانيها فانتمرنا
على اختصار ما يكون من الفاظها باسبغ ما يحتاج اليه من معانيها والله الموفق
للصواب فكان اول ما الفناه بدينا من ذكر الدولة ما اخبرنا عن الهيثم بن عدي
عن رجاله الذين حدثوه قالوا لما اسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما الامر
الى معاوية بن ابي سفيان رحمه الله قامت الشيعة من اهل المدينة واهل
مكة واليمن واهل الكوفة واهل البصرة ومن سكن منهم ارض خراسان في
ستر فاجتمعوا الى محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو محمد بن الحنفيه
فبايعوه على طلب الخلافة ان امكنه ذلك وعرضوا عليه قبض زكواتهم
منهم فقبلها وولى على اهل خراسان رجلا منهم وكذلك ولى على اهل كل بلد
رجلا منهم وامره باستدعا من قبله وطلبا يعتهم له في ستر حتى يرى القيام
موضعا ويمكنه الفرصة فاقام محمد بن الحنفيه وهو امام الشيعة وقابض زكواتهم

حتى مات فلما حضرته الوفاه ولى عبد الله ابنه الامر من بعده وامره بطلب
الخلافة ان وجد الى ذلك سبيلا واعلم الشيعة بتوليته اياه فاقام عبد الله
ابن محمد بن علي وهو امير الشيعة فبلغ سليمان بن عبد الملك في اول خلافته
ان الشيعة قد بايعت عبد الله بن محمد بن علي بعد ابيه فبعث اليه وقد اعد
له في اقواء الطريق رجالا معهم اشربة مسمومة وامرهم اذا خرج من عنده
ان يعرضوا عليه الشراب فلما دخل على سليمان بن عبد الملك اجلسه الى جانبه
ثم قال له بلغني ان الشيعة بايعتك على هذا الامر من بعدك عبد الله بن محمد
وقال بلغك الباطل وما زال لنا اعداء يبلغون الائمة قبلك عنا مثل ما بلغك
ليغروهم بنا فيدفع الله المحلوم عنا كيد من ناوانا وانا بما يلزمني من مؤنتي اعلى
اشغل مني بطلب هذا الامر ثم خرج من عنده في وقت شديد الحر فكان
لا يمر بموضع الا قام اليه الرجل بعد الرجل يقول له هل لك في شربة من سويق
اللوز وسويق كذا وكذا يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفسه تتوقه
منهم فيقول بارك الله لكم حتى اذا خرج الى اخر الطريق خرج اليه رجل من خبابه
وبيده عس فقال له هل لك في شربة من لبن يا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوقع في نفسه ان اللبن مما لا يسم فشرب منه ثم مضى فلم ينشب
ان وجد للسم حسا فاستدل للطريق الى الحميمة وبها جماعة آل عباس
وقال لمن معه ان مت ففي اهلي ثم توجه فنزل على محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس فاخبره الخبر وقال له اوليك الامر والطلب للخلافة بعدي
فولاه واشهد له من الشيعة رجالا ثم مات رحمه الله فاقام محمد بن علي ودعوة
الشيعة له حتى مات فلما حضرته الوفاه ولى ابراهيم بن محمد الامر من بعده فاقام
ابراهيم بن محمد وهو امير الشيعة وصاحب الدعوة من بعد ابيه دخول محمد بن علي
على هشام قال وذكروا ان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس دخل وهو
شيخ كبير قد عمي بصره على هشام بن عبد الملك متوكيا على ولدي ابي العباس وابي
جعفر

جعفر فسلم ثم قال له هشام بن عبد الملك ما حاجتك وما حاجتك ولم ياذن
له بالقعود فذكر قرابته وحاجته ثم استحداه فقال له هشام ما هذا الذي
بلغني عنكم يا بني العباس ثم اي احدكم وهو يرى انه احق بما في ايدينا
منا والله لا اعطيك شيا فخرج فقال هشام كالمستهزئ ان هذا الشيخ يرى
ان هذا الامر سيكون لولديه هذين او لاحدهما فرجع الشيخ نحوه فقال
اما والله اني اري ذلك على رغم من رغم فضحك هشام وقال اغضبنا الشيخ
ثم مضى محمد بن علي ذكر ولاية الوليد بن يزيد وما كان في ايامه
من فتن الدولة قال وذكروا ان الوليد بن يزيد لما تولى الامر بعد هشام
اساء السيرة وانتحى على اهله وعلى جماعة قريش واحدث الاحداث العظيمة
وسفك الدماء واباح الحريم قالوا وكانت ولايته في سنة ست وعشرين ومايه
فلما استولى على الامر بعث الى اشراف الاجناد فقدموا عليه وقدم خالد
فيمن قدم فلم ياذن لواحد منهم وكان مشتغلا بلهوه ولعبه ومرض
خالد فاستاذن له فاذن له فانصرف الى دمشق فاقام بها شهرا ثم كتب
اليه الوليد ان امير المومنين قد علم الخمسين الف الف التي تعلم فاقدم
على امير المومنين مع رسوله فقدم وامره ان لا يعجله عن جهازه فبعث خالد
الى عدة من ثقاته فيهم عمارة بن ابي كلتوم فاقراهم كتاب الوليد وقال
اشيروا علي برايكم قالوا ان الوليد ليس بمامون فالراي ان تدخل مدينة دمشق
فتاخذ بيوت الاموال وتدعوا الى من احببت والناس قومك ولن يختلف
عليك منا اثنان فقال لهم وماذا قالوا فاخذ بيوت الاموال وتجمع اليك
قومك حتى تتوثق لنفسك فقال وماذا قالوا ستواري قال اما قولكم ان
ادعوا الى من احببت فاني اكره ان تكون الغرقة على يدي واما قولكم ان تاخذ
بيوت الاموال حتى اتوثق لنفسي فانتم لا تامنوني عليه ولا اذنب الي
فكيف لي ترجون وفاه فما يعطي وقد فعلت ما فعلت واما قولكم في الثواري

فوالله ما قنعت راسي خوفا من احد قط فلان وقد بلغت من السن ما
بلغت لا ولكني امضي واستعين بالله **قتل خالد بن عبد الله**
القسري قال وذكروا ان خالد بن عبد الله شخص الى الوليد بن يزيد
حتى قدم عكره فلم يدع به ولم يكلمه الوليد وهو يختلف غدوة وعشية
حتى قدم راس يحيى بن يزيد بن علي بن الحسين من خراسان فجمع الناس
الاذان فحضره الاشراف وجلس الوليد وجاء خالد الى الحاجب فقال له
ان حالي ما قد ترى لا اقدر على المشي وانما احمل في الكرسي فقال للحاجب
ما يدخل احد على امير المومنين على هذه الحال ثم اذن له فحمل في كرسيه
حتى دخل على الوليد وهو جالس في سريره والمايدة موضوعة فلما دخل
عليه قال الوليد ابن ولدك يزيد بن خالد فقال قد كان اصابه من هشام
ظفر فخلى سبيله ثم طلبه فهرب فكنا نراه عند امير المومنين حتى استخلفه
الله فقال له الوليد لكنك خلفته طالبا للثقة فقال خالد قد علم امير المومنين
انا اهل طاعة انا وابي وجدي فقال له الوليد لتاتيني بابنك او لادخلن
نفسك فقال له خالد هذا الذي تدبر عليه وهو الذي تريد والله لو كان
ابني تحت قدمي ما رفعتهما عنك فاصنع ما بدا لك فامر الوليد غيلان
صاحب حرسه ان يبسط عليه والاخذ له وقال له اسمعني صوته فذهب
غيلان الى رحله فعذبه بالسلاسل والحديد فلم يتكلم بكلمة فرجع الى
الوليد فقال له والله ما اعذب انسانا ما يتكلم فقال له كف عنه واحتبسه
ففعل فقام يوسف بن عمر فقال انا اشتريه منك بخمسين الف الف فارسل الوليد
الى خالد ان يوسف بن عمر قد سالني ان ابتاعك بخمسين الف الف فان ضمنتها
لامير المومنين والا دفعتك اليه فقال خالد ما عهدت العرب تباع فدفع الى يوسف
ابن عمر فنزع ثيابه ودرعه عباءة والحفه اخرى وحمله على محمل ليس تحته
وطاء فبسط عليه وعذبه لا يكلمه خالد بكلمة ثم ارتحل الحي اذا كان ببعض

عذبه

عذبه يوما ثم وضع المفرسة على صدره فقتله في الليل فدفن في الحيرة
وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين ومايه **وثوب اهل دمشق بالوليد بن يزيد**
وقتلهم اياه واستخلافهم يزيد بن الوليد
قال وذكروا ان يزيد بن خالد دب في اهله وعملوا في عشايرهم واجتمع
امرهم على يزيد بن الوليد قال فبينما هم يديرون امرهم بينهم اذ انطلق سلم
الى الوليد بن يزيد فقال ادع علي يزيد بن خالد فبعث الوليد مولى له وامره
ان يكمن النهار ويسير الليل حتى اتى دمشق ليلا ويزيد مستخف بدمشق
فنزل بمنزل رجل عند باب الشرقي فاقتحم عليه المنزل فاخذه وشخص به من
ساعته حتى قدم على الوليد فامر بالبعث به الى يوسف بن عمر بالعراق فقال له
يزيد يا امير المومنين انا ادفع اليك الخمسين الف الف التي طلبت من خالد في
ثلاث سنين على ان تكتب لي الامان من كانت لي عنده وديعة
وامان فهار متى وموالي فقبل منه الوليد ذلك فامر بالكتب الى العراق
والحجاز وكور الشام في ذلك واحتبس يزيد عنده عليه القيود والحرس ثم ارتحل
الوليد بن يزيد ومعه خدمته وشرطته وتواعد اهل اليمن ان يثوروا اذا
صلوا العتمة في المسجد وكانت العلامة بينهم ان يلمس احدهم صاحبه قال فلما
تفرق اهل المسجد خرجوا فاستخرجوا يزيد بن الوليد بن عبد الملك من منزله
ثم اتوا به القصر وعلى دمشق يومييذ رجل من بني الحجاج بن يوسف وكان قد
خرج مبتدئا من الطاعون واستخلف رجلا من قيس فدخلوا عليه فاوثقوه
واوثقوا كل من خافوا خلافه فقال رجل حتى اتى الوليد بن يزيد فاخبره
الخبر فلما اصبحوا غدوا الى الوليد بن يزيد فبعث يزيد بن الوليد في يزيد
ابن خالد وهو عنده في الحديد فقال له ان قومك قد خرجوا بيزيد بن الوليد
فارددهم علي امير المومنين ولك الله ان اوليك العراق وادفع اليك يوسف
فتقتله بابيك فقال له يزيد بن خالد وتوثقني يا امير المومنين وتوثق له وحلف

بالايمان المغلظه قال فارسلني اليهم حتى اردهم عنك فقال له الوليد بل اكتب
اليهم قال ان كتابي لا يغني شيا وقد علموا اني في يديك واني ساكتب بما تريد
فامر بالحلاق من الحديد ورده الى حبسه وامر الحرس يتحفظون به ثم ارتحل
الوليد بن يزيد يريد معه فلما كان مع الفجر صيحته اوايل الخيل خيل اليمن فاوبل
الى يزيد بن خالد فقال ليزيد خل عني حتى ارد عنك فنبيهام على ذلك اذ التقى القوم
فشرت اليمنه وقد طلعت الشمس واختلط الناس وكثر القتل وتخلص يزيد
ابن خالد من الحرس فهرب فاتوه ببرذون من براذين الوليد وركب واتى بسيف
فتقلده ثم نادى مناديه من جاء براس الوليد فله مايه الف دينار ونودي في العسكر
من دخل رحله فهو امن فنادى الوليد بن يزيد يا اهل الشام الم احسن اليكم
الم افعل كذا فعدد احسانه فقال عبد السلام بلى قد فعلت ولكنك عمدت
الى شيخنا وسيدنا خالد بن عبد الله قد عزله الخليفه قبلك واخذ اموالهم ثم خلي
عنه فدفعته الى يوسف بن عمر فادرعه وحمله على محمل ثم انطلق به فقتله
شر قتلة يكون فقال لهم الوليد فاخلعوني في تيمي هذا وولوا من شيتم فانصرفوا
الى قومهم فاعلموهم بما رضي به من الخلع فقالوا لا الا راسه فتدلى القوم الى القصر
وانتهى يزيد بن خالد الى الباب وعليه سلسله فامر بها فكسرت وكسر الباب
وخرج الوليد يسعى حتى دخل بيتا من بيوت القصر ودخل عليه نحو من ثلاثين
رجلا وهو قائم بيده السيف منكسا راسه لا ينظر اليهم وهو يذب عن نفسه
فضربه رجل ضربه ثم مر عنه ثم اكب عليه فاجتز راسه فخرج به وانصرف الناس
الى دمشق فبايع ليزيد بن الوليد بن عبد الملك وذلك في ذي الحجه من سنة تسع
وعشرين ومايه فكان ستة اشهر خليفه ثم مات في شهر جمادي الاولى ثم ولي ابراهيم
ابن الوليد فبويع له في شهر جمادي الاولى فمكث ثلاثة اشهر ثم خلع وهرب

ولايه مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

قال وذكروا انه لما خلع ابراهيم بن الوليد خرج مروان بن محمد في شهر صفر من سنة تسع وعشرين

ومايه

ومايه ومعه اهل الجزيره واهل حمص فدعا الى نفسه ووعد الناس خيرا
فرضي به اكثر الناس لشجاعة كانت فيه وسخا يوصف به فملك الشام واستقل
له الامر وغلظ شانه واستعلى سلطانه فبويع له وبايع له اهل العراق والحجاز
وهابه الناس وخافوه واستعمل العمال في الآفاق والامصار وكانت الشيعة تكاتب
على الكتمان لذلك وتتلاقى فلما كان في سنة ثمان اجتمعوا

ذكر خروج ابي مسلم واصحابه

قال وذكروا ان الشيعة لما اجتمعت وغلظ امرهم بخراسان قدم منهم
سليمان بن كثير وقحطبة بن شبيب فلقوا ابراهيم بمكة فقالوا قد منا بمال قال وكم
هو قالوا قدمنا بعشرين الف دينار ومايتي الف درهم وامتعه ومتاع قال ادفعوه
الى عروة بن محمد مولى محمد بن علي ففعلوا قال وكان يحيى بن محمد يتبعهم ويسالهم
فيقول ما قصتكم وفي اي شي جيتم فلا يخبروه فذكروا ذلك لابراهيم فقال احذروه
فانه قليل العقل ضعيف الراي فجا الى ابراهيم فقال ان علي دينا وبالديلين لم تعطني
قضاء ديني لادفعن امرك الى عبد العزيز بن عمر وهو يومئذ على الموسم فاعطاه خمسة
الاف درهم وقدموا بابي مسلم معهم مكة وقد خرج اصحابه من السجن فاعلموا ابراهيم
انه مولية فقال لسليمان قد قرب امركم فاثبت على الناس فاخرج الى خراسان وقد
كان ابو مسلم قدم على ابراهيم قبل ان ينصرف اصحابه فراى عقله وظرفه فكتب الى
اصحابه اني قد امرته على خراسان وما غلب عليها فانا هم فلم يعبلوا قوله وخرجوا
من قابل فالتقوا بمكة فاعلمه ابو مسلم انهم لم ينفذوا كتابه فقال ابراهيم انه قد
اجمع راي على هذا فاسمعوا له واطيعوا ثم قال لابي مسلم يا عبد الرحمن انك
رجل منا اهل البيت فاحفظ وصيتي انظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم فانه راس
لا يتم هذا الامر الا بهم وانظر هذا الحي من ربيعة فانهم معهم في امرهم وانظر
هذا الحي من مضر فانهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت في امره ومن كان
في امره شبهة ومن وقع في نفسك منه شي فقال ايها الامام فان وقع في انفسنا
من رجل هو على غير ذلك الخبسه حتى نستثبته قال لا ثم قال للشيعة من اطاعني

فليطع الله وهذا يعني ابا مسلم ومن عصاني فقد عصاه ثم قال له ان استطعت
ان لا يدع بخراسان ارضا فيها عربي فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار فما فوقها فاقتله
ولا تخالف هذا الشيخ يعني سليمان بن كثير ولا تقصه فتخصوا الى خراسان وقعت
العصبية بخراسان بين نصر بن سيار وكان عامل مروان عليها وبين الكرماني
فدخل على نصر بن سيار رجل فقال له ان مروان بن محمد قد خالف ما ظن به الناس
وقد كان رجي وامل وما ارى امره الا وقد انتقض واجتمعت عليه العامة
والخوارج وانتقضت عليه البلاد وخرج عليه ثابت بن نعيم فلم يتحصن وراى
الاشتغال بلذاته اهم عليه فلو اجتمعت كلمتك مع الكرماني فاني خايف ان يتعذ
هذا الاختلاف فيما تكره ولوت شيخ العرب وسيدها واري والله في هذه الكور شبا
واسمع امورا اخاف ان تذهب منه العقول فقال نصر بن سيار والله ما اتهم عقلك
ولا نصيحتك ولكن اكشف عن هذا القول فلا يسمعن منك والنحم ما بين الرجلين
وهاجت الحرب بينهم وتقاتلوا مقتل الفنا وجعلت رجال الشيعة تجتمع في الكور
الالف والالفين فيجتمعون في المساجد ويتعلمون فبلغ ذلك نصر بن سيار
واغتم لذلك وخاف ان يرجه اليهم من بقاياهم ان يتجاروا الى الكرماني فلما استعجل
امر القوم وقام بامرهم ابو مسلم واجتمعوا واظهروا امرهم كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد

اري خلل الرماد وميض جمر ، واخشى ان يكون له اضطرام
فان النار بالعودين تورى ، وان الحرب مبداها الكلام
اقول من العجب ليت شعري ، ايقاظ امية ام نيام
فان كانوا لجينهم يقينا ما ، فقل قوموا فقد حان القيام

فكتب اليه مروان بن محمد ان الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فقال نصر لما قرا الكتاب
اما والله صاحبكم فقد اعلمكم انه لا يضر عنده وجعل ابو مسلم يكتب الى اصحابه
الكتب ثم يقول للرسل مروا بها على اليمانية فانهم سيعرضون لكم ويأخذون كتبكم
واذا راوها اتوني راياتي المضرية لا وفا لهم ولا خير فيهم فلا تشقوا بهم ولا تطمين
اليهم

اللهم فاني ارجو ان يزيد الله في اليمانية كما يحب ويرسل رسولا آخر فيقول من على
المضرية فكان الفريقان جميعا معه وجعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرماني ان
الامام قد اوصاني بكم خيرا ولست اعدو رايه فيكم ان شا الله تعالى فجعل نصر
يقول يا عباد الله هذه والله الذلة رجل بين اظهرنا يكتب الينا بمثل هذا لا قدر
له على ضر ولا نفع فلما ايس القوم من ان ينصرهم احد كتب ابو مسلم الى اصحابه في
الكور ان اظهروا امركم فكان اول الناس سودا سيد بن عبد الله وناديا يا محمد
يا منصور فسودوا ومعهم العكي مقاتل بن حكيم وعمر بن عزوان واقبل ابو مسلم حتى
نزل الخندقيين فعابه الفريقان جميعا فقال لست اعرض لواحد منكم لما تدعوا
الى آل محمد فمن تبعنا فهو منا ومن عصانا فالله حسيبه فلما جعل اصحابه يكتبون
عنده وهو يطمع الفريقين جميعا في نفسه فكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد
يذكر استعلاء امر ابي مسلم ويعلمه بحاله وخروجه وكثرة من معه ومن تبعه
وانه قد خاف ان يستولي على خراسان وانه يدعوا الى ابراهيم بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن عباس فالقى الكتاب مروان وقد اتاه رسولا لابي مسلم الى
ابراهيم فاخذ جواب ابراهيم بلعن ابي مسلم حين ظفر بالرجلين ان لا
يدع بخراسان عربيا الا قتله فانطلق الرسول بالكتاب الى مروان فوضعه في يده
فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق ان اكتب
الى عاملك بالبلقا فليأخذ ابراهيم بن محمد فليشده وثاقا ثم يبعث به اليك ثم وجه
بريدا الى قال فاتى به وهو جالس في مسجد القرية فاخذ فحمل فاقبل به الى دمشق
فحمل به الى مروان وتبعه من اهله وموالية عبد الله بن علي وعيسى بن موسى
وشيعة اهله وموالية الى دمشق ثم انصرفوا فادخل على مروان فانبه وشتمه
فاشتد لسان ابراهيم عليه ثم قال يا امير المومنين ما اظن ما يروي الناس عنك
الا حقا في بغض بني هاشم ومالي وما تصف قال ادركك الله يا عمار الجيشة
فان الله لا يأخذ عبدا عند اول ذنب اذهبا به الى السجن قال ابو عبيدة فكنت اتيته

في السجن ومعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فوالله اني ذات ليلة في شقيقة في السجن
بين الناس اذ اموالي لمروان قد استفتح ومعه عشرون رجلا من موالي مروان الاعاجم
ومعه صاحب السجن ففتح لهم فدخلوا واصبحنا فاذا عبد الله بن عمر وابراهيم بن محمد
ميتان قال فحدثني وصيف انه عم ثم رفقه فانكسر لذلك ابو مسلم فخراسان اذ بلغه
موت ابراهيم وانكسرت الشيعة واستعلى امر الكرماني فلما راى ابو مسلم ذلك قال
لم انا معك ثم دارت الاحوال بين نصر والكرماني حتى غدر نصر بالكرماني فقتله و
وخلص نصر على نفسه من ابي مسلم

ذكر ما آل اصحاب الكرماني الى ابي مسلم

قال وذكروا ان ابا مسلم كتب الى نصر انه قد جانا من الامام كتاب فهلم
نعرضه عليك فان فيه بعض ما تحب فدخل عليه رجل فقال له ان الملا يأتمرون
بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فقال نصر ادخل البيت ثيابي فدخل
بستانا له وقد تقدم الى صاحب دوابه فاتاه بدواب فركب وذهب معه داود
ابن ابي داود وهرب بنوه وتفرق اصحابه وجاء القوم الى ابي مسلم واعلموه
انه قد خرج ولا يدرون اين توجه فاستولى ابو مسلم على خراسان واستعمل
عماله ثم وجه اباعون في ثلاثين الفا الى مروان فلما بلغ مروان الخبر خرج حتى
اتى حران فتحمل بعياله وبناته واهله وقد كان تعصب فجمعا اهل اليمن واهل
الشام وغيرهم وقتل ثابت بن نعيم والسمط بن ثابت وهدم مدائن الشام
وتحول الى الجزيرة وقال اسمعيل بن عبد الله القسري فدعاني مروان فقال
اباهاشم وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما حل من الامر وانت الموثوق
به ما الراي قلت يا امير المومنين على ما اجمعت قال على ان ارتحل بموالي
وعيالي واموالي ومن تبعني من الناس حتى اقطع الدرب ثم اميل الى
مدينة من مدائن الروم فاتزلها واكاتب صاحب الروم واستوثق منه فلا
زال ياتيني الخائف والهارب حتى يكف امري قال اسمعيل وذلك والله كان
الراي قال فلما رايت ما اجمع عليه ورايت سوآتا في قومي وبلايه القبيح

عندهم

عندهم قلت اعيذك بالله يا امير المومنين من هذا الراي ان تحكم في اهل الشرك
وفي بنائك وحرمك وهم الروم لا وفا لهم ولا اذري ما ياتي به الايام فان انت حدث
عليك حدث بالروم ولا يحدث الا خير ضاع اهلك من بعدك ولكن اقطع الفرات
ثم استعره الشام جندا جندا فانك في كنف وجماعة وعزة ولك في كل جند صنايع
يسيرون معك حتى تاتي مصر فانها اكثر ارض الله مالا ورجالا ثم الشام امامك
وافريقية خلفك فان رايت ما يحب انصرفت الى الشام وان كانت الاخرى مضيت
الى افريقية قال صدقت ثم استخار الله ثم قطع الفرات فمر بكورة من كور الشام فوثبوا
به فاخذوا موخر عسكره فانتهبوه ثم مر بحمص فصنعوا به مثل ذلك ثم مر باهل
دمشق فوثبوا به ووثب به الوليد بن معاوية بن عبد الملك وكان عامل مروان
على دمشق ثم مضى الى الاردن فوثب به هاشم بن عمر ثم مر بفلسطين فوثب
به الحكم ثم مضى الى مصر فاتبعه الحجاج بن رملة السكسكي فقيل له اتبعه وقد عرفت
بغضه لقومك فقال ويحكم انه اكرمني لمثل هذا اليوم فلما اخذله وتبعه ابو سلمة
الخلال فحلبه بن سلامة وكان عامله على الاردن وتبعه الزماحس فقال اني
لا سير مع مروان حيث جزنا فلسطين فقال له الزماحس افرجت عني قيس
الفراج الارض ما تبعني منهم احد ذلك والله انا وضعنا الامر في غير موضعه
اخرجناه من قوم ايدناه الله بهم وخصصنا به قومنا والسمانا لهم جزاء ولا شكورا

تولية ابي مسلم قحطبة بن شبيب قتال مروان

قال وذكروا
ان الهيثم بن عدي اخبرهم عن رجال ادركوا الدولة وصحبوا اهلها قالوا لما استولى
ابو مسلم على خراسان ولى قحطبة بن شبيب الطائي فقال مروان بن محمد فبعث معه
ثلاثين الفا من رجال اهل اليمن واهل الشيعة وفرسان خراسان وخرج مروان بن محمد
وهو يريد ابا مسلم بخراسان ومعه عشرة الاف بحمحان وهو في مائتي الف فارس سوى
اصحاب الحمولة وهرب من بين يديه ابو العباس وابو جعفر وعيسى بن علي بن عبد الله
ابن عباس عمهما فلحقوا بالكوفة فبعث ابو العباس الى ابي سلمة الخلال واسمه حفص

ابن سليمان وكان واليا لابراهيم بن محمد على الشيعة بالكوفة فامره ان ياذن له واذا بلغه
امر فيه قوه لابي مسلم لخراسان ان يظهر امره بالكوفة ويدعو اليه وياهض صاحب
الكوفة ففعل ذلك ابو سلمة فلما غلظ امر ابي مسلم لخراسان وعمل له الخراج واستولى
عليها وبعث الجيوش الى مروان الى الشام اظهر امره بالكوفة وطرد عامل الكوفة فخرج هاربا

ذكر البيعة لابي العباس بالكوفه وذكروا ان ابا سلمة لما بلغه ان ابا مسلم
قد اظهر امره بالكوفة ودعا الى محمد وجه رجلا من قواده الى الكوفة في الفي فارس وامره
ان يسرع السير حتى ياتيها قبل ذلك القايد حتى دخل الكوفة فلقي غلاما اسود لابي العباس
فقال له اين مولاك قال هو في دارها هنا قال دلني عليه فدله على الدار فاستفتح الباب
ثم دخل عليه فسلم على ابي العباس بالخلافة وكان ابو سلمة يريد صرف الخلافة الى ولد
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكان ينهى ابا العباس الى الخروج ويقول له ان
الامر لم يتم وانه موالي بني امية قايمون بالحرب والامر اشد مما كان فقال ابو العباس
ان ابا سلمة منعني عن الخروج حتى يولي العمال ويعمل الخراج فقال القايد لعن الله
ابا سلمة والله لا اجلس حتى تخرج الى المسجد فخرج له معجلا الى المسجد وتودي الصلاة
جامعة فصعد ابو العباس المنبر بالكوفة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ذكر بني امية وسوء اثارهم في الامة وذكر العدل فخص عليه ووعد الناس
خيرا ورجاهم الاصلاح وقسمة الفي على وجهه ثم دخل دار الامارة وجلس
للناس فلما بلغ ابا سلمة خروجه اتاه بعتذر اليه فقبل منه واراه المكانة والخاصة
به وقد كان علم ابو العباس الذي اراد ابو سلمة من صرف الخلافة الى ولد علي بن ابي طالب
رضي الله عنه **حرب مروان بن محمد وقتله** قال وذكروا
ان قحطبة بن شبيب لما انتهى الى بعض الشام التقى بمروان بن محمد فقاتله فانهزم
مروان فاقام قحطبة في طلب مروان في الماء فرسه في الفرات فمات فيه وقد اصاب اهل
عسكر قحطبة من اموال مروان وامتعاته عسكرا لا يحصى كثرة فتناول اللواء حميد بن
قحطبة وغبر الفرات حتى اتى الشام فقيل له ان مروان بن محمد قد ترك الطريق الى دمشق

وذهب

وذهب صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وكان بناحية من الشام وقد
اجتمع اليه الناس لما علموا من قرابته الى امير المومنين فلما اجتمع مع حميد بن قحطبة
سلم اليه الامر وقال الناس انما خرج باظهار الدعوة لابي العباس من غير امره
فلما سلم الامر الى صالح بن علي اتاه كتاب ابي مسلم ان يرجع بن قحطبة ببعض عساكره
الى العراق فيكون فيها حتى ياتيه رايه فاتى صالح بن علي كتابه بانه قد صير اليه
الشام وما وراءها الى المغرب وامره فيه ببعثه الجيوش في طلب مروان بن محمد فولى
فولى صالح بن علي رجلا من الازد يقال له ابو عون مصر وامره بطلب مروان
في ارض المغرب وبعثه في عشرين الفا وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك قد
نافر مروان بن محمد وقاتله مرارا قبل ان يشتد امر ابي مسلم فسار اليه في اربعة الاف
وذلك بعد خروج قحطبة من عند ابي مسلم فنزل به سليمان وكانت بينه وبين
ابي العباس مودة قديمة واخا فبايع ابا مسلم على طاعة ابي العباس فسر بذلك ابو مسلم
وبعثه ثم سيره في طلب قحطبة مددا له فلحقه وقد قاتل مروان قحطبة قبل قدوم
سليمان بيومين فلما نظر مروان الى دخول سليمان بن هشام في عسكر قحطبة وكثرة
من تابعه انهزم مروان ومضى سليمان مع حميد بن قحطبة في طلب مروان ولم يكن
مروان انهزم عند غلبة ولكنه كان نظر في الحدثان ووجد فيها ان طاعة المسودة
لا تجاوز الزاب فقال ذلك لوزرايه فقال له ان بمصر زابا اخر قال فالى اين تذهب اذا
والزاب الذي اراد علمه هي بارض البربر وهي التي لم تجاوزها طاعة المسودة فاقبل
مروان وهو يريد مصر فالتقت الخيل فانهزمت خيل ابي عون واسر جماعتهم وصاحب
امرهم فاتي مروان بالاساري فقال مروان شدوا ايديكم بالاساري فقد احيينا
الليل وبات مسرورا فلما اصبح جعل يعني اصحابه للقاء القوم واقبل سليمان بن هشام
وابو عون وكان مروان بن محمد قد ارخى حبال الجسر وتوسط اصحابه فبينما هنالك
وهم امنون فقال ابو عون للقبط هل لهذا النهر من مخاضه فقالوا اما علمنا ذلك
ولا بلغنا ان احدا خاضه قط فقطع به عن ماله قصد واراد فكتب الى صالح بن علي

بذلك ويساله ان يبعث اليه مراكب ساحل البحر عاجلا فبيناهو في ذلك اذ
اتاه رجل من القبط فقال له ان رايي كان يقرا الكتاب وكان يحدثنا بامور
تكون بعده ويصف لنا موضعا يجعل الله تخوض فيه الخيل عند تلك الامور
وقد اخبرت ذلك الليلة فسر بذلك ابو عون ثم بعث معه الخيل الي ذلك الموضع
بعد ان وصله ووعده خيرا وقد كان مروان بن محمد نظر الي الرايات السود
بناحية مصر ونظر الي الخيل بعدوة النهر ولا شك في انهم لا يجدون سبيلا
الي غيره فلم يشب اهل عسكر مروان ان نظروا الي ابي عون وقد جازت
النيل فعبا مروان اصحابه واهل بيته ثم خطبهم وحظهم علي الصبر وقال لهم
ان الجزع لا يزيد في اجل وان الهرب لا ينقص الاجل واقبل القوم فاقتتلوا من وقت
صلاة الصبح الي ان مالت الشمس فاصيب عبيد الله ومحمد بن مروان وبنوا ابنة
اكبرهم ولد عبد العزيز وصابر القوم فلما لم يبق حوله الا قدر الثلاثين حمل علي
القوم فاكردهم ثم رجع الي اصحابه وجعل اصحابه يفترقون عنه فلما راي ذلك
نزل عن فرسه وانشا متمثلا

ذل الحياة وهول الممات ٭ وكلا اراه وخيما وبيلا ٭
فان كان لا بد من ميتة ٭ فسيري الي الموت سيرا جميلا ٭

ووثب رجل الي فرسه فاخذه فقال له مروان اكرمت فاتة اسعر مروان ثم
كسر سيفه ثم قاتل قتالا شديدا ثم اصيب فنزل ابو عون فامر بضرب سائر
وامر سليمان بن هشام بطلب المنهزمين حتي اصيب عامتهم واستاسر منهم
من استاسر وكان فيمن استاسر منهم عبد الحميد كاتبه وحكم الملكي معلمه
فاستبقاهما ابو عون وبعث بهما الي صالح بن علي ثم امر ابو عون بطلب
جثة مروان علي شاطي النيل فلما كان من الغد ركب ابو عون وسليمان
ابن هشام فقال الحمد لله الذي شفا صدرك قتل الموت من مروان بن محمد فهل
لك يا ابا ايوب ان تذهب الي امير المومنين بكتابي وهما هذا الراس علي يديك
وشفي

وشفي به صدرك فيفعل بك خيرا ويعرف من قرابتك ونصيحتك ما انت
اهله فرضي بذلك سليمان بن هشام **قدوم سليمان بن هشام علي**
ابي العباس قال وذكروا انه لما قدم سليمان بن هشام علي ابي العباس امر المومنين
رحب به وقربه واستلطفه وانزله بعض دور الكوفة وفعل به ما لم يفعل باحد
سواه من البر والاكرام فكان سليمان يختلف الي سدة ابي العباس في كل يوم
فيتغدي معه ويتعشي وكان كاحد وزرايه وقوادهم وكان يجلس اباجعفر
عن يمينه وسليمان بن هشام عن يساره **قتل ابي سلمة الخلال**
قال وذكروا ان العباس لما ثبتت له الامور واستقامت له الاشيا استشار
وزراه في قتل ابي سلمة الخلال فاشار القوم الراي فيه وكان ابو سلمة يظهر الاذلال
والقدرة علي امر المومنين وكان يقيم عنده الي حين من الليل فاذا اراد
الخروج والرجوع الي منزله قربت اليه دابته الي المجلس فيركب منه دون غيره
ثم يخرج الي داره فقالوا له انك قتلته ارتاب ابو مسلم عليك ولم ما من ان
تحدث لذلك حدثا ولكن الراي ان تكتب اليه برا الذي رابك منه والذي يريده من
فسخ ما انت فيه فكتبه الي ابي مسلم بذلك وكان ابو العباس وابو جعفر لا يسميان
عبد الرحمن بن مسلم الا عما يعني ابا مسلم فلما قدم الكتاب الي ابي مسلم كتب الي ابي العباس
ان كان رابك منه ريب فاضرب عنقه فلما اتاه الكتاب قال له وزراوه انك
لا نامن ان يكون ذلك غدرا من ابي مسلم وان يكون انما يريد ان يجد السبيل
الي ما تخوف منه ولكن اكتب اليه ان يبعث اليك برجل من قواده يضرب
عنقه فكتب اليه بذلك وذكر في كتابه اني لا اقدم ولا اوخر الا برايك فبعث
اليه برجل من قواده يقال له مرار الضبي فلما قدم علي ابي العباس امر ذلك
الضبي ان يقعد له في الظلمة في دخل دار الامارة بالكوفة فاذا خرج ضربه
بالسيف بضربة براسه فقتله ثم امر بصلبه فلما اصبح الناس اذا هم بابي سلمة
مصلوب علي دار الامارة **قتل رجال ابي امية بالشام**

قال وذكروا ان ابا العباس ولى عمه عبد الله بن علي الذي يقال له السفاح
الشام وامره ان يسكن فلسطين وان يجد السير نحوها وهناه ما اصاب من اموال
بني امية وكتب الى صالح بن علي ان يلحق بمصر واليا عليها فقدم السفاح فلسطين
وتقدم صالح بن علي الى مصر بعد قتل مروان بيومين وان السفاح عبد الله بن علي
بعث الى بني امية واظهر للناس ان امير المومنين وصاه بهم وامره بصلتهم
والحاقهم في ديوانه ورد اموالهم عليهم فقدم عليه من خيارهم واكابرهم ثلاثة
وثمانون رجلا وكان فيهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وابان بن معاوية
ابن هشام ويحيى بن معاوية وعبد الرحمن بن معاوية وهو غيرهم من صناديد
بني امية فاما عبد الرحمن بن معاوية اسدا بخيل واولاه جميلا فقال له الطعين
اليوم في كلمة واعصى الدهر كلها الى يوم القيمة فقال له عبد الرحمن وما الطيعة
فيه اليوم قال له الرجل ادرك موضع سلطانك وقاعدتك المغرب النجا النجا
فان هذا غدر من السفاح ويريد قتل من بقي من بني امية فقال له عبد الرحمن
ابن معاوية ويحك ان كتاب ابي العباس قدم عليه يامره بصلتنا ورد اموالنا
الينا والحاقنا بالعطاء الكامل والرزق الوافر فقال له الرجل ويحك انعقل
والله لا يستقر ملك لبني العباس ولا يستولون على سلطان ومنكم عين تطرف
فقال له عبد الرحمن ما انا بالذي يطيعك في هذا اليوم فقال الرجل فاذن لي
انظر الى ما تحت ظهرك فكشفوا قال له وما تريد بهذا قال انت والله صاحب
السلم بالاندلس فاكشف لي عن ظهرك فكشف عبد الرحمن عن ظهره فنظر الرجل
فاذا بعلامة في ظهره قد وجدت في كتب الحدثان وكانت العلامة خالا
اسود عظيما مرتفعا على الظهر مايطا الى اصل المابده فلما نظر الرجل اليه
قال له النجا النجا والهرب الهرب فانك والله صاحب الامر فاخرج وانا
معك ومالي لك ولي عشرون الف دينار مصرورة كنت استعد بها لهذا
الوقت فقال له عبد الرحمن وعمن اخذت هذا العلم قال الرجل من عملا مسلمة

ابن

ابن عبد الملك فقال له عبد الرحمن ذكرت والله عالما بهذا ما لين قلت ذاك
لقد وقفت بين يديه وانا غلام حين انفرت حديث ما توفي ابي معاوية
وهشام يومئذ خليفة فكشف عن ظهري فنظر الي ما نظرت اليه فقال لهشام
جدي وهو يبكي هذا اليتيم يا امير المومنين صاحب ملك المغرب فقال له هشام
وما الذي ابكاك يا ابا سعيد الهذا تبكي قال ابكي والله على نساء بني امية وصبيانها
كاني والله بهم قد ابدلوا بعد اساورة الذهب والفضة الاغلال والحديد والنعل
والغبار والذل والصغار فقال هشام اخاف اقتراب زوال ملك بني امية يا ابا سعيد
فقال مسلمة اي والله حان وان هذا الغلام ينجو منهم ثم يصير الى المغرب فيملكها
قال الرجل فاقبض هذا المال واخرج ممن تثق به من غلمانك فقال عبد الرحمن
والله ان هذا الوقت ما يوثق فيه باحد فولى ذاهبا وخرج لا يدري شيا
فلحق بالمغرب واقبل العقم من بني امية وقد اعدلهم السفاح مجلسا فيه اصناعهم
رجالا بالسيوف والاحرزه فاخرجهم عليهم فقتلهم واخذ اموالهم ولم يكن قتل
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فركب السفاح الى اموال عبد الواحد وكان
عبد الواحد قد اتخذ اموالا معجبة تطرد فيها المياه والعيون تنبعث فيه
السفاح فلم يوجد فالح في طلبه فاختفى منه فاخذ رجلا من اهلها فتواعدهم
وامر بحبسهم حتى دلوه عليه فلما اخذه امر بقتله ثم استقصى ماله فبلغ
ذلك ابا العباس امير المومنين وكان ابو العباس يعرفه قبل ذلك وكان عبد الواحد
ابن سليمان افضل قرشي كان في زمانه عبادة وفضلا فقال ابو العباس رحم الله
عبد الواحد اما والله ما كان ممن يقبل لغائله ولا ممن يشار اليه بفاحشة
وما قتله الا امواله ولولا ان السفاح عمي وذمامه ورعاية حقه علي واجب
لاقتصصت منه ولكن الله طالبه وقد كنت اعرف عبد الواحد بن سليمان برا تقيا
صواما قواما ثم كتب الى عمه السفاح ان لا يقتل احدا من بني امية حتى يعلم
به امير المومنين فكان هذا اول ما نقم ابو العباس على عمه السفاح

ذكر قتل سليمان بن هشام قال وذكروا ان عيسى بن عبد البر
اخبرهم قال كان سليمان بن هشام بن عبد الملك من اكرم الناس على ابي العباس
امير المومنين لحسن بلائه معه تخطبته وقيامه على مروان بن محمد عمه وكان هو
الذي تولى كبره وقتل على يديه فكان اخص الناس بابي العباس بعد بني امية
فبيناه يوما وقد تضاحكا وتناعيا اذ اتى رجل من موالي ابي العباس يقال له
السديق بن بيموه فتاول ابا العباس كتابا فيه

" اصبح الدين ثابت الاساس " بالبها ليل من بني العباس "
" طلبوا وترهم شم فشفوها " بعد ميل من الزمان وياس "
" لا تقيلن بعد شم عثارا " واقطعن كل نخلة وغراس "
" ذللها اظهر التودد منها " وبها منكم كحز المواسي "
" ولقد غاظني وغاظ سواي " قربهم من منابر وكراسي "
" اذكرن مقتل الحسين وزيد " وقتيلا بجانب المهراس "

فقراها ابو العباس ثم قال له نعم ونعما عين وكرامة سننظر في حاجتك ثم
تاول الكتاب ابا جعفر وسلم سليمان بن هشام ثم قام فتطلع رجل من موالي
بني امية كانت له خاصة وحرمة من بني العباس فعرف بعض ما في الكتاب
فلما خرج من عند امير المومنين مر بسليمان بن هشام وهو في غرفة له
بالكوفة فسلم ثم قال من عندك يا ابا ايوب قال ما عندي غير ولدي فقال
له ان الملا يامرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج سليمان من
ليلته هاربا فلحق ببعض نواحي الجزيرة وكتب الى مواليه وصنايعه فاجتمع
اليه منهم خلق كثير فبعث اليه ابو العباس بعثا يقاتله فانهزم ذلك البعث
ثم بعث اليه بعثا اخر فهزمه ايضا فتنقل سليمان عن الموضع الى غيره ثم
بعث اليه بعثا اخر فاسر سليمان وولده فاتي بهما اسيرين الى ابي العباس
فامر فقطعت له خشبتان وقدما اليهما فامر بضرب رقابهما وصلبهما
فقال

فقال سليمان لولده تقدم يا بني لاوجر على صبيني بك فتقهقر الغلام ثم تقدم
فقتل ثم قتل سليمان وصلبا على باب دار الامارة بالكوفة **خروج السفاح على
ابي العباس وخلعه** قال وذكروا ان الهيثم بن عدي اخبرهم قال لما ولي السفاح
الشام واستصفى اموال بني امية لنفسه اعجبته نفسه وحسد ابن اخيه
على الخلافة فاظهر الطعن على ابي العباس والتنقص له فلما بلغ ذلك ابا العباس
كتب اليه يعزله على ما كان منه فزاده ذلك عجبا بما هو فيه فخبر الخراج ودعى
الى نفسه وخلع طاعته ثم قرب موالي بني امية واطعمهم وسد ثغورهم وابدى
العزم واظهره على محاربة ابي العباس فلما انتهت اخباره الى ابي العباس كتب
الى ابي مسلم يستعينه ويذكر عظم بليته عنده وباله القديم عليه لامر
السفاح ومعه اجناد العرب والشيعة من اهل عراسان والبصرة والكوفة وفرسان
الاعاجم الملحقين فلقي السفاح على العراة فهزمه واستباح عسكره واخذ السفاح
اسيرا فقدم به على ابي العباس فلما قدم به على ابي العباس ودخل عليه قال يا عم
احسنا واسينا فحسدت وبغيت وقد رايتنا عطفا عليك وصلة لرحمك ان احبسك
حبسا رفيقا حتى يوب غيك ويبدو ندمك ثم امر فبني له بيت جعل اساسه
قطع الملح فسجنه فيه فلما كان بعد ايام ارسل الماء حول الملح والبيت فذاب الملح
وسقط فيه فلما كان بعد ايام مات فيه ورد ابو العباس الى عمله بخراسان
فاقام بها بقية عامه ثم اخرج ابو العباس امير الموسم ابا جعفر والناس
على الموسم وخرج ابو مسلم ايضا حاجا من خراسان **ذكر اختلاف ابي مسلم
على ابي العباس** قال وذكروا ان ابا العباس وجه ابا جعفر في ثلاثين
رجلا الى ابي مسلم وكان في الثلاثين رجله الحجاج بن ارطاه الفقيه
والحسن بن الهاشمي وعبد الله بن الحسين فلما توجه ابو جعفر
الى ابي مسلم بخراسان وقدم عليه استخف به بعض الاستخفاف ولم يرد الرجلا
له وجعل يعظم في كلامه وفعاله الخليفة ولم يزل ابو مسلم يتخوف ان يسطو به

مثل ما صنع بابي سلمة الخلال وكان لا يظهر ذلك لاحد فلما قدم ابو جعفر
عليه ومعه الثلاثون رجلا وفيهم عبيد الله بن الحسين فقام اليه سليمان
ابن كثير فقال ياهذا انا كنا نرجو ان يتم امركم فاذا شيتم فادعو الى ما تريدون
وظن ان دسيسا من ابي سلم فخاف ذلك وبلغ ابا سلم ان سليمان بن كثير
سامر عبيد الله بن الحسين بن علي فقال لسليمان بلغني انك سامرت
هذا الفتى قبل اجل له قرابتي يا امير المومنين وحق علينا وحرمه فسكت
فاتى عبيد الله بن الحسين ابا سلم فذكر ذلك له وظن ان لم يفعل اغتاله
ابو سلم وبعث ابو سلم الى سليمان بن كثير فقال له احفظ قول الامام
من لرحمت فاقتله قال نعم قال قد اتهمك قال ناشدتك الله قال لا تناشدني
وانت منطو على غش الامام قال فامر بضرب عنقه قال وكتب ابو سلم
الى محمد بن الاشعث ان ياخذ عمال ابي سلمة فيضرب اعناقهم واستعمل
ابو العباس عيسى بن علي على فارس فاخذ محمد فيهم بقتله فقيل لمحمد
ان هذا لا يسوغ لك فقال امرني ابو سلم ان لا يقدم على احد الا ضربت عنقه
فقالوا انما ابو سلم عبد امير المومنين وامير المومنين غير مسوغ لك هذا
يضرب عنقك ان ضربت عنقه فقال ما كان ابو سلم ليفعل شيا الا برايي
الامام فلما قدم ابو جعفر من عند ابي سلم قال لابي العباس لست
بخليفة ولا امرك بشي ان لم تقتل ابا سلم قال ابو العباس وكيف ذلك
قال لا والله لا يعبا بك شيا ولا يصنع الا ما يريد فقال ابو العباس اسكت
واكتمها قال ابن هبيرة واحدة قال وذكروا ان ابا العباس وجه لابي جعفر
الى مدينة واسط فقدم على الحسن بن قحطبة وهو على الناس
وكتب ابو العباس الى الحسن بن قحطبة ان العكر عسكرك والعواد
قوادك ولكني احببت ان يكون اخي عاضدا فاحسن موازرته ومكاتفته وكتب
الى ابي نصر مالك بن الهيثم بمثل ذلك قال وذكروا ان ابن هبيرة كان قد

نصب

نصب الجسور بين المدينتين قال فقالت اليمانية الدين مع ابن هبيرة لا
والله لا نقاتل عن مروان ابدا لسوء رايه فينا وبغضه لنا وقالت القيسية لا والله
لا نقاتل حتى تقاتل اليمانية فلم يكن يقاتل مع ابن هبيرة الا صحابك الناس واهل
العطا وكان كثيرا ما يتمثل ويقول

الثوب ان ينج فيه البلي ... اعي على ذي الحيلة الصانع
كنا نرقعها اذا ما مزقت ... فاتسع الخرق على الراقع

قال وكان من راي ابن هبيرة ان لا يعطي طاعة لبني العباس ابدا وكان رايه
ان يدعو الى محمد بن عبد الله بن الحسن فاطلع على ذلك ابو العباس وخاف ان
يثور اليمانية مع ابن هبيرة في ذلك فكاتبهم كما كاتبهم ابو جعفر قال في كتابه السلطان
سلطانكم والدولة دولتكم وكتب الى زياد بن صالح الحارثي بذلك وكان عامل ابن هبيرة في
المدينة الشرقية وكان عامله قبل ذلك على الكوفة فاجاب زياد بن صالح وذلك لما
خاف ان يدخل المدينة فتقتل بها قال فلما كان بغيب الشمس هيا مواليه فلما صلى المغرب
ركب فطاف في مسالحه وابوابه ورجع عتمة فتعشى ثم صلى واقبل على ابن الهيثم
فقال والله ما الخلفاء عندهم الى منذ لانك مع هاولا ولست اذري ما يكون بعد اليوم
واري الامر قد استبنا لهما ولا في المشرق والمغرب ولكن ان لقيت ابا العباس اعلمته
من امرك مثل الذي اعلمته من امري قال ما اخاف تقصيرك ثم قال لست اثق بولد
ولا بعبيد ثقتي بك فيما اريد ان اوده كه تاخذ مفاتيح هذه المدينة حتى تصبح
فتاتي بها ابن هبيرة قال قلت انظر ما تصنع في خروجك اثق بالفهم قال نعم
قد جرى بيني وبينهم ما اثق به واتاني كتاب ابي العباس بكل ما احب
وكتاب ابي جعفر قال قلت لابي الربيع اخاف ان لا يوفي لك فلما ادهم الليل
وانتصف قام فصلى ركعات ثم امر غلمانه فحملوا متاعه على اربعة انفال ثم
اخرج اربعة غلمان له وابنا له على برذون له ثم خرج واغلق الباب فلما انتهى
الخبر الى ابن هبيرة بكى وقال ما يوثق باحد بعد زياد بن صالح بعد اتاري اياه

واكرامي وتفضيلي له وما صنعت به قلت هو هناك وانا خير له منه هاهنا
قال وترى ذلك قلت نعم ثم مشت الكتب والرسل حتى سار امرهم الى ان يومنوا ويمضي
ابن هبيرة اليهم ويخلي مايده لهم **ذكر كتاب الامان** قال وذكروا ان
رجلا من قيس يقال له ابوبكر بن مصعب العقيلي سعى في كتاب الصلح والامان
عند ابي جعفر حتى تم له فاتى به ابن هبيرة وفيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من عبد الله بن محمد بن علي الى ابي جعفر الى امر المسلمين ليزيد بن هبيرة ومن معه من
اهل الشام واهل العراق وغيرهم في مدينة واسط ولمن ضمها من المسلمين والمعاهدين
ومن معهم من وزرائهم اني اشكم بامان الله الذي لا اله الا هو الذي يعلم من سرائر
العباد وضمائر قلوبهم مايعلم من ظاهرها وبيده نواصي العباد ويعلم خائنات
اعينهم وما تخفي صدورهم واليه الامر كله امانا ضافيا لا يشوبه غش ولا
يخالطه باطل على انفسكم وذراريكم واموالكم واعطيت يزيد بن عمر بن هبيرة ومن
امنته في اعلى كتابي هذا بالوفاء بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه الذي واثق
به الامم الماضية من خلقه واخذ عليهم به اما عهدا خالصا موكدا وذمة الله وذمة
انبيائه المرسلين وملائكته المقربين وذمة من مضى من خلفائه الصالحين واسلافه
الطيبين التي لا يسع العباد نقضها ولا تعطيل شيء منها ولا الاحتقار بها وبها
قامت السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها تعظيما لها وبها
حقنت الدماء وذمة روح الله وكلمته عيسى بن مريم وذمة ابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط وذمة جبرائيل وميكائيل واسرافيل واعطيتك يا
جعلت له من هذه العهود والمواثيق ولمن معك من المسلمين واهل الذمة
بعد استيماري فيما جعلت لك منه عبد الله بن محمد امير المومنين اعز الله
نصره وامر بانقاده لكم ورضي به وجعله لكم وعلى بقه وتسليم ذلك من قبله
ووزرائه وقواده وانصار الحق من شيعته من اهل خراسان فانت وهم امنون
بامان الله ليس عليك حد ولا تواخذ بالذنب اتيته وكنت عليه في خلاف ومناواة او قتل

او

او زلة او جرم او جناية او سفك دم خطا او عمدا او امر سلف منك ومنهم
صغير الامر وكبيره في سر وعلانية ولا ناقض عليك ما جعلت لك من اماني
هذا ولم اشكك فيه ولا شككت منه واذنت لك في المقام في المدينة الشرقية الى الاجل
الذي سالت فيه اسالك حيث بذالك من الارض امنا مطمينا مكلوا انت ومن سال
ان يوذن له في المسير معك ممن تعكد واهل بيتك والخمسماية رجل على ما سالت من
دوابهم وسلاحهم ولباس البياض لا يخافون غدرا ولا اختفارا بك حيثما احببت من
بر او بحر وانزل حيث بذالك من الارض الى ان تنتهي الى منزلك من ارض الشام فانت
آمن بامان الله من مررت بهم من عمالنا ومسالحنا ومراصدنا ليس عليك شيء تكرهه في سر
ولا علانية ولله الله الذي لا اله الا هو لا ينالك مني ولا من امر تكرهه في ساعة من ساعات الليل
والنهار ولا ادخل لك في اماني الذي ذكرت لك غشا ولا خديعة ولا مكرا ولا يكون مني في ذلك
شيء مما تخاف على نفسك من خديعة في مشرب ولا مطعم ولا لباس ولا امر لك عليه نفسي
في سر ولا علانية الى ان تحالك من مدينة واسط في دخولك على عسكري والغدو والرواح اليك
والدخول علي اي ساعات الليل والنهار احببت فالمين الى ما جعلت لك من الامان والعهود والمواثيق وثق بالله
وبامير المومنين حفظك الله فيما سلم منه ورضي وجعلته لك ولمن معك على نفسي
ولك على الوفاء بهذه العهود والمواثيق والذمم اشد ما اخذه الله عز وجل على
العباد منها وحرمة مما احرم الله وحرمه وما انزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله
عليه وسلم فانه جعله كتابا مهيمنا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ونورا وحجة على العباد حتى القي الله وانا عليه وانا اشهد الله وملائكته ورسله
ومن قرئ عليهم كتابي هذا من المسلمين والمعاهدين بقبول هذه العهود والمواثيق
واقراري بها على نفسي وتوكيدي بها وعلى تسليمي لك ما سالت لا يغادر منها
شيء ولا ينكث عليك فيها وادخلت فيها في اماتك هذا جميع من قبلي من شيعتي
امير المومنين حفظه الله من اهل خراسان ومن لامير المومنين عليه طاعة
من اهل الشام واهل الحرب واهل الذمة وجعلت لك ان لا ترى مني انقباضا

ولا مجابنة ولا ازورار ولا شيا تكرهه في دخولك علي ومغادرتك لي ولا ينال احدا من
تكرهه واذنت لك ولهم في المسير والمقام جعلت لهم اماننا صحيحا وعهدا واثقا وان
عبد الله بن محمد نقض ما جعل لكم في امانكم هذا ونكث او غدر بكم وخالف الى امر تكرهه
او تابع على خلاف احدا من المخلوقين في سر او علانية او اضمر لك في نفسه غير ما اظهر
لك او ادخل عليك شيا في امانه وما ذكر لك من تسليم امير المومنين اياس للخزيمه
والمكر بك وادخال ذلك المكروه عليك او نوى غير ما جعل لك من الوفا لك به فلا قبل الله منه
صرفا ولا عدلا وهو بريي من محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو بخلع امير المومنين
وتبرية من طاعته وعليه ثلاثون حجة يمشيها من موضعه الذي هو به من مدينة واسط
الى بيت الله الحرام الذي بمكة حافيا راجلا وكل مملوك يملكه من اليوم الى ثلاثين حجة بشراه
او هبة احرار لوجه الله وكل امراة له طالق ثلاثا وكل ما يملكه من ذهب او فضة
او متاع او دابة او غير ذلك فهو صدقة على المساكين وهو يكفر بالله وملايكته وبكتابه
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله عليه شاهد وكفيل وجعل على نفسه في هذه
الايمان راع كفيل وكفى بالله شهيدا قالوا وكان من راي ابي جعفر الوفا لابن هبيرة واصحابه
كلهم قد دخل ابن هبيرة على ابي العباس قال وذكروا ان ابن هبيرة واصحابه لما تم
كتاب الامان ترددوا قبل اربعين يوما يتدبرونه ويستخيرون الله في الخروج
اليهم ثم عزم الله في القدوم على ابي العباس وابي جعفر وكان ابو مسلم كثيرا ما
كان يكتب الى ابي العباس انه قل طريق سهل يلقى فيها حجارة الا اضر ذلك باهله
ولا والله يعمل طريق فيه ابن هبيرة واصحابه وكان ابو الجهم بن عطية عين
ابي مسلم على ابي العباس فكان يكتب اليه بالاخبار وكان ابو العباس لا يقطع امرا
دون راي ابي مسلم وقد كان ابن هبيرة في ذلك الاربعين ليلة يجمع لذلك الكتاب
من يعبر الكلام والفقه طرفي النهار فيتردد ون فيه حتى يلقوا فيه الغاية الذي
يريدون ثم خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر في الف وثلثمائة فلما قدم اراد ان
يدخل دار الامارة على دابته فقام الاذن فقال مرحبا بك ابا خالد انزل ايرا شدا

وقد

وقد اطاف بالدار يوميد خمسون عشرة الاف رجل من اهل خراسان مشتكين في
السلاح اعينهم تزهو من تحت المغافر على عواتقهم السيوف مشهورة وعمد الحميد
بايديهم قال فاتى ابن هبيرة بوساده فطرحت له فجلس عليها ثم دعى الحاجب بالعمال
فدخلوا على ابي جعفر ثم خرج سلام بن سالم فقال ادخل ابا خالد قال ومن معي قال
انما استاذنت لك وحدك فوضعت له وساده فجلس فيه شطويلا ثم نهض فركب واتبعه
ابو جعفر بصره حتى انصرف الى المدينة **ذكر قتل ابن هبيرة** قال وذكروا
ان ابا العباس كتب الى ابي جعفر ان اقتل ابن هبيرة فرد ابو جعفر الكتاب فكتب اليه
ابو العباس والله لتقتلنه او لابعثن اليك من يخرجك من منزلك ويتولى ذلك عليك
قال وكان ابن هبيرة اذا ركب الى ابي جعفر ركب في ثلثمائة راجل وخمسماية فارس
فقدم يزيد بن حاتم على ابي جعفر فقال اصلح الله الامير ما ذهب من سلطان ابن هبيرة
شي يا تينا فيتضعضع له العسكر فقال ابو جعفر يا سلام قل لابن هبيرة لا يركب
في مثل تلك الجماعة وليا تينا في حاشيته قال عدي فاصبحنا فخرج ابن هبيرة في مثل
تلك الجماعة التي كانوا يركبون معه فخرج اليه سلام فقال يقول لك الامير ما
هذه الجماعة الا تسيرن الا في حاشيتك فتصير وجهه فلما امسى اتى في نحو من ثلاثين رجلا
فقال له سلام كانك انما ناتي مباهيا فقال ابن هبيرة انما احببتم ان امشي اليكم فعلت
فقال وما نريد بذلك استخفافا بك ولكن اهل العسكر اذا راوا جماعة من معسكرهم
ذلك فكان هذا من الامير نظرا لك فمكث طويلا جالسا في الرواق فقيل له الامير
يختم انصرف راشدا فلم يزل يركب يوما ويقيم آخر لا يجي الا في رجلين او غلامه وقد
ختموا على الخزائن وبيوت الاموال وجعل القواد يدخلون على ابي جعفر فيقولون ما
تنتظر به فيقول ما اريد الا الوفا له حتى اذا اجتمع امره على قتله بعث الى الحسين
ابن قحطبة فاتاه فقال له لو سرت الى هذا الرجل فاريحتنا منه فقال لا نريد ذلك ولكن
ابعث اليه رجلا من قومه من مضر حتى يقتله فيفرق كلمتهم عند ذلك فدعا خازم بن
خزيمة والهيثم بن شعبة فقال لهم ابو جعفر ايتوا ابن هبيرة فجددوا على بيوت المال الختم وعلى

الخزاين ونبعث معهم الى المغربيه والقيسيه ان يحضروا الى الختم والاذن وائتوني
من الرجل قال ففعلوا ثم دخلوا رحبة القصر فاذا رجل قد ارسلوا الى ابن هبيره
انا نريد حمل ما بقي من الخزاين فقال افعلوا فدخلوا الخزاين فطافوا بها ساعة وجعلوا
يخلفون عند كل باب عدة حتى علم فقالوا ارسل معنا من يدلنا على الموافع وبيوت
الاموال فقال يا عثمن ارسل معهم من يريد قال فطاف عازم واصحابه في القصر ساعة وابن
هبيره على قميص مصري وملاءة موردة وهو مسند ظهره الى حايط المسجد
في رحبة القصر وابنه داود وحاجبه وكاتبه عمر بن ايوب وعدة من مواليه
وبنيه وفي حجر ابن هبيره غلام صغير فلما توقعوا من كل شي اقبلوا نحوه فلما راهم
قد اقبلوا اليه قال والله ان في وجوه القوم لشرا فلما دنوا قام ابو عثمن فقال
ما وراكم فنضحه اللهيتم بالسيف فاصاب حمل عاتقه فصرعه وقام ابنه داود
فقاتل فتقطعوا عليه فقتلوه وقتلوا مواليه ثم مضوا نحو ابن هبيره فخر ساجدا وقال
نحوا عني هذا الصبي لا يرى مصرعي قال فضرب حتى مات ساجدا ثم اخذوا رؤسهم
فاتوا بها ابا جعفر وناداي المنادي امن خلق الا سجنا الا الحكم بن بشر وعمر بن ذر
قال فضاقت والله علي الارض حتى خرجت على دابتي مالي بحيرا لا ابة الكرسي
انالوها والله ما عرض لي احد فلم يزل خايفا حتى استامن له زياد بن عبد الله بن العباس
فامنه وهرب الحكم بن عبد الله بن بشر الى عكره وفاقت بخالد بن سلمة الارض
حتى اتا ابا جعفر فاستاذن عليه فامنه وبلغ ذلك ابا العباس فكتب الى جعفر
والله لو كانت له الف نفس لانبت على اخرها فضرب عنقه فهرب ابو علاقمة
الحواري وهشام بن هبيره وصفوان بن يزيد فلحقهم حجر بن شعيب فقتلهم
وقبض على اصحاب ابن هبيره فقتل من وجوههم نحوا من خمسين ثم امن الناس جميعا
وناداي منادي ابي جعفر من اراد ان يقيم فليقم بالجابيه ومن احب ان يشخص
فليشخص وهرب القعقاع من ضراء وجهد وعدة حتى اتوا زياد بن عبد الله
فاستامن لهم فامنوا جميعا وقوي ملك بني العباس واستقرت قواعده لما قتل ابن هبيره

ونودي

ونودي في اهل الشام الحقوا بشاميكم فاشهدوا اسماءكم هنالك فلا حاجة لنا بكم
فسار اهل الشام حتى قدموا الكوفه منهم من قدم ومنهم من اخذ على عين التمر
ومنهم من اخذ على طريق الدابن ثم لحقوا بالشام على طريق الفرات واستعمل ابو جعفر
على واسط ومن فيها الهيتم بن زياد وخلف معه خيلا ثم انصرف ابو جعفر الى ابي العباس
وابو العباس يومئذ بالحيره ثم وجه داود بن علي الى الحجاز فقتل من ظفر به من
بني اميه وغيرهم فتوجه الى المثنى بن زياد بن عمر بن هبيره باليمامه فقتله واصحابه
ثم تتبعهم محمد بن عماره وكان على الطايف فقتلهم وتحول ابو العباس من الحيره
الى الانبار قال فامر ابو العباس براس بن هبيره فوضع بالحيره في خشبه ومعه غيره
من عمال مروان بها وبها دفع راس مروان بن محمد عن يمينه راس ثعلبه بن سلامه
وراس عثمان بن ابي نسعه عن يساره وانقطعت شيعه بني اميه وتطلبوا كل حجر

ذكر اختلاف ابي مسلم على ابي العباس قال وذكروا ان ابا مسلم كتب الى ابي العباس
يستاذنه في القدوم عليه فقدم عليه فتلقاه الناس لم يبق منهم احدا الا تلقاه ومعه
القواد والناس والجماعه والخيل والمحافيف ثم استاذن ابا العباس في الحج فقال
له ابو العباس اطعني واقبل ابا مسلم فوالله ان في راسه لغدره فقال ابو العباس
اي اخي اني قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال ابو جعفر هو الخطا بذلك والله لو بحثت
سنورا مكانه لبلغ ما بلغ في مثل الدوره قال ابو العباس فعندك كيف تقتله قال
اذا دخل عليك فحادثه واقبل عليه فاذا دخلت فابعث من خلفي وضربه ضربة ابني منها على
نفسه قال ابو العباس اي اخي كيف تصنع باصحابه الذي يوثرون على دينهم قال
يعدل الى الخير والى ما تريد قال يا اخي اني اريد ان تكون انت هذا قال ابو جعفر اخاف ان
لم تتغدى به يتعشاك قال ابو العباس فذونك يا اخي قال وكان مع ابي مسلم من
اهل خراسان عشرة الاف قدم بهم ياخذون عند غرة كل شهر اوفر ما يكون من
الارزاق سوى الاعاجم فلما دخل ابو مسلم على ابي العباس دعى ابو العباس خصيا

له فقال اذهب فاعرف ما يصنع ابو جعفر فاتاه فوجده محتبيا بسيفه فقال
لجالس امير المومنين قال الوصيف قد تهيا للجلوس ثم رجع الوصيف فذكر ذلك
لابي العباس فرده الى ابي جعفر وقال قل له عزمت عليك ان لا تنفذ الامر الذي
عزمت عليه وكف عن ذلك فسار الى مكة وخرج ابو مسلم فكان اذا كتب لابي جعفر
يبدا بنفسه ثم يكتب اليه لا يهولنك ما في صدر الكتاب فاني لا بحيث تحب وتلي
احب ان يعلم اهل خراسان ان لي منزلة عند امير المومنين كتاب ابي مسلم الى ابي جعفر
وقدومه ان خلع ويخالف قال وذكروا ان ابا مسلم لما رجع من عند ابي العباس
وقد قيل له بالعراق ان القوم اراد وك لولا ما توقعوا من معك من اهل خراسان
فلما كان في بعض الطرق كتب الى ابي جعفر اما بعد فاني كنت لاخرت اخاك
اما ما وددليلا على ملا فترض الله على خلقه وكان في محله من العلم وقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث كان فقمعني بالفتنة واستجهلني
بالقرآن فرفرطمعا في قليل من الدنيا فدعاه الله الى اهله ومثل لي الضلالة
في صورة الهدى فكان مثل الذي دلي بغرور حتى وثرت اهل الدناءة دنياهم
واستحللت ما كان من ذلك من الله النقمة ومن الناس القود وركبت المعصية
في طاعتكم وتوطيد سلطانكم حتى عرفكم من كان يجهلكم واوطات غيركم العشوة
بالظلم والعدوان حتى بلغت الى مشية الله الى ما اوجب ثم ان الله بمنه وكرمه
اتاح لي باحسنه وتداركني بالرحمة واستنقذني بالتوبة فان يغفر فقديما
يعرف بذلك وان يعاقب فبما قدمت يداي وما الله بظلام للعبيد فكتب
اليه ابو جعفر يا عم اروم ما رمت وازول حيث زلت ليس لي دونك مرمى ولا عنك
مقصر الراي ما رايت ان كنت انكرت من سيرتنا شيا فانت الموفق للصواب
والعالم بالرشاد وانا من لم يعرف غير يدك ولم يتقلب الا في فضلك فانا غير كافر
بنعمتك ولا منكر لاحسانك لا تحمل علي اصر غيري ولا تلحق بي ما جناه سواي
ان امرتني ان اشخص اليك والحق بك بخراسان فعلت والامر امرك والسلطان
سلطانك

سلطانك والسلام موت ابي العباس واستخلاف ابي جعفر قال وذكروا ان
ابا جعفر لما انقضى الموسم وانصرف راجعا فكان بين الستان وذات عرق جاه موت
ابي العباس وكان بينه وبين ابي مسلم مرحلة فكتب الى ابي مسلم ان قد حدث
حدث ليس مثلك غاب عنه فالعجل العجل قال اسحق بن مسلم فقلت لابي جعفر
وانا اسايره ونحن متبلون من مكة ايها الرجل لا ملك لك ولا سلطان معك فخ هذا
العبد فقال ابو جعفر ظهر غشك وبدا منك ما كنت تكتم يا بني مسلم بفعل هذا قلت
نعم فاني اخاف عليك منه يوما سوء قال كذبت قال اسحق فسكت ثم لقيته بعد
ذلك من الغد ولا والله ما عرفني فيما عرفني وعاودني مثل كلامه الاول فقلت اكثر واقل
ان تقتله والله ليقتلنك قال فهل ساورت في هذا احدا قلت لا قال اسكت فسكت
فقدم الكوفة فاذا عيسى بن موسى قد سبقه الى الانبار وغلب على المدينة والخزائن
وبيوت الاموال والدواوين وخلع عبد الله وتوثب على ابي جعفر ودعا الى خراسان
فاكتنفهم في اليمن وجعل لهم الخراج فلما قدم ابو جعفر سلم اليه عيسى بن موسى الامر
وتوثب عبد الله بن علي على عمال خراسان بالشام فقتلهم ودعا الى نفسه واتاه ابن عالم
عبد الحميد بن ربعي وقال له ان اردت ان يصفو لك الامر فاقتل اهل خراسان
وابناءهم فلما قدم ابو جعفر من مكة قال لابي مسلم انما هو انا وانت والامر امرك
فامض الى عبد الله بن علي فلما سار ابو مسلم سار معه القواد وغيرهم فلقي عبد الله
ابن علي واهل الشام فهزمهم واسر عبد الله بن علي وبعث به الى ابي جعفر قال
فاستنكر ابو جعفر قعود ابي مسلم عنه وبعث اليه ابو جعفر يقطين بن موسى
ورجلا معه الى ابي مسلم على القبض فقال ابو مسلم لا يوثق لي بهذا ونحوه
فوثب واشتم وامتن بفعله وقال قولا قبيحا فقال يقطين بن موسى جعلت فداك
لا تدخل على نفسك هذا ان اجبت رجعت الى امير المومنين لو علم ان هذا يشق عليك لم يدخل
عليك مكروها ثم قدم ابو جعفر من الانبار حتى قدم المدائن وخرج ابو مسلم فاخذ طريق
خراسان فخالف ابا جعفر فكتب اليه ابو جعفر قد ورد عنه مذاكرتك في اشياء لم تحتملها الكتب فاقبل فان

مقامك عندنا قليل فلم يلتفت الى كتابه فبعث اليه ابو جعفر جرير بن يزيد بن جرير
ابن عبد الله وكان ابو مسلم يعرفه فقال ايها الامير ضربت الناس عن عرض اهل هذا
البيت ثم تنصرف عن مثل هذه الحالة ان امير المومنين لم يبلغ ما نكره ولا اراى ان
تنصرف على هذه الحالة فيقول ابو مسلم اني وليت بغرور ذكر قتل ابي مسلم قال وذكروا
ان جريرا لم يزل بابي مسلم حتى اقبل به وكان ابو مسلم يقول والله لاقتلن في الروم فاقبل
منصرفا فلما قدم على ابي جعفر وهو يوميد بالروميه من المدائن فتلقوه واذن له فدخل
على دابته ورحب به وعانقه واجلسه معه على السرير وقال لم كدت ان تخرج قبل
ان اقضي للناس ايريد قال قد اتيت امير المومنين فليامرني بامره قال انصرف الى منزلك
وضع ثيابك فادخل الحمام يذهب عنك كلال السفر وجعل ينتظر به الفرص فاقام اياما اتي
ابا جعفر كل يوم يرد به من الاكرام ما لم يره قبل ذلك حتى اذا امضت له ايام اقبل على النجي فاتي
ابو مسلم عيسى بن موسى فقال اركب معي الى امير المومنين فاني قد اردت عتابه لتحضرك
فقال له عيسى بن موسى انت في دمتي وانقبل ابو مسلم فقيل له ادخل فلما صار الى الرواق
الداخلي قيل له امير المومنين يتوضا فلو جلست فجلس واقبل عيسى بن موسى عليه وقد
هيا ابو جعفر عثمن بن نهيك وهو على حرسه في عدة فيهم شبيب بن راج وابو حنيفة
الفقيه فتقدم ابو جعفر الى عثمان فقال اذا عاتبته فعلى صوتي فلا تحركوا واذا صفقت
بيدي وعلى صوتي فدونك يا عثمن وجلس عثمان واصحابه خلف ستر خلف ابي مسلم
في قطعة من الجرد وبعد ان اوصى عثمن بن نهيك قيل لابي مسلم قد جلس
امير المومنين فقام ليدخل فقيل له انزع سيفك فقال ما كان يصنع هذا بي قال وما عليك
فنزع سيفه وعليه قبا اسود وتحته جبة خز فدخل فسلم وجلس على وساده لين في المجلس غيرها
وتخلف ظهره القوم فقال ابو مسلم صنع بي يا امير المومنين ما لم يصنع باحد غيري نزع
سيفي من عنقي قال ومن فعل ذلك قبحه الله ثم اقبل يعاتبه فعلت وفعلت فقال يا امير المومنين
ليس يقال مثل هذا لي على حسن بلائي وما كان مني فقال ابو جعفر يا ابن الخبيثة
وامر لو كانت امك مكانك لبغلت ما بلغته في دولتنا ولو كان ذلك لبلك ما قطعته فقيلا

الست

الست الكاتب الي تبدا بنفسك والكاتب الي تخطب اميمة ابنة علي عمي تزعم انك
ابن مسلم ابن سليط بن عبد الله بن العباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقا صعبا قال
وابو جعفر يتوعده فلما راى ابو مسلم غضبه قال يا امير المومنين لا يدخل على نفسك هذا
الغم من اجلي فان قدري اصغر مما بلغ منك هذا فقال بيديه فصفق بهما فخرج عثمن
ابن نهيك فضربه ضربة خفيفة فاومى الى رجل ابي جعفر يقبلها ويقول اشركك الله
يا امير المومنين استبقني فدفعه برجله قال وضربه شبيب على حبل عاتقه فاسرعت فيه
فقال ابو مسلم وانقساه الا قوة الا بالله العلي العظيم قال وصاح ابو جعفر اضرب لا ام لك فاعتوره
القوم باسيافهم فقتلوه فامر به ابو جعفر فكفن في مسيح ثم وضع في ناحية ثم قيل
لعيسى بن موسى بالباب فقال ادخلوه فلما دخل قال يا امير المومنين فاين ابو مسلم قال كان
ههنا انفا فخرج قال عيسى يا امير المومنين قد عرفت طاعته ومناصحته وراى ابراهيم الامام
فيه فقال ابو جعفر يا انوك والله ما اعرف عدوا اعدا لك منه ها هو ذا في البساط
قال عيسى انا لله وانا اليه راجعون قال واقبل اسحق صاحب شرطه فقال انما كان ابو مسلم
عبدا امير المومنين وامير المومنين اعلم بما صنع فامر ابو جعفر براسه فطرح الى تحت باب
من قواد ابي مسلم فلما راوه حوله وهموا ان يبسطوا ايديهم بالسيوف على الناس ثم ردهم
عن ذلك انقطاعهم من بلادهم وتغربهم واحاطة العدو بهم فبعضهم انكفا على سيفه
فمات وبعض ناصبه واراد القتال فلما نظر ابو جعفر الى ذلك امر بالعطاء لاصحاب
ابي مسلم فاعطاهم العطايا واجرى العطاء للقواد والروساء منهم ثم عهد اليهم ان من
احب منكم ان يكون معنا ههنا نامره بالحاقه في الديوان بني الف من العطاء ومن احب
ان يلحق بخراسان كتبناه في خمس مايه تذر عليه في كل عام وهو قاعد في بيته
فكانها نار طفيت قالوا رضينا يا امير المومنين كما فعلت فانت الموفق
فبعض رضي بالمقام على الف وبعض لحق بخراسان ثورة عيسى بن يزيد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم على ابي جعفر قال
وذكروا ان ابا جعفر لما قتل ابا مسلم واستولى على ملك العراقين والشام والحجاز

وخراسان ومرو ومن ثار معه عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم فقاتله فيما بين الكوفة وبغداد ولقيه في جموع كثيرة نحو من عشرين ومائة
الف فاقام اياما يقاتله في كل يوم حتى هزم ابو جعفر بالهزيمة وركب فرسه ليهرب ثم
جعل يشجع اصحابه ويعهدهم العطايا الواسعة والصلات الجزيلة فقاتلوا حتى ان ابا جعفر
غلبته عيناه وهو على فرسه فنام فراى في نومته انه يمد وتستمد يداه ورجلاه
على الارض فاستيقظ ودعا عبارا كان معه فاخبره بما راى فقال له ابشر يا امير المؤمنين
فان سلطانك ثابت وسيليه بعدك جماعة من ولدك وهذا الرجل منهزم فما كان باسرع
ان نظر الى عيسى بن زيد منهزما هروب مالك بن الهيثم قال وذكروا
ان مالك بن الهيثم خرج هاربا حتى اتى همذان وما يليها وعليها يومئذ زهير بن التركي
مولى خزاعة فكتب ابو جعفر ان لا تدعن مكان فانك فجاء زهير بن التركي الى مالك
ابن الهيثم فقال له رجعت فقال قد جعلت لك طعاما فلو اكرمتني بدخولك منزلي
قال نعم وقد هيا له زهير اربعين رجلا فلما دخل مالك بن الهيثم قال لزهير عجل
لطعامك وقد ثوثق زهير من الباب وهيا اصحابه وخرج اليه الاربعون فشدوه
وثاقا ثم وضعوا القيود في رجليه ثم قال ابا نصر جعلت فداك واسمعا عرفت هذه
الدعوة حتى ادخلتني فيها ودعوتني اليها ما الذي يخرجك منها والله لا اخلبك
حتى تزور ابا جعفر فبعث به اليه فبعثا عنه ابو جعفر وولاه الموصل قال الهيثم
قال بن عياش وكان يقال ان عبد الملك بن مروان كان احزم بني امية وان ابا جعفر
كان احزم بني العباس واشدهم باسا واقواهم قلبا الا ترى ان عبد الملك قتل عمرو
ابن سعيد في داخل قصره وابوابه مغلقة وابو جعفر قتل ابا مسلم في داخل بيت قد
وليس بينه وبين الناس واهل خراسان الا خرقة وقال الهيثم قال بن عياش
قال ابو جعفر لحاجبه عيسى بن روضة تقدم الي كل من دخل ان
يذكر ابا مسلم في شيء من كلامه قال بن عياش فاغتممت لذلك فوقفت له
خلف نهيس ومر راكبا بين هشام بن عمرو وعبد الله فلما طلع عمر

ابن عبد الرحمن صاحب شرطه وبيده الحربة ركبته قال ابو الجراح مالك قلت اسلم
على امير المؤمنين قال فذكر لي قد نوت والنهر بيني وبينه فقلت يا امير المؤمنين هيبا
لك وقعتا قعدت كل قاعد فقال بيده علي فيه ولم يلتفت كالكاره لما سمع فاقبل على صاحبيه
قال بن عياش وكان هذا في سنة خمس واربعين ومائة من التاريخ قال بن عياش
ثم انصرفت وانصرف ابو جعفر الى الحيرة ومعه عمه عبد الله بن علي في غير وثاق عليه
قال وقد هيا له ابو جعفر بيتا ليحبسه فيه عند القبة في خارج القصر قال فقدم
الحيرة ابو جعفر فاقضى بعبد الله بن علي الى موضعه الذي هيا له قال فيقال
انه سمه الهيثم بل كان اساس البيت فيه من لبن الحيرة وقيل فيه ملح وهو كثير
السوافي بذي الارض فيقال انه امر من الليل بحدول فسرح حول البيت فتهدم
عليه فمات قال بن عياش فلما خرجوا وفاتوا بصرع قال للاذن علي بالهدمي
قال فاعيد اليه فلما مثل بين يديه قال يا اخا هذيل ان اخبرني عن ثلاثة
من اول اصحابهم عين قتلوا ثلاثة في اول اصحابهم عين قال لا اعرف
الا ما تقوله العامة يا امير المؤمنين قالوا ان عليا قتل عثمان فكذبوا والله
وعبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وسقط البيت
على عمر امير المؤمنين قال فضحك ابو جعفر المنصور وقال لسقط البيت
على عمر فانا ماذا بني قال قلت ما كذب واستعمل ابو جعفر على خراسان
اسيد بن عبد الله الخزاعي وامر بتطلب عمال ابي مسلم فعزلهم ثم عزل الخزاعي وولي
لما عون عبد الملك بن يزيد ثم ولي بعد ابي عون جهور بن مخلد ثم ولي المسيب
ابن زهير حتى مات ابو جعفر قصة ملك سابور قال وذكروا ان ابا جعفر دعا اسحق
ابن مسلم العقيلي فقال احدثني عن الملك الذي كنت فيه حدثني عن عمران قال نعم اكرم الله
امير المؤمنين اخبرني ابي عن حصين بن المنذر انه ملكا من ملوك فارس يقال لسابور
الاكبر كان له وزير ناصح قد اخذ اباه من آداب الملوك وشاد ذلك بينهم في الدين
فانتقص من اهلها فعلا ولسانا فوجه داعيه الى خراسان وكانوا قوما يعظمون

الدنيا جهالة بالدين واستكانة بحب الدنيا ودالة لجبابرتها فجمعهم على كلمة الهدى يكيد
بها مطالب واعين يفهم ما وكهم لهم وتحولهم اياهم وكان يقال لكل ذليل دولة ولكل ضعيف
صولة فلما استوسقت له البلاد خلع آل سابور امرهم واحال عليهم طاعتهم فساس قوما لا يرامون
طورا الى ما سبق اليهم قبله فلم ينتصف سابور من الوزراء فاحتال من قطع رجايه عن قلوبهم
فصمم فتقتله فبعثهم يحدث وقتا لهم بين الفرق وتخطف الاعداء يابى الرجعة والباس من
صاحبهم فراوا ان يستتموا الدعوة في طاعة سابور ويتعوضوه من الفتنة فكلمهم
ثمانين عاما فاطرق ابو جعفر مليا ثم قال شعرا

لذوي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ، وما علم الانسان الا ليعلما ،

خروج شريك بن عوف على ابي جعفر قال وذكروا ان ابا جعفر لما استكنت
له الامور واستولى على الملك خرج عليه شريك بن عوف الهمداني فقال ما على هذا
بايعناك ولا بايعنا ال محمد على سفك الدماء وان تعمل غير الحق فخالف ابا جعفر وتبعه
اكثر من ثلاثين الفا فوجه ابو جعفر زياد بن صالح الخزاعي فقاتله سنينا
وشهورا فقتله ونهى ابو جعفر ان يسبى احد منهم او يقتل احد من
رجالهم لانهم كان فيهم قوم خيار ورجال اشراف وكان خروجهم
ديانة وانكارا للدماء والعمل بغير الحق فلذلك لم يقتلوا ذكر حج ابي جعفر
وما قال مالك بن انس قال وذكروا ان ابا جعفر امير المومنين لما استقامت
له الامور واستولى على السلطان خرج حاجا الى مكة وذلك في سنة ثمان واربعين
ومايه فلما كان بمنى اتاه الناس يسلمون عليه ويهنونه بما انعم الله عليه وجاء رجال الحجاز
من قريش وغيرهم وفقهايهم وعلمايهم ومن صاحبه وجامعه على العلم ومذاكرة
الفقه ورواية الحديث فلما كان فيمن دخل عليه منهم مالك رحمه الله تعالى
فقال له ابو جعفر يا ابا عبد الله اني قد رايت رايا فقال مالك يوفق الله امير المومنين
الى الصواب من الراي ويلهمه الى الرشد من القول والعمل الى الله تعالى ويعينه
على خير الفعل ولا قوة الا بالله فما راي امير المومنين فقال رايت اني اجلسك في هذا

البيت

البيت فتكون من عماره بيت الله الحرام واجعل الناس على علمك وعهدك الى الامصار
يوفدون اليك ويفدهم ويرسلون اليك رسلهم في ايام حجهم لتحملهم من امرديهم
على الصواب والحق ان شاء الله تعالى وانما العلم علم اهل المدينة اعلمهم فقال مالك امير المومنين
حفظ الله تعالى اعلى بمنها وارشد رايا واعلم بما باتي ومايذر وان اذن لي ان اقول
قلت فقال ابو جعفر نعم فقل فحقيق انت ان يسمع منك ويصدر عن رايك فقال مالك
يا امير المومنين ان اهل العراق قد قالوا ما قالوا ونقدوا فيه طورهم قال مالك ولعمر الله
اني خاطرت بقولي لانهم اهل ما بيه واما اهل علم فليس بها احد وانما العلم علم اهل
المدينة كما قال امير المومنين وان لكل قوم سلفا وايمة فان راى امير المومنين لعز الله انصاره
اقرارهم على حالهم فليفعل قال ابو جعفر اما اهل العراق فلا يقبل امير المومنين منهم صرفا
ولا عدلا وانما العلم علم اهل المدينة وانت اعلمهم وقد علمت انك انما اردت تخلا من نفسك
وتجانبها فقال مالك اجل يا امير المومنين فاعفني عن هذا فقال ابو جعفر قد اعفاك
امير المومنين وايم الله ما احد بعد امير المومنين اعلم منك دخول سفين الثوري على
ابي جعفر وما قال وما قيل له قال وذكروا عن شعيب بن حرب انه قال لما كان ابو جعفر
بمنى في العام الذي حج سفين الثوري وسليمان الخواص فقال احدهما لصاحبه الا
تدخل على هذا الطاغي الذي كان يراجمنا بالمامس عند منصور والزهري ونكلمه بامره
بحق وينهاه عن باطل فلعل الله ان ينفع كلامنا منه موافقا ينفع الله المسلمين به وياجرنا
عليه فقال سليمان الخواص اني لاخشى ان يدور علينا منه يوم سوء فقال الثوري
ما اخاف ذلك فان شئت فادخل وان شئت دخلت فقال سليمان الخواص فامره
ونهاه ووعظه وذكره الله عز وجل وما هو صايره اليه ومسوول عنه فقال له ابو جعفر
انت تقول ما تقول في كذا وكذا الشئ سالم عنه من باب العلم فاجابه وسفين الثوري
واقف ينظر ماذا يصير اليه فخرج فقال لسفين ماذا صنعت قال امرت ونهيت
ووعظت وذكرت فرضا كان في رقابنا ادنياه مع انه لا يقبل وسالني عن مسالة
فاجبته قال ما صنعت شيا قال فدخل سفين الثوري فامره ونهاه فقال ابو جعفر

هنا يا ابا عبد الله الى فقال اني لا الطأ مالا املكه ولا غلك قال ابو جعفر يا غلام ادرج
البساط وارفع الوطا فدرج البساط ورفع الوطا كله فتقدم سفين فصار بين يديه وقعد
ليس بينه وبين الارض شي وهو يقول منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى قال فدمعت عينا ابي جعفر ثم تكلم سفين فوعظه وامره وذكره وابلغ
في كلامه واغلظ في قوله فقال له الحاجب ايها الرجل انت تقتل فقال سفين وان
مقتولا فالساعة سأله ابو جعفر عن مسألة فاجابه سفين ثم قال سفين فما تقول
انت ايها المتصلي فيما انفقته من مال الله ومال امة محمد بغير اذنهم وقال عمر بن الخطاب
في حجة حجها انفقنا مستة عشر دينارا وهو من تعلم فقال وما اردنا الا وقد احجفنا
ببيت المال وقد علمت ما تحدثه ابنة منصور بن عمار وانتحاما من ذلك واول كاتبته
كتبه في المجلس عن ابراهيم عن الاسود عن علقمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رب متخوض في مال الله ومال رسوله الله فيما شاءت نفسه وشرت
له النار عند فقال له ابو عبيدة الكاتب امير المؤمنين يستقبل بهذا فقال اسكت
فانما اهلك فرعون وهامان وهامان فرعون ثم خرج سفين فقال له ابو عبيدة
الكاتب لا تامر بقتل هذا الرجل فوالله ما اعلم احدا احق بالقتل من هذا فقال ابو جعفر
اسكت يا ابوك يا مايق فوالله ما بقي في الارض احد اليوم يستحي منه غير هذا
ومالك بن انس ودخول ابن ابي ذويب ومالك بن انس وابن سمعان على ابي جعفر
المنصور قال وذكروا عن مالك بن انس انه قال وقد الملا قرن المشأمون بالتهمة
الى ابي جعفر عني بكلام كان حفظه علي فانا بنى رسوله ليلا ونحن بمنى وذكر بعد
مفارقتي له وخروجي عنه فلما اعلمني الرسول بذلك لم اشك انه القتل فقرأت
من عهدي واغتسلت وتوضأت ولبست ثياب كفني وتحنطت ثم نهضت
فدخلت عليه في الرادق وهو قاعد على فراش قد نظم بالدر الابيض والياقوت
الاحمر والزمرد الاخضر حكى لي انه من فرش هشام بن عبد الملك كان قد
اهداه اليه صاحب القسطنطينية لا يعلم ما ثمنه ولا يدري ما قيمته والشمع يحترق

بين

بين يديه وابن ابي ذويب وابن سمعان قاعدان بين يديه وهو ينظر في صحيفة
بيده فلما مر به بين يديه سلمت فرفع راسه فنظر الي وتبسم تبسم الغضب
ثم رمى بالصحيفة واشار لي الى موضع عن يساره اقعد فيه فلما قعدت واخذت
مقعدي لم يكن ردعي رفعت راسي انظر لقفاي فاذا انا بواقف على راسه درع
وبيده سيف قد شهره يلمع ما حوله فالتفت عن يميني فاذا انا بواقف بيده
جوز من حديد ثم التفت عن يساري فاذا بواقف عليه درع بيده سيف قد
شهره وهم اجمعون قد امعطا اليه ورمقوه بابصارهم خوفا من ان يامره باحد امر
فيحد الامر عاجلا ثم التفت الينا فقال لنا بعد معاشر الفقها فقد بلغ ابو المؤمنين
عنكم ما اخشن صدره وضاق بذرعه وكنتم احق الناس بلزوم الطاعة والمناصحة
في السر والعلانية قال مالك فقلت قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا ان
جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
فقال ابو جعفر على ذلكم اي الرجال انا عندكم امن ائمة العدل ام من ائمة الجور
قال مالك فقلت يا امير المؤمنين انا متوسل اليك بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم
وبقرابتك منه الا ما اعفيتني من الكلام في هذا فقال اعفاك امير المؤمنين ثم التفت
الى ابن سمعان فقال له ايها القاضي ناشدتك الله اي الرجال انا عندك قال ابن سمعان
انت والله خير الرجال يا امير المؤمنين تحج بيت الله الحرام وتجاهد العدو وتقوم
السبيل وتامن الضعيف من ان يأكله القوي وبك قوام الدين فانت خير الرجال
واعدل الائمة ثم التفت الى ابن ابي ذويب فقال ناشدتك الله اي الرجال انا عندك
قال انت والله عندي شر الرجال استأثرت بمال الله ورسوله وسهم ذوي القربى
واليتامى والمساكين واهلكت الضعيف وانعشت القوي واسكت اموالهم فما
حجتك غدا بين يدي الله تعالى فقال له ابو جعفر ويحك ما تقول اتحفل انتظر
ما امامك قال نعم قد رايت اسيافا وانما هو الموت ولا بد منه فالابد منه
عاجله خير من اجله ثم خرجا وجلست فقال اني لاجد رائحة الحنوط عليك فقلت

اجل لما بي اليك عني ما بني وجاني رسولك في الليل فلنلته القتل فاعسات وتطيبت
ولبست ثياب كفني فقال ابو جعفر سبحان الله ما كنت لاظلم الاسلام واسعى في هدمه
ونقضه او ما تراني اسعى في اقامة اود الاسلام واعزاز الدين عابد بالله ما قلت
يا اباعبدالله انصرف الى معسكرك راشد امهديا وان احببت ما عندنا فنحن من لا يوثر
عليك لحد ولا يعدل بك مخلوقا فقلت ان يجبرني امير المومنين على ذلك فسمعا
وطاعة وان يخيرني اخترت العافية وجوار قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ما كنت
لاجبرك ولا اكرهك انقلب معانا مكلوا قال فانقلبت فبت ليلتي فلما اصبحنا امر
ابو جعفر بصرة دنانير في كل صرة خمسة الاف دينار فدعا برجل من شرطه فقال قبض
هذا المال وتدفع الى كل رجل منهم صرة وما اقول لك اما مالك بن انس فان اخذها
فبسبيله لا جناح عليه فيما فعل وان اخذها ابن ابي ذويب فاتني براسه وان
ردها عليك ابن سمعان فاتني براسه وان اخذها فهي عافيته فنهض بها الى القوم
فاما ابن سمعان فاخذ فلم واما ابن ابي ذويب فرد فلم واما انا فكنت والله اليها
محتاجا فاخذتها ثم رحل ابو جعفر متوجها الى العراق **كتاب عبد الله العمري**
الى ابي جعفر المنصور قال وذكروا ان اباجعفر لما قفل من حجه وذلك سنة
ثمان واربعين ومايه سال عن عبيد الله بن عمر بن حفص بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم وهو الفقيه المعروف بالعمري فقيل له انه لم يحج العام امير المومنين
ولو حج لكان اول داخل عليك فلا تقبل عليه احدا يا امير المومنين ولا يقدح فيه عندك
الا ابا طويل واكاديب فانه من علمت فقال ابو جعفر والله ما تخلف عن الحج في عامه
الا اذعلم باني حاج فلذلك تخلف ولا والله ما زاده ذلك عندي الا شرفا ورفعة
وبانا من التوقير له والاجلال بحيث لا اخال احدا من الناس بذلك للشرفاني قريش
وغيرها من هذا الامر والموضع الذي اجعله به والمكان الذي انزله به قال فلما قدم
ابو جعفر بغداد ورد عليه كتاب عبيد الله العمري فيه بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابي جعفر امير المومنين من عبيد الله

ابن

ابن عمر بن حفص بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب سلام عليك يا امير المومنين
ورحمة الله وبركاته التي اتسعت فوسعت من شاء اما بعد فاني عهدتك وامر نفسك
الى مهم فاصبحت وقد وليت امر هذه الامة اجرها واسودها وابيضها وشريفها
ووضيعها يجلس بين يديك العدو والصديق والشريف والوضيع ولكل
حصته من العدل ونصيبه من الحق فانظر كيف انت عند ذلك يا اباجعفر واني
احذرك يوما تعنو فيه الوجوه والقلوب وتنقطع فيه الحجج ملك قد قهرهم بجبروته
واذلهم بسلطانه والجن داخرون لديه يرجون رحمته ويخافون عذابه وعقابه وانا
كما تحدث ان امر هذه الامة سيرجع في آخر زمانها ان يكون اخوان العلانية
اعدا السريرة واني اعوذ بالله ان تنزل كتابي سوء المنزل فاني اما كتبت به نصيحة
والسلام فاجابه ابو جعفر سلام عليك اما بعد فانك كتبت الي تذكر انك عهدتني
وامر نفسي لي مهم فاصبحت وقد وليت امر هذه الامة اجرها واسودها
وابيضها وشريفها ووضيعها يجلس بين يدي العدو والصديق والشريف
والوضيع ولكل حصته من العدل فانظر كيف انت عند ذلك يا اباجعفر وانه لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكتبت تذكر انه بلغك ان امر هذه الامة سيرجع
في آخر زمانها ان يكون اخوان العلانية اعدا السريرة وليست ان شاء الله من
اولئك وليس هذا بزمان ذلك وانما ذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة
تكون رغبة بعض الناس الى بعض صلاح دنياهم احب اليهم من صلاح
دينهم وكتبت تحذرني ما حذرت الامم من قبلي وقد عاكان يقال اختلاف
الليل والنهار يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد ويأتيان بكل موعود
حتى يصير الناس الى منازلهم من الجنة والنار وكتبت تتعوذ بالله ان تنزل
كتابي سوء المنزلة وانك انما كتبت به نصيحة فصدقت وبررت فلا تدع الكتاب
الي فانه لا عتابي عن ذلك والسلام **قال** وذكروا ان اباجعفر امير المومنين
تماجح ودخل في الطواف بالبيت الحرام امر بالناس فنحوا عن البيت ثم طاف

اسبوعه فوثب اليه عبد الله بن مرزوق فلببه بردائه وهزه ثم قال من جعلك
احق بهذا البيت من الناس تحول بينه وبينهم وتنحيهم عنه فنظر ابو جعفر في وجهه
فعرفه فقال عبد الله بن مرزوق فقال نعم فقال من جرأك على هذا ومن اقدمك عليه
فقال عبد الله بن مرزوق وما تصنع بيدك من ضر او نفع والله ما اخاف ضرك
ولا ارجو نفعك حتى يكون الله عز وجل يأذن لك فيه ويلهمك الى فعله فقال ابو جعفر
انك احللت بنفسك واهلكتها فقال عبد الله بن مرزوق اللهم ان كان بيد
ابن جعفر ضري فلا تدع من الشر شيأ انزله علي وان كان بيده منفعتي فاقطع
عني كل منفعة انت يا رب بيدك كل شي وانت مليك كل شي قال فامر به ابو جعفر
فحمل الى بغداد فسجنه ببغداد فكان يسجن بالنهار ويبعث فيه بالليل فيبيت
عنده يسامره يلبث نهاره في السجن اجمع ثم يسامره بالليل ليظهر للناس انه يسجن
من اعتر من له ليلا يجتري الكابل فيقول قد وسع عفوا امير المومنين فلانا
فلا يسعني فكان دابه هذا معه زمانا طويلا حتى بني امره وانقطع خبره
ثم خلى سبيله فلحق بمكة فلم يزل بها حتى مات ابو جعفر وولي ابنه المهدي
فلما حج المهدي فعل مثل ذلك ففعل به عبد الله بن مرزوق مثل ذلك انصافا فاراد قتله
فقيل له يا امير المومنين انه قد فعل هذا بابيك فكان من صنعه اليه ان حمله الى بغداد
فسجنه بالنهار وسامره بالليل وانت احق من اخذ بهديه واحتذا على مثاله وورث
الكرم ماته فحمله المهدي معه فمات ببغداد ذكر ما نال مالك بن انس من
جعفر قال وذكروا انه ياج بالمدينة هيج في ابتداء ايام ابي جعفر فبعث ابو جعفر
اليها ابن عمه جعفر بن سليمان العباسي ليسكن هيجها وليجدد بيعة اهلها
فقدمها وهو يتوقد نارا على اهل الخلاف لهم فاظهر الغلظ والشدة وسطا
بكل من الحديه سلطانهم واشار الى المنازعة لهم واخذ الناس بالبيعة وكان مالك
ابن انس لم يزل مغرا كبيرا محسودا وكذلك كل من عظمت نعمة الله عليه في علمه
او عمله او سبته او زرعه فكيف بمن جمع الله ذلك فيه ولم يزل منذ نشا كذلك

قد

قد منحه الله العلم والفهم واللب والنبل وفضل ذلك بالدين والعمل عرف من
صغيرا وكبيرا وظهر فيه واستبت الرياسة ممن كان قد سبقه الى ظهور نعمة الله
عليه وسموها به على كل سام ونابه قبله من اهل بلده ما استدعى ذلك الحسد
والجهم ذلك في البغي عليه فدس الى جعفر بن سليمان من قال ان مالكا يغتي الناس
بان ايمان البيعة لا تلزمهم لمخافتك اياهم واستكراهك اياهم عليها وزعموا انه يفتي بذلك
اهل المدينة اجمعين بحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رفع عن امتي
ثلاث الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه فعظم ذلك على جعفر فاشتد عليه
وخاف ان يخل عليه ما ابرم من بيعة اهل المدينة وهم ان يبدر فيه بما عاقاه الله منه
والنعم على المسلمين بتقايه فقيل له لا تبدر فيه بيادره فانه من اكرم الناس على امير المومنين
واثرهم عنده ولا امن عليك منه فلا تحرك شيأ الا بامر امير المومنين او بسخط
ذلك بامر لا يخفى على اهل المدينة فدس اليه جعفر بن سليمان بعض من يكن مالك
رحمه الله يخشى ان يوتى من قبله ومن مامنه يوتى الحذر فساله عن الايمان
في البيعة فاضاء بذلك ما بينه اليه وحثه فيه فلم يرع مالك الا رسول جعفر
بن سليمان فيه فاتوا به اليه منهتك الحرمة مذل الهيبة فامر به فضرب بسعف
سوطا فلم يكن الهيج ومنت لم البيعة بلغ الم الضرب بمالك بن انس اضجعه
انكار ابي جعفر لضرب مالك قال وذكروا انه طالبا اباجعفر مضرب مالك بن انس
وما نزل به جعفر بن سليمان اعظم ذلك اعظاما شديدا وانكره ولم يرضه ولكتب
بعزله جعفر بن سليمان عن المدينة وامر ان يوتى به الى بغداد على قتب وولى
المدينة رجلا من قريش من بني مخزوم كان يوصف بفضل ودين وعقل وذكاء
وحزم وذلك في شهر رمضان من سنة احدى وستين ومايه وكتب ابو جعفر الى مالك
ابن انس رضي الله عنه يستقدمه المدينة الى نفسه بالعراق فابى من ذلك وكتب الى ابي جعفر
يستعفيه من ذلك ويعتذر ببعض العذر اليه فكتب اليه ابو جعفر اني وافني بالموسم
القابل ان شا الله فاني حاج ولا قوة الا بالله

قال وذكروا ان مالكا لم يحج سنة ثلاث وستين ومايه ثم وافى اباجعفر بمنى ايام منى فذكروا انه مطر فاخرجهم وكان من كبار اصحاب مالك قال قال مالك بن انس لما حرت بمنى اتيت السرادق فاذنت بنفسى فاذن لى ثم خرج الى الاذن من عنده فادخلنى فقلت للاذن اذا انتهيت الى القبة التى يكون فيها امير المومنين فاعلمنى قال فمر بى من سرادق الى سرادق ومن قبة الى اخرى فى كلها اصناف من الرجال باسيافهم السبوف المشهورة والاجرة الموقوعة حتى قال لى الاذن هو فى تلك القبة ثم تركنى الاذن وباخر عنى فمشيت حتى انتهيت الى القبة التى هو فيها فاذا هو قد نزل عن مجلسه الذى يكون فيه الى البساط الذى دونه واذا هو قد لبس ثيابا قصيرة لا تشبه ثياب مثله فتواضعا لربه فجعل يحولى على مجلسه وليس معه فى القبة الا قائم على راسه بسيف صليت قال فلما دنوت منه رحب وقرب وقال مرحبا واهلا وسهلا ثم قال ههنا الى فاومات للجلوس قال ههنا الى فلم يزل يدنينى حتى اجلسنى اليه والصقت ركبتى بركبته ثم كان اول ما تكلم به ان قال والله الذى لا اله الا هو يا اباعبد الله ما امرت بالذى كان ولا علمت قبل ان يكون ولا رضيت به اذ بلغنى يعنى الضرب قال مالك فحمدت الله على كل حال وصليت على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم بزهته عن الامر بذلك والرضى به فقال يا اباعبد الله لا يزال اهل الحرمين بخير ما كنت بين اظهرهم وانى لخائف اما نالهم من قتل ابن الله وسطوته ولقد دفع الله عنهم بك وبتعظيمهم فاتهم ما علمت اسرع الناس الى العتق واضعفهم عنها فاتاهم الله الذى يوفلون وقد امرت بعد والله ان يوتى به من المدينة على قتب وامرت بضيق حبسه والمبالغة فى امتهانه ولا بد ان انزل به من العقوبة اضعاف ما نالك منه فقال مالك فقلت له عافا الله امير المومنين واكرم مثواه قد عفوت اقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم منك قال ابو جعفر وانت فعفا الله عنك ووصلك قال مالك ثم فاتحنى فى العلم والفقه والحديث فوجدته اعلم الناس بما اجتمع عليه واعرفهم بما اختلف فيه حافظا لما روى وواعيا لما سمع ثم قال لى اباعبد الله منح هذا العلم ودون منه كتبا وتجنب شدايد عبد الله بن

عمر ورخص عبد الله بن عباس وشواذ عبد الله بن مسعود واقصد الى اوسط الامور وما اجتمع عليه الائمة من اهل العلم بلده والصحابة رضى الله عنهم لنحمل الناس ان شاء الله على علمك وكتبك ونبثها فى الامصار ونعهد اليهم ان لا يخالفوها ولا يقضوا بسواها قال مالك فقلت اصلح الله امير المومنين ان اهل العراق لا يرضون علمنا ولا يرون فى علمهم رايا قال ابو جعفر يجلون عليه ونضرب عليه هاماتهم بالسيف ونقطع طى ظهورهم السيالى فتجعل ذلك وضعها فسيأتيك ابنى محمد المهدى القابل ان شاء الله تعالى الى المدينة ليسمعها منك فيحرك وقد فرغت من ذلك ان شاء الله تعالى قال مالك فينا نحن قعود اذ طلع علينا ابنى له صغير من قبة بظهر القبة التى كنا فيها فلما نظر الى الصبى فزع ثم قهقر فلم يتقدم فقال له ابو جعفر تقدم ياحبيبى انما هو ابو عبد الله فقيه اهل الحجاز ثم التفت الى فقال يا اباعبد الله اذرك لم فزع الصبى ولم يتقدم فقلت لا فقال والله استنكر قربه بمجلسك منى ولم ير به احدا غيرك قط فلذلك قهقر قال مالك ثم امر لى بالف دينار عينا ذهبا وكسوة عظيمة وامر لابنى بالف دينار ثم استاذنته فاذن فقمت فودعنى ودعا لى ثم مشيت منطلقا فلحقنى الخصى بالكسوة فوضعها على منكبى وكذلك يفعلون بمن كسوة وان عظم قدره فخرج بالكسوة على الناس يحملها ثم يسلمها الى غلامه فلما وضع الخصى الكسوة على منكبى انحنيت عنها بمنكبى كراهية لاحتمالها وتبرئا من ذلك فناداه ابو جعفر لتحملها الى حيث ابى محمد

ما قال ابو جعفر لعبد العزيز بن ابى رواد قال وذكروا ان اباجعفر لما دخل فى الطواف بالبيت لقى عبد العزيز بن ابى رواد فى الطواف فقبض على يده وذراعه فعركها ثم قال له اتعرفنى قال لا الا ان قبضتك قبضة جبار فقال له ابو جعفر امير المومنين فسلنى من حوايجك ما شيت اقضها قال اسالك بوجه هذه البنية ان لا ترسل الى بشى ابدا حتى ايتكم انا طوعا فقال ابو جعفر ذلك لك فاقبل يمشى بمشيته فى طواف وكان شيخا كبيرا ضعيفا فتانف بقربه وثقل كلامه عليه فقال له اسالك بوجه هذا البيت وبحرمته

الا نخبت عني فتنحي عنه وخلاه وكان عبد العزيز بن ابي رواد لا يرفع راسه
الى السما تخشعا لله عز وجل فاقام كذلك اربعين سنة قدوم المهدي الى المدينة قال
وذكروا ان مالك بن انس لما اخذ في تدوين كتبه ووضع علمه قدم عليه المهدي
ابن ابي جعفر فساله عما صنع فيما امره به ابو جعفر فاتاه بالكتب وهي كتب الموطا
التي وضع فامر المهدي بانتساخها وقربت له على ذلك فلما تم فراغها امر له باربعة الاف
دينار ذهبا ولابنه بالف دينار موت ابي جعفر واستخلاف المهدي قال وذكروا لما
كانت سنة ست وستين قدم ابو جعفر المنصور مكة فلما قضى حجه اختفر ثلاثة ايام
ثم توفي في اليوم الرابع وولي ابنه محمد المهدي وكان معه بهيدة بمكة واخو ابي جعفر
ببغداد وكان قد عهد اليه ابو جعفر فلما قفل المهدي الى بغداد اتاه رجل فقال له ادرك
اخاك جعفرا فانه قد هم بمنازعتك وهو يريد خلعك فاجد السير ومعه الجنود
والاموال ومناديد الرجال من العراق وجال العرب ووجوه قريش فلما قدم العراق
اعتذر اليه جعفر مما رفع له وحلف له انه ما نوى ولا اراد منازعته ولا اشار الى خلاف
ولا هم به فقبل منه المهدي وعفا عنه واغتفر ولم يعنف ولم يعدد وكان كريما
حليما نبيلا جوادا فلما كانت سنة سبع وستين وقدم حاجا ودخل المدينة
زار القبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مالك فخصه على الاحسان الى
اهل المدينة وحدثه بفضلها وفضل اهلها وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها امرت بقرية تاكل القرى يقولون لها يثرب وهي المدينة تنفي الناس
كما ينفي الكير خبث الحديد ثم قال يا امير المومنين افليس هاهنا اهلا ان يعانوا
على الصبر عليها وعلى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المهدي بلى والله
يا ابا عبد الله حتى لا اجد الا مثل هذا وتدبد ليا خذ من الارض شيا فلم يجد
ثم قال صدقت فيهم وبررت وحضضت على الرشد فانت اهل ان يطاع امرك
ويسمع قولك فامر لهم بخمسة ابيات والبيت عندهم خمسمائة الف وامر مالكا
ان يختار من اصحابه وتلاميذه رجلا يثق عندهم بهم ويعتمد عليهم بقسمونها
على

على اهل المدينة وبوئرا اهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم واهل بيت ابي بكر
وعمر وعثمان ثم اهل بيت المهاجرين والانصار ثم الذين اتبعوهم باحسان
ففعل فاغنى اهل المدينة عامهم ذلك استخلاف هارون الرشيد قال وذكروا
انه لما كان سنة ثلاث وسبعين ومايه توفي المهدي وذلك انه خرج يوما من
ذلك الى بعض المنازل ومعه اهله وبعض بنيه وكان قد ذكر ان يتخلف
ابنه عبد الله بعده ثم عدل عن ذلك وتركه فجعل عبد الله الحرص والطيش الى ان
دس على ابيه بعض الجواري المتكلمات منذ من سمه وبذل لها على ذلك اموالا
ومناها اماني الغرور فلما سمته ووصل اليه السم عرف المهدي انه قد قتل فدعا
كاتبه فقال عجل علي وكتب الى ولاة الامصار وكان هرون اصغر بنيه وكان ابن
امة لا يطمع في خلافة ولا يظن بها فادخله على نفسه وهو يجود بنفسه وهرون
لا يعلم انه مستخلف فقال له اي بني والله ما اردت استخلافك ولا همت به
لحداثة سنك وقد كان قال لي جدك ابو جعفر رحمه الله وانت يومئذ
ترغرغ فاول رويته اراك قال لي ان ابني هذا الاعين سيلي هذا الامر
ويسير فيرسيرة حسنة صالحة فقلت يا امير المومنين ذلك قال ما هو بالظن
ولكنه اليقين ويكون ملكا بضعا وعشرين سنة ويقتله الحي الربقي فانتفع
هرون باكيا فقال له ما يبكيك يا بني قال يا ابه انك والله نعيت الي نفسي
وعرفتني الموت ومما اموت قال هو ذاك فتمم واجتهد وجد بالحزم
واكثر من ودع الاحن وانظر اخاك عبد الله فلا ينالنه منك مكروه فقد عفوت
عنه فقال هرون يا ابه ومما تعفوا عنه قال انه والله يا بني سمني قال هرون
يا ابه وتعفوا عنه وقد اتى ما ذكرت وصنع ما وصفت قال يا بني وما علي ان عفوت
عن من اكرمني الله على يديه وارجو ان يغفر لي بصنعه لي ان شا الله عليك
يا بني بتقوى الله العظيم وطاعته فالحذها بضاعة يا تيك الربح من غير تجارة
واوصيك باخوك خيرا واهل بيتك واهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم اقبل احسانهم

قلت قال واما ذا
استقاد ذكر خلا
الهادي بن المهد
حكى ان من النوا
النجيبة الواقفة
وولد العباسيين
انه اتفق في يو
موت الهادي و
استخلاف الرشي
انه ولد له المامون
في يوم واحد
مات خليفة وول
خليفة وولي خلي
ولم يقع مثل ذلك
في غير هذا من الدو
والله اعلم

وتجاوز عن سيئاتهم واغفر زلاتهم واوصيك باهل الحرمين خيرا فقد علمت منهم
وآل من هم وابنآ من هم اجزل لهم العطاء واحسن لهم الجزاء كما فيك الله في الاخرة
والاولى ثم توفي المهدي من يومه ذلك واستخلف هارون الرشيد وخرج
الى الناس يأمرهم بوجه طلق ولسان سلط فبايعوه ببغداد وذلك
يوم الخميس ٢ المحرم من سنة ثلاث وسبعين ومايه وبلغت له البيعة يوم الجمعة
في المسجد الجامع فلم يختلف عليه احد ولا كره خلافته مخلوق فاحسن السيرة واهتم
امر الرعية ثم كان اوصد اهل بيته ولم يشبهه احد من الخلفاء من اهله قدوم
هرون الرشيد المدينة قال وذكروا انه لما كان سنة اربع وسبعين ومايه
خرج هارون الرشيد حاجا الى مكة فتقدم المدينة زار القبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعث الى مالك بن انس فاتاه فسمع منه كتاب الموطا وحضر
ذلك يومئذ فقهآ الحجاز والعراق والشام واليمن ولم يتخلف منهم يومئذ احد
الا وحضر الموسم مع هرون الرشيد وسمعوا من مالك بن انس موطاه الذي وضع فلما
تم وكان قاريه يومئذ حبيب كاتب هرون فلما تم قراءته قال هارون لفقهآ العراق
هل انكرتم شيأ من هذا العلم قالوا لا ما انكرنا شيأ الا ما ذكر من امر الدماء والقود
في القتل فان هذا من انكر ما يكون من العلم وابطله يقول الرجل زعم دمي عند فلان
وفلان قتلني فتقبل منه ويحلف اولياءه على القاتل يمينا ثم تقتل ولعل اولياءه
لم يحضروا ولم يكونوا ببلده ومصره يومئذ فيعرض لهم الحنث في الايمان ويقبل قول
رجل على غيره وهو لا يقبله في ربع دانق يدعيه الا ببينة عدل تقوم ان هذا
لهو الضلال المبين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور الثابت الصحيح
الذي رواه ابن عباس حيث لو يعطى الناس بدعواهم لادعا ناس دماء قوم واموالهم
ولكن البينة على المدعي واليمين على من انكر فقال هرون ويحكم ان في كتاب الله تعالى
ما يصدق ذلك ولا خالف له عبد الله احد اه من الكتاب فاستغسره فارسل اليه فاقبل
فقال هارون الرشيد يا ابا عبد الله ان اصحابنا هاولا لم يختلف منهم اثنان في الانكار عليك
فيما

فيما وضعت في موطاك من التدمية وتصديق قول من ادعاها وانت تزعم ان باطل وهم معك
دعوى من ادعى على رجل دانقا الا ببينة تقوم له فاخبر القوم واوضح لهم حجتك في ذلك
وانا معك عليهم فاني ما اعلم بعد امير المومنين احدا اعلم منك فقال مالك يا امير المومنين
ما يصدقا القسامة في القتل والاخذ بالدم الذي كان في بني اسرايل قال امروه ببعضها
فدبحت البقرة ثم ضربوه ببعضه من اعضايها فحيي القتيل ثم تكلم فقال فلان الذي
قتلني فقتله موسى بن عمران بقوله ذلك وهو حكم التوراة وقد قال الله تعالى انا
انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا فالذين اسلموا بمحمد
واصحابه صلى الله عليه وسلم وقد حكم بالتوراة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليهودي
المرجوم الذي زنا فرجمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر انس بن مالك ان يهوديا
لقي جارية من جواري الانصار في بعض انقاب المدينة وعليها اوضاح من ذهب
او ورق فاخذ الاوضاح منها وشدخ راسها بين حجرين فادركت الجارية وبها رمق
فاتي بها اليهودي فاتي بهم فعرضوا عليها رجلا رجلا وهي لا تتكلم حتى اتي بصاحبها
الذي قتلها فعرفته فقيل لها هذا الذي قتلك فاومات براسها ان نعم فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشدخ راسه بين حجرين فهذا يا امير المومنين حكم الدماء القسامة
فيها سنة قايمة من رسول الله صلى الله عليه والخلفا فقنعوا بذلك ومضوا الى التسليم والرضى
بقوله والتصويق لروايته والتسليم لتاويل ما تاول له من القران ثم قال له مالك ان
ابا كر رحمك الله يا امير المومنين بعث الي في هذا المجلس كما بعثت الي وحدثتها
حدثتك به في شان اهل المدينة وما يصبرون عليه من اللاواء وشدة الزمان وعلو الاسعار
صبرا على ذلك واختيار الجوار فجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرشيد ذاك ابي
وانا ابنه وسوف افعل ما فعل ابي فامر لمالك وابنه بعشرة الاف دينار وامر
لاهل المدينة بعشرة ابيات مال ضعفي ما امرلهم المهدي به قالوا وكان ابو يوسف
القاضي مع هرون يومئذ فساله ان يجمع بينه وبين مالك يتكلم في الفقه فقال
هرون لمالك كلمه يا ابا عبد الله فانف من ذلك مالك وتنزه عنه وقال لهرون ههنا

من فتيان قريش من تلاميذنا من يبلغ حاجة امير المومنين ويخصه فيما يتكلم به ويذهب
اليه فسر ذلك هارون حيث اضاف ذلك الى قريش فقال هارون من هو قال المغيرة
ابن عبد الرحمن المخزومي فبعث اليه هارون فقال له تكلمني عابد الك اجاوبك فقال
ابو يوسف القاضي يا امير المومنين ان هاولاء يعني مالكا واصحابه يقضون بغير ما
في كتاب الله عز وجل يقول الله تبارك وتعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وقال عز وجل
واستشهدوا شهيدين من رجالكم وهاولاء يقضون باليمين مع الشاهد الواحد
ولم نسمع ان الله تبارك وتعالى ذكر الا شاهدين واربعة شهدوا ولم يصح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قضى به في الماجد وهذا الحديث الذي روى فيه سهيل عن ابي صالح
عن ابيه ثم نسيه سهيل فكان يحدث ويقول اخبرني ربيعة عني عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد فلما نسيه سهيل بطل الحديث والخبر وان
ثبت اصله فلا معنى لذكره فقال المغيرة قضى به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقضى به علي بالكوفة فقال ابو يوسف انا اكلمك بالقرآن وانت تكلمني بافعال الناس
اتراك تعرفني ما قضى به وبعده وما قضى به علي وغيره فقال المغيرة فانت كامن
بنبي قضى مع الشاهد ام مومن به فسكت ابو يوسف فقال هرون كلمه فسكت
ابو يوسف تحير المغيرة فسر بذلك هرون وامر للمغيرة بالف دينار قال ثم ارسل هرون
الى مالك بن انس فقال له ما تقول في هذا المنبر فاني اريد ان ازيد ما زاد معاوية
ابن ابي سفيان واعيده الى الثلاث درجات التي كانت بعهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له مالك لا تفعل يا امير المومنين وانما هو من عود طرفا ضعيف قديم قد
تخرمت المسامير فان نقضته تفكك وذهب اكثره ومع انه يا امير المومنين
لو اعدته الى ثلاث درجات لم امن عليه ان ينتقل عن المدينة يا تي من بعدك احد فيقول
او يقال له ينبغي لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون معك حيث كنت فانما
المنبر للخليفة فينتقل كما انتقل من المدينة كما كان له بها من اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعلم انه ترك له بها عليه الصلاة والسلام نعل ولا شعر ولا فراش ولا عصى ولا قدح ولا
شي

شي كان له بها من اثاره الا وقد انتقل فلما عه هرون ما انتهى عن ذكر براي مالك
ابن انس وكان ذلك رحمة من الله تعالى لاهل المدينة وحبسا لمنبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين اظهرهم ذكر مسير هارون الى الفضيل بن عياض قال وذكروا ان هرون كان
كثيرا ما يتلثم فيشهد مجالس العلماء وهو لا يعرف وكان قد قسم الايام والليالي على
سبع ليالي فليلة للوزراء يذاكرهم امور المسلمين ويشاورهم في المهم من امر المومنين وليلة
للكتاب ويرتب لهم ما ظهر من صلاح امور المسلمين وليلة للقواد وامراء الاجناد يذاكرهم
امر الامصار ويسالهم عن الاخبار ويوقفهم على ما تبين له من صلاح الكور وسد
الثغور وليلة للعلماء والفقهاء يذاكرهم العلم ويلتمس منهم الفقه وكان من اعلمهم وليلة
للقراء والعباد يتصفح وجوههم ويتعاهد بروتهم ويتسمح لمواعظهم ويرق قلبه
بكلامهم وليلة لنسائه واهله ولذاته يتلذذ بدنيا ه ويتانس بنسائه وليلة يخلو
فيها بنفسه لا يعلم احد قرب او بعد ما يصنع ولا يشك احد ان يخلو فيها بربه يسأله
خلاص نفسه وكان قد تقدم فينا هو يوما في مجلس محمد بن السماك وقد قصد اربيد
ليسمع لموعظته ولا يعلم احد بمكانه فسمع بعض اهل المجلس يذكر الفضيل بن عياض
رحمه الله ويصف فضله وعبادته وعلمه وورعه فاشتهى النظر اليه وافتقده
الى رويته ومحادثته فتوجه من العراق الى الحجاز قاصدا اليه ومعه عبد الله بن المبارك
فقيه اهل بغداد وعالمهم وكان الفضيل بكن الغيران فلما قربا من موضعه قال
عبد الله بن المبارك يا امير المومنين ان الفضيل ان عرفك وعرف مكانك لم ياذن لك عليه
وينفر عنك فقال هرون تستاذن انت عليه وتخفي مكاني عنه حتى ياذن لنا بالدخول
قال فاستاذن عليه بن المبارك فقال الفضيل من بالباب قال ابن المبارك فقال الفضيل
مرحبا باخي وصاحبي فقال ابن المبارك ومن معي قد دخل فقال الفضيل ومن معك
قال برجل قرشي قال الفضيل لا اذن ثم لا اذن لا حاجة لي برويته لاحد من قريش
فقال له ابن المبارك انه من العلم والحنايم والفقه فيه بمكان فقال له الفضيل

او ما علمت ان ابليس افقه الناس فقال له ابن المبارك انه سيد قريش في زمانه
هذا وفوقهم وانما عنا انه فوقهم وسيدهم في الدنيا فقال الفضيل فان كان كما تقول
فليدخل فدخل هرون فسلم عليه ثم جلس بين يديه يحدثه فمكث ساعة
فقال له ابن المبارك انه سيد قريش في زمانه هذا وفوقهم وانما عنا انه فوقهم
وسيدهم في الدنيا فقال الفضيل فان كان كما تقول فليدخل فدخل هرون فسلم
عليه ثم جلس بين يديه يحدثه فمكث ساعة فقال له ابن المبارك يا ابا الحسن
اتدري من هذا قال لا قال هذا هرون بن محمد الرشيد ابن المهتدي
قال فنظر اليه الفضيل بن عياض ساعة فقال هذا الوجه الجميل يسأل عن امة محمد
عذا ويوخذ بها ان كان العفو والغفران يسعك مع ما انت فيه ان هذا لهو الفضل
المبين قال وكان هرون من اجمل الناس خلقا واصبحهم وجها واحسنهم نطقا واعذبهم
كلاما وابلغهم خطيبا واطولهم لسانا واكثرهم علما وفهما قال ثم جعل الفضيل بن عياض
يعظه ويخوفه حتى بكى هرون بكاء شديدا قال ابن المبارك ما رايت احدا يبكي بكاء
هرون يومئذ ثم افاق من بكايه فجعل الفضيل يذكر مثالبه ومثالب اهل بيته
وردّ آثارهم وخلافهم الحق ثم لم يدع شيا يعيبه به ولا امرا ينتقصه فيه
الا واستقبله به فقال هرون يا ابا الحسن اما لك ذنوب تخاف ان تهلك ان يغفرها
الله لك قال الفضيل بلى فقال هرون فما جعلك احق بان ترجوا المغفرة مني وانا علي
دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيات ومع ذلك فاني والله ما كنت
لاخير بين الله وبين شي الا اخترت الله على ما سواه الله الشاهد علي قولي والمطلع
على نيتي وضميري وكفى به شهيدا وانا مع هذا الى الاصلاح بين الناس لمن اجهد
في سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يليه انت فما جعلك احق ان
يرجوا المغفرة مني فسكت الفضيل ساعة ثم قال ما ظلمك من جهك قال ثم فما اليمنا
فقال الفضيل يا امير المومنين اني اخشى ان يكون العلم قد ضاع قبلك كما ضاع عندنا
فقال هرون اجل انه ما قلت ولقد عنى ما اراد قال فلما قدم هرون العراق كان اول

ما

ما ابتدا النظر فيه ان كتب الى الامصار كلها والي امر الاجناد اما بعد فانظروا من
التزم الاذان احتسابا فاكتبوه في الف من العطا ومن جمع القرآن قبلكم فاكتبوه في الف دينار
من العطا ومن جمع القرآن واقبل على طلب العلم وتمرس مجالس العلم ومقاعد الادب فاكتبوه
في الفي دينار من العطا ومن جمع القرآن وروى الحديث وتفقه واستبحر فاكتبوه في اربعة
الاف من العطا فاسمعوا قولهم واطيعوا امرهم فان الله تبارك وتعالى يقول اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم اهل العلم قال ابن المبارك فاراني عالما
وقاريا للقرآن وسابقا للخيرات وحافظا للحرمات في ايام بعد ايام الرسول الله صلى الله
عليه وسلم وايام الخلفا والصحابة اكثر منهم في زمان هرون وايامه لقد كان الغلام
يجمع القرآن وهو ابن ثمان سنين ولقد كان يستقبل الغلام في الفقه والعلم ويروي
الكثير من الحديث ويجمع الدواوين ويناظر العلماء وهو ابن احدى عشرة سنة
ذكر الحامد المتطفل مع وزير هارون قال وذكروا ان هرون لما انصرف من الحجاز ومر بالرقة
قال لوزيره عمرو بن مسعده مازلت تكلمني وتستلطفني في الرجي حتى وليتك الا هو
فقد قعد في سرة الدنيا بأكلها خضما وقضما ورطبا ويابسا ولم يوجد النادر هما
واحدا فافوقه فاخرج الي من ساعتك هذه حتى تحل بساحته ثم لم تدع لرجة الا
انتهكتها ولا كروتة الا اهنتها ثم لا تسمع له بجير فعها ولا تقبل له كلمة ينهيها
ان اعتذر فلا تقبل له عذرا وان قال فلا تقبل له قولا فشر قايل واكذب متظلم
قال عمرو بن مسعده فقلت في نفسي ابعد الوزارة اصير مستخنا على عامل خراج
ومعاقبا لخونة العمال ثم لم اجد بدا من طاعة امير المومنين اذ كانت ولايته
بسببي فقلت اخرج يا امير المومنين قال فاحلف انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا
فحلفت له فقال ضع يدك على راسي قال ففعلت ثم انحدرت الى بغداد فامرت
فغرش لي بازا لي بالطبري وحشي بالمسك وطرح عليه بالكر ثم خرجت فلما صرت بين دير
هرقل وبين دير العاقول اذا رجل يصيح يا ملاح يا ملاح رجل منقطع به فقلت للملاح
قرب الي الشط فقال لي يا سيدي هذا رجل شحاذ وان قعد معك اذاك قال فلم التفت

الى قوله وامرت الغلمان فادخلوه فقعد فلما حضر الغدي دعوته فجعل ياكل اكل جايع
بنهامه الا انه نظيف الاكل قال فلما فرغ من الطعام اردت ان يغسل يديه في ناحيه
فلم يفعل فخمن الغلمان فلم يفعل فتشاغلت عنه ليقوم فلم يفعل فقلت له ياهذا
ما صناعتك فقال لي حايك فقلت في نفسي هذه شر من الاولي ما اللوم غير نفسي
اذ لم اقبل ممن نصحني ومرت او اكل الحوكه فقلت تومنا يا اخي فاني مستحق لاكثر
من هذا فتومنا ثم قال لي جعلت فداك قد سالتني عن صناعتي فما صناعتك فقلت
في نفسي هذه شر من الاولتين ثم فكرت في مجاوبته فقلت قد واكلني وقد
سايلته مبتديا عما كنت غنيا عنه وسالني فجاوبته علي فرض لازم وحق
له واجب فكرهت ان اذكر الوزارة فقلت اقتصر علي الكتابه فقلت له كاتب
فقال لي جعلت فداك ان الكتابه علي خمسه اصناف كاتب رسايل يحتاج ان يعرف
الفصل من الوصل والصدور ورقيق الكلام وحلو المنطقه والتهاني والتعازي
والترهيب والترغيب والمقصور من الكلام والممدود وجلا من العربيه وكاتب
جند تحتاج ان يعرف حساب التقدير وشياه الدواب وحلي الناس ونعوتهم
وكاتب قاض يحتاج ان يكون عالما بالشروط فقيها في الاحكام عارفا بالناسخ والمنسوخ
من القران والحلال والحرام والفرج والمواريث وكاتب شرطه يحتاج ان يكون عالما
بالجروح والقصاص والديات وفقيها في الاحكام في الدماء عارفا بدعوي التعدي
فايهم انت اعزك الله من هاولا الكتبه قال عمرو بن مسعدك فما قضي كلامه حتي
صار اعظم الناس في نفسي واجهم الي وصار كلامه عندي اشهي من الماء البارد
العذب علي الظمان فقلت اصلحك الله تقدم الي واذن مني اكلمك واقعد
المقعد الذي بعدك ثلاث خلوا ان من عقوقا لاقعدتك مقعدي هذا
فقال مقعدي الذي انا به اولي فقلت امتع الله بك انا كاتب رسايل قال
فاخبرني لو كان لك صديق تكتب اليه في المحبوب والمكروه وتكتب اليك في جميع
الاسباب فتزوج امه كيف كنت تكتب اليه تهنيه بذلك قال قلت والله ما ادري
كيف

كيف الوجه في هذا وهو بالتعزيه اولي منه بالتهنيه قال صدقت كيف كنت تعزيه
قال فقلت والله ما اقف علي ما اقول قال فسكت بكاتب رسايل فايهم انت قال قلت كاتب
خراج قال فما تقول اصلحك الله وقد ولاك السلطان عمالا فبثثت عمالا فيه فجاء قوم يتظلمون
من بعض عمالك فاردت ان تنظر في امرهم وتنصفهم اذا كنت تحب العدل وتوثر حسن
الاحدوثه وطيب الذكر وكان لاحدهم براح فاردت مساحته كيف كنت تمسحه
قال كنت اضرب العطوف في العمود وانظر الي مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قال
فاصحح العمود علي حدته والعطوف علي حدته قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما
ادري قال فلست كاتب خراج قال فايهم انت قلت انا كاتب جند قال فما تقول
في رجلين اسم كل واحد منهما احمد احدهما مقطوع الشفه العليا والاخر
مقطوع الشفه السفلي كيف كنت تنعتهما وتحليهما قلت اكتب احمد الاعلم واحمد
الاعلم قال وكيف يكون هذا ورزق هذا مايتا درهم ورزق هذا الف درهم
فيقبض هذا عطاه هذا وهذا عطاه هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ما ادري
هذا قال فلست بكاتب جند فايهم انت قال قلت انا كاتب قاض قال فما تقول
في رجل خلف سريه وزوجه وكان للزوجه بنت وللسريه ابن فلما كان تلك الليله
التي مات فيها الرجل اخذت اخ ابن السريه فادعته وجعلت بينها مكان
ابن السريه فتنازعتا فيه فقال هذه وقالت كيف كنت تحكم بينهما وانت خليفه القاضي
قلت والله ما ادري قال فلست بكاتب قاض فايهم انت قال قلت كاتب شرطه
قال فما تقول في رجل وثب علي رجل فشجه موضحه فوثب عليه المشجوج فاموضه
قلت ما اعلم قال فلست بكاتب شرطه قال عمرو بن مسعده قلت اصلحك الله قد قلت
وسالت فخبرني ما ذكرت قال اما الذي تزوج امه فتكتب اليه اما بعد فان
احكام الله عز وجل تجري بغير محاب المخلوقين ولا ارادة الادميين والله
يختار للعباد فخار الله لك في قبضتها اليه فان القبر اكرم لها والسلام واما القراح
فتضرب واحدا وثلثا في مساحة العطوف فمن ثم ضربه واما احمد واحمد فتكتب عليه

المقطوع الشفة العليا احدا لاعلم والمقطوع الشفة السفلى احدا لاشرم واما المتان
فيوزنان بين هذه وبين هذه فايهما كان اخف في الوزن فهو صاحبة البنت واما
صاحب الشجه فان في الموضحه خمس من الابل وفي الما مومه ثلاثا وثلاثين من الابل
فيرد صاحب الموضحه على صاحب الما مومه ثمانية وعشرين وثلثا فقلت لله در امك لقد
ما اتي بكر ههنا قال ابن عم لي كان عاملا على ناحية فرفعت اليه فالفيته معزولا
فقطع لي وانا خارج الى بعض النواحي اضطرب في المعاش قلت اليس قد ذكرت
انك حائك قال جعلت فداك انما احوك الكلام ولست بحائك الثياب قال فدعوت
بالمزين فاخذ من شعري وادخل الحمام وطرحت عليه من ثيابي فلما مرت الى الاهواز
كلمت فيه الرجي خمسة الاف ورجعت فلما مرت الى امير المومنين الفيته قد تو قد
على غيظا وقد حلف بالمشي الى مكه ان نيالني منه يوم سوء لطول مقامي واشتغالي
بالرجل فلما دخلت عليه قال لي ما كان من خبرك في طريقك وما الذي شغلك بعد
امري لك ان لا تلبث ببغداد الا يوما واحدا ويمينك على ذلك قال فاخبرته حتى
حدثته بحديث الرجل وقصتي معه فقال والله لقد جيتني باعظم الفوايد فلا ي
شي يصلح وبحك قلت هرون والله يا امير المومنين اعلم الناس باللغة والعلم والكلام
والحرام والهندسة والفلسفة والحساب والكتابة فولاه هارون البناء والمرمة
والمهم من الامور وولاه على عمال الخراج يتعاضاهم ويحاسبهم قال عمرو بن مسعده
فكنت والله القاه في بعض انقاب بغداد في المواكب العظيمة فيخط عن دابته
ساعيا الي حتى يقبل علي يدي فاحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمة
وبك اخذتها ونلتها قال عمرو بن مسعده ثم قال لي هرون ويحك ياعم وانك لما
ابطاء علي حلفت بالمشي الى الكعبة ان تاكد مني يوم سوء والله ما هو لجراوك
لدي فما الراي قال قلت يا امير المومنين انت اعلى يمينا واولى من بر يمينه وقال والله
ما اريد ذلك قلت فليكفر امير المومنين اتقاه الله تعالى يمينه فان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من حلف على يمين فراى خيرا منها فليكفر وليات الذي هو خير

قال

قال ويحك ان العلما لم يروا الكفارة في هذا وانما ذلك لو ان قوله صلى الله عليه وسلم في الايمان
وقد اجتمعت على المشي والمضي الى الكعبة راجلا فقال لابد من ذلك قال له عمرو يا امير المومنين
ظاهرها حتى علمك هذا وتابى حتى اسهل لك طريقا واخذ ذلك مراحل واوقات لك مواقيت
يسهل عليك ذلك ان شاء الله تعالى قال ذلك لك قال فامر عمرو بن مسعده بالانهار فعرجت
عن مسيلها وبالاكام والجبال فسويت وبالخنادق والاوطية فردمت حتى صار ما بينه
وبين مكه كالراحة الموزونة والانهار والاوديه تسايل على طريقه ثم صنع له مراحل
وقد حدد له عند كل مرحلة حدا وابتنى في كل مرحلة قصرا ودارا وكانت المراحل بريدا
قدرها اثنا عشر ميلا ثم امر بالمراحل ففرشت بالبسط الرقاوية ونصب له جدر بالستر
الميمانية وسماها باكسية الخز الرفيع الملون وقد مزيه عند كل فرسخ قبة مروفه
قد اقام فيها الفرش المهده وقد احاط بها الكلال المهده بالرواقات الكثيفه
فيها انواع الطعام والشراب والوان الفواكه فلما تم صنعه ذلك وابرمامر قال يا امير المومنين
قد تممنا ما اردته وكمل ما حاولته فانهض على بركة اسم الله العظيم قال وكانت بريده زوجته
قد اغرته عليه وحملته على اليمين بحاقبته فخرج هارون ماشيا ومعه دابته وبريده
فكانت المراحل تفرش والستور تنصب والسمك ترفع فمشى ثلاثة اميال ثم نزل
في قبة اما مها رواق فنال راحة ويصيب ما اشتهى من لذة في ماكل ومشرب ثم نهض
ثلاثة اميال اخرى فنزل على مثل ذلك فاذا استكمل مشي اربع فراسخ نزل في قصر قد شيد
وداره قد بنيت فيها حمام طيب ينال فيها راحته مع اهله ويصيب لذته مما شاء كيف شاء
ثم يكسر فيه يوما ثم يخرج في اليوم الثاني الى مثل ذلك وقد شايعه في طريقه الوزرا
والقواد واصحاب الاجناد والعلما والفقها والكتبة والعساكر قد صاروا منه بمعزل
يحاذون طريقه اذا نزل في الرواق صار الخفيان حوله بحيث يسمعون كلامه ولا يرونه
مشخصه فلا يشتهي شيا من معرفة اخبار الامصار والبلدان الا وخط فيه كتابا يامر فيه
بايصاله بحيث شاء من الاماكن مسيرة الايام والليال فجاءه الخبر من يوم من مسيرة الشهر
ونحو على اجنحة الحمام الروميه المقنبي بعلق الكتب من جناحه فينفع في الجواز تفاعا

يغيب شخصه عن من في الارض حتى يمضي وينقض علي وطئه وموضع فراخه
فاذا نزل لا يستقر نزوله حتى يوخذ الكتاب من خاصه فيجاوب بما احب يستريح عينيه
فيه تفع في الجو حتى يوازن وطئه وموضعه من بعض تلك الاماكن التي عليها طريق امير المومنين
فيوخذ الجواب منه قد صار للوكلون علي ذلك لا يهتمون بغير ما قلدوا ولا يتشاغلون بسوى
ما عملوا لهم نزل في ذلك ماشيا حتى وصل الى مكه في ثلاثة اشهر من بغداد فقضى حجه
وشهد مناسكه ومشاعره ثم انصرف فاقبل الى بغداد وذلك في آخر شهر ذي الحجه
من سنة ثمانين ومايه فلما هم بالانصراف وذكر العقول الى العراق رفع اليه اهل مكه
كتابا يسالون فيه ان يولهم قاضيا بعد لا فاد خلهم علي نفسه فقال لهم ان شئتم فاختاروا
منكم رجلا صالحا اوليه قضيكم وان احببتم بعثت اليكم من العراق رجلا لا الوكم فيه
الاخير اقال فخرجوا فاختاروا رجلا فاختلفوا فيه فاختارت طايفة منهم رجلا واختارت
الطايفه الاخرى رجلا آخر فلما اختلفوا ارتفعوا الى الرشيد يذكرون اختلافهم فقال
هرون ادخلوا علي رجلين الرجلين اللذين اختلفتم فيهما فادخلا عليه فاذا برجلين
احدهما سيح من قريش والآخر غلام محدث من الموالي فلما نظر اليهما هرون قال للشيخ
هلم اليّ يا شيخ فدنا منه فقال له هرون ايها القاضي ان بيني وبين وزيري هذا
خصومة وتنازعا فاقض بيننا بالحق فقال الشيخ قما علي قمتكما فقصاها
عليه فقال الشيخ تقيم البينه يا امير المومنين على ما ذكرته او تحلف وزيرك هذا فقال له
هرون ان اخي لا يدافعني ما اقول ولا ينكرني الا قليلا مما ادعي فلم يزالا يترادان
القول بينهما وتنازعا حتى قضى القاضي لامير المومنين على الوزير فقال له هرون
ثم قام عنه ليرد عي الغلام المحدث الموالي الذي دعت اليه الطايفة الاخرى فدخل
عليه فقال الآن مني فدنا منه فقال له هرون ان بيني وبين وزيري هذا تنازع
وخصومه فاسمع منا وتبين ثم اقض بيننا بالحق فقال لهما ان مقعدكما مختلف ومجلسكما
متناء واخشى اذا اختلف مجلسكما ان يختلف قولكما فاذا تفاضل مجلس الخصوم اختلف
بينهما القول وصار صاحب المجلس الارفع الحسن بحجته واحضر بحجة صاحبه وكان اصغا
الحاكم

الحاكم اني صاحب المجلس الارفع اكثر واليه اميل ولكن تقوما ان من مجلسكما هذا
الذي قد استعليتما فيه فتجلسا بين يدي ثم اسمع كلامكما واقضي لمن يابنا الحق له
ثم لا ابالي على من دار منكما فقال هرون صدقت وبررت في قولك فقام هرون وقام عمرو
ابن مسعده وزيره حتى صار بين يديه جالسين فلما جلسا بين يديه ذهب هارون
لتتكلم فقال له القاضي لو تركت هذا يتكلم فانه اسن منك فقال هرون الحق اسن
منه قال القاضي بلى ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخويصه ومحيصه
كبر كبر يريد تكلم عمك فانه اسن منكما واكبر فتكلم عمرو بن مسعده ثم تكلم هارون
وتنازعا الخصومه وتدافعا الحجه بينهما حتى راى القاضي ان الحق لعمرو بن مسعده
فقضى له به على هارون فلما قضى عليه قال له عد الى مجلسك فعاد الى مجلسه
فعجب هارون من قضايه وعدله فالتفت الى عمرو بن مسعده فقال ان هذا
احق بقضاء القضاء من الذي استقضيناه فقال عمرو بن مسعده بلى والله
ولكن القوم احق بتراضيهم الا ان ياذنوا فيه فدعا هرون برجال مكه فاد خلهم
على نفسه فاجزل لهم العطاء واحسن على قاضيهم الثناء ثم قال لهم هل لكم
ان تادنوا فيه اوليه قاضي القضاء فقالوا يا امير المومنين انت احق ان نوثر به
على انفسنا فارسل اليه فقال له اني قد وليتك قضاء القضاة فسر الى العراق لتقض
بينهم وتولي القضاء في البلدان وكلا مصار من تحت يدك توليتهم اليك وعزلهم اليك
فقال القاضي ان يجبرني امير المومنين على ذلك فسمعا وطاعه وان يخيرني
في نفسي اخترت العافيه ودجوار هذا البيت الحرام فقال هرون ما امنعني
ان ادع المسلمين وفيهم مثلك لا اوليه عليهم فخذ على نفسك فاني مصبح على تهمه
ان شاء الله تعالى فخرج هارون وبعه الفتى حتى قدم العراق فولاه القضاء
وجعل اليه قضاء القضاه فلم يزل بها قاضيا حتى توفي وفي ذلك ثلاثة اعوام
من ولايته فلما توفي اغتم هارون وشق عليه حتى جعل الناس يعزونه به
على منهم فبلغ منه الغم به فسال عن قاضي تولية قاضي العراق فرفعت

تسميه عشرة رجال من خيار الناس وعلمآيهم واشرافهم فلما رفعت اليه التسميه
امر بهم فادخلوا عليه رجلا رجلا ليتفرس فيهم من القضا فنظر الى رجل توسم
فيه الخير والعلم فامر به فقدم فلما صار بين يديه قال له ما اسمك قال معشوق قال
ما كنيتك قال ابو الهوى قال ما نقش خاتمك قال نقش خاتمي زاد الحب ودام
وعلى الله التمام قال قم لا تمت ثم دعا بالاخر وكان قد تفرس فيه ما تفرس به الاول
ما تجم فقال له ما نقش خاتمك قال نفسه وتفقد الطير فقال حاشى لا اراى الهدهد
ام كان من الغائبين فقال اخرج فخرج فدعا هارون يحيى بن خالد بن برمك وكان ممن رفع
اسماهم فعنفهم بهم وقال رفعت الي اسماء المجانين فقال له يا امير المومنين والله
ما في العراقين اعقل من الرجلين اللذين سالت عنهما ولا افضل منهما ولا اعلم
فقال ويحك اني اختبرت منهما جنونا فقال يحيى بن خالد يا امير المومنين انهما
والله كارهين لما دعوتهما اليه وانما اراد ان التخلص منك قال ويحك اعدهما علي
فطلبهما فلم يوجدا

قصة الاعرابي مع هارون الرشيد

قال وذكروا
ان اعرابيا قدم على هرون مستجديا فاراد الدخول عليه والوصول اليه فلم يمكنه
فلما لم يوذن له عليه اتى عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال له توصل كتابي هذا
الى امير المومنين وكان هارون قد عهد الى حاجبه ان لا يحبس عليه كتاب احد
قرب او بعد فاعطاه قرطاسا فيه اربعة اسطر السطر الاول الضروره والامل
قاد اني الكد والسطر الثاني العزم يمنع من الصبر السطر الثالث الانقلاب
عنك بلا فايده شماته السطر الرابع فاما نعم مثمره واما لا مريحه فلما وصل كتابه
الى هرون قال هذا رجل قد ساقته الحاجه ووصلت اليه الفاقه فليدخل فدخل
الاعرابي فقال له هرون ارفع حاجتك يا اعرابي فقال الاعرابي ان مع الحاجه حوبجات
فقال هرون ارفع حاجتك وحوبجاتك نقضي كلها فقال الاعرابي تامرلي يا امير المومنين
بكلب اصيد به فضحك هرون ثم قال قد امرنا لك بكلب تصيد به قال تامر لي
يا امير المومنين ببرابة اركبها قال قد امرنا لك ببرابة تركبها قال الاعرابي تامر لي بغلام

يخدم

يخدم البرابة قال هرون قد امرنا لك بغلام بين غلامين غلام يخدمك وغلام يخدم البرابة
قال الاعرابي تامر لي بجاريه تطبخ الصيد لنا ونطعمنا منه قال هرون قد امرنا
لك بجاريتين جاريه تونسك وجاريه تخدمك فقال الاعرابي لا بد لهولا من دار يسكنونها
فقال هرون قد امرنا لك بدار قال الاعرابي يصيرون فيها عالة وعلي كل لا بد
لهم من ضيعة تقعدهم فقال هرون قد اقطعتك مايه جريب عامره ومايه جريب
غامره فقال الاعرابي وما الغامره قال غير معموره تعمرها فقال الاعرابي انا اقطعك
الف جريب من ارض اخوالي بني اسد بالحجاز غامرة تامر بعمارتها فضحك هرون
وقال قد اقطعتك عامره كلها فقال تعت حوبجاتك يا اعرابي قال نعم وبقيت لحاجتي
العظمى فقال هرون ارفعها نقضي قال الاعرابي تقيل راسك هي حاجتي فقال
هرون هذا ما لا سبيل اليه فقال الاعرابي تمنعني حقا هو لي وتدفعني عما بذلت
لي فقال هرون هذا الامر لا يكون يا اعرابي ولا سبيل الى مثل هذا فقال الاعرابي
لا بد من ان اصل الى حقي الان اعضبه فقال هرون يا اعرابي تشتري منك هذا
الكتف الذي وهبته لك فقال الاعرابي هذا مما لا يشتري وهل بيعة الارض من المال
ما يكون ثمنا لهذا وعوضا منه والذي نفسي بيده ما في الدنيا صفرا ولا بيضا
بتر يشتري بها هذا فقال هرون تبيعه ببعض ما تراد من الثمن فانه لا يكون ولا
تتوصل اليه فقال الاعرابي فاذا قد ابيت فاعطني مما اعطاك الله فامر هرون
بماية الف دينار فاتي بها اليه فقال الاعرابي ما هذه فقيل هذه ماية الف دينار
فاخذها قال هي للغرما على هم اولى بها مني فضحك هارون ثم امر له بماية الف
ثانيه فقال ما هذه قيل له ماية الف ثانيه فالاولى للغرما وهذه لك فقال
الاعرابي هذه اضعفها اهلي يصلهم بها امير المومنين فمما اوسع علي عيالي ويغني
فامر له هارون بماية الف ثالثه فقيل هذه ماية الف ثالثه توسع بها على نفسك في معيشتك
الا رضيت يا اعرابي قال نعم رضيت وفي الله عنك يا امير المومنين وابنى فضاله
يقرا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويسالكم ماية الف دينار يستعين بها في نكاحه

وتبرز بها في دنياه قد جمع القرآن وجوده وعرف شرايعه واحكامه وعلم ناسخه
ومنسوخه وتفنن في مرغوب من العلم واحكم انواع الادب قد جمع الدواوين والكتب
واستجمر بفهم الحديث والاثر قد اخذ من كل علم اهدبه ومن كل غرب اخصه الى لب
لبيب وعقل رصين وعلم غايته ونظر نجيب وفضل ودين يصوم النهار بكلره ويقوم
الليل بكرته قد صار في كثرة من الاهل والعيال وعدد من البنين والصبيان فقال هرون
اولست تذكر يا اعرابي انه يريد الاستعانة على النكاح والتوسع في المعاش ثم اراك تصفه
بكثرة العيال وعدد من البنين والصبيان فقال الاعرابي يا امير المومنين انه ذو ثلاث
نسوه من حوابل النساء وهو ذو خمسة من الولد من كل حرة ولد وسبع بنات من كل امه
ويبتغي نكاح الرابعة الحرة المسماة استنانا بما امر الله به في التنزيل المحكم واباح
في كتابه الناطق بكلامه الصادق فقال هرون يا اعرابي لقد سالت كثيرا فهلا سالت
مايتي الف درهم نيعطاها قال الاعرابي فاعطه عشرة الاف دينار واحطط تسعين الفا
قال هرون والله لقد سالت كثيرا وحططت قليلا قال الاعرابي انما سالت على قدر ك
وحططت على قدره فاخترما شيت فقال يا اعرابي انما تريد مغالبتي لاغلبتك اليوم
فامر له بمايتي الف دينار عينا ذهبا فقال امير المومنين ارضيت يا اعرابي قال رضيت
ارضاك الله فقال هرون هل بقي من حوايجك شي يا اعرابي قال مابقي لي شي الا الحملان
والكسوه وظرايف الكوفه وتحف البصره وجوايز الصناع وحقها فقال وما يصلح لك
من الحملان قال اقصد ما يكون دابة للحمال واخرى للحملان وثلاثة للاستحمال
ولابني مثل ذلك ولبني ابني مثل ذلك ومن الكسوه ملابد منه من ثياب المهنه والاستشعار
وملا غنا عنه من الوطا والوثار مع رايع الثياب التي تكون للجمال والجمعات والاعياد
ولابني ولبني ابني مثل ذلك فدعا هرون بجعفر بن يحيى وقال له ارحني من هذا
وامر له بما سال من الحملان وما اراد من ثياب المهنه والجمال واغدق عليه من التحف
والظرايف ما ترضاه واخرجه عني فقال فخرج جعفر بن يحيى فامر له بما سال
واعطاه ما اراد ثم انصرف الاعرابي راجعا الى البحرين باموال عظيمة لا يوصف اكثرها ولا يعرف

اقلها

وكل هذا يقل عند ما عرف من اسداد هارون وجزيل عطاياه وعظيم جوايزه
قال جعفر بن برمك قال عمرو بن الجاحظ حدثني سهل بن هارون قال والله
ان كان سجاعوا الخطبه ومحبروا العرايض لعيالا على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى
ولو كان كلام تتصوره وتحكيه المنطق السري جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من
لفظهما ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد في بديهته وتوقيعاته في المسائل كتبه
قدمين وعينين وجابلين امينين ولقد جربت معهم وادركت طبقة المتكلمين
بايامهم وهم يرون البلاغة لم تستكمل الا فيهم ولم تكن مقصورة الا عليهم ولا انقادت
الا لهم وايامهم محض الايام ولباب الكرم وملح الايام عتق منظر وجودة مخبر وخزالة
منطق وسهولة لفظ وتراهة نفس وكمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل
ايامهم والمانور من خصالهم كثيرا ايام سواهم من لدن آدم اليهم الى نفخ الصور وانبعاث
اهل القبور حاشا ابنيا الله عز وجل المكرمين واهل وحيه المرسلين لما باهت الايام
ولا عولت في الحزا الا عليهم ولقد كانوا هيبة لخلافهم وكريم اعراقهم وسعة اوفاقهم
ووثيق ميثاقهم ومعسول مذاقهم وسنا اسرافهم وتعاوت اعراضهم وطيب اغراضهم
وكمال الخلال الجزر فيهم الى مثلي الارض مثلهم في جنب محاسن المامون كالنقيطة
في البحر وكالخردلة في المهمه القفر قال سهل بن هارون اتى لمحصل ارزاق العامه بين
يدي يحيى بن خالد في بنا خلا به داخل سراد قه وهو مع الرشيد بالرقه وهو يعقدها
جلا بكفه اذ غشيته سامه واخذ ترسنه فغلبته عيناه فقال ويحك يا سهل طرقا لنوم
شفري عيني فما للت السنه خواطري فاذا ك قلت طيف كريم ان قربته روحك وان
منعته عينك وان طردته طلبك وان اقصيته ادركك وان غالبته غلبك قال فنام
اقل من فواق ناقه او ترح ركيه ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لا مر كانت ذهبت
والله ملكنا وذل عزنا وانقطعت ايام دولتنا قلت وماذاك اصلح الله الوزير قال
كان منشدا انشدني كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
فاجبته عن غير روية ولا اجابة فكره بلى نحن كنا اهلها فاذا هم روف الليالي والجدود العواثر

مازلت اعرفها في الثالث من يومه واراها ظاهرة فيه فاني لفي مقعدي ذلك بين
يديه اكتب توقيعات في اسافل كتبه لطلاب الحوايج اليه فدكلفني اكمال معايبها باقامة
الوزن فيها اذ وجبت رجل يبلغ اليه حتى اوماء كما عليه فرفع راسه وقال لعلا ولعك
ماكنت جبر ولا استزثر قال قتل الساعة جعفر قال او فعل قال نعم قال فما زاد ان رمى
القلم من يده وقال هذا لقوم الساعة قال سهل فلوانكفت السماء على الارض
مازاد نثر امنهم الحميم وان تبعد عن نسبتهم القريب وجد ولاهم المولى واستجث
لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم ولا طرف ناظر يشير اليهم وصفر لجي وقته
ذلك والفضل ومحمد وخالد وبنوه وعبد الملك ويحيى بن خالد بنو جعفر بن يحيى والفاضل
ومزيد وخالد ومعن بنو الفضل بن يحيى وجعفر وعمر وبنو خالد بن يحيى ومن لف لفهم
او همس بنفسه امل فيهم وبعث في الرشيد فوالله لقد اعجلت عن الظهر فاحلت
ثياب احرامي واعظم رغبتي الى الله تعالى في الاراحة بالسيف والا يعبث في عبث
جعفر فلما دخلت عليه ومثلت بين يديه عرف الذعر في عرض مريقي والتمايد في طريقي
وشخوصي الى السيف المشهور بمصرعي قال انه ياسهل مزاغتبط بعمري واعتدي بوصيتي
وجانب مواقعي اعجلته عقوبتي قال والله ما وجدت جلوابها حتى قال لي ليفرح روعك
وليسكن جاشك وتطمئن نفسك فان الحاجة اليك قربت منك وابقت عليك والارادة
اصطناعك اقرتنا بالحلة التي عليك بسط منقبضك ويطلق معقولك فاقتص على الاشارة قبل
اللسان فانه الحاكم الفاصل واشار الى مصرع جعفر وهو يقول شعرا

من لم يود بما يجيل فقي عقوبته صلاحه قال سهل فوالله ما اعلمني عييت بجواب
احد غير جواب الرشيد يومئذ فاعولت في شكره والثناء عليه الاعلى تقبيل يده وباطن
رجله ثم قال اذهب فقد احللتك محل يحيى بن خالد وهبتك ما ضمته ابتاه وحواه
سرادقه فاقبض الدواوين ولخص جباه وجبا جعفر لنا مرك بقبضه قال سهل
فكنت كمن نشر عن خنق واخرج من ضيق فحملت ما نباها بر فوجدت عشرين الف الف
دينار ثم قفل راجعا الى بغداد وفرق البرد الى الامصار بقبض اموالهم وغلاتهم وامر

بجيفة

بجيفة جعفر فنصبت مفصلة على ثلاثة جذوع راسه في جذع على راس الجسر
مستقبل الفراء وبعض جسده في جذع بجذوع الجزيرة في آخر الجسر الثاني مما يلي
بغداد فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذي فيه وجه جعفر واستقبلنا وجهه واستقبلته
الشمس فظهرت لنا فوالله لخلتها تطلع بين حاجبيه وانا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل
عن يساره فلما نظر اليه الرشيد وكان نثر شعره وطلي بوره بشرته ازبد وجهه
واغضى بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو امير المؤمنين
قال الرشيد واغرورقت عيناه حتى لعرفنا الجهش في صدره من يريد غير مايبديه
يصدر بمثل رايه ومن اراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على راحلته على النضاخات
قال سهل فتصيح عليها حتى احترقت من اخرها وهو يقول اما والله لئن ذهب
لقد بقي خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك قال سهل وامر بضم اموالهم فوجد
من الاحتياز الف الف التي كانت مبلغ جبايتهم اثني عشر الف الف مكتوبا على بدرها
صكوك بتفسيرها وفيما جوابها فما كان منها جبا على غربيه واستظراف اولحة
تصدق بحيى بها واثبت ذلك في ديوانها على تدارج ايامها وساعات اعطيتها والايات
التي كانت لها فكان ديوان انفاق واكتساب فايد، وهو قبض من سائر اموالهم
ثلاثين الف الف وستمايه الف وستين الفا الى سائر ضياعهم وغلاتهم وورودهم واعلهم
وريا ستهم والدقيق الى الجليل من مواعينهم فانه لا يوصف اقلم ولا يعرف اكثره
الا من لحص الاعمال وعرف منتهى الاجال وابرزت قدمه الى دار اليانوفه ابنة المهدي
فوالله ما علمت عاش وعشن الا من صدقات لم يزل متصدقا عليه وصار امن موجدة
الرشيد فيما لم يعلم من ملك قبله على اخذ ملكه وكانت ام جعفر بن يحيى فاطمة ابنة محمد
بن الحسن بن قحطبة بن شبيب ارضعت الرشيد مع جعفر وكان رتي في حجرها
وعذي برسلها لان امه ماتت عن مهده فكان الرشيد يشاورها مظهرا كرامها
والتبرك برايها وكان الامر وهو في كفالتها ان لا يحجبها وان لا استشفعته في احد
الا شفعها والت ام جعفر الا دخلت عليه ماذونا لها ولا شفعت الا لفرض دينا

قال سهل فكم اسير فكك ومبهم عنده فتحت ومستغلق منه فرجت واحجب الرشيد
بعد قدومه فطلبت الاذن من دار اليا نوقه عليه ومنيت برسايلها اليه فلم ياذن لها
ولا امر لها بشي فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها
محفية في مشيتها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك ابن الفضل الحاجب
فقال ظبر امير المومنين بالباب في خالة تخلب شمامة - الحاسد الى حنين الوالد
وشفقة ام الواحد فقال الرشيد ويحك يا ابن الفضل او ساعيه قال نعم اصلح الله
امير المومنين حافيه فقال ادخلها يا امر الملك فرب كبد كريم غدتها وكرية فرجتها
وعورة قد سترتها قال سهل فوالله ما شككت فيه قط ما شكلت يوميد في ظلها
واسعافها بحاجتها فلما دخلت ونظر اليها داخله مستخفيه قام مستحفيا حتى تلقاها
بين عمد المجلس واكب على تقبيل راسها ومواضع ثديها ثم اجلسها معه فقالت
يا امير المومنين ابعدوا علينا الزمان وبجعونا خوفالك الاخوان ويحرك بنا البهتان
ويوسوس بادينك الشيطان وقد اوطانك حجري واخذت برضاعك الامان
من دهري فقال لها وماذاك يا ام الرشيد قال سهل فابنى من رافته بتركه كينتها
آخر اما كان لطعني منه في برة بها اولا قالت لظبركي وابوك بعد ابيك
ولا ارشحه بالكرم مما عرفه به امير المومنين من نصيحته له واشفاقه عليه وتعرضه
في شان موسى اخيه قال لها يا ام الرشيد قد سبق وقضاحتم وغضب الله نفذ
قالت يا امير المومنين تمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب قال الرشيد صدقت
فهذا مما لا يحمد الله قالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا امير المومنين قال سهل
فاطرق هارون بسيرا ثم قال شعرا واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع
قالت بعيرين رويدا ما انا لحي بنميم يا امير المومنين وقد قيل شعرا
واذا افتقرت الى الذخاير لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال هذا بعد قول الله تعالى
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فطرق هارون الرشيد
قليلا ثم قال يا ام الرشيد اذا انصرفت نفسي عن الشي لم اكن اليه اخر الدهر تقبل

قالت

قالت يا امير المومنين وهو يقول ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني يمينك فانظر اي كفي تبدل
قال هرون رضيت قالت يا امير المومنين فهبه لله فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ترك حيا لله لم يوجد الا الله فقد فاكب هرون مليا ثم رفع راسه وهو يقول لله الامر
من قبل ومن بعد قالت يا امير المومنين ويوميد يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشاء
وهو العزيز الرحيم وانا اذكرك يا امير المومنين بالبتك لا استشفعتك لا شفعتني قال
واذكرك يا ام الرشيد بالبتك ان لا شفعت لعرض الدنيا قال سهل فلما اقتحمته وصح
منعها واذ عن مطلبها اخرجت لرحقا من زمرد خضرا فوضعته بين يديه فقال
الرشيد ما هذا فغفت عنه قفلا من ذهب فاخرجت منه خزانا وخفضته وثنايا وقرغمس ذلك بمسك تنثر في الحق فقالت يا امير المومنين استشفع اليك واستعين
بالله وبما صار معي من كريم جدك وطيب جوار حده لحيي عندك قال فاخذ ذلك هرون
فلثمه ثم استعبر وبكا بكا شديدا وبكى اهل المجلس وصفي البشير الى يحيى فلا يظن
الا ان البكاء عليه ورجع عنه فلما افاق من بكائه رد جميع ذلك في الحق
وقال لحنا احفظت الوديعة قالت واهل المكافاة انت يا امير المومنين واطلع
الحق وصرفه اليها وقال ان الله يامركم ان تدوا الامانات الى اهلها قالت قال
قال الله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقال اوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم ثم قال وما ذاك يا ام الرشيد قالت ما افتتحت به يا امير المومنين
ان لا يحجبك عني حاجب قال لها يا ام الرشيد احب ان تستري فيه بنية محملة
فيه قالت انصفت يا امير المومنين وقد فعلت غير مستقيلة ذلك ولا راجعة
عنك قال بكم قالت رضاك عمن لم يسخطك قال يا ام الرشيد فخالي عليك من
الحق مثل الذي لهم قالت بلى يا امير المومنين انك لاعز علي وهم احب الي قال
فتحكمي في عمه بعبر هم قالت بلى قد وهبتكه وجعلتك في حل منه وقامت عنه
وبقي مبهوتا ما يحير لفظة تالله ما خرجت عنه فلم تعد اليه ولا والله ان راد عيني
لعينها عبرة او سمعت اذني لنعيها انه قال سهل وكان الامين رضيع يحيى بن خفرت

اليه يحي بذلك فوعده استيهاب امواليهم وعمالها فيهم ثم شغله اللهو عنهم فكتب
اليه يحي وقيل انها لسليمان الاعمى اخي مسلم بن الوليد يقول شعرا

يا ملاذي وعصمتي وعمادي ... ومجيري من الزمان المعادي
ومنار اهتدي اليه رجائي ... هدء من رجائي قصد الرشاد
فت في المجد غاية لم تنلها ... عين رأي فكيف عين جواد
بك قام الرجاء في كل قلب ... زاد فيه البلاء كل المزاد
انما انت انعم اعقبتها ... انعم نفعها لكل العباد
وعد مولاك تحمد فالهنى النور مازين حسنه باتقاد
ما اظلت سحابة المزن الا ... خلت في كشفها عليك اعتمادي
يا ابا عبد الله حزت وليدا ... حل حقل الاجواد ولا محاد
ما عسى ان اقول غير مقال ... لابن عقلي بين الارشاد
ان تراخت يداك عني فوافا ... كلتني الايام اكل الجراد

وبعث بها اليه فبعثها الامين الى امه زبيدة فاعطتها هارون وهو في موضع لذته
وفي اقبال من اركبته وتهيات للاستشفاع لهم وعبت جوارها ومغنياتها
وامرتهن بالقيام اليه معها فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم ينقض حبوته حتى وقع في
اسفلها عظيم ذنبكه امات خواطر العفو عنكر ورمى بها الى زبيدة فلما رأت توقعت
علمت انه لا يرجع عنه واعتل بحمى فلما اشفى دعا برقعة فكتب في عنوانها ينفذ
امير المومنين الرشيد ابقاه الله تعالى عهد مولاه يحي بن خالد وفيه
بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم وانت على الاثر والله الحكم العدل فلما نقل قال
للسجان هذا عهدي لتوصله الى امير المومنين فانه ولي نعمتي واحق من نفذ وصيتي
فلما مات اوصل السجان عهد يحي الى الرشيد فلما قراه استحمل فكتب ولم ندر لمن الرقعة
فقلت يا امير المومنين لا اكتمك قال كلا اني اخاف عادة الراحة ان تقوي سلطان
المحبرة فتحكم الغفلة وتقضي بالبلاء فوقع فيها الحكم الذي رضيت به في الاخرة هو الذي

اعدا

لعد عليك في الدنيا وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه بتذري بالكتاب الى
سهل بن هارون قلت لبعض من اثق به بروايته واعتقد صدق اخباره من خصيان القصر
المتقدمين عند امير المومنين والمتمكنين من كل ما يكون لا سيما الذي نعى جعفر بن يحي
وذويه عند امير المومنين ولم يات عليه رضاه فقال لم يكن لرجرم ولا لديه ذنب كان
والله جعفر على ما عرفته عليه وفهمته عنه من اكمال خصال الخير وتراهة النفس من كل مكروه
ومحذور الا ان القضاء السابق والقدر النافذ فلا بد منه كان من اكرم الخلق على
امير المومنين واقربهم منه واعظمهم قدرا واوجههم حقا فلما علم ذلك من حسن راي
امير المومنين فيه وشديد محبته استاذنته اخته فاخته بنت المهدي وشقيقته
في الخاف جعفر وبهاد الله فاذن لها وكانت قد استحدثت له بالجواري الرائعات والغنيات
المترفات فتهدي له كل جمعة بكرا يقتضها الى ما تصنع له من الوان الطعام والشراب
والفاكهة وانواع الكسوة والطيب كل ذلك بمعرفة امير المومنين وراية فاستمرت بذلك زمانا
ومضت به اعواما فلما كانت من الجمع ودخل القصر الذي قد استعد به لم يرع جعفر الا بفاخته
ابنت المهدي في القصر كانها جارية من الجواري الاتي كن يهدين اليه فاصاب منها لذته وقضى
منها حاجته لا علم له بذلك فلما كان المساء وهتم بالانصراف اعلمته بنفسها وعرفته باسرها
واطلعته على شديد هواها وافرط محبتها فازداد بها كلفا ولها حبا فاستعفاها من
المعاودة الى ذلك وانقبض عن ما كان ينالة من جوارها واعتذر بالعلة والمرض فلما كان
ذلك اعلم به الرشيد فاعلم جعفرا اباه فقال له يا بني اعلم امير المومنين ما كان معجلا ولا فاذن
لي اعلمه فاني اخاف علينا منه يوم سوء ان كان تاخر هذا وبلغه من غيرنا واعلامك له في هذا
الوقت يسقط ذلك عنا الذنب فهي احق بالعفو به منك قال جعفر لا والله لا اعلمه ابدا فالموت
علي ايسر منه وارجوان لا يطلعه الله تعالى عليه فقال يحي بن خالد لا تظن هذا خفي عليه
فاطعني اليوم فاعلمه قال والله لا افعل هذا ابدا ولا اتكلم به وبالله تعالى استعين
وعليه اتوكل فلم يرع هرون الرشيد الا رفعة اليه جارية من جواريها واعلمته واستحق
ذلك هرون باستعفاء جعفر لما كان من اخافها واعتذارها بالعلة من غير مرض ينهكها فعفل
ولم يره لذلك جفوة ولا ازداد عليه الا كراما ولا لديه الا حرمة ورفعه حتى قرب وقت الهلاك

ودنا وقت الختف فتم بعون الله الكريم ذكر ما به ابتدانا وكمل وصف ما قصصنا من ايام
خلفانيا واخبار امينا وفتن زمانهم وحروب ايامهم وانتهينا الى ايام الرشيد هرون بن محمد
ووقفنا عند آخر انقضاء ولنة اذ لم يكن في اقتصاص اخبار من بعده ونقل حديث ما دار
على ايديهم وكان في زمانهم كبير منفعة ولا عظيم فايدة، وذلك لما انقضى امرهم وصار ملكهم
الى صبية اغمار غلب عليهم زناد قنة العراق فصرفوهم الى كل جنون فادخلوهم الى الكبر ولم يكن لهم
بالعلما والسنن علم واستغنوا برايهم وكان هرون مع عظم ملكه وقدر شانه معظما للخير
واهله محبا لله ورسوله ولما دخلت عليه سنة تسعين ومايه اخذته الحمى الربع التي يشربها
جده ابو جعفر المنصور وهو في المهد صغير عرفت انه قد دنا وقت الهلاك وقرب اجله وحان
هلاكه فاجتمع اليه اطبا العراق يعالجونه ثم استعان باطبا الروم والهند واستجلبهم من الافاق
فلم يزد الوايد اوونه حتى مضت له ثلاث اعوام وما اقلعت عنه ولا يزيدها العلاج الا شدة
فلما دخلت سنة اربع وتسعين ومايه اثرت واتهلكت بدنه واشتد ذلك المه وعماد به
وجعر وجعل يذكر البيعة لعبد الله المسمى بالمامون فلما سمعت بذلك زبيدة وكان
انها منه محمد الامين بمجرته وتقاصيت عليه واكرهها ذلك وغمها حتى ظهر ذلك عليها واتى الغم
كونكرية وجهها فدخلت عليه تعاتبه في ذلك اشد المعاتبة وتواخذه اعنف المواخذة فقال
لها هرون ويحك انما هي امة محمد ورعاية من امر عز ان الله تعالى مطوقا بعنقي وقد
عرفت ابني وعرفت انك ليس ابنك يا زبيد، اهل للخلافة ولا يصلح للرعايه قالت
ابني واسر خير من ابنك واصلح لما تريد ليس بكبير سفيه ولا صغير فهيه اسخى من ابنك
نفسا واشجع قلبا فقال لها هرون ويحك ابنك قد زينه في عينك ما يزين الولد في عين الابوين
فانوا الله ان ابنك لاحب الي والوط بقلبي لانها الخلافة لا يصلح لها الا من كان لها اهلا
ومستحقا بها ونحن مسئولون عن هذا الخلق وما خوذون بهذا الامر فما اعفانا ان نلقى الله
بوزرهم ونتقلب اليه باثمهم فاقعدي حتى اعرض عليك ما بين ابني وابنك فقعدت معه
في الفراش فدعا ابنه عبد الله المامون فلما صار باب المجلس سلم على ابيه بالخلافة
ووقف طويلا فقطب اليه واغض ببصره ينتظر الاذن حتى كادت قدماه ان تزلا ثم
اذن له بالجلوس فجلس فاستاذن بالكلام فتكلم فحمد الله على ما من به عليه من رويته ابيه وعرف

اليه ان الا يريه فقد ابيه فقال له يا بني اني اراني لما بي وانت لحق فسلم الامر لله وارض
به واسأله العون عليه فلا بد من عهد يكون في يومي هذا فقال عبد الله يا ابتاه اخي اخي احق
مني واشد استضلاعا عاعزم الله لك عليه ما فيه الرشد والخلاص والعباء الخير والصلاح
بشر اذن له فقام فخار جا ثم دعا هرون ابنه محمدا فاقبل يجره ويتبختر في مشيته
فمشى داخلا بنعليه فدانى السلام وذهل عن الكلام منخوة وتجبرا وتعظما واعجابا فمشى
حتى صار مستويا مع ابيه على الفراش فقال له هرون ما تقول يا بني ما بي اريد ان اعهد
اليك عما تقول في ذلك قال يا امير المومنين ومن احق مني بذلك وانا اسن ولدك وان قرة
عينك قال هرون اخرج يا بني ثم قال لزبيده كيف رايت ما بين ابني وابنك قالت يا امير المومنين
ابنك احق بما تريد من ابني واولى بما لديك قال هرون فاذ قد اقررت بالحق وانصفت مما
رايت فاني اريد ان اعهد الى ابني ثم الى ابنك بعده فكتب عهد عبد الله ثم محمد بعده
فلما كانت سنة خمس وتسعين ومايه توفي الرشيد وعبد الله خارج عن العراق كان
وتجمد ابوه بالجيوش الى بعض الغرض لشو بلغ منهم فلما تجمد قوم من شرار
اهل العراق فقيل له معكا الاموال والرجال والقصور فادفع في نحر الجيش فانك احق بهذا
الامر منه واعانته على ذلك امه فقوم اخوه عبد الله ومعه الجيوش فلما تجمد ابوه لحرب يعتزلهم وعهودهم
فنهض اليه قاصدا ومعه الجيوش فلم يراجعه ولم يمانع ولم يختلف عليه احد وغدر باخيه
فنهض الى القصر فدخله باخذ اخاه فشد وثاقه وحبسه واشار الى امه لما اعانته عليه فهاب
محمد من بين يديه فبعث في طلبه فاخذ وقتل والله سبحانه وتعالى اعلم

تمت السياسة والامامة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وذلك في نهار الجمعة يوم ١١ من شهر ذي القعدة الحرام
من شهور سنة ١٠٠٦ احسن الله ختامها
وكتبه الفقير عبد الكبير بن احمد بن محمد
ابن عمر بن علي بن العكر
المرسي الشافعي المذهب

اذا تحت الرماح غضيض جمر واحذران يكون لها ضرام
لان النار بالعودين تروا وان الحرب مبداها كلام
اقول من التعجب ليت شعري ايقاظي امية ام نيام
فان كانوا لحينهم نياما فقل قوموا فقد حان القيام

اذا تحت الرماح غضيض جمر واحذران يكون لها ضرام
لان النار بالعودين تروا وان الحرب مبداها كلام

عالم معلم وبقعه

ضاجعت الغصا ضنا الى رشوان ان اشتفت اكبادي من البرحايا
ومن شيبي الذي صاغ من مرة وقر جبلتين الاكيدي الزوايا
وان ترفع السفلا يوم محل الكوم قاموا من اسرة البلاديا
اذا ستوت الاصاغر والاكابر فهم طاجن صنا دمت الخنايا

كتب صباح بن السيد علي
القطيفاني غفر الله له
ولابويه ولجميع
المسلمين
سنة ١١٣٢

[illegible] صاحبنا [illegible] حالي

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı | Ek ek.
Yeni Kayıt no.
Ek Kayıt No | 252

[illegible] الكتاب [illegible]